

نزهة الأندلس في تاريخ شيخ الأندلس

(628 هـ / 1230 م - 659 هـ / 1261 م)

لصاحب النيران إبراهيم بن محمد بن أيمن الصلاحي
الملقب بابن دقماق
المتوفى 809 هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور سمير طيار

المكتبة الحضرية
مسجد بيروت

فَهَبْ لَنَا مَاءً
فِي تَارِيخِ الْأَسْبَاطِ

فُزْهَةُ الْأَنْفَالِ فِي تَلَايِيحِ الْأَسْيَالِ

(628 هـ / 1230 م - 659 هـ / 1261 م)

لِصَارِمِ الدِّينِ اِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَيَّدَمَرَ الْعَلَايِ
الْمَلَقَّبِ بِابْنِ دُقَمَاقٍ
الْمُتَوَفَّى 809 هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور سميح طربار

المكتبة العصرية
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

شركة إنشاء شريف للأبصار
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب: العجوة للطباعة والنشر

الذات: الجيزة
المطبعة: العجوة للنشر

بيروت - ص ١١/٨٣٥٥ - تليفاكس ٠٠٩٦١١٦٥٥٠١٥
ضيد - ص ٢٢١ - تليفاكس ٠٠٩٦١٧٧٢٠٣١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم معي في إنجاز هذا العمل، وأخصّ بهذا الشكر، الدكتور ناصح ميرزا، الذي أشرف على رسالتي هذه في جامعة ملبورن - أستراليا (قسم الدراسات الشرق الأوسطية).

وكذلك أتقدم بالشكر في لبنان، لكل من الدكتور محمد حمادة الذي استحصل لي على نسخة من هذا المخطوط من المكتبة الوطنية في باريس، وأيضاً الدكتور عمر تدمري الذي أعطاني من وقته القيم لإطلاعي على بعض المصادر الهامة. كما أتقدم بشكري إلى الدكتور محمد أبو علي، الذي ساعدني في عملية ضبط الأوزان الشعرية في النص. وكذلك شكري العميق إلى الأستاذ العالم الدكتور إحسان عباس الذي أطلع على رسالتي وأفادني بالكثير من إرشاداته وملاحظته المخلصة. كما لا يفوتني في الختام أن أتقدم بالشكر إلى زوجتي التي ساهمت معي في إنجاز هذا العمل من خلال دعمها وتشجيعها لي.

سمير طباره

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تمهيد

من المميزات التي أُنسب بها عصر الدولة الأيوبية في الفترة الممتدة بين سنة 628 و 659 هـ / 1230 و 1261 م - وهي الفترة التاريخية التي تَضَمَّنَتْها أحداث المخطوطة - الصراع بين سلاطين الأسرة الأيوبية في مصر ، وبين ملوك بلاد الشام الأيوبيين ، والتي تمثلت بالصراع في أكثر الأحيان بين الإخوة بعضهم مع بعض على السلطة . وكذلك الخطر الخارجي الذي تهدد الدولة الأيوبية متمثلاً بأطماع الفرنجة الصليبيين بالاستيلاء على مدن الساحل الشامي وتهديدهم لمصر بالذات ، متجسداً بحملة لويس التاسع على دمياط في سنة 647 هـ / 1249 م ، وأيضاً في غزو التتار لمدينة بغداد في سنة 656 هـ / 1258 م وتدميرهم لها ، وزحفهم على بلاد الشام وتخريبهم لمدنه ، حتى باتوا يشكلون خطراً داهماً على مصر . فكان أن تصدى لهم سلطان مصر المملوكي الظاهر قطز على ، « عين جالوت » في سنة 658 هـ / 1261 م وردَّهم على أعقابهم ، موقفاً ذلك الزحف الهمجى المخرب لبلاد المسلمين .

وبعد ، تلك هي السمات التي تميزت بها الفترة التاريخية لعهد الدولة الأيوبية من خلال مخطوطة « نزهة الأنعام » والتي ذكرها مؤرخنا ابن دقياق في مؤلفه سنة بعد سنة ، مما يعرف بالتأريخ الحولي .

ومن هذا المنطلق عمدت الى وضع دراسة شاملة لفحوى هذا المخطوط من خلال الكثير من المصادر المعاصرة للفترة الأيوبية ، بالإضافة الى وضع مقدمة من ثلاثة فصول ، تتضمن دراسة عن هذا المخطوط على النحو التالي :

الفصل الأول :

يتضمن هذا الفصل دراسة عن حياة ابن دقماق ومكانته العلمية بين معاصريه من المؤرخين في مصر ، كما يتضمن وصفاً للمخطوط وأجزائه .

الفصل الثاني :

ويتضمن دراسة للمصادر التاريخية للفترة الزمنية الممتدة ما بين سنة (628 و 659 هـ / 1230 - 1261 م) ، وهي الفترة الزمنية المعاصرة لأحداث هذا المخطوط ، كما يتضمن هذا الفصل دراسة للعديد من المصادر المتأخرة التي أرّخت لتلك الحقبة .

الفصل الثالث :

يتضمن هذا الفصل دراسة عن العصر الذي عاش فيه ابن دقماق من خلال النشاطات العلمية والأدبية التي شهدتها مصر في عهد المماليك .

الفصل الأول

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ابن دقماق ونزهة الأنام

(دراسة عن حياة المؤلف والمخطوط)

التعريف بالمؤلف

هو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني المعروف بابن دُقَمَاق القاهري الحنفي ، مؤرخ الديار المصرية . ومصدر كلمة دقماق مشتق من الكلمة التركية « تقماق » ومعناها المطرقة⁽¹⁾ . ولقد أخطأ الكثيرون من المؤرخين عندما أشاروا الى أن دقماق هو جده لأبيه ، وأن مؤرخنا هو إبراهيم بن محمد بن دقماق⁽²⁾ .

أما والده محمد بن أيدير فإننا نجهل حقيقة أمره ، حيث لا تطالعنا المصادر بمعلومات وافية عنه ، سوى ما وجدناه عند العسقلاني⁽³⁾ من أن والد ابن دقماق محمداً ، كان « دوادار » بدر الدين ابن خالة القلانسي وأنه توفي في الحادي والعشرين من شوال سنة 761 هـ / 1359 م بالعقبة .

وأما جده أيدير العلاني الذي لقبه دقماق فإننا أيضاً لم نجد الشيء الكثير عن حياته وأثره سوى ما ذكره لنا ابن حجر العسقلاني من أنه كان متولياً نقابة العساكر المصرية آنذاك وكان من خيرة المتولين ، وظل كذلك الى أن توفي في رجب سنة 734 هـ / 1333 م⁽⁴⁾ .

ونعود إلى مؤرخنا ابن دقماق صارم الدين إبراهيم ، حيث أجمعت المصادر التاريخية على

(1) انظر دائرة المعارف الإسلامية 1 / 160 وآداب اللغة العربية 3 / 188 و E.I., III, p. 779 .

(2) أنظر السخاوي في الضوء اللامع 1 / 11 ، كشف الظنون 5 / 18 ، المنهل الصافي 1 / 120 ، حسن المحاضرة 1 / 266 .

(3) أنظر الدرر الكامنة 3 / 394 .

(4) المصدر السابق 1 / 430 .

أنه ولد في حدود سنة 750 هـ / 1349 م وتوفي في حدود سنة 809 هـ / 1406 م⁽¹⁾ .

ولم نجد من خالف هذا التاريخ سوى السيوطي وحاجي خليفة ، حيث ذكرا تاريخ وفاته في حدود سنة 790 هـ / 1388 م⁽²⁾ . وإن كان حاجي خليفة يعود ليستدرك فيشير في كتابه أكثر من مرة الى وفاته في سنة 809 هـ / 1406 م⁽³⁾ .

نشأته :

لم نفع في أغلب المصادر التي ترجمت لابن دقماق على مبدأ حياته العملية أو العلمية بشيء من التفصيل ، بل كل ما وجدناه عنه هو شذرات يسيرة تعطينا فكرة واضحة عن خلفيات نشأته ، وتشير تلك المصادر في أغلبها إلى أن ابن دقماق مؤرخنا كان في بداية أمره متزياً بزيّ الجند ، ثم حُبب إليه العلم فطلبه وتفقّه سيراً بجماعة من فقهاء الحنفية واتجه الى الادب ، ثم حُبب إليه التاريخ ومال اليه بكلية⁽⁴⁾ .

ولقد ذكره السخاوي⁽⁵⁾ وقال عنه : « إن تصانيفه في التأريخ كانت مفيدة وجيدة واطلاعه كثير واعتقاده حسن ، ولم يكن عنده فحش في كلامه ولا في خطه » . وذكره المقرئ فقال عنه : « إنه أكب على التاريخ حتى كتب فيه نحو مئتي سفر من تأليفه وغير ذلك . وكتب تاريخاً كبيراً على السنين وآخر على الحروف وأخبار الدولة التركية في مجلدين ، وسيرة للظاهر برقوق وطبقات الحنفية امتحن بسببها ، وكان عارفاً بأمور الدولة التركية مذاكراً بجملة أخبارها مستحضراً لتراجم أمرائها ، يشارك في غيرها مشاركة جيدة »⁽⁶⁾ .

ولقد وقعت لابن دقماق فتنة قاسى منها بسبب ما نسب إليه في وقوعه بحق الإمام الشافعي ، وتفصيل الأمر أنه في سنة 804 هـ / 1401 م وجد بخط ابن دقماق كلام بحق الإمام الشافعي فاستجوب بذلك في مجلس القاضي الشافعي ، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسي ، فكان أن حكّم القاضي جلال الدين عليه بالضرب والحبس ، وقيل إنه لم

(1) انظر الضوء اللامع 1 / 11 ، شذرات الذهب 8 / 80 ، الأعلام للزركلي 1 / 64 ، آداب اللغة العربية 3 / 188 ، معجم المؤلفين 1 / 86 ، المنهل الصافي 1 / 120 ، نزهة النفوس والأبدان 2 / 237 .

(2) أنظر حسن المحاضرة 1 / 266 وكشف الظنون 5 / 18 .

(3) أنظر كشف الظنون 2 / 1151 و 1941 و 1961 ودائرة المعارف الإسلامية 1 / 161 .

(4) أنظر الضوء اللامع 1 / 146 ، شذرات الذهب 8 / 81 ، المنهل الصافي 1 / 120 .

(5) أنظر الضوء اللامع 1 / 146 .

(6) القول هنا ما يزال للسخاوي نقلاً عن المقرئ . أنظر الضوء اللامع 1 / 146 ، شذرات الذهب 8 / 81 .

يكن المذكور يستأهل ذلك⁽¹⁾ .

ثقافته :

لم يكن صارم الدين ابن دقماق ضليعاً بثقافة أدبية ولغوية تجعلان منه مؤرخاً على قدر من البلاغة ومتانة في اللغة العربية ، وإن كان كما ذكره بعض المؤرخين غزير الإنتاج في كتاباته التاريخية ، حيث قال عنه السخاوي نقلاً عن المقرئزي : إنه كتب ما يزيد على مائتي سفر منها⁽²⁾ .

ولا شك أن مؤرخنا هذا الذي عاش في العصر المملوكي وكان عارفاً بأمور الدولة التركية ومتأثراً بطابعها ، تأثر أيضاً وإلى حدٍ بعيد بثقافة ذلك العصر التي غلب عليها طابع العامية في الكتابة عند أكثر المؤرخين ، وانتشار اللغة التركية في تلك الحقبة .

ورغم ذلك فلقد وصف بعض المؤرخين ابن دقماق بأنه لم يكن عنده فحش في كلامه ولا في خطه⁽³⁾ ، غير أنه رغم اشتغاله بالأدب كان عربياً عن العربية فلهذا وقعت عبارته خارجة عن قواعد العربية . وقال عنه السخاوي : « كان يحب الأدبيات مع عدم معرفته بالعربية »⁽⁴⁾ .

أخلاقه :

لقد أجمع المؤرخون على أن صارم الدين إبراهيم ابن دقماق كان جميل العشرة كثير الفكاهة ، حسن الود ، قليل الوقعة في الناس⁽⁵⁾ . قال عنه ابن العماد نقلاً عن المقرئزي : « كان جميل العشرة فكه المحاضرة كثير التودد ، حافظاً للسانه من الوقعة في الناس ، لا تراه يذم أحداً من معارفه بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يرمي به أحدهم ويعتذر بكل طريق »⁽⁶⁾ .

(1) أنظر الضوء اللامع 1 / 146 ، المنهل الصافي 1 / 120 .

(2) أنظر الضوء اللامع 1 / 146 ، الشذرات 8 / 81 .

(3) أنظر الضوء اللامع 1 / 146 ، المنهل الصافي 1 / 120 .

(4) أنظر الضوء اللامع 1 / 145 .

(5) المصدر السابق 1 / 145 .

(6) شذرات الذهب 8 / 81 والمنهل الصافي 1 / 120 - 121 .

حياته العملية :

ذكرت بعض المصادر أنه في آخر أيامه تولى إمرة دمياط ، فلم يفلح بها ولم تطل مدته فيها ورجع الى القاهرة ، فمات بها في ذي الحجة سنة 809 هـ / 1406 م وقد جاوز الستين⁽¹⁾ .

مكانته بين علماء عصره :

مما لا شك فيه أن ابن دقماق كان من أبرز مؤرخي عصره ، نظراً لوفرة تصانيفه في كتابة التاريخ وتنوعه في موضوعاته ، ومما كان يعزز هذا الرأي ما أشار اليه كل من المقرئ (ت 845 هـ / 1441 م) وابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ / 1448) وابن تغري بردي (ت 874 هـ / 1469 م) ، إلا أن العديد من مؤرخي ذلك العصر قد أخذوا عنه ونقلوا من كتبه وخطه الشيء الكثير .

ويذكر شمس الدين السخاوي⁽²⁾ (ت 902 / 1496 م) أن شيخه ، ويقصد به ابن حجر العسقلاني ، اعتمد ابن دقماق وأن غالب ما نقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه ، مما يعني أيضاً أن ابن الفرات (ت 807 هـ / 1404 م) أخذ عن ابن دقماق وكذلك البدر العيني (ت 855 هـ / 1451 م) ، ويضيف أن البدر العيني يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية⁽³⁾ .

ويؤكد ابن حجر العسقلاني ما جاء سابقاً أنه اجتمع بصرام الدين إبراهيم ابن دقماق كثيراً وغالب ما ينقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه⁽⁴⁾ . ولا يفوتنا ذكر المقرئ عن صحبته لابن دقماق ومجاورته وملازمته له سنين كثيرة⁽⁵⁾ ، وإذا ما نظرنا إلى ما جاء في دائرة

(1) أنظر الضوء اللامع 1 / 11 ، المنهل الصافي 1 / 120 - 121 .

(2) أنظر الضوء اللامع 1 / 11 ودائرة المعارف الإسلامية 1 / 160 .

(3) باطلاعنا على الجزء الأول من كتاب عقد الجمان (حوادث 648 - 664 هـ) للبدر العيني ، الذي حققه الدكتور محمد أمين بالقاهرة 1978 ، وهو الجزء الذي يشترك ببعض السنين مع أحداث مخطوطة ابن دقماق نزهة الأنام ، لم نجد ما يشير إلى أن العيني نقل عن ابن دقماق ، بل إنه اعتمد على العديد من المصادر المتنوعة التي كان يشير إليها في كتابه عندما يتعرض لحدث من الأحداث أو ترجمة من التراجم . قارن ما جاء عند العيني في ذكره لأحداث سنة 648 هـ و656 هـ في عقد الجمان ، الجزء الأول .

(4) أنظر إنباء الغمر في إنباء العمر 1 / 4 .

(5) أنظر الضوء اللامع 1 / 146 ، الشذرات 8 / 81 ، المنهل الصافي 1 / 120 - 121 .

المعارف الاسلامية لوجدنا أن المقرئ قد تلمذ على يد ابن دقماق مدة من الزمن كما أثبتته « فولرز » في مقدمة كتاب ابن دقماق « الانتصار بواسطة عقد الامصار » ، حيث أشار إلى أنه رغم أن المقرئ قد تلمذ على يد ابن دقماق فإنه لم يستطع أن يستفيد من مصنفات استاذة ، وأن ابن دقماق قد استمد من مصادر أهم من التي اعتمد عليها المقرئ⁽¹⁾ ، كما أن السيوطي (ت 911 هـ) ذكر في مقدمة كتابه « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » بأنه اعتمد في تأليف هذا الكتاب على مؤلفات كثيرة ومنها كتاب طبقات الحنفية لابن دقماق⁽²⁾ .

مؤلفاته :

كما لا شك فيه أن مؤرخنا إبراهيم بن محمد بن أيمن الملقب بابن دقماق ، كان من أبرز مؤرخي الديار المصرية في وقته ، كتب نحو مئتي مؤلف في التاريخ من تأليفه ومنقوله . وكان معروفاً بالانصاف في تواريخه . وبالرغم من غزارة كتاباته في التاريخ وغيره فإنه لم يبق منها إلا القليل المبعثر في مكتبات العالم ، منها :

- الانتصار بواسطة عقد الأمصار :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون مشيراً إلى أنه في عشرة مجلدات ، لخص منه كتاباً سماه : « الدرة المضية في فضل مصر والإسكندرية »⁽³⁾ .

والجدير بالذكر أن كتاب الانتصار قد نشر منه « فولرز » المجلدين الرابع والخامس عن نسخة بخط مؤلفها تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت الرقم 1244 تاريخ ، طبع بمصر سنة 1309 و 1310 هـ / 1891 - 1892 م مع فهرس مطولة للأعلام وفيهما وصف مطول للفسطاط وأسواقها وجوامعها ومدارسها وسائر أبنيتها وشوارعها ، وكذلك الإسكندرية وضواحيها وجانب كبير من قرى مصر وبلادها⁽⁴⁾ .

- ترجمان الزمان في تراجم الأعيان :

كتاب في التاريخ مرتب على الحروف ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 1 / 396

(1) أنظر دائرة المعارف الاسلامية 1 / 161 و Vollers: Description de l'Egypte Par Ibn Dukmāk p. 24.

(2) أنظر مقدمة كتاب حسن المحاضرة - الجزء الأول .

(3) أنظر كشف الظنون 1 / 174 .

(4) أنظر تاريخ آداب اللغة العربية 3 / 189 .

- وكحالة في معجم المؤلفين 1 / 87 ودائرة المعارف الإسلامية بالعربية 1 / 160 .
- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين :
- كتاب عن تاريخ مصر الى سقوط السلطان برقوق . حققه مؤخراً محمد كمال الدين عز الدين علي ونشره في جزأين من منشورات عالم الكتب - بيروت 1983 .
- الدرّة المنضّدة في وفيات أمة محمد :
- ذكره كحالة في معجم المؤلفين 1 / 87 .
- الدرّة المضية في فضل مصر والاسكندرية :
- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 1 / 174 وهو كما ذكرنا سابقاً مقتطف من كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار .
- عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر :
- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 1 / 1151 وكحالة في معجم المؤلفين 1 / 86 .
- فرائد القوائد :
- كتاب في تفسير الأحلام ، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 2 / 1243 ودائرة المعارف الإسلامية بالعربية 1 / 160 .
- الكنوز المخفية في تراجم الصوفية :
- له ذكر في دائرة المعارف الإسلامية 1 / 160 .
- نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان :
- كتاب في ثلاثة أجزاء يتناول الأول منها مناقب الإمام أبي حنيفة والثاني والثالث أصحابه . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 2 / 1961 والزركلي في الأعلام 1 / 64 وكحالة في معجم المؤلفين 1 / 86 .
- ينبوع المزاير في سيرة الملك الظاهر :
- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 1 / 378 وأيضاً دائرة المعارف الإسلامية 1 / 160 وهو كتاب مختصر عقد الجواهر .

- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام :

وهو موضوع دراستنا وتحقيقنا وهو كتاب تاريخ مرتب على السنين انتهى به مؤلفه عند سنة 779 هـ / 1377 م ويقع في حوالى 12 مجلدة⁽¹⁾ ، منه قطعة من سنة 436 الى سنة 552 هـ في « غوطا » بخط المؤلف وقطعة أخرى من سنة 628 الى سنة 659 هـ في باريس (وهي التي اعتمدناها في تحقيقنا) ومن سنة 701 الى سنة 742 هـ ومن 768 الى سنة 779 هـ في معهد « غوطا » وفي دار الكتب المصرية قطعة في 80 صفحة تبدأ بسيرة الملك المنصور علي من سنة 778 الى سنة 804 هـ⁽²⁾ .

أجزاء المخطوطة وأماكن وجودها :

منذ أن استحصلت على نسخة مصورة « ميكروفيلم » لجزء من أجزاء هذا المخطوط نزهة الأنام لابن دقماق ، وهو الجزء الموجود في المكتبة الأهلية في باريس تحت الرقم 597 أو الذي يتعرض لحوادث ووفيات من سنة 628 هـ / 1231 م وحتى سنة 659 هـ / 1261 م ، وهي الفترة الممتدة من الثلث الأخير من العصر الأيوبي وحتى بداية عصر المماليك في مصر ، وهي فترة هامة من تاريخ مصر وبلاد الشام لامتلائها بالأحداث الهامة والمؤثرة ، آليت على نفسي أن أتبع أجزاء هذا المخطوط وأماكن انتشارها قدر المستطاع ، ومعرفة ما إذا كان هناك أكثر من نسخة مشابهة للنسخة التي استحصلت عليها من المكتبة الأهلية في باريس . وفي الواقع بدأت البحث ضمن إطار يتبعه عادة أغلب الباحثين وهو الاطلاع على فهرس ومصنفات متخصصة في هذا الحقل أو موسوعات تشير إلى أماكن وجود مثل هذه المخطوطات ، إلا أنه لم تكن هناك أية معلومات تفيد سوى ما وجدناه في الموسوعة الإسلامية بالعربية والإنكليزية عن ذكر لاسم المخطوط نزهة الأنام مع ذكر عدد مجلداته من دون أي تفاصيل⁽³⁾ .

إلا أننا وقعنا على تفاصيل وافية وجدناها في تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان أفادتنا كثيراً وأضاءت لنا طريق بحثنا عن حقيقة المخطوط . وفي الواقع إن هذه التفاصيل هي

(1) أنظر كشف الظنون 2 / 1941 ، دائرة المعارف الإسلامية بالعربية 1 / 160 ، الاعلام للزركلي 1 / 64 ، عصر سلاطين المماليك 3 / 109 .

(2) أنظر تاريخ آداب اللغة العربية 3 / 188 .

(3) أنظر دائرة المعارف الإسلامية 1 / 161 و E.I., III, p. 156 .

في الأصل مأخوذة عن ملحق كتاب بركليمان⁽¹⁾ ، وفيها وصف للمخطوط وما يتضمنه من أجزاء منتشرة في العالم وأن نزهة الأنام أكثره عن تاريخ مصر مرتب على السنين الى سنة 779 هـ في 12 مجلد ، منه قطعة من سنة 436 الى سنة 552 هـ في معهد « غوطا » بألمانيا بخط المؤلف وقطعة أخرى من سنة 628 الى سنة 659 هـ في باريس وقطعتان من سنة 701 الى سنة 742 هـ ومن سنة 768 الى سنة 779 هـ في معهد « غوطا » أيضاً ، وفي دار الكتب المصرية قطعة من 80 صفحة تبدأ بالملك المنصور علي من سنة 778 الى سنة 804 هـ كما أسلفنا .

وباطلاعنا على مقدمة الجزء الأول من كتاب الجوهر الثمين لابن دقماق الذي حققه محمد كمال الدين عز الدين علي سنة 1983 وجدناه يشير إلى كتاب نزهة الأنام على أنه ما يزال مجلدًا مخطوطًا بخط مؤلفه تحتفظ به المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم 1597 .

وخلاصة الأمر أن نزهة الأنام في تاريخ الإسلام الجزء الذي يبدأ من سنة 628 وينتهي بسنة 659 هـ والذي تحتفظ به المكتبة الأهلية في باريس تحت الرقم 1597 هو النتيجة الوحيدة المتوفرة وهي بخط مؤلفها ، ونحن بدورنا قد أخذنا صورة شمسية من ميكروفيلم استحصلنا عليه من المكتبة المذكورة .

وفي الختام يظل دائماً هناك المزيد من الدقة والتحري قد نكون قصرنا عنها أو فات إستدراكهما . ولكننا في الوقت نفسه حاولنا جاهدين بقدر الإمكان أن نلم بشيء من الحقيقة في كشف اللثام عن هذا المخطوط وأجزائه وأماكن انتشارها في مكتبات العالم ، غير مدعين أننا بلغنا غاية الكمال في ذلك ، فإنه يظل ينقص الباحث جوانب كثيرة لا تتضح معالمها إلا مع مرور الزمن أو أن يكون قد غاب عنه ذلك فاستدركه الآخرون ، ونرجو أن يعذرنا المطلعون على كل نقص والله ولي التوفيق .

النسخة التي اعتمدنا عليها للتحقيق :

بعدما أشرنا سابقاً إلى أجزاء المخطوط وأماكن انتشاره وأثبتنا أن النسخة التي اعتمدنا تحقيقها من نزهة الأنام في تاريخ الإسلام والموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم 1597 هي النسخة الوحيدة بخط مؤلفها لذلك اعتمدناها كنسخة وحيدة .

(1) أنظر (62) p.50 Brockelmann Supplement. G. II. وأيضاً تاريخ آداب اللغة العربية 3 / 188 .

وصف المخطوطة :

عدد ورقات هذه المخطوطة 134 ورقة وعدد الأسطر في كل صفحة 17 سطراً ومعدل كلمات السطر الواحد عشر كلمات تقريباً ، الخط نسخي تتخلله عناوين السنين بخط كبير .
ويبدو أن أول صفحات من المخطوط ناقصة بدليل وجود ذكر لأحداث ووفيات سنة 627 هـ وقعنا على ذكر آخرها وهو ترجمة لعبد السلام اللخمي المعروف بابن برجان .

وما قبله من أحداث ووفيات تلك السنة ناقص من صفحات المخطوط .
ونعود إلى أولى صفحات المخطوط حيث توجد ورقة مضافة تشير في بداية المخطوط باللغة الفرنسية الى انتقال ملكية هذا المخطوط الذي وجد بالمنصورة الى المكتبة الوطنية بباريس بتاريخ 2 كانون الأول 1871 وعلى الزاوية العليا من الجهة اليسرى للورقة نفسها توجد عبارة كتبت بالعربية تشير الى عنوان الكتاب وهي :

« نزهة الأنام في تاريخ الاسلام بخط مؤلفه ابراهيم بن محمد بن أيذر دقماق ، كما ذكر بآخره ، أوله من سنة 628 الى سنة 659 » . وفي الصفحة الأخيرة 134 ب يوجد بياض ربما هي الصفحة التي تشير إلى مؤلف الكتاب وخاتمته .

أسلوب المؤلف في الكتابة والنقد التاريخي :

قبل أن نخوض في أسلوب المؤلف في الكتابة ونقله للأحداث من خلال مؤلفه « نزهة الأنام » لا بد أن نشير إلى أن مؤرخنا ابن دقماق اعتمد في كتابة مصنفه على الأسلوب الذي درج عليه الكثير من المؤرخين العرب في العصور الوسطى ، فنقل الأحداث وتراجم الوفيات سنة بسنة وهذا ما يعرف بالتأريخ الحولي .

إن المتفحص المطلع على لغة المخطوط وأسلوبه الانشائي ليجد في كثير من الأحيان أنه لا يعنى من قريب أو بعيد بقواعد اللغة العربية ، بل توجد فيه الكثير من الألفاظ العامية ، وهذا ليس بالغريب لأن ابن دقماق لم يكن مضطرباً بثقافة أدبية ولغوية تجعلان منه مؤرخاً على قدر من البلاغة والمتانة في اللغة العربية ، كما أشرنا سابقاً عندما تعرضنا لذكر ثقافته .

ومن السمات المميزة أيضاً في أسلوب ابن دقماق الكتابي عدم تقيده بقواعد كتابة الهمزة ، فإنه لا يشير إليها في كثير من الأحيان في مواضعها من الكلمة ، سواء كانت الهمزة على كسري الياء مثل بوايقها بدلاً من بوائقها ، أئمة بدلاً من أئمة ، أو كانت الهمزة في الوسط مثل سال

بدلاً من سأل ، روسا بدلاً من رؤساء ، أو كانت الهمزة على الألف الممدودة أو المقصورة في آخر الكلمة مثل التجا بدلاً من التجأ ، ابتدا ليلاً من ابتدا نجى بدلاً من نجى وهكذا -

وهذا أسلوب سار عليه أكثر المصنفين في عصر المهاليك .

ومن الأخطاء الإملائية خلاف قواعد كتابة الهمزة استعماله الألف الممدودة بدلاً من الألف المقصورة في آخر الكلمة ، مثال اعطا بدلاً من أعطى ، نفا بدلاً من نفى ، لاقا بدلاً من لاقى وكذلك سقوط الألف في الاعداد مثل ثلثين بدلاً من ثلاثين وكذلك سقوط الألف في بعض الاسماء مثل اسمعيل بدلاً من اسماعيل ، عبد السلم بدلاً من عبد السلام ، هرون بدلاً من هارون وهكذا .

النقد التاريخي :

بعد أن قدمنا لأسلوب المؤلف في الكتابة وما أشرنا اليه من ملاحظات لغوية ، لا بد لنا من الإشارة الى النقد التاريخي للمؤلف فنشير هنا الى عدة أمور منها :

أولاً : تنوع طرقه في النقل من المصادر ما بين النقل الحرفي أو التلخيص بعبارة الأصل أو بعبارة .

ثانياً : التداخل في النقل بين المصادر المختلفة المعنية بالحدث أو بالشخصية المترجم لها في موضوع واحد ، فيما يعرف بالجمع التأليفي .

ثالثاً : عدم إشارته الى مصادر النقل عن المصادر في بعض الأحيان .

رابعاً : عدم إشارته للحدث في زمان وقوعه ، فأحياناً يورده مسبقاً وأحياناً أخرى متأخراً ، وسوف نورد بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر .

أ - في إيراده الخبر مسبقاً :

مثال : ذكره لزواج ابنة السلطان الكامل عاشوراء من الملك الناصر داوود⁽¹⁾ . وكذلك ذكره خبر انقلاب الخوارزمية على الملك نجم الدين أيوب ابن السلطان الكامل ، مسبقاً لأن هذه الواقعة حصلت بعد وفاة السلطان الكامل ، فأشار إليها ابن دقاق قبل ذلك⁽²⁾ . وأيضاً

(1) أنظر المخطوطة الورقة (21 ب) و (22 أ) .

(2) أنظر المخطوط الورقة (24 ب) و (28 أ) .

إيراده خبر وصول إبنة السلطان علاء الدين كيقيباذ صاحب الروم مسبقاً عن غيره من المؤرخين⁽¹⁾ .

ب - إيراده الخبر متأخراً :

مثال ذكره لخبر استشهاد نجم الدين ابن شيخ الاسلام ، أورده متأخراً عن ما ذكره أغلب المؤرخين⁽²⁾ .

خامساً : عدم دقته في تحري الخبر وفهمه للنص في بعض الأحيان .
مثال ذكره لزواج الملك الناصر صاحب حلب من ابنة السلطان الكامل ، والصواب هو زواج الملك الناصر داوود صاحب الكرك منها⁽³⁾ . وكذلك إشارته الى حرق العقبية والطواحين من قبل السلطان الكامل ، والصواب هو من قبل الملك الصالح اسماعيل⁽⁴⁾ . وأيضاً إشارته الى خطبة الأمير فارس الدين آقطاي ابنة الملك المظفر صاحب حماه من والدها وهو خطأ لأن المظفر كان متوفى قبل ذلك الوقت بكثير⁽⁵⁾ .

سادساً - التكرار : وقع ابن دقماق في بعض الأحيان في خطأ التكرار كأقرانه من بعض المؤرخين ، مثلاً على ذلك ذكره ترجمة السلطان علاء الدين ابن كيخسروا مرتين ، واحدة في سنة 634 هـ / 1236 م وأخرى في سنة 635 هـ / 1237 م⁽⁶⁾ . وكذلك إيراده خبر اتفاق « منكوخان » مع أخيه هولاكو للتوجه لقصد بلاد الملاحدة في سنة 650 هـ ثم عاد وأشار الى مثل هذا الخبر في سنة 651 هـ / 1253 م⁽⁷⁾ .

سابعاً : عدم ربط الخبر وتجزئته : مثلاً على ذلك إيراده خبر اختلاف عسكر مصر على الملك الصالح نجم الدين أيوب كخبر منفصل⁽⁸⁾ . كذلك إيراده خبر وصول التتار الى قرب بغداد وإلزام الناس بالمبيت بالأسواق ، أشار إليهما ابن دقماق كأنهما خبرين منفصلين⁽⁹⁾ .

(1) أنظر المخطوط الورقة (93 أ) .

(2) أنظر المخطوط الورقة (79 أ) .

(3) أنظر المخطوط الورقة (21 ب) و (22 أ) .

(4) أنظر المخطوط الورقة (27 أ) .

(5) أنظر المخطوط الورقة (95 أ) .

(6) أنظر المخطوط الورقة (22 ب) و (27 ب) .

(7) أنظر المخطوط الورقة (93 أ) و (95 أ) .

(8) أنظر المخطوط الورقة (47 ب) .

(9) أنظر المخطوط الورقة (78 ب) .

ثامناً : خلط ابن دقماق بين الروايات : مثلاً على ذلك خلطه بين ثورة الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحى بصعيد مصر وبين ثورة العربان بقيادة حصن الدين بن ثعلب⁽¹⁾ . وكذلك نسب خطأً الى زين الدين ابن الزبير تولي الوزارة بعد مقتل الوزير شرف الدين الفائزى⁽²⁾ .

النقد التحليلي للمخطوط :

إن المتفحص المدقق لما تحتوي عليه مخطوطة نزهة الأنام من مواضيع ، ليجد أن مضمونها يقسم الى ثلاثة مواضيع رئيسية تتلخص بما يلي :

أولاً - وجود تراجم كثيرة لأعلام من ملوك وسلاطين وأمراء وأعيان وفقهاء وعلماء وأدباء وشعراء ، ترجم لها المؤلف ضمن سياق التأريخ الحولى حسب سنة الوفاة . ومن الملاحظ من خلال الكثير من هذه التراجم أن فيها مادة شعرية غزيرة دونها المؤلف في مخطوطته بعدما استقاها من المصادر التي أخذ عنها هذه التراجم أو من دواوين أشعارهم التي يذكر أنه ملكها وأخذ عنها تلك الأبيات الشعرية .

ثانياً - ذكر للأحداث السياسية الهامة التي تناولها ذلك العصر من سنة 628 هـ / 1230 م الى سنة 659 هـ / 1260 م ، وما تخللها من صراعات وحروب بين ملوك وأمراء الدولة الأيوبية في مصر والشام وما واجهته من أخطار خارجية تمثلت بمواجهة الخطر الصليبي الزاحف نحو بلاد المشرق الإسلامي ، وغزو التتار لبلاد المسلمين وتدميرهم مركز الخلافة الإسلامية في بغداد وتخريبهم بلاد الشام ، وما واجهته أيضاً من خطر داهم كان وبالأعلى على الدولة الأيوبية وعجل في سقوطها ، ألا وهو بروز عنصر جديد تمثل بظهور المماليك في مصر وقتلهم للسلطان الأيوبي تورنشاہ واستيلائهم على الحكم في مصر ومن ثم تهديدهم لبقايا الدولة الأيوبية في بلاد الشام .

ومن الملاحظ أن ابن دقماق تناول ذكر كل هذه الأحداث سنة بعد سنة كأخبار وحوادث متفرقة ، ليس فيها عامل الربط التاريخي لوحدة الموضوع ، وهو ما يعد من مساوئ التأريخ الحولى إن جاز التعبير ، حيث إن هذا النمط من التأريخ يفكك من وحدة الخبر ويضعه بين

(1) أنظر المخطوط الورقة (98 ب) .

(2) أنظر المخطوط الورقة (103 ب) .

ثنايا لأحداث الكثيرة والمتراكمة ضمن أحداث السنة الواحدة .

ثالثاً - ذكر أخبار الطرائف والعجائب والكوارث الطبيعية والأوبئة . ومن أمثلة أخبار الطرائف والعجائب ما ذكره ابن دقماق في سياق سنة 634 هـ / 1236 م عن قصد جماعة في بغداد لزيارة صديق لهم مريض ليعودوه على سطح داره ، وكانوا سبعة أشخاص فوق السقف الذي هم عليه وماتوا جميعاً ما خلا المريض⁽¹⁾ . وأيضاً ذكره لخبر امرأة ولدت في بغداد أربعة أولاد في بطن واحد ، توفي واحد منهم وأحضر الثلاثة الباقيون الى دار الخلافة فاستعجبوا لها واعطيت ما قيمته ألف دينار⁽²⁾ . وكذلك ما ذكره عن وصول شخص صغير الخلقة جداً الى بغداد ، يقال له أبو منصور الأصبهاني ، طوله ثلاثة أشبار ولحيته طويلة ، وعمره إذ ذاك خمس وأربعون سنة ، فأحضر الى الخليفة ، فأنعم عليه وأجري له راتب⁽³⁾ .

ومن الملفت للنظر أن جميع هذه الطرائف والعجائب قد وقعت في بغداد ، وأن ابن دقماق ربما يكون قد استقاها من مصادر بغدادية مباشرة أو نقلها عن نقلتها من مصادر الأصلية البغدادية . (راجع ما علقنا عليه في الحواشي عندما تعرضنا لتحقيق هذه الطرائف والعجائب في أماكنها من المخطوط).

ومن أمثلة الكوارث الطبيعية ذكره للزلزال الذي وقع في بغداد ثلاث مرات في سياق أحداث سنة 641 هـ / 1243 م ، فنظم الشعراء بهذه المناسبة أشعاراً كثيرة⁽⁴⁾ . وأيضاً ذكره لظهور النار بأرض عدن في سياق سنة 652 هـ / 1254 م في بعض جبالها يطير منها شرار في البحر في الليل ويصعد منها دخان بالنهار⁽⁵⁾ . وذكره في سياق سنة 654 هـ / 1256 م الغرق العظيم ببغداد الذي هلك فيه خلق عظيم تحت الردم وبقيت المراكب تمشي في أزقة البلد⁽⁶⁾ .

ومن أمثلة الأوبئة ما ذكره ابن دقماق في سياق سنة 633 هـ / 1235 م ، حصول وباء عظيم بمصر والقاهرة مات فيه خلق كثير واستمر ثلاثة شهور⁽⁷⁾ . وأيضاً ما ذكره في سياق سنة

(1) أنظر المخطوط الورقة (21 ب) .

(2) أنظر المخطوط الورقة (76 أ) .

(3) أنظر المخطوط الورقة (78 ب) .

(4) أنظر المخطوط الورقة (57 أ) .

(5) أنظر المخطوط الورقة (96 أ) .

(6) أنظر المخطوط الورقة (101 أ) .

(7) أنظر المخطوط الورقة (19 ب) .

645 هـ / 1247 م عن تعرض الناس في بغداد لأعراض أمراض الحلق والخوانيق ومات بهذا من الخلق ما لا يحصون وما فشا بين الناس من إشاعات حول هذا المرض⁽¹⁾ .

الخطوة التي اعتمدها في التحقيق :

لقد اعتمدت في تحقيق لتزهم الأنام الخطوات التالية :

أولاً - لقد حافظت على النص الوارد كما هو في الأصل من دون التدخل في تصويب الأخطاء النحوية أو الألفاظ العامة الواردة في المتن ، حتى لا نغير من جوهر النص ونحافظ على طابعه الأصيل وهو طابع سمة ذلك العصر ، وأشرنا الى كل هذه التصويبات في تعليقاتنا في الحواشي .

ثانياً : تدخلنا في تصويب الأخطاء الإملائية فيما يختص بقواعد الهمزة التي أهملت في الأصل سواء كانت في وسط الكلمة أو على كرسي الياء أو في آخر الكلمة مثال : سنال بدلاً من سال ورؤي بدلاً من روي وبوائقها بدلاً من بوايقها وذخائر بدلاً من ذخاير ورؤساء بدلاً من روسا الخ وتدخلنا كذلك بالنسبة لوضع الألف المقصورة في آخر الكلمة بدلاً من الألف الممدودة مثل أعطى بدلاً من اعطا ونفى بدلاً من نفا ولاقى بدلاً من لاقا الخ

ثالثاً - ثبتنا أسماء الأعلام المحذوفة ألفها كما تكتب اليوم ، مثلاً سليمان بدلاً من سليمان حارث بدلاً من حرث ، هارون بدلاً من هرون الخ وكذلك بالنسبة للأعداد فقد فصلتها مثال ثلاثين بدلاً من ثلثين ، ثلاث مائة بدلاً من ثلثمائة الخ

هذا بالنسبة الى تصويب الأخطاء الإملائية ، ونشير هنا أيضاً إلى أننا تدخلنا في تصويب الكلمات المبهمة في النص أو التي تشكل التباساً أو تشويهاً بالمعنى أو خطأً في التسميات سواء في أسماء الأعلام أو المدن أو المصطلحات أو في ذكر التواريخ في غير موضعها ، وأشرنا الى هذه الأخطاء في الحواشي .

ولقد اعتمدت على الأسلوب العلمي المتبع في تحقيق كتب التراث من حيث استخدام المصطلحات الفنية من ترقيم لصفحات المخطوط واستخدام الرموز المصطلح عليها في حال إضافة بعض الألفاظ على النص الأصلي ، الفصل بين الحوادث والوفيات ، شرح المصطلحات والألفاظ ، والتعريف بالأماكن والبلدان وبأسماء الأعلام التي تعرض في النص من غير

(1) أنظر المخطوط الورقة (171) .

التراجم ، كما عرّفت بأسماء بعض المصنفات الواردة في المخطوط وتصويب بعض الألفاظ التي فيها لبس .

ولقد استعنت في التحقيق بمجموعة من المصادر الأساسية التي تؤرخ للدولة الأيوبية مع ذكر اسم المصدر والجزء والصفحة التي أنقل عنها ، فحشدت أكبر قدر ممكن من المصادر التي تتفق مع التراجم الواردة في المخطوط وجمعتها في قائمة مفصلة في آخر المخطوط من حيث اسم المؤلف وعنوان المصدر وتاريخ ومكان طبعه .

وبعد ، فإنني أسأل الله التوفيق والسداد ، آملاً أن يكون عملي هذا نافعاً ، وأن يكون قد ساهم في جزء يسير من نشر تراثنا العربي الإسلامي الغنيين .

الرموز المستعملة في التحقيق :

- ﴿ القوسان المزهزان يحصران الآيات القرآنية .
- » « الفاصلات المزدوجة تحصر أسماء الكتب إذا وردت في النص .
- - الخطان القصيران يحصران الجمل المعترضة .
- [] القوسان المربعان يحصران كل ما أضيفناه زيادة .

أو تكملة من نصوص ثانية نقلت النص أو استشهدت به ، وما يضاف من عناوين جديدة أضيفناها من عندنا عند الاقتضاء مثل ذكر أوزان أبيات الشعر والوفيات .

() القوسان داخل النص يحصران رقم ورقة المخطوطة وجه وظهر ، فيكتب مثلاً (30 أ) و (30 ب) .

| | الخطان العموديان يحصران كل زيادة تضاف على أصل النص الذي نقله المؤلف من مصدره الأساسي .

هذا انما هي اوراق
استام خطوط
براهم محمد بن اليمرد
لا ذكر باض

Le manuscrit arabe de la 1^{re} partie
de l'histoire de la ville de Paris
a été fait hommage à la bibliothèque
du roi, Paris, le 2 décembre 1851.

Michaud

Suppl. ar
n° 721

هذه الورقة المضافة على المخطوط تشير إلى المكان الأصلي لوجود المخطوطة وهو مدينة المنصورة في مصر ، وانتقالها بعد ذلك الى المكتبة الوطنية في باريس في كانون الأول من سنة 1871 وعلى الزاوية الشمالية من أعلى الورقة يوجد بالعربية عنوان المخطوطة .

وحيث مات عبد السلام بن عبد الرحمن بن الشيخ الحارث بن عبد السلام بن عبد
الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن المحمدي الأسدي في مدينة الحروف
المنبرية وكان وهو مخنف أخذ اللغة والعربية عن أبيه سماه بن ملكون ولازمه
كثير وكان من حفظ أهل زمانه اللغة صدقته ولعله على أبي الحسن



ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وست مائة فيها
ابتدأ السلطان الملك الكامل بن جعفر النعماني بن المقياس ومعه استعمل
فيه الملوك والأمراء والجنود وعمل هو فيه بنفسه قلعة في صاري في زمن احتراق
البنيل بطل بقا إلى الروضة وإلى المقياس يسلكو الناس مشاهير وداروه
إلى الجيوش في المراكب وصار في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن تولاون
بصد ذلك ثم رجع في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن تولاون
لحادثه الأولى وهو الآن على ما كان عليه أولاً وكان الكامل قد نسيه صفوة
عليه الدود وعصره والقاهر والروضة والمقياس بالقبضه الحاكيمه وأقام العمل
فيه من شتمل شعبان وإلى آخر شوال من هذه السنة
وفيها توجه السلطان جلال الدين خوارزم شاه وجمع جيشاً والتقى
عساكر التتار فلهزمه كسرهم فاحشاه فهرب إلى آمد فلم يملك من الدخول
إليها وعساكر التتار خلفه يقتلوه في جماعته فساق إلى بلاد ميادارقين



انما يستعمله الغوراء واخيرا من كل ما دام ظمنا
الذي هو اصل امرها على الامور مقدما وشيذنها كما عاده
الذي هو من هذا حصون بها يحصل لا تنفع وهي على العلة
فيما يتراعى لا اجتماع لما ولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا
الذي هو باله ملتفتا ناظرا لا سيما تغور الديار المصرية فان العدو وطل
الذي هو باله كذا من كذا صلبا سلم الله فيها حتى ما قال منهم عاتركا و
الذي هو باله الذي تربي خيلك لا فله وركابيه سابقه بغير سابق مستغله
والذي هو باله الحشيش اليابس فان ذلك عدت الرياح له حامله وهذا تحلف
الذي هو باله السائلة واذا خطها الطرف جانبه في الحركات كالاعلام
والذي هو باله انهم ليل يطلع بالايام وقد سمي لك الله من السعادة كل
والذي هو باله انك من امله الذي ما يريك المصيب وبسطه القمص منك
والذي هو باله انك ما كان من كسل وهذا الى منافع الحق
والذي هو باله انك المراسد فلا يحتاج الى تنبيه عليها
والذي هو باله انك ويؤرك شكر نعمته فان النعمه تستتم
والذي هو باله انك من من هذه الامور في

انتقل هذا الكتاب وهو من تاريخ ابن أبي عمير
دنياق من ملك القم محمد الحقاوي
الصحري خادما العلم بالسنن والملك
الخواجه كنفه حكيم باشا حكيم المجاهد
مابلدولة السليمانية

دراسة المصادر التاريخية للمرحلة الواقعة بين

628 - 659 هـ . / 1230 - 1261 م .

التي اعتمد عليها ابن دقماق أو أشار إليها في نزهة الأنام
والتي لم يشر إليها (مقارنة وتحليل)

تتنوع المصادر التي أشار إليها ابن دقماق في مؤلفه ، بين مصادر تعتمد على كتب الطبقات . وكتب التاريخ العام التي تتميز بالسرد التاريخي لحوادث السنين وتجمع ما بين ذكر لحوادث وتراجم لوفيات ، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه مؤرخنا ابن دقماق في مصنفه نزهة الأنام .

ومن خلال استعراضنا المؤرخين الذين نقل عنهم ابن دقماق في نزهة الأنام نجد أنه اعتمد كثيراً على سبط ابن الجوزي وعلى شمس الدين بن خلكان وصلاح الدين الصفدي بالنسبة لأخذه عنهم تراجم الأعلام . وبنسبة أقل تكاد تكون حالات فردية ، اعتمد على شهاب الدين أبو شامة وشمس الدين الذهبي ومحيي الدين ابن عبد الظاهر والكمال ابن العديم ومحب الدين ابن النجار وعز الدين ابن شداد في نقله لبقية الحوادث والتراجم .

أما بالنسبة لذكره للحوادث التاريخية فالمصدر الوحيد الذي يطلعنا عليه في نقله للأحداث هو أبو المظفر سبط ابن الجوزي ، وهذا الأمر ليس يعني بالضرورة أن ابن دقماق قد اعتمد فقط على هذه المصادر التي أشار إليها ، لأنه في كثير من الأحيان لا يشير الى مصادر النقل التي اعتمدها في مصنفه . وحتى تلك الاشارات التي أشار إليها ابن دقماق لمصادره لم تكن صريحة العبارة ، تشير إلى أنه نقل عنها مباشرة ، بل كانت كلها إشارات غير مباشرة ذكرها ابن دقماق في تراجمه وأخباره بعبارات لا يستدل منها أنه نقلها من مصدر ما . فبدلاً من أن يشير مباشرة الى مصادر نقله مثلاً بعبارة : نقلت عن شمس الدين ابن خلكان أو سبط ابن

الجوزي أو غيرهما ، نجده يستشهد في سياق الخبر أو الترجمة بأقوالهم بعبارة : قال شمس الدين ابن خلكان أو ذكر أبو المظفر ابن الجوزي وهكذا .

وهذا الكلام يسوقنا الى الحديث عن أسلوب ابن دقماق في نقله عن المصادر ، وهو أسلوب تنوع فيه في النقل عن المصادر ما بين النقل الحرفي أو التلخيص بعبارة الأصل أو بعبارة أو التداخل في النقل بين المصادر المختلفة المعنية بالحدث أو الشخصية المترجم لها في موضوع واحد ، مما يعرف بالجمع التأليفي ، ثم إنه في أغلب الأحيان لا يشير الى مصادر النقل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فيترك للمحقق المتفحص عناء اكتشاف ذلك بنفسه .

ونظراً لكثرة الأمثلة على ذلك ، فإننا سوف نذكر بعضاً منها لنشير الى أسلوب المؤلف وطريقة نقله عن المصادر المختلفة وهي تقسم الى نوعين هما :

أولاً - المصادر التي أخذ عنها ابن دقماق أو أشار إليها بطريقة غير مباشرة

مثال ذلك في ترجمته لشهاب الدين ابن الشواء . لقد نقل ابن دقماق ترجمته عن ابن خلكان ، ولم يشر بصراحة الى ذلك ، بل اكتفى بذكره حين أشار الى ذكر له في آخر الترجمة بعبارة : « فمن نظمه ما ذكره الشيخ شمس الدين ابن خلكان »⁽¹⁾ .

وكذلك في ذكره لترجمة عبد العزيز المصري رئيس الأطباء بمصر ، فإنه أيضاً نقل ترجمته حرفياً عن صلاح الدين الصفدي من دون أن يشير الى ذلك مباشرة بل اكتفى بعبارة : قال صلاح الدين الصفدي⁽²⁾ . وأيضاً بالنسبة لذكر الواقعة التي جرت بين الخوارزمية والفرنج في سنة 642 هـ / 1244 م ، فإن ابن دقماق ينقل بتصرف هذا الخبر عن ابن الجوزي ، ويكتفي فقط بذكر عبارة له قالها ابن الجوزي يوم كان بالقدس في سياق تلك الفترة الزمنية⁽³⁾ .

ومثال آخر عن ترجمة الشيخ تاج الدين ابن حموية ، حيث نجد أن ابن دقماق ينقل ترجمته بتصرف عن ابن الجوزي ويشير فقط الى عبارة له في سياق الترجمة كان فيها ابن الجوزي ملازماً للمترجم له ويعرفه عن قرب⁽⁴⁾ .

(1) أنظر المخطوط الورقة (31 أ) .

(2) أنظر المخطوط الورقة (33 ب) .

(3) أنظر المخطوط الورقة (57 ب) .

(4) أنظر المخطوط الورقة (60 أ) .

ثانياً - المصادر التي أخذ عنها ابن دقماق والتي لم يشر إليها

تتعدد هذه المصادر وتتنوع ، فمنها ما هو معاصر للأحداث التي ذكرها ابن دقماق في مصنفه ، ومنها ما هو غير معاصر ولكنه يغطي الحقبة التاريخية التي تكلم عنها مؤرخنا وهي الفترة الأيوبية .

فمن المصادر الأيوبية التي ربما نقل عنها ابن دقماق ولم يشر إليها على الإطلاق ، ابن العميد⁽¹⁾ (602 - 672 هـ / 1205 - 1273 م) ، وما جعلني أعتقد أنه نقل عنه هو تشابه العبارة عند ابن دقماق مع ما جاء عند ابن العميد ، ورغم ذلك لم أجزم بالأمر بل علقت بالحواشي على كل خبر جاء مشابهاً للنص مع ابن العميد بعبارة : تشابه بالإيراد ، أو قارن ما جاء عند ابن العميد .

وكذلك بالنسبة للمقريزي (ت 845 هـ / 1441 م) ، الذي عاصر مؤرخنا ابن دقماق بل إنه كان ملازماً له في بعض الأحيان ، فإن كثيراً من التشابه في العبارة والمضمون نجده واضحاً وجلياً في كثير من الأحيان عند ابن دقماق مع ما جاء عند المقريزي في السلوك ، وأشرنا إليه في حينه في الحواشي بعبارة : تشابه بالعبارة أو الإيراد أو قارن ذلك الخبر في السلوك .

دراسة تحليلية للمصادر التي أخذ عنها ابن دقماق في نزهة الأنام

أولاً - المصادر الأيوبية المعاصرة :

ونقصد بها تلك المصادر التي عاصر مؤلفوها أحداث ووقائع العصر الأيوبي ، ومنهم من شارك في تلك الأحداث بشكل أو بآخر أو كان شاهد عيان لما جرى من وقائع . من هذه المصادر :

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لابن الجوزي (582 - 654 هـ / 1186 - 1256 م)

وهو أبو المظفر يوسف بن قزأغلي التركي البغدادي ثم الدمشقي الحنفي المعروف ببسط ابن الجوزي . كان من المؤرخين المعاصرين للعهد الأيوبي ، ومشاركاً في بعض أموره السياسية في بلاد الشام ومصر ، وكان له حظوة عند ملوكهم وخاصة في دمشق مع الملك المعظم عيسى .

(1) هو المكين جرجس بن العميد ، نشر له « كلود كاهين » مخطوطة بعنوان أخبار الأيوبيين في معهد الدراسات الفرنسية بدمشق في مجلة Bulletin d'études orientales. Tome XV. 1955- 1957.

وله مصنفات عديدة من أبرزها مصنفه في التاريخ « مرآة الزمان » وهو في عدّة أجزاء نُشر قسم منها ، والذي يعيننا هنا هو القسم الثاني من الجزء الثامن⁽¹⁾ . وهو يشتمل على وقائع وأحداث وتراجم لوفيات من سنة 590 وحتى سنة 654 هـ / 1193 - 1256 م

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (608 - 681 هـ / 1211 - 1282 م)

وهو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي ، قاضي قضاة دمشق ومؤرخها . ويشتمل معجمه وفيات الأعيان على أكثر من ثمانمائة ترجمة مرتبة ترتيباً أبجدياً وبه أعلام من عصور مختلفة وطبقات مختلفة ويمتاز بالضبط والدقة وهو في ثمانية أجزاء منشورة⁽²⁾ .

- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد (الحلي 613 - 684 هـ / 1216 - 1285 م)

وهو الصاحب عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شداد الأنصاري الحلي⁽³⁾ . كان فاضلاً مشهوراً ، معتمداً بالتاريخ له مؤلفات كثيرة ، ولقد ترقى في مناصب الدولة الأيوبية ، وبعث رسولاً في أكثر من مهمة سياسية ، ومن أهم هذه المهام سفارته في عهد الملك الناصر يوسف صاحب الشام في سنة 657 هـ / 1258 م ، الى التتار في ميافارقين .

وكتاب الأعلام الخطيرة منشور في عدّة أجزاء وأقسام ، والذي يعيننا هنا هو الجزء الثالث - القسم الثاني⁽⁴⁾ ، الذي يشتمل على أحداث ووقائع جرت في بلاد الجزيرة الفراتية إبان الغزو المغولي لهذه البلاد .

- زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم (588 - 660 هـ / 1192 - 1261 م)

وهو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله أبي جراحة العقيلي الحلي الفقيه الحنفي ، المعروف بابن العديم⁽⁵⁾ . كان إماماً فاضلاً وهو أحد العلماء المشهورين .

(1) طبع الطبعة الأولى في حيدرآباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية 1371 هـ / 1952 م .

(2) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، منشورات دار صادر بيروت .

(3) راجع ترجمته مستوفاة في مقدمة كتابه الأعلام الخطيرة ، قسم دمشق ، تحقيق سامي الدهان .

(4) تحقيق يحيى عبارة ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق 1978 .

(5) راجع ترجمته مستوفاة في مقدمة كتابه زبدة الحلب ، الجزء الأول ، تحقيق سامي الدهان .

عاصر أبرز الأحداث في عهد الدولة الأيوبية ، وكان مشاركاً في أمورها السياسية من خلال سفارته . ومن أهم هذه السفارات سفارته الى مصر التي بعثه بها الملك الناصر يوسف في سنة 657 هـ / 1258 م ليستجدهم على قتال التتار الذين اقتربوا من بلاد الشام . ويتناول كتاب زبدة الحلب في أجزائه الثلاث⁽¹⁾ تاريخ مدينة حلب منذ القدم الى أيام الملك الناصر صلاح الدين ابن الملك العزيز في عهد الدولة الأيوبية ، ويقف عند حوادث سنة 642 هـ / 1244 م ، ويعتبر كتاب زبدة الحلب المصدر الاساسي والهام لتاريخ المدينة السياسي زمن المؤلف وحتى خروجه عنها عام 657 هـ / 1258 أي بعد غزو التتار .

والذي يعيننا من هذه الأجزاء هو الجزء الثالث الذي يشتمل على حوادث ووقائع من سنة 569 وحتى سنة 642 هـ / 1173 - 1244 م .

- الذيل على الروضتين⁽²⁾ لأبي شامة (605 - 665 هـ / 1208 - 1266 م) ،

وهو عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان ، شهاب الدين أبو شامة المقدسي الشافعي . وهو كتاب تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين مرتب على السنين .

- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر⁽³⁾ لابن عبد الظاهر (620 - 692 هـ / 1223 - 1292 م)

وهو محيي الدين بن عبد الظاهر بن نشوان المصري ، الكاتب والناظم والنثر ، ولقد اشتهر بعمله بديوان الإنشاء وبتأليفه سيرة الملك الظاهر بيبرس .

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد⁽⁴⁾ لابن النجار المتوفى في سنة 643 هـ / 1245 م ، وهو الحافظ المحب أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي .

- الأول من ذيل تاريخ بغداد⁽⁵⁾ للحافظ محب الدين ابن النجار أيضاً .

(1) تحقيق سامي الدهان ، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق 1951 - 1968 3 أجزاء .

(2) من منشورات دار الجبل ، بيروت ، 1965 .

(3) تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، طبعة أولى 1976 .

(4) تحقيق قيصر أبو فرج - دار الكتب العلمية ، بيروت - الجزء التاسع عشر .

(5) تحقيق قيصر أبو فرج ، دار الكتب العلمية ، بيروت - الجزء السادس .

ثانياً - المصادر الأيوبية غير المعاصرة التي أخذ عنها ابن دقماق في نزهة الأنام

ونقصد بها تلك المصادر التي لم يكن أصحابها معاصرين للأحداث التي جرت في عهد الدولة الأيوبية وإنما كتبوا عن تلك الحقبة - ومن الذين أخذ عنهم ابن دقماق في نزهة الأنام من أصحاب تلك المصادر : صلاح الدين الصفدي وشمس الدين الذهبي وسوف نستعرض مصنفاتها التي نقل عنها ابن دقماق في نزهة الأنام ، وهي :

- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (696 - 764 هـ / 1297 - 1263 م) ،

وهو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي ، مؤرخ ، أديب ، ناثر ، ناظم لغوي له مصنفات كثيرة من أبرزها كتابه الوافي بالوفيات ، وهو كتاب تراجم يعتمد على الترتيب الأبجدي في ذكره للأعلام ، وهو في أجزاء كثيرة نشر منه ما يقارب 17 جزءاً⁽¹⁾ .

- دول الإسلام للحافظ الذهبي (673 - 748 هـ / 1274 - 1347 م)

وهو كتاب يشتمل على أخبار وتراجم لوفيات ، ويقع هذا الكتاب في جزأين⁽²⁾ . وهو مختصر في التاريخ العام للدول الإسلامية من الهجرة حتى عام 740 هـ / 1339 م .

- العبر في خبر من غبر⁽³⁾ للحافظ الذهبي أيضاً

وهو تاريخ عام مقتطف من كتابه الكبير تاريخ الاسلام ، وهو ومرتب حسب السنين وفيه أشهر الحوادث والوفيات من أول الهجرة وحتى عام 740 هـ / 1339 ،

دراسة للمصادر التي لم يشر إليها ابن دقماق في نزهة الأنام والتي استفدنا منها في عملنا في التحقيق

وهي مصادر تتناول العهد الأيوبي وإن يكن أكثر مصنفاتها لم يعاصروا تلك الفترة ، وسوف نذكر بعضاً من هذه المصادر نظراً لأهميتها في هذه الدراسة ، ولقد صنفناها حسب مضمونها التألفي من كتب التاريخ العام الى كتب التراجم الى كتب الخطط والآثار والبلدان .
أولاً - كتب التاريخ العام :

ونعني بها تلك التي تناولت تاريخ الدول الإسلامية وغيرها عربية أو غير عربية وتناولت

(1) تحقيق جماعة من المشرقين والعرب ، منشورات دار النشر فرانزشتاينر في بادن المانيا .

(2) تحقيق فهمي محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974 في جزأين .

(3) تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت 1966 .

أحداثها السياسية وذكر ملوكها . ومن مميزات هذه الكتب الطابع السردى لحوادث السنين متتابعة كل سنة على حدة ، ومن هذه الكتب :

- المختصر في أخبار البشر⁽¹⁾ ، للملك المؤيد اسماعيل المعروف بأبي الفداء ، المتوفى سنة 732 هـ / 1331 م ، وهو كتاب يشتمل على ذكر للتاريخ العام منذ بدء الجاهلية ثم الإسلام حتى عام 729 هـ / 1328 م ، وهو في أربعة أجزاء ولقد استفدنا من الجزء الثالث والرابع في تحقيقنا .

- تمة المختصر في أخبار البشر⁽²⁾ ، لزين الدين عمر بن الوردي المتوفى سنة 749 هـ / 1348 م ، وهو تكملة وتذييل لكتاب أبي الفداء السابق ذكره كتب فيه التاريخ العام بإيجاز من سنة 749 هـ في جزأين ، ولقد استفدنا من الجزء الثاني في تحقيقنا .

- البداية والنهاية⁽³⁾ ، لأبي الفداء المعروف بابن كثير المتوفى سنة 774 هـ / 1372 م وهو مطول في التاريخ العام يبلغ أربعة عشر جزءاً ، ولقد استفدنا من الجزئين الثالث عشر والرابع عشر في تحقيقنا .

- مرآة الجنان وعبر اليقظان⁽⁴⁾ ، لأبي محمد عبد الله اليافعي المصري المتوفى سنة 766 هـ / 1364 م ، وهو في التاريخ العام الى سنة 750 هـ / 1349 م ، ولقد استفدنا من الجزء الرابع في تحقيقنا .

- السلوك لمعرفة دول الملوك⁽⁵⁾ ، للمقرئزي ، تقي الدين المتوفى سنة 845 هـ / 1441 م وهو تاريخ مصر من سنة 577 الى سنة 844 هـ / 1181 - 1440 م ، مرتباً حسب السنين ، وهو في عدة أجزاء . ولقد استفدنا من الجزء الأول ، القسم الأول والثاني والثالث منه .

(1) طبع بمطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى - لا . ت .

(2) تحقيق أحمد رفعت البداروي ، الناشر دار المعرفة ، بيروت لا . ت .

(3) منشورات مكتبة المعارف ، الطبعة الرابعة 1982 .

(4) منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة ، بيروت لا . ت .

(5) تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1939 .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة⁽¹⁾ ، لأبي المحاسن بن تغري بردي المتوفى سنة 874 هـ / 1469 م ، وهو في عدة مجلدات في تاريخ مصر والقاهرة وأعلامها وفيضان النيل من الفتح الاسلامي الى سنة 857 هـ / 1453 م ، ولقد استفدنا في تحقيقنا من الأجزاء 6 - 12 .

- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة⁽²⁾ ، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ / 1505 م وهو في جزأين ، وبه تراجم موجزة لكثير من الأعلام ومختصرات عن حوادث مصر من قديم الزمان حتى عهد المؤلف .

- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب⁽³⁾ ، لجمال الدين بن واصل المتوفى سنة 697 هـ / 1297 م وهو في تاريخ الدولة الأيوبية في عدة أجزاء ولقد استفدنا من الجزء الرابع والخامس منه .

ثانياً - كتب الطبقات :

- فوات الوفيات⁽⁴⁾ ، لمحمد بن شباكر الكتبي المتوفى سنة 764 هـ / 1362 م وهو تذييل على كتاب وفيات الأعيان ومرتب على حروف المعجم على نمط كتاب الوفيات وهو في خمسة أجزاء .

- عيون التواريخ⁽⁵⁾ ، لابن شاكركتبي أيضاً وهو مجموع تراجم مرتب على السنين انتهى فيه الى سنة 760 هـ / 1358 م ، وهو في عدة أجزاء ولقد استفدنا من الجزء العشرين في تحقيقنا .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة⁽⁶⁾ ، لابن حجر العسقلاني المتوفى 852 هـ / 1448 م وهو في أربعة أجزاء مرتب حسب الحروف الابجدية .

(1) طبعة مصورة عن دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر . لا . ت .

(2) طبع بمطبعة الموسوعات شارع باب الخلق بمصر ، لا . ت .

(3) تحقيق الدكتور حسين محمد ربيع ، مراجعة د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب 1977 .

(4) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر للنشر ، بيروت .

(5) تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داوود الجزء العشرون ، بغداد ، دار الرشيد للنشر 1980 وزارة الثقافة والفنون .

(6) منشورات دار الجليل بيروت .

- طبقات الشافعية⁽¹⁾ ، للأسنوي المتوفى سنة 772 هـ / 1370 م . يشتمل هذا الكتاب على دراسة لتراجم العلماء والأدباء والمشهورين من أهل المذهب الشافعي وهو مرتب حسب الحروف الأبجدية ويقع هذا الكتاب في جزأين .

- طبقات الشافعية الكبرى⁽²⁾ ، للسبكي ، وهوتاج الدين عبد الوهاب السبكي ولد في مصر سنة 727 هـ / 1326 م ، وكتابه طبقات الشافعية الكبرى يقع في ستة أجزاء ويشتمل على مقدمة وسبع طبقات رتبها حسب الزمن ويروي صاحب الكتاب أن كتابه هو : « حديث وفقه وتاريخ وأدب ومجموع فوائد » .

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي⁽³⁾ ، لأبي المحاسن ابن تغري بردي ، وهو تزييل للوافي بالوفيات للصفدي ، ولقد استفدنا من الجزء الأول المشور منه .

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء⁽⁴⁾ ، لموفق الدين ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة 668 هـ / 1269 م وهو فريد في بابهِ ومن خيرة كتب التراجم -

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية⁽⁵⁾ ، لعبد القادر بن محمد أبي الوفاء القرشي المتوفى سنة 775 هـ / 1373 م ، يعتبر هذا الكتاب أول تراجم الحنفية ولقد رتب هذا الكتاب على طريقة الحروف الأبجدية مع ذكر الأنساب والألقاب والكنى ويقع في جزأين .

- ذيل طبقات الحنابلة⁽⁶⁾ ، لابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، المتوفى سنة 795 هـ / 1392 م ، ولقد استفدنا من الجزء الثاني منه في تحقيقنا .

ثالثاً - كتب الخطط والآثار :

وهي كتب تتحدث عن البلاد والمدن والمواضع ، فتصف بناءها وتاريخ هذا البناء وما

(1) تحقيق عبد الله الجبوري بغداد ، مطبعة الارشاد 1971 جزءان .

(2) المطبعة الحنبلية 1324 هـ / 1906 ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 6 أجزاء .

(3) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، الجزء الأول ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية 1956 م .

(4) تحقيق الدكتور نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت 1965 .

(5) الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف النظامية 1332 هـ / 1913 م جزءان .

(6) طبع في مطبعة السنة المحمدية القاهرة 1372 هـ / 1953 م .

اعتوره من زيادة أو نقص على مر العصور ومن هذه الكتب :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار⁽¹⁾ : لتقي الدين المقرئ المتوفى سنة 845 هـ / 1441 م ، وهو في وصف الخطط المصرية وبه تراجم عدّة .

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار⁽²⁾ : لابن دقاق المتوفى 809 هـ / 1406 م وهو كتاب في عدّة أجزاء نشر منها الجزء الرابع والخامس ، وهما في وصف الفسطاط وأسواقها وجوامعها ومدارسها وأبنيتها وشوارعها ، والإسكندرية وبعض قرى مصر .

(1) من منشورات دار صادر ، بيروت طبعة مصورة في جزأين .

(2) تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة بيروت وهو نسخة مصورة عن طبعة القاهرة 1893 م .

الحياة العلمية والأدبية في عصر ابن دقماق

تمهيد

إن دراسة مؤرخ أو أديب ما ، من خلال نتاجه العلمي فقط ، قد لا تفي بالغرض المطلوب ، فلا بد من إلقاء الضوء على العصر الذي نشأ فيه ذلك المؤرخ ، أو الأديب من خلال النشاط العلمي والأدبي العام لذلك العصر ، باعتبار أن المجتمعات العلمية والأدبية هي انعكاس لصورة المجتمع الثقافي الذي خرج منه .

ومن هنا أفردت هذا الفصل عن الحياة العلمية والأدبية في العصر المملوكي الذي نشأ فيه مؤرخنا ابن دقماق لكي نلقي الضوء على فترة زاهية من النشاط العلمي والأدبي الذي كان مزدهراً في ذلك العصر . ولقد تمثل هذا النشاط العلمي والثقافي في العصر المملوكي من خلال اهتمام السلاطين والأمراء المالك في إنشاء المدارس والمساجد والمكتبات ورصد الأوقاف لهذه المنشآت التعليمية ، ومن خلال تشجيع سلاطين مصر للعلماء وتكريمهم لهم ، مما ساعد في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في مصر وساهم في ازدياد عدد الطلاب الدارسين والاساتذة وازدهار الحركة التأليفية في البلاد .

إنشاء المدارس :

كان لإنشاء المدارس ودور التعليم المختلفة في مصر في العصر المملوكي الأثر الأكبر في إرساء النهضة العلمية والأدبية في ذلك العصر . وهذه المدارس المنشأة كانت على نوعين : منها المدارس المستقلة التي كانت مخصصة للتدريس فقط ، ومنها المساجد الجامعة التي كانت بالإضافة إلى أنها دور عبادة وتقرب من الله ، كانت من المراكز التعليمية الهامة التي يقصدها الدارسون للاستفادة من شتى العلوم الدينية والدنيوية .

ويبدو أن إنشاء المدارس والمساجد الجامعة في مصر لم يقتصر بناؤها في القاهرة أو

الاسكندرية فقط . بدليل ما ذكره ابن دقماق في كتابه الانتصار ، حيث أشار الى الكثير من المدارس التي أنشئت في القرى والأقاليم البعيدة⁽¹⁾ .

وسوف نستعرض بعضاً من المدارس والمساجد الجامعة التي أنشئت في العصر المملوكي أو ما قبل هذا العصر وظلت موضع عناية واهتمام من قبل سلاطين وأمراء المماليك فيما بعد ، معتمدين في دراستنا في أكثر الأحيان على ما ذكره المقرئزي في خطه .

- المدرسة الظاهرية :

بناها الأمير جمال الدين يغمور بأمر من السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي كان مقيماً آنذاك في الشام ، فأرسل الى الأمير جمال الدين كتاباً يدعوه فيه إلى بناء هذه المدرسة « وأن لا يستعمل فيها أحداً بغير أجره ، ولا ينقص من أجره شيئاً » .

فشرع في بنائها في سنة 660 هـ / 1261 م ، وانتهى منها في سنة 662 هـ / 1263 م . ولم يبدأ في بنائها حتى رتب السلطان وقفها . وبعد الانتهاء من بنائها أقيم احتفال كبير بهذه المناسبة ، حضره القراء والعلماء من كل طائفة ، فتناظروا في علومهم ، وفي نهاية المناظرة مدت الأسمطة لهم فأكلوا وقام الأديب أبو الحسن الجزار فأنشد قصيدة بهذه المناسبة . ولقد كان بهذه المدرسة خزانة كتب عظيمة تشتمل على أمهات الكتب من سائر العلوم ، وبجانبها مكتب لتعليم الأيتام المسلمين كانت تصرف لهم المعونات من أموال وألبسة⁽²⁾ .

المدرسة المنصورية :

كان موقع هذه المدرسة في داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط القصرين بالقاهرة ، أنشأها هي والقبة والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحى على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ، ورتب فيها دروساً على المذاهب الأربعة ، وأيضاً درساً في الطب ورتب بالقبة درساً للحديث النبوي الشريف ودرساً لتفسير القرآن الكريم « وكان لا يليها في التدريس إلا أجلّ الفقهاء المعترين »⁽³⁾ .

(1) أنظر ما جاء عن هذه المدارس في : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزء الخامس ، صفحات متفرقة من الكتاب (22 - 24 - 25 - 27 - 28 - 30 - 31 - 34 - 51 - 81 - 101) .

(2) أنظر خطط المقرئزي : 2 / 379 .

(3) أنظر خطط المقرئزي : 2 / 379 - 380 .

المدرسة الصاحبية البهائية :

كانت تقع هذه المدرسة بزقاق القناديل في مدينة مصر قرب الجامع العتيق ، أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا سنة 654 هـ / 1256 م ، وسمي زقاق القناديل بهذا الاسم لأنه كان يسكنه الأشراف ، فكانوا يعلقون القناديل على أبواب منازلهم .

أول من درس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين محمد ابن بانيها الوزير الصاحب بهاء الدين ، وظل يدرس فيها إلى أن مات في سنة 668 هـ / 1265 م فتولى التدريس بعده ابنه الصاحب زين الدين أحمد الذي استمر بالتدريس بالمدرسة الصاحبية لحين وفاته سنة 704 هـ / 1301 م . وكان يوجد بهذه المدرسة خزانة كتب جليلة⁽¹⁾ .

جامع عمرو :

أنشأه عمرو بن العاص بمدينة فسطاط مصر في سنة 21 هجرية ، ويقال له ناج الجوامع ، وهو أول مسجد أسس بديار مصر ، ويقال له أيضاً الجامع العتيق⁽²⁾ .

عني به في عصر المماليك الكثير من السلاطين والأمراء والوجهاء منهم : السلطان الظاهر بيبرس ، فقد أمر بترميم ما تهدم منه وتجديد بعض أجزائه وذلك في سنة 666 هـ / 1267 م ، والسلطان المنصور قلاوون الذي أمر بتجديده في سنة 687 هـ / 1288 م والأمير سلار نائب السلطنة ، فقد أمر بتجديده بعد الزلزال الذي وقع في مصر في سنة 702 هـ / 1302 م ، ورئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر سنة 804 هـ / 1401 م في عهد الظاهر برفوق .

ويبدو أنه كان لهذا الجامع دور ثقافي وتعليمي ناشط بدليل أن المقرئ ذكر نقلاً عن الأديب المؤرخ شهاب الدين الأوحدي ما ملخصه :

« أن العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ أدرك بجامع عمرو بمصر قبل الوباء في سنة 749 هجرية بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح »⁽³⁾ .

(1) المصدر السابق ، ص 370 - 371 .

(2) أنظر عنه المقرئ 2 / 265 ، حسن المحاضرة 2 / 152 .

(3) أنظر خطط المقرئ : 2 / 256 .

جامع ابن طولون :

بناه أحمد بن طولون بالقطائع في سنة 263 هـ / 876 م ، وانتهى من بنائه في سنة 266 هـ / 879 م ، ويقع هذا الجامع بالقاهرة في طريق العابر بين حي السيدة والقلعة .

ومن عني به في العصر المملوكي : السلطان لاجين ، فإنه بعد قتله السلطان الأشرف خليل بن قلاوون هرب واختفى في منارة هذا الجامع ، فنذر الله إن سلمه من هذه المحنة ، أن يجدد عمارته ، فكان أن نجا السلطان لاجين من هذه المحنة وآلت إليه سلطة مصر ، فأمر بتجديد هذا الجامع ووكل أمر تجديده إلى الأمير علم الدين سنجر الدواداري ، فأزال كل ما فيه من خراب وبلطه وبيّضه ورتب فيه مدرساً لإلقاء الفقه على المذاهب الأربعة ، كما عين مدرسين لتدريس التفسير والحديث والطب فيه⁽¹⁾ .

الجامع الأزهر :

هو أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الصقلي ، مولى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، شرع في بناء هذا الجامع في سنة 359 هـ / 969 م وتم بناؤه في سنة 361 هـ / 971 م .

جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وسبب ذلك أن الأمير عز الدين إيدمر الحلي كان جار هذا الجامع ، فأراد أن يكسب ثواباً في الآخرة ، فقام بالنظر بأمره واسترجع له أشياء مغصوبة كان قد استولى عليها جماعة ، وتبرع عز الدين بالكثير من ماله لهذا الجامع واستحصل له من السلطان على جملة من المال وشرع في تجديده⁽²⁾ ، فعمر ما تهدم من أركانه وجدرانته وبيّضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه ، ولما انتهى من تجديده ، دعى لإعادة صلاة الجمعة والخطبة فيه ، فاعيدت إليه صلاة الجمعة وخطبتها بناء على رغبة السلطان وفتوى من قاضي قضاة الحنفية ، بعد انقطاع دام ما يقارب مائة سنة ؛ بناء على أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي وفتوى من قاضيه الشافعي صدر الدين درباس⁽³⁾ .

ومن عني به أيضاً في العصر المملوكي ، الأمير سيف الدين سلار ، فجدد مبانيه بعد ما

(1) المصدر السابق ، ص 256 .

(2) المصدر السابق ، ص 275 .

(3) أنظر خطط المقرئ 2 / 275 .

أصابه من تصدع إثر الزلزال الذي أصاب مصر في سنة 702 هـ / 1302 م . وفي سنة 761 هـ / 1359 م في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، قام الأمير سعد الدين بشير الجمدار الناصري بإصلاح الأزهر ، فأقام جدرانه وسقفه وبيّضه وبلّطه حتى عاد جديداً⁽¹⁾ .

وبعد ، فإنه يتبين لنا أن الجامع الأزهر كان له مركز مرموق عند سلاطين مصر المماليك ، الذين اهتموا بهذا الصرح الديني والعلمي الكبير ، وبذلوا في خدمته الشيء الكثير ، فكان منارة للعلم يقصده الدارسون من كل صوب ومكان من أرجاء العالم الإسلامي .

رصد الأوقاف على المدارس :

لا بد من الإشارة هنا الى دور الأوقاف وأهميتها في إرساء النهضة العلمية والأدبية في العصر المملوكي ، نظراً لما لها من أهمية في المحافظة على الكثير من المدارس والمنشآت التعليمية ، لأنه بدونها لا يمكن لأي مؤسسة تعليمية الاستمرار « وبخاصة في عصر كعصر المماليك ، لم تتخذ فيه للتعليم سياسة عامة عليا تكفلت الدولة بتنفيذها والإنفاق عليها من أموالها العامة »⁽²⁾ .

ولقد كان للعامل الفردي والأهواء الشخصية لكثير من الأمراء والسلاطين المماليك وبعض الوجهاء ، الأثر الأكبر في تشييد المدارس ودور التعليم الأخرى كالمساجد والزوايا والخوانق على نفقتهم الخاصة - ويذكر محمد رزق سليم في كتابه عصر سلاطين المماليك : أن ظاهرة إنشاء المدارس ووقف الأوقاف عليها من قبل حكام المماليك بأنها « ظاهرة كانت الى باب الجود والإحسان أقرب منها الى باب التعليم الذي هو حق للشعب واجب أدائه »⁽³⁾ . على أن هذا التنافس وحب الظهور بين السلاطين والأمراء المماليك في بناء المؤسسات التعليمية ووقف الأوقاف عليها ساهم الى حد كبير بتأسيس عدد كبير من دور التعليم .

وخلاصة القول ، إن إنشاء المدارس من قبل حكام المماليك وتعيين المدرسين ورصد

(1) المصدر السابق ، ص 276 .

(2) حول رصد الأوقاف على المدارس والمنشآت التعليمية في العصر المملوكي ، أنظر : عصر سلاطين المماليك :

(3) المصدر السابق ، ص 63 .

الأوقاف للإنفاق عليها قد انعكست نتائجه إيجاباً على الحركة العلمية والأدبية في البلاد ، وبرزت ظاهرة للعيان في النواحي التالية :

أولاً - إقبال الطلاب على التعليم : وفي هذا المجال ذكر محمد رزق سليم في كتابه عصر سلاطين المماليك ما ملخصه : « أن افتتاح المدارس ، وتعيين العلماء فيها للتدريس ، والعناية باختيارهم ورصد الأوقاف للإنفاق عليها ، وإجراء الرواتب على طلابها ، وتهيئة المساكن لنومهم وتزويدهم بالطعام والكسوة وما إلى ذلك ، كان من شأنه أن يجذب الكثير من الطلاب ويحببهم في الانضمام في سلكها بل وإلى الانقطاع إلى طلب العلم فيها »⁽¹⁾ .

ثانياً - كثرة عدد العلماء والأدباء : من أهم نتائج النشاط العلمي أيضاً بروز الكثير من العلماء والفقهاء والمجتهدين في شتى ميادين العلم في العصر المملوكي ، ويهمننا أن نذكر بعضاً من هؤلاء العلماء والأدباء الذين برزوا خاصة في علم التاريخ والأدب والاجتماع وغيره خلال عصر مؤرخنا ابن دقماق من مصريين أو غيرهم ممن كان لهم الأثر الأكبر في النهضة العلمية في مصر وسائر الأقطار الإسلامية ، فنذكر منهم : ابن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ) ، البدر العيني (762 - 855 هـ) ابن الفرات (735 - 807 هـ) والمقرئزي (769 - 845 هـ) وابن خلدون (732 - 808 هـ)⁽²⁾ .

ثالثاً : ازدهار الحركة التأليفية :

لعل من أبرز نتائج النهضة العلمية في مصر في العصر المملوكي أيضاً ؛ النشاط التألفي الذي بلغ عدة آلاف من المجلدات والكتب ، كانت ثمرة لهذا النشاط العلمي الذي شجعه حكام المماليك ، ويذكر محمد رزق سليم في عصر سلاطين المماليك : أن بعض المؤلفين في ذلك الزمان ألف مئآت الكتب والرسائل كالسيوطي ، فقد قيل إن مؤلفاته زادت على مائة وخمسين وهكذا . . .

كما يشير إلى أن الكثير من هذه المؤلفات قد استولى عليها العثمانيون عندما فتحوا مصر في سنة 923 هـ / 1516 م وأزالوا حكم المماليك عن البلاد⁽³⁾ .

على أن عدداً من هذه البقية الباقية من المؤلفات ، التي حفظت من عبث العثمانيين

(1) أنظر ، عصر سلاطين المماليك : 3 / 87 .

(2) المصدر السابق ، ص 88 .

(3) المصدر السابق ، ص 91 .

موجودة الآن في دور الكتب بالقاهرة وغيرها والقسم الأكبر منها ما يزال مخطوطاً ، وهو بحاجة الى النشر ونفض غبار النسيان عنه⁽¹⁾ .

وبعد ، فهذا هو ما كان عليه الوضع العلمي والأدبي من نشاط وازدهار في العصر المملوكي وهو العصر الذي نشأ فيه مؤرخنا ابن دقماق وعاصر فيه العديد من المؤرخين والأدباء البارزين ، كما أشرنا اليه سابقاً . ولا بد من التنويه هنا بحكام المماليك الذين لولا سياستهم المفتوحة على العلم وتشجيعهم للعلماء لكان الوضع مختلفاً تماماً عما هو عليه الحال من ازدهار للحركة العلمية والأدبية في تلك الحقبة .

(1) أنظر مقالة د . عمر تدمري بعنوان : الوجه الحضاري لدولة المماليك في مصر والشام ، ص 51 - 52 في مجلة المقاصد عدد 16 - 17 ، آب 1983 .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

بداية نص ابن دقماق

(2 أ) وفيها⁽¹⁾ مات عبد السلام بن عبد الرحمن ابن الشيخ العارف ، عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال ، محمد بن عبد الرحمن اللخمي الافريقي الاشبيلي المعروف بابن برجان⁽²⁾ ، وهو محقق أخذ اللغة العربية عن أبي إسحاق بن ملكون ولازمه كثيراً ، وكان من أحفظ أهل زمانه للغة ، صدوقاً ثقة ، وله رد على أبي الحسن ابن سيده⁽³⁾ .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

وفيها ابتدأ السلطان الملك الكامل في حفر البحر⁽⁴⁾ الذي بين المقياس⁽⁵⁾ و[بر]⁽⁶⁾ مصر واستعمل فيه الملوك والأمراء والجند وعمل هو فيه بنفسه ، فلما فرغ صار في زمن احتراق النيل طريقاً الى الروضة والى المقياس ، يسلكوه الناس مشاة من الروضة الى الجزيرة في المراكب . وصار في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، بضد ذلك ، ثم رجع في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون لعادته الأولى ، وهو الآن على ما كان عليه أولاً . وكان الكامل قد قسّط حفره على الدور بمصر والقاهرة والروضة ، والمقياس

(1) الصفحة 1أ و 1ب ناقصة من المخطوط ربما تكون متلفة وهي في الأغلب تتحدث عن حوادث ووفيات 627 هـ / 1229 م .

(2) راجع ترجمته في العبر 5 / 109 ، مرآة الجنان 4 / 65 ، الشذرات 5 / 124 .

(3) هو الحافظ أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده المرمي توي سنة 458 هـ ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان 3 / 330 .

(4) بحر النيل ، في السلوك ج 1 - ق 1 ، ص 281 .

(5) المقياس هو عامود من رخام قائم وسط بركة على شاطئ النيل بمصر ، له طريق الى النيل يدخل الماء إذا زاد عليه وفي ذلك العامود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصل الماء اليها مقدار زيادته . أنظر معجم البلدان 4 / 610 .

(6) التكملة من السلوك ج 1 - ق 1 ، ص 281 .

بالقصة الحاكمة⁽¹⁾ ، وأقام العمل فيه من مستهل شعبان وإلى آخر شوال من هذه السنة .
وفيها توجه السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، وجمع جيشاً والتقى عساكر التتار ،
فكسروه كسرة فاحشة ، فهرب إلى آمد⁽²⁾ فلم يَمَكُنه من الدخول إليها ، وعساكر التتار خلفه
يقتلون في جماعته فساق الى بلاد مَيَّافَارِقِينَ⁽³⁾ ، (2 ب) والتجأ الى قرية من أعمالها بمفرده ،
فحضر جماعة عرفوه ، وكان قد قتل منهم جماعة ، فاتفقوا على قتله ، فقتلوه⁽⁴⁾ وأخذوا قماشه
الذي كان عليه وفرسه . ثم بعد أيام أرادوا بيع قماشه فعرف ذلك عليهم في مدينة مَيَّافَارِقِينَ ،
فأنكر عليهم الوالي ومسكهم ، وأحضرهم الى الملك المظفر شهاب الدين غازي [بن الملك
العاقل]⁽⁵⁾ فأمر أن يقرّهم ، فأنكروا قتله ، ثم اعترفوا بقتله ، وأن هذا قماشه . فأمر
السلطان شهاب الدين بشنقهم وأحضر أكابر القرية وأهل القرية جميعهم فقتل الجميع ، وأمر
بخراب القرية وجعلها دكا ، وقال : هؤلاء تطاولوا لقتل مثل هذا الملك العظيم والله لو
أحضره عندي حياً أعطيتهم القرية ملكاً .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الأمير شجاع الدين جلدك التقوى⁽⁶⁾ ، مملوك تقي الدين عمر ، صاحب
حمام ، سمع من الحافظ السلفي⁽⁷⁾ ، وحَدَّث عنه وعن مولا تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن
أيوب بشيء من شعره ، وولي ثغر الاسكندرية ودمياط ، وولي شد⁽⁸⁾ الدواوين . وكان كثير
الاحسان للعلماء ، وحضر مواقف كثيرة في الجهاد ، وكان يكتب القرآن بخطه في كل بلد
يتولاه . كتب بخطه أربعاً وعشرين ختمة ، وكان يعرف كتاب الصحيح ، وعمر قريب ثمانين

(1) تعرف بالحكمة لأنها حررت من زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي ف نسبت اليه . صبح الأعشى 3 / 442 .

(2) آمد من المدن المهمة ، في إقليم ديار بكر أو بأكبر المدينة التركية الآن ، وأمد عاصمة الإقليم كله ، وتعرف أيضاً بالحجر الأسود
لأن بيوتها كلها من حجر البازلت الأسود . أنظر معجم البلدان 1 / 56 طبعة دار صادر 1955 .

(3) مَيَّافَارِقِينَ : من مدن إقليم ديار بكر . انظر المصدر السابق 2 / 494 .

(4) حول سبب مقتله أنظر ابن العميد في : B.E.O. T.XV, P. 139 ومراء الزمان 8 / 669 - 670 .

(5) التكملة من فرج الكروب 4 / 322 .

(6) راجع ترجمته في وفيات الأعيان 1 / 167 ، فوات الوفيات 1 / 300 ، الوافي 11 / 174 ، والشذرات 5 / 137 .

(7) هو الحافظ الكبير أبو طاهر بن أحمد السلفي الأصفهاني ، كان حافظاً جليلاً واماماً كبيراً . ولد سنة 472 هـ وقيل 475 هـ

وتوفي سنة 576 هـ . راجع طبقات الشافعية الكبرى 4 / 43 - 46 .

(8) شد الدواوين وموضوعها أن يكون رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأموال . راجع صبح الأعشى 4 / 22 .

سنة ومات في ثامن عشرى شعبان بالقاهرة وله شعره ، فمنه قوله : [السريع]

هذا قريضي حين حرَّرتُه علمت أني لست من أهليهِ
كَتَبْتُهُ لا لِغَرَامِي بِهِ لكن عَسَى أذكر من أَجْلِيهِ

(3 أ) روى عنه المولى بهاء الدين زهير⁽¹⁾ في غلام يتعلم الهندسة : [الطويل]

وذي هيئةٍ يُزهي⁽²⁾ بوجه مهندس أموتُ به في كل يوم وأُبْعِثُ
محيط بأشكالِ المَلاحَةِ وجههُ كأن به إقليدساً يَتَحَدَّثُ
فعارضُهُ خطُ استواءٍ وخاله به نقطة والصُّدغُ شكلٌ مثلكُ

وتنسب هذه الأبيات الى أبي العلوي⁽³⁾ المصري والله أعلم .

وفيهما مات الملك الأجدد بهرام شاه⁽⁴⁾ بن فروخ شاه ابن شاهنشاه ابن أيوب ، ابن شادي بن مروان صاحب بعلبك . كان فيه فضل وأدب ، أخذ الملك الأشرف موسى ابن العادل منه بعلبك ، فانتقل الى دمشق فأقام بها مدة قليلة ، وقتله مملوكه في داره ليلة الاربعاء ثامن عشر شوال من هذه السنة . له ديوان شعر ملكته في مجلدة الغالب عليه الجودة . ولما مات روي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : [المديد]

كُنْتُ مِنْ ذَنْبِي عَلَى وَجَلٍ زَالَ عَنِّي ذَلِكَ الْوَجَلُ
أَمِنْتُ نَفْسِي بِوَائِقِهَا عَشْتُ لِمَا مَتُّ يَا رَجُلُ

وذكر شهاب الدين القوسي في معجمه ، فقال : أنشدني الأجدد لنفسه : [البسيط]
طُوبَى لَقَيْمِنَا أَحْنَى عَلَى قَمَرٍ يَجْلُو بِرَاحَتِهِ عَنْ وَجْهِهِ الْكَفَلَا

(1) هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملهبي الملقب ببهاء الدين وينتهي بنسبه الى المهلب بن أبي صفرة . ولد في سنة 581 هـ وتوفي في سنة 656 هـ . راجع وفيات الأعيان 2 / 332 وانظر ترجمته مستوفاة في مقدمة ديوانه ص 5 .

(2) يزهو في وفيات الأعيان 1 / 167 .

(3) هو جعفر بن أحمد العلوي الأدب المصري ، انظر الفوات 1 / 285 .

(4) ترجمته في مرآة الزمان 8 / 667 ، وفيات الأعيان 2 / 453 ، الحوادث الجامعة ص 26 والشذرات 5 / 126 - 127 ، مفرج الكروب 4 / 284 - 293 ، فوات الوفيات 1 / 226 ، الوافي بالوفيات 10 / 304 ، البداية والنهاية 13 / 131 ، السلوك ج 1 ق 1 ص 225 ، العجد المسبوك ص 446 وشفاء القلوب ص 333 - 337 .

أو دُرَّة⁽¹⁾ كَمَنْتَ فِي جِدْرِهَا فَعَدَا
يَفْضُ بِاللَّطْفِ عَنْ أَنْوَارِهَا الصَّدْفَا

وله : [الطويل]

(3 ب) طَلَبْتُ⁽²⁾ بَمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَجَاءَنِي
فَقَالَ هُوَ⁽³⁾ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ وَإِنَّمَا
غُلَامٌ بِهَا صِرْفًا فَأَوْسَعْتُهُ زُجْرًا
تَجَلَّى لَهَا خَدْيٌ فَأَوْهَمَكَ الْخُمْرَا

وفيهما مات أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزَّوَاوِي⁽⁴⁾ ، الملقب زين الدين النحوي الحنفي . كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة . سكن دمشق زماناً طويلاً ، واشتغل عليه خلق كثير ، وصنف تصانيف مفيدة ، ثم دخل الى مصر وتصدر لإقراء الأدب ، ومات في سلخ ذي القعدة من هذه السنة .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة

ففيها استولوا⁽⁵⁾ التتار على خِلَاط⁽⁶⁾ واقليم أرمينية ، وعلى جميع ما كان بيد السلطان جلال الدين خوارزم شاه من الأقاليم⁽⁷⁾ .

وفيهما دخل السلطان الملك الأشرف موسى الى الديار المصرية الى خدمة أخيه الكامل ، وأخبر الكامل أن آمد وحصن كيفا⁽⁸⁾ خالين⁽⁹⁾ من العساكر ، وأن صاحبهم مشغول باللعب واللهو والطرب والأكل والشرب [والنكاح]⁽¹⁰⁾ ، وسأل أخاه الكامل في الخروج اليها ،

(1) في الأصل ذرة ، التصويب من ديوان الملك الأعمد بهرام شاه ص 404 وأيضاً من فوات الوفيات 1 / 227 .

(2) في الأصل دعوت ، التصويب من ديوان الملك الأعمد بهرام شاه ص 404 وأيضاً من فوات الوفيات 1 / 226 .

(3) في الأصل هي ، التصويب من ديوان بهرام شاه ص 404 ومن فوات الوفيات 1 / 226 .

(4) نسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية (تعرف الآن بدولة تونس) قارن ترجمته في وفيات الأعيان 6 / 197 التي يبدو أن النص مأخوذ عنه وراجع ترجمته أيضاً في معجم الأدباء 20 / 35 ، الجواهر المضية 2 / 214 ، ذيل الروضتين ص 160 ، مرآة الجنان 4 / 66 ، العبر 5 / 112 ، البداية والنهاية 13 / 129 ، الشذرات 5 / 129 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 134 .

(5) كذا في الأصل ، والصواب استولى .

(6) خِلَاط : هي قصبة أرمينية الوسطى قال عنها ياقوت « البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والنهار الياقة » .

(7) عند ابن العميد : « من بلاد العجم المجاورة لأخلاق » انظر في : B.E.O. T.XV. P. 140 .

(8) هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . معجم البلدان 2 / 277 .

(9) كذا في الأصل ، والصواب خالين . (10) الزيادة من ابن العميد ، المصدر السابق .

فتجهز السلطان الملك الكامل للخروج ، وخرج⁽¹⁾ في شهر جمادى الآخرة .

فلما بلغ السلطان الملك المسعود ابن الصالح ابن ارتق ، أن السلطان الملك الكامل خرج لقصد بلاده ، جهز تقادم صحبة وزيره شرف العلأ ، الى الملك الكامل ، ليستعطف قلبه عليه ويسأله العفو عنه ، ويدبر أمره عند السلطان . فلما وصل شرف العلأ إلى السلطان ، عمل بضد ما قاله أستاذة (4 أ) وقال جميع ما غير خاطر السلطان الملك الكامل على أستاذة ، وذكر سوء سيرة صاحبه ، وزاد فيما قال ، لقاء الله تعالى . فحنق السلطان عليه وقوى طمع السلطان في أخذها ، وسار السلطان ونزل عليها في أواخر ذي الحجة من هذه السنة ولم يزحف عليها .

[الوَفَيَات]

وفيها مات القاضي تاج الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن ابن الخطيب ، أبي الفضل ، عبد الله بن أحمد الطوسي⁽²⁾ ، ثم الموصل ، خطيب الموصل وابن خطيبها . كان ورعاً صالحاً متواضعاً شاعراً ، توفي في هذه السنة وقيل في سنة ست ومن شعره : [مجزوء الكامل]

مَا لَاحَ مُقْلَةٌ نَاطِرِيهِ	[م] لَنَاظِرٍ إِلَّا وَشَامُهُ
لِلصَّبْحِ يُشْبِهُ وَالظَّلَامِ	[م] إِذَا بَدَأَ خَدًّا وَشَامُهُ
فَلَقْتُ مُحَاسِنُهُ الْحَسَانَ	[م] عِرَاقَةً فِينَا وَشَامُهُ
يَا لَيْتَهُ ⁽³⁾ مِثْلِي يَقُولُ	[م] لِمَنْ إِلَيْهِ بِي وَشَى مَه

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي⁽⁴⁾ : « شعر جيد صنع » .

ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة للهجرة

فيها ابتدأ السلطان الملك الكامل في أول يوم من محرّمها بالزحف على مدينة آمد ولم يزل عليها حتى ملكها ، واستولى على ما بها من الخواصل والذخائر وقبض على صاحبها الملك

(1) حول أسباب خروج الملك الكامل للاستيلاء على آمد انظر الأعلام الخطيرة ج 3 - ق 2 ص 520 - 521 وقارن أيضاً التشابه في النص مع ما أورده ابن العميد في المصدر السابق .

(2) قارن ترجمته في الوافي ج 18 ورقة 62 ظ والتي يبدو ان ابن دقماق نقلها حرفياً عنه .

(3) في الأصل : يا ليت النصب من الوافي ورقة 62 ظ .

(4) راجع المصدر السابق .

المسعود [ابن ارتق]⁽¹⁾ ، واعتقله الى أن سلم له جميع الحصون التي كانت بيده ، ومن جملتهم حصن كَيْفَا ، وقيل أنه علقه تحت حصن كَيْفَا (4 ب) بعد العقوبة القوية ، واستولى على جميع أعماله⁽²⁾ .

وفيها رتب السلطان الملك الكامل المظفر [بن]⁽³⁾ شمس الملوك ، شهاب الدين غازي [بن الملك العادل]⁽⁴⁾ ، نائب السلطنة بآمد ، ومعين الدين ابن الشيخ ، وزيره بتلك الأعمال ، والطواشي⁽⁵⁾ شمس الدين صواب ، متولي تدبير المملكة⁽⁶⁾

وفيها أنعم السلطان الملك الكامل على ولده الملك الصالح ، نجم الدين أيوب بحصن كَيْفَا وأعمالها ، وأخلع⁽⁷⁾ عليه وسيره إليها ، ثم أن السلطان رحل بعساكره ورجع الى الديار المصرية وصحبته الملك المسعود تحت الحوطة ، فلما دخل السلطان إلى الديار المصرية ، أفرج عنه وأحسن إليه وأعطاه إمرة كبيرة بالديار المصرية .

[الْوَفَايَات]

وفيها كانت وفاة السلطان مظفر الدين كيكبوري⁽⁸⁾ ابن زين الدين ، صاحب إربل⁽⁹⁾

(1) الزيادة من المختصر في أخبار البشر 3 / 152 .

(2) عند ابن العميد ما يشبه ذلك ، قارن في B.E.O. T.XV. P. 140 وانظر تفاصيل ذلك في مرآة الزمان 8 / 675 - 676 ، الأعلام الخطيرة ج 3 ق 2 ص 522 - 523 ، مفرج الكروب 5 / 17 - 18 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 152 ، النجوم الزاهرة 6 / 279 - 280 ، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص 313 - 314 .

(3) ما بين الحاصرتين لزيادة الإيضاح .

(4) ما بين الحاصرتين لزيادة الإيضاح .

(5) الطواشي : الخصي والجمع طواشبة أو خصبان ، محيط المحيط ص 955 ، وهو من المصطلحات التي شاعت في عصر السلاطين المماليك وكانوا يستخدمون في الطباق السلطانية ، وفي الحريم وكانت لهم حرمة ويعد شيخهم من أعيان الناس راجع الأعلام الخطيرة . ج 3 - ق 2 ص 927 .

(6) عند ابن العميد : متولي تدبير عساكر المملكتين وهما مملكة آمد ومملكة حرّان والرها والجزيرة ، أنظر ابن العميد في المصدر السابق .

(7) كذا في الأصل والصواب خلع .

(8) أغلب المصادر ترسم اسمه بـ « كوكبوري » وهو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتين بن محمد ، الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان 4 / 113 ، مرآة الزمان 8 / 680 ، مفرج الكروب 5 / 51 ، البداية والنهاية 13 / 136 ، الشذرات 5 / 138 ودول الاسلام للذهبي 2 / 135 - 136 ، العسجد المسبوك ص 452 .

(9) ذكرها باقوت الحموي فقال عنها : هي قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع ولقعتها خندق عميق وهي بين الرّابين تعد من أعمال الموصل ، معجم البلدان 1 / 186 .

في شهر رمضان ، وبعد وفاته استولى نواب خليفة بغداد على إربل وصارت مضافة لمملكة بغداد . وكان مظفر الدين المذكور ملكاً كريماً ، رحيماً ، كثير الخير والبر والصدقة ، وكان ينزل بنفسه الى البيمارستان ويتفقد المرضى .

وفيهما مات الشيخ الإمام العلامة أبو الحسن علي ابن أبي الكرم ، محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير⁽¹⁾ الجزري ، الملقب عز الدين . مولده بالجزيرة⁽²⁾ ، ونشأ بها ، ثم سار الى الموصل مع والده وإخوته وسكن الموصل ، وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن طبقة ، وقدم بغداد مراراً (5 أ) حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل ، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش ابن صدقة ، الفقيه الشافعي ، وأبي أحمد بن عبد الوهاب الصوفي ، وغيرهما ، ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ، ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته يجمع مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة ما يتعلق به ، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم . صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه « الكامل » ابتداءً فيه من أول الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وهو من خيار التواريخ .

واختصر كتاب الأنساب⁽³⁾ لأبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني ، واستدرك عليه فيه مواضع ، ونبه على أغاليط ، وزاد أشياء أهملها ، وهو كتاب مفيد جداً ، وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر ، وهو في ثلاثة مجلدات ، والأصل في ثمانية ، وهو عزيز الوجود .

قال الشيخ شمس الدين ابن خلكان⁽⁴⁾ : « ولم أره إلا مرة واحدة ، بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية إلا المختصر المذكور » . وكانت ولادته في رابع جمادى الأول سنة خمس

(1) ترجمته في وفيات الأعيان 3 / 348 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 127 ، العرب 5 / 120 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 135 ، البداية والنهاية 13 / 139 الشذرات 5 / 137 . وانظر أيضاً كتاب بحوث ندوة أبناء الأثير نشرت كلية الآداب بجامعة الموصل 1982 فيه الكثير من المصادر والمراجع عنه .

(2) تعرف أيضاً بجزيرة أقور أقليم أقور وهو اسم استعمله المؤرخون العرب للإشارة على القسم الشمالي من الأراضي الواقعة بين دجلة والفرات . أنظر معجم البلدان 2 / 134 وأيضاً في : M. Canard: Art, (Al Jazira) E.I², II, p. 523 .

(3) هو كتاب الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، توفي سنة 562 هـ / 1166 م . قام بنشر هذا الكتاب محمد أمين دمج في بيروت وهو في 12 جزءاً 1980 - 1984 وهو بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى العلمي البجلي . أما مختصر ابن الأثير للأنساب فهو كتابه الذي سماه اللباب في تهذيب الأنساب وهو منشور في ثلاثة أجزاء عن منشورات دار صادر بيروت 1980 .

(4) أنظر وفيات الأعيان 3 / 349 .

وخمسين وخمسة بجزيرة ابني عمر⁽¹⁾ ، وهم من أهلها ، ومات في شعبان بالموصل رحمه الله تعالى .

وفيهما مات أبو الرضى عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين ابن أبي البركات ، سبط (5 ب) أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان⁽²⁾ . قرأ الفقه على جده ، ثم سافر الى الموصل ، وقرأ على أبي حامد بن يونس ، وأقام عنده مدة ، وحصل طرفاً صالحاً من المذهب والخلاف فصار حسن المناظرة وعاد الى بغداد ، وتولى الاعادة بالمدرسة النظامية ، وولي النظر بديوان الزمام وعزل ثم رتب ناظر الوقف العام مدة ، ولم يزل كذلك الى أن مات .

وفيهما مات أبو المحاسن ، شرف الدين محمد بن نصر الله بن الحسين بن عُنَيْن⁽³⁾ الأنصاري الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد ، الشاعر المشهور ، كان خاتمة الشعراء لم يكن في عصره مثله ، ولم يكن شعره مع جودته مقصوراً على معنى واحد . وكان غزير المادة من الأدب مطلعاً على معظم أشعار العرب ، وكان مولعاً بالهجاء وتلب أعراض الناس ، وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من رؤساء الناس من أهل دمشق سماها : « مقراض الأعراض » .

وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس ، فلما خرج منها عمل قوله : [الكامل]

فعلام أبعدتم أختة
إنفوا المؤذن من بلادكم
لم يحترم ذنباً ولا سرقا
إن كان يُنفى كل من صدقا
وطاف البلاد من الشام والعراق ، والجزيرة ، وأذربيجان ، وخراسان ، وغزنة⁽⁴⁾ ،

(1) نسبة الى ابني عمر ، أوس وكامل التغلبي ، المصدر السابق ص 350 ، وتعرف أيضاً بجزيرة عمر ذكرها ياقوت في معجمه فقال عنها : « جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام . . . وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي » .

(2) لم نفع على ترجمته في المصادر بين وفيات سنة 630 هـ بل وجدنا ترجمة له بين وفيات 631 هـ ولقد ورد اسمه في تلك المصادر : « أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان » راجع ترجمته في الوافي 5 / 200 ، الحوادث الجامعة ص 63 ، الشذرات 5 / 146 ، العسجد المسبوك ص 463 .

(3) بعض المصادر تذكر ترجمته بين وفيات 633 هـ ، أنظر : مرآة الزمان 8 / 696 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 158 ، تاريخ ابن الوردي 2 / 240 ، والبعض الآخر ذكره بين وفيات سنة 630 هـ ، أنظر : وفيات الأعيان 5 / 14 ، الوافي 5 / 122 ، مرآة الجنان 4 / 70 ، البداية والنهاية 13 / 137 ، العسجد المسبوك ص 456 - 457 ، الشذرات 5 / 140 . وأنظر ترجمته مستوفاة في مقدمة ديوانه ص 3 - 16 .

(4) تعرف « بغرزين » عند العلماء وتعرف بـ « خزنه » وهي مدينة شرقي أفغانستان على بعد 90 ميلاً / 140 كلم جنوبي كابول ، =

وُخَوَارِزْم⁽¹⁾ ، وما وراء النهر ، ثم الهند واليمن ، وملكها يومئذٍ ، سيف الإسلام ، طغتكين ابن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين ، وأقام (6 أ) بها مدّة ، ثم رجع الى الحجاز والى الديار المصرية ، ثم عاد الى الشام ، واستوطن دمشق ، وكان يتردد منها الى البلاد ، ويعود اليها .

وكتب من بلاد الهند الى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لأبي العلاء المعري ، استعمله مضمناً ، فكان أحق به ، وهما : [الكامل]

سأحتُ كُتُبُكَ في القطيعة عالمًا أن الصحيفة لم تجد⁽²⁾ من حامل⁽³⁾
وعذرتُ طيفك في الجفاء لأنه يسرى فيصبح دوننا بمراحل

لله دره فما أحسن ما وقع له هذا التضمين . وكان له في عمل الألغاز وحلّها اليد الطولى ، ولم يكن له غرض في جمع شعره ، فلذلك لم يدوّنه ، فهو يوجد مقاطيع في أيدي الناس ، وقد جمع له بعض أهل دمشق ديواناً صغيراً لا يبلغ عُشر ما له من النظم ، ومع هذا ففيه أشياء ليست له .

وكان من أظرف الناس وأخفهم [روحاً]⁽⁴⁾ وأحسنهم مجوناً ، وله بيت عجيب من جملة قصيدة [يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه الى جهة الشرق]⁽⁵⁾ وهو : [الطويل]

أشَقَّقُ قلب الشرق حتى كأنني أفتش في سَوْدائه⁽⁶⁾ عن سَنَا الفجرِ

وله : [البسيط]⁽⁷⁾

أنظر : معجم البلدان 4 / 201 دار صادر 1955 . وأيضاً في : Art: Ghazna. E.I.², II, P. 1048 .

(1) هو اسم مركب من لفظين بلغة الخوارزمية ، خوار أي اللحم ورزم أي الحطب فصار خوارزم فخفف وقيل خوارزم استقلاً لتكرير الراء وخوارزم ليس اسماً للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها . فأما القصبة العظمى يقال لها الجُرْجَانِيَّة وأهلها يسمونها كُرْكَانَج وهي على شاطئ جيجون ، راجع معجم البلدان 2 / 54 و 481 .

(2) أعذرت في ديوان ابن عنين وأعوزت في الوافي 5 / 123 .

(3) في الأصل : حاصل ، التصويب من ديوان ابن عنين ، ص 86 وكما وردت في المصادر التي ترجمت له .

(4) الزيادة من وفيات الأعيان 5 / 17 .

(5) الزيادة من المصدر السابق .

(6) في الأصل : سوداية ، التصويب من ديوان ابن عنين ص 29 .

(7) مناسبة هذين البيتين من الشعر هو استهزاء ابن عنين على لسان الملك توران شاه صاحب دمشق بعدما قيل له إن الفقيه

الاسكندراني يشرب الخمر خفية . انظر المصدر السابق ص 132 .

وسفكه مُستحلاً بعدما⁽¹⁾ حرماً
سراً وتتعب⁽³⁾ في تحصيلها العلم

الله يعلم ما حللت من دميها
لكن رأيت ذوي الجاهات تشربها⁽²⁾

وله :⁽⁴⁾

أنا حالٌ وغيري استنفهم

لم أخرتني وقدمت غيري

(6 ب) وله : [الكامل]⁽⁵⁾

وأكون في أتباعه صلةً لما

حاشا⁽⁶⁾ لمجدك ان الود بظله

وله : [الوافر]⁽⁷⁾

جرى⁽⁹⁾ فتحكمت فيه العوامل

كأنك⁽⁸⁾ في الزمان اسمٌ صحيح

وله في الغزل : [الطويل]

وتغرق في ماء النعيم غلايلة
رأيت غزالاً لم تُرعه جبايلة

وأهيف يحكي الغصن لئن قوامه
إذا ما بدا من شعره في ذوايب

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة ، وكان وافر الحرمة عند الملوك ، وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ، ومدة ولاية الملك الناصر ابن المعظم ، وانفصل منها لما ملك

(1) في الأصل بعض ما ، التصويب من المصدر السابق .

(2) في الأصل : يشربها ، التصويب من المصدر السابق .

(3) في الأصل : يتعب ، التصويب من المصدر السابق .

(4) كتب ابن عنيّن هذا البيت من الشعر الى صدر جهان ، وهو برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة البخاري رئيس الحنفية في بخارى ، المصدر السابق ص 124 .

(5) مناسبة هذا البيت من الشعر أن سيف الاسلام طفتكين بن أيوب بن شادي صاحب اليمن وقّع لابن العنّين بألف دينار فهاطله الديوان ، فكتب إليه هذا البيت من الشعر ، المصدر السابق ص 43 - 44 .

(6) في الأصل : حاشى حبابك ، التصويب من المصدر السابق ص 44 .

(7) قال ابن عنيّن هذا البيت من الشعر مخاطباً نفسه ، المصدر السابق ص 117 .

(8) في الأصل : كاني ، التصويب من المصدر السابق .

(9) في الأصل جرى .

دمشق ، الملك الأشرف ، وأقام في بيته ، ولم يباشر بعدها خدمة .

وكانت ولادته بدمشق يوم الإثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ومات عشية نهار الإثنين العشرين من ربيع الأول من هذه السنة بدمشق ، ودفن من الغد بمسجده الذي أنشأه بأرض المزة ، وله يتغزل في بيطار : [الكامل]

لله بيطارٌ بحمص مارنا إلا وسلّت مُقلّته مُخْذَما
أحنى على سردي⁽¹⁾ النعال فخلّته بدرأ يصوغ من الأهلة أنجما

وله في الصاحب بن شكر⁽²⁾ : [الخفيف]

(7 أ) فِعْلٌ إِحْسَانِهِ بِغَيْرِ قِيَاسٍ لَازِمٌ وَهُوَ عَامِلٌ⁽³⁾ يَتَعَدَّى

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة

فيها اجتمع الملك الأشرف موسى بأخيه الملك الكامل محمد ، وكان الأشرف قد عاين ملك الروم ، فرغب الملك الكامل في التوجه لأخذه ، فصغى⁽⁴⁾ السلطان الكامل الى قوله وتجهز وخرج في شهور هذه السنة⁽⁵⁾ . فلما وصل إلى دمشق ، وكان قد أرسل الى ملوك الشام والشرق بتجهزهم ، فاجتمعوا على دمشق ، فلما تكاملوا ، رحل السلطان بمن معه من عساكر مصر والشام وغيرهم فعبّر الفرات ونزل الجانب الشرقي من عند قلعة البيرة⁽⁶⁾ ، واجتمعوا⁽⁷⁾ الملوك من بني أيوب الى خدمته . وكان عدة الملوك الذين حضروا الى خدمته ثمانية عشر

(1) في الأصل سود ، التصويب من ديوان ابن عتير ص 110 .

(2) مناسبة هذا البيت من الشعر هو مدحه لصفي الدين بن شكر وزير الملك العادل ، المصدر السابق ص 52 .

(3) في الأصل : فاعل ، التصويب من المصدر السابق .

(4) في الأصل : فصغا .

(5) عند ابن العميد ما يشبه ذلك ، قارن في B.E.O, T.XV, P. 141 .

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن سبب اتفاق الملك الكامل وأخيه الأشرف للخروج لأخذ بلاد الروم يعود الى أن السلطان كيقباز بن كيخسرو استولى على « خلاط » وانتزعها من نواب الملك الأشرف ، انظر : زبدة الحلب 3 / 216 ، مفرج الكروب 5 / 74 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 154 ، السلوك ج 1 - ق 1 ص 287 ، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص 314 .

(6) هي قلعة حصينة قرب سُمَيْسَاط بين حلب والثغور الرومية ، معجم البلدان 1 / 287 .

(7) كذا في الأصل والصواب اجتمع .

ملكاً⁽¹⁾ بعساكرهم ودهاليزهم⁽²⁾ ، فأعرضهم الملك الكامل ، فأعجبه ما رأى منهم وعزت نفسه ، وبعد ذلك قعد السلطان مع جماعة من خواصه فقال : إن ملك الروم إن صار لنا وملكناه ، عوضنا ملوك الشام والشرق عما بأيديهم وأقطعناهم الروم وجعلت الشام والشرق مضافاً الى ملك مصر .

فلما قال ذلك ، اتصل الخبر الى ملوك الشام ، فأول من ابتدأ بالنفور كان الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، صاحب حمص ، فإنه ركب وتوجه الى السلطان الأشرف موسى ، صاحب دمشق ، واجتمع به وعرفه ما قاله السلطان الملك الكامل ، عند ذلك سير (7 ب) الأشرف وأحضر اليه بني عمه وأهله وأقاربه ملوك الشام والشرق ، فلما اجتمعوا أخبرهم الخبر ، فقالوا كيف نفارق أماكن ولدنا فيها وأبائنا وأجدادنا⁽³⁾ ونجىء الى ملك الروم . فاتفقوا وكتبوا كتب⁽⁴⁾ الى عند السلطان علاء الدين كيخسرو ملك الروم ، فوقعت الكتب في يد السلطان الملك الكامل ، عند ذلك رحل من مكانه وخرج من الدربند⁽⁵⁾ وغاد إلى إقليم السويداء⁽⁶⁾ من بلاد الشرق وخيم عليها .

وفيهما كان السلطان الملك الكامل قبل دخوله الى الدربند ، جهّز الملك المظفر صاحب حماه ، والطواشي شمس الدين صواب ، وجماعة من الأمراء والعساكر الى خربت⁽⁷⁾ ليملكوها⁽⁸⁾ ويدخلوا منها إلى بلاد الروم ، وكان بخربت عساكر كثيرة من عساكر الروم

(1) عند ابن العميد ثلاثة عشر ملكاً ، أنظر في : B.E.O. T. XV, P. 141 وفي بعض المصادر التاريخية « ستة عشر ملكاً » ، أنظر زبدة الحلب 3 / 217 ، مفرج الكروب 5 / 75 ، المختصر 3 / 154 ، شفاء القلوب ص 314 .

(2) الدهليز هو الخيمة التي ترافق السلطان في الحروب : أنظر : Dozy: Supp. Dict. Ar., V. 1, p. 467 .

(3) كذا في الأصل ، والصواب إباءنا وأجدادنا .

(4) كذا في الأصل والصواب كتباً .

(5) ليس المقصود هنا بلدة الدربند المسماة أيضاً باب الأبواب والواقعة على الشاطئ الغربي لبحر قزوين شمال باكو وقبالة تفليس إنما هي لفظ فارسي معناه في الأصل سنبلة من حديد يقفل بها باب الدكان ويقال لها دروند أيضاً ثم استعملت كما هنا بمعنى المضيق والطرق والمقصود بها المعابر الضيقة الواقعة شمال البيرة والنهر الأزرق ، راجع السلوك ج 1 - ق 1 ، ص 288 حاشية رقم (3) .

(6) السويداء : بلدة مشهورة في ديار مصر قرب حرّان . معجم البلدان 3 / 197 .

(7) هو اسم أرمني يطلق على حصن زياد في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينها الفرات ، معجم البلدان 2 / 417 .

(8) حول دخول عسكر الكامل الى خربت يذكر كل من ابن الجوزي وابن واصل ان سبب ذلك يعود الى أن صاحب خربت وهو من بني أرتمق دخل في طاعته وأشار عليه بالدخول الى بلاد الروم من خربت . أنظر : مرآة الزمان 8 / 684 ومفرج الكروب 5 / 78 - 79 ، وأيضاً في شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص 314 .

فالتقوهم⁽¹⁾ العساكر المصرية والشامية فكسروهم⁽²⁾ واستأسروا منهم خلق كثير ، وجهّزهم الملك المظفر والطواشي صواب الى عند السلطان الملك الكامل ، ثم ردت عساكر الروم على عساكر الشام والشرق ، فانكسروا واستأسروا الملك المظفر والطواشي صواب وحملوهم عند السلطان علاء الدين صاحب الروم ، فعند قدومهم عليه أخلع عليهم وأطلقهم جميعاً وأعطاهم خيولاً⁽³⁾ وجميع ما عدم لهم رده عليهم . فلما بلغ السلطان الملك الكامل كسر عساكره وما جرى⁽⁴⁾ على أمرائه⁽⁵⁾ ، تزايد حنقه على الملوك أهله ، وتغيّر خاطره وزادت الوحشة ، عند ذلك رحل الى الديار المصرية ، فلما وصل اليها مسك المسعود صاحب آمد واعتقله . [بحكم انه من جملة مَنْ كاتب الروم]⁽⁶⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيه مات أبو أحمد عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق الأنصاري⁽⁷⁾ (8 أ) المغربي المهدي ، قاضي الجماعة بمراكش وبإشبيلية . كان أولاً ولي قضاء غرناطة وامتنح في قضاء مراكش بالفتنة ، قال ابن الأبار : كان من العلماء المتفنين ، فقيهاً مالكياً حافظاً للمذهب ، نظاراً بصيراً بالأحكام ، صلياً في الحق مهيباً معظماً ، وله كتاب في الرد على أبي محمد بن حزم ، دل على فضله وعلمه وأفاد بوضعه . قال صلاح الدين الصفدي⁽⁸⁾ : ولا أعلم له رواية .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة

فيها جهّز صاحب الروم جيشاً كبيراً الى حرّان⁽⁹⁾ والى الرّها⁽¹⁰⁾ ، فنازلوهما وملكوهما بعد

(1) كذا في الأصل والصواب فالتقوهم .

(2) لم ننع على خبر هذه الكسرة في المصادر التاريخية التي حققنا منها بل أشارت جميعها الى حصول معركة واحدة كانت الغلبة فيها لعسكر الروم ، أنظر مفرج الكروب 5 / 79 ، ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 141 والمختصر 3 / 155 .

(3) في الأصل : خيول .

(4) في الأصل : جرا .

(5) في الأصل : امرأة .

(6) الزيادة من ابن العميد المصدر السابق .

(7) قارن ترجمته في الوافي ج 18 ورقة 18 ظ التي نقلها ابن دقماق عنه حرفياً . وأنظر ترجمته أيضاً في شجرة النور الزكية ص 169 . وتاريخ الاسلام للذهبي . الطبقة الرابعة والستون : 56 - 57 (رقم 37) .

(8) أنظر الوافي ج 18 ورقة 18 ظ .

(9) حران هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرّها يوم وبين الرّة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم ، معجم البلدان 2 / 231 .

(10) الرّها : سميت باسم الذي استحدثها وهي الرهاء بن البُلندي بن مالك بن دُغر - وهي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، معجم البلدان 2 / 876 .

الحصار الشديد ، واستولوا على كل ما بهما من الأموال والخزائن ، وخلوا بهما عساكر تحفظهما من عساكر الشام ، فلما بلغ ذلك السلطان الملك الكامل تجهز بعساكره وخرج الى الشرق⁽¹⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيها مات عمر بن محمد بن عَمُويَه⁽²⁾ ، واسمه عبد الله أبو حفص البكري ، الملقب شهاب الدين السهروردي الصوفي وقد تقدم نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، في ترجمة الشيخ أبا⁽³⁾ نجيب السهروردي ، فأغنى عن إعادته . كان المذكور شافعي المذهب ، شيخاً صالحاً ، ورعاً ، كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة تخرج عليه خلق كثير من الصوفية ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . صحب عمه أبا النجيب⁽⁴⁾ وعنه أخذ التصوف والوعظ والشيخ عبد القادر الجيلي ، وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد ابن عبدون⁽⁵⁾ وغيرهم من الشيوخ ، وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف ، (8 ب) وفن الأدب وعقد [مجلس]⁽⁶⁾ الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير ، وله نفس مبارك .

حكى بعض من حضر مجلسه أنه أشد يوماً وهو على الكرسي : [الكامل]

لا تَسْقِيْنِي وَحْدِي فَمَا عَوَّدَتْنِي أَنِي أَشِحُّ بِهَا عَلَى جُلَاسِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَلَا يَلِيْقُ تَكْرُمًا أَنْ يَعْبِرَ النَّدْمَاءُ دُونَ الْكَاسِي

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة ، وتاب جمع كثير ، وله تواليف حسنة منها

(1) تشابه في العبارة مع ابن العميد ، قارن في : B.E.O.T. XV. P. 141. وحول أسباب استيلاء صاحب الروم على الرها وحرّان أنظر : زبدة الحلب 3 / 220 ، مفرج الكروب 5 / 98 - 99 ، المختصر 3 / 157 ، السلوك .

(2) في الأصل : ابن عمورية والتصويب من وفيات الأعيان 3 / 446 التي يبدو أن ابن دقماق أخذها عنه وراجع ترجمته أيضاً في : مرآة الزمان 8 / 679 ذيل الروضتين ص 163 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 243 ، الحوادث الجامعة ص 74 ، البداية والنهاية 13 / 138 ، تاريخ ابن الوردي 2 / 237 ، العبر 5 / 129 دول الاسلام للذهبي 2 / 136 ، مرآة الجنان 4 / 79 ، الشذرات 5 / 153 . وأيضاً تاريخ الإسلام للذهبي الطبقة الرابعة والستون : 96 (رقم 113) .

(3) كذا في الأصل والصواب أبي .

(4) هو أبو النجيب بن عموية واسمه عبد الله ولقبه ضياء الدين السهروردي ولد سنة 490 هـ وتوفي سنة 563 هـ . أنظر وفيات الأعيان 3 / 204 ، طبقات الشافعية الكبرى 4 / 256 .

(5) ابن عبد ، في وفيات الأعيان 3 / 446 ، وطبقات الشافعية الكبرى 5 / 143 .

(6) الزيادة من وفيات الأعيان .

كتاب « عوارف المعارف » وهو أشهرها ، وله شعر فمنه قوله :

[مَخْلَعُ البسيط]

وأقبلت دولة الوصال	تصرمت وخشة الليالي
من كان في هجركم رثي لي	وصار بالوصل لي حبيب ⁽¹⁾
بكل ما فات لا أبالي	وحققكم بعد إن حصلتم
وحبكم في الحشا حلالي	علي ما في الوري ⁽²⁾ حرام
فما لغير الهوى ومالي	تشرت أعظمي هواكم
وبعتموني بغير غالي	أحييتموني وكنت ميتاً
فيا له مورداً حلا لي	تقاصرت دونكم ⁽³⁾ قلوب
وعنده أعين الزلال	فما على عادم أجاباً ⁽⁴⁾

وكان قد وصل رسولاً إلى إربل من جهة الديوان العزيز⁽⁵⁾ وعقد بها مجلس⁽⁶⁾ (9 أ) وعظ وكان كثير الحج وربما جاور⁽⁷⁾ في بعض حججه ، وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم ، سمعت أن بعضهم كتب إليه « يا سيدي إن تركت العمل أدخلت إلى البطالة ، وإن عملت داخلني العجب ، فأيهما أولى ؟ » فكتب جوابه : « اعمل واستغفر الله تعالى من العجب » . وله من هذا شيء كثير .

وكان صاحب عمه أبا النجيب زماناً وعليه تخرج ، ومولده بسهرورد⁽⁸⁾ أواخر رجب أو أوائل شعبان والشك منه ، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ومات في مستهل المحرم من هذه

(1) حسودا ، في وفيات الأعيان 3 / 447 .

(2) ما للورى ، في المصدر السابق .

(3) عنكم ، في المصدر السابق .

(4) ماء مالح أو مر ، أنظر لسان العرب 2 / 207 ، مادة « أجيح » .

(5) من ألقاب ديوان الخلافة ، راجع صبح الأعشى 6 / 20 .

(6) في الأصل : عقد ، التصويب من وفيات الأعيان ، 3 / 447 .

(7) جاور : أي اعتكف والمجاور هو الذي يذهب للخلاء والمقصود بجاور هنا هو المجاورة بمكة والمدينة أي المقام مطلقاً غير ملتزم

بشرائط الاعتكاف ، انظر لسان العرب 4 / 156 مادة « جور » .

(8) سهرورد بلدة قريبة من زنجان ، وزنجان بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها . أنظر معجم البلدان 2 /

948 و 3 / 203 .

السنة ببغداد ، ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى .

وفيهما مات أبو يحيى عيسى بن سنجر بن بهرام ابن جبريل ابن خمارتكين ابن طاشتكين الإربلي ، الملقب حسام الدين الشهير بالحاجري⁽¹⁾ الشاعر هو جندي ومن أولاد الأجناد وله ديوان شعر صغير ملكته ويغلب على شعره الرقة ، وهو مشتمل على الشعر والدوبيت⁽²⁾ والموالي⁽³⁾ ، وقد أحسن في الجميع ، وله أيضاً « كان وكان »⁽⁴⁾ ، واتفقت له فيه مقاصد حسان ، فمن شعره ، وهو معنى جيد :

[الكامل]

ما زال يحلف لي بكل أليّة أن لا يزال مدى الزمان مُصاحبي
لما جفا نزل العذارُ بخده فتعجبوا لسواد وجه الكاذبِ

وله دوبيت :

(9 ب) حيا وسقى الحمى سحابُ هامِي ما كان ألدَ عامَهُ من عامٍ
يا علوهُ ما ذكرت أيامكم إلا وتظلمت على الأيامِ

وله : [مجزوء الخفيف]

لك خال من فوق عَرُ ش شقيقٍ قد اسْتَوَى
بعث الصُدغ مُرسلاً يأمرُ الناس بالهُوى

(1) الحاجري نسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز ولم يبق اليوم منها سوى الآثار ، ولم يكن الحاجري منها بل لكونه استعملها في شعره كثيراً نسب اليها ، وفيات الأعيان 3 / 504 ، قارن ترجمته أيضاً المصدر ذاته الذي من المرجح أن ابن دقماق نقل عنه هذه الترجمة ، وراجع ترجمته أيضاً في النجوم الزاهرة 6 / 290 والشذرات 5 / 156 ، العسجد المسبوك ص 468 ، تاريخ الإسلام للذهبي ، الطبقة الرابعة والتون : 100 (رقم 115) .

(2) لفظ الدوبيت مكونة من كلمة فارسية هي « دو » أي إثني وأخرى عربية هي بيت لأن نظام القافية فيه ينطبق على البيتين من هذا النظام فكل بيتين يعتبران وحدة مستقلة . أنظر موسيقى الشعر ص 217 - 218 .

(3) ذكر في سبب نشأة هذا الفن أن الرشيد حين نكب البرامكة أمر ألا يذكرهم شاعر في شعره فوثقهم جارية لهم بهذا الوزن . ويظهر أن ما سموه بالموالي هو نفس النوع المعروف في الشعر العامي بالموال لأن أمثله قد جاءت مزيجاً بين ألفاظ معربة وأخرى غير معربة . أنظر موسيقى الشعر ص 210 - 211 .

(4) كان وكان : هو قالب شعري غلب عليه طابع الحكايات والخرافات ولم يطره الشعراء المشهورون وإنما كان ميزان الأدب الشعبي يتناوله الناس في المقطوعات الصغيرة التي تعرض للأمور النافهة وقد ذكر أن هذا القالب الشعري قد شاع بين البغداديين في عصور متأخرة . أنظر موسيقى الشعر ص 212 .

وله ، وكان بينه وبين أحد الأعيان⁽¹⁾ مودة ، فكتب إليه من الموصل في صدر كتاب ،

وكان صاحبه بإربل : [البسيط]

الله أعلم⁽²⁾ ما أبقى سوى رَمَقٍ مَنِي فراقك يا من قَرَبُهُ الأملُ
فابْعَثْ كتابَكَ واستودعه تعزِيَةً فربما مَتُّ شوقاً قبل ما⁽³⁾ يصلُ

وكان قد أصابته محنة ، وحبس في قلعة إربل لأمر يطول شرحه ، وله في ذلك أشعار

فمنها قوله من أبيات أولها : [الكامل]

قيد أكابُده وسِجْنُ ضيقٍ يا ربَّ⁽⁴⁾ شَابَ من الهمومِ المِفرقُ
ومنها : [الكامل]

يا برق إن جِئْتَ الديار بإربلِ وعلا⁽⁵⁾ عليك من التداني رَوْنُقُ
بَلَّغْ تحِيَّةَ نازحِ حِراتِهِ أبداً بأذيالِ الصُّبَا تَتَعَلَّقُ
قل يا جُعِلْتُ لك الفداء أسيرُكُمْ من كل مشتاقٍ إليكم أشوقُ
والله ما سَرَّتِ الصُّبَا بخديهِ إلا وكدتُ بدمع عيني أغرقُ

[البسيط]

(10 أ) ما ألفت بين طرفي والسهاد سوى تلك المهى النافرات الجوذرياتِ
وبارق لاح نحو الجزع هَيَّجُ لي بالرقمتين صبايات قديماتِ
يا برق أنت قديم العهد من إضمٍ قف بث لي خبراً حُييت من آقي
سقى الحمى ودهوراً بالحمى سَلَفْتُ سحبُ الغمامِ سكوبات مَطِيرَاتِ
ملاعباً كان فيها الدهر يجمعنا وموسماً فات في أهني اللذازاتِ
من لي بذاك الزمان الحاجري فوا لهفي وتلك الليالي الكافلياتِ
ويا زَمان عَشِيَّات الحمى قسماً الا أعدت لنا تلك العشياتِ

(1) هو أخو ابن شمس الدين ابن خلكان ويدعى ضياء الدين عيسى ، كان بينه وبين الحاجري مودة أكيدة فكتب إليه من الموصل في صدر كتابه ، وكان الأخ بإربل وذلك في سنة 619 هـ ، راجع : وفیات الأعيان 3 / 502 .

(2) يعلم ، في وفیات الأعيان 3 / 502 .

(3) في الأصل : « أن » التصويب من المصدر السابق .

(4) في الأصل : يرب ، التصويب من المصدر السابق .

(5) في الأصل : على .

وقال : [مجزوء الرمل]

لمع البرق اليماني	فشجاني ما شجاني
ذكرُ دهر وزمانٍ	بالحمى أي زَمَانٍ
يا وميضُ البرق هل تر	جعُ أيامُ التَداني
وترى يجتمع الشم	لُ وأحظى بالأُماني
هذه أطلال سُعدى	والحمى والعلمان
حيث مجرى اللهو رحبُ	والهوى طلقُ العنان
والأُماني في أمانٍ	من صروف الحدّثانِ
ذهبت تلك البشاشا	تُ مع الغيد الحسانِ
وأمرُ العيش عيشُ	ذاهبُ بالبُعد فانِ
(10 ب) من - لمأسور طليقُ م الدمع مرعوب الجنانِ	
دايم الحزن فريد	بأعالي حفتيان
حكمت فينا بما تختار م أولاد	الرؤاني
كلما قلتُ نقَضِي	حادثاً أقبل ثاني

وله مواليا :

ظبي بدا يوم جرعاء الحمى راشق	حشاشتي كيف لا أبدو له عاشقُ
للسبع في كَفَله شبعه وللواشق	فصله وخصريه ما فيها غدا باشق

وقال :

جاوزت في الحسنِ يا كلَّ المُنّا جدّك	وقد تعجبت ايش عشق هيف قدّك
حاجبك ناظرك سالفك النقي خدّك	كلّك مليح حلو عندي سوى صدّك

وفيهما مات الملك الزاهر أبو سليمان مجير الدين داود⁽¹⁾ بن السلطان صلاح الدين يوسف

(1) راجع ترجمته في شفاء القلوب ص 266 - 267 ، وفي زبدة الحلب 3 / 218 - 219 وقارن ترجمته في وفيات الأعيان 2 / 257
التي من المرجح أن ابن دقهاق نقلها عنه بتصرف .

ابن أيوب ، كان المذكور صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات ، كان يحب العلماء وأهل الأدب ويقصدونه من البلاد .

ولما ولد بالقاهرة كان والده بالشام وكان هو الثاني عشر من أولاد أبيه ، فكتب القاضي الفاضل الى السلطان صلاح الدين يبشره بمولده ، ومن جملة ما كتب إليه⁽¹⁾ : وهذا الولد المبارك هو الموفق لأثني عشر ولداً بل لأثني عشر نجماً متقدماً ، فقد زاد الله سبحانه وتعالى في أنجمه على أنجم يوسف نجماً ، ورآهم⁽²⁾ المولى (11 أ) يقظة ورأى تلك الأنجم حُلماً ورآهم المولى ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجوداً وهو تعالى قادر على أن يزيد جدود المولى إلى أن يراهم آباءً وجدوداً .

قال الشيخ شمس الدين ابن خلكان⁽³⁾ وقد ألم القاضي في آخر الكلام بقول البحري⁽⁴⁾ في مدح الخليفة المتوكل على الله وقد ولد له المعز من جملة قصيدة⁽⁵⁾ : [الكامل] وَبَقِيَتْ حَتَّى تَسْتَضِيءَ بِرَأْيِهِ وَتَرَى⁽⁶⁾ الْكُھُولَ الشَّيْبَ مِنْ أَوْلَادِهِ

وحكي عنه أنه كان يقول : من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني ، أنا أشبه أولاده به . وكانت ولادته لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وهو شقيق الملك الظاهر غازي المقدم ذكره ، وتوفي في ليلة التاسع من صفر من هذه السنة ، فتوجه الملك العزيز ابن الظاهر ، صاحب حلب الى القلعة وملكها رحمهم الله تعالى .

وفيها مات شهاب الدين أبو العباس عبد السلام ابن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السري ابن هبة الله بن المطهر ابن جماعة⁽⁷⁾ ، وكان فقيهاً جليلاً القدر وافر

(1) أورد الفلقشندي هذه الرسالة في صبح الأعشى 7 / 90 - 91 وأيضاً أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان 2 / 258 .

(2) ورآهم يوسف ، في وفيات الأعيان .

(3) أنظر المصدر السابق ، ص 258 .

(4) راجع ديوان البحري 1 / 44 طبعة رزق الله سركيس بيروت سنة 1911 وراجع ديوانه تحقيق حسن كامل الصيرفي 2 / 704 طبعة دار المعارف بمصر .

(5) مطلع هذه القصيدة :

رُدِّيْ عَلَى الْمَشْتَاكِ بَعْضَ رُقَايِهِ أَوْ فَاشْرِكِيهِ فِي اتِّصَالِ سُهَادِهِ

(6) في الأصل : ترا .

(7) لم نفع في المصادر التي ترجمت له على هذه التسمية ، بل ذكرت اسمه مقترناً بابن أبي عصرون ، راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 /

692 و 694 ، الحوادث الجامعة ص 75 ، الشذرات 5 / 149 ، تاريخ الإسلام للذهبي الطبعة الرابعة والستون : 87

(رقم 100) .

الديانة ، ترسل من حلب الى بغداد والى الأطراف ، وانقطع في الآخر بمكانه في الجبل عند حمام النحاس بدمشق ، وكان منهمكاً في التمتع كان له أكثر من عشرين سرية⁽¹⁾ حتى فنيت أعضاؤه وتولدت عليه أمراض رحمه الله تعالى .

وفيها مات الشيخ الصالح الورع (11 ب) الزاهد المحقق شرف الدين أبو حفص وأبو القاسم عمر بن علي بن المرشد بن علي ، الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاء المعروف بابن الفارض⁽²⁾ . وله ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو فيه منحى طريقة الفقراء ومنهجهم⁽³⁾ وإشاراتهم وله القصيدة الجيمية على اصطلاحهم وما ألفت قوله :
[البسيط]

أهلاً بما لم أكنُ أهلاً لموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت⁽⁴⁾ ثم على ما فيك من عوج

قلت والبيت الثاني له حكاية لطيفة تدل على حسن اعتقاده وعلو درجته ، قيل لما حجّ الشيخ شهاب الدين السهروردي ، شيخ الصوفية المقدّم ذكره ، قدس الله روحه ، في سنة ثمان وعشرين وستائة وكانت وقفة الجمعة ، حج معه خلق كثير من أهل العراق ، فلما رأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله فقال في سره : هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم فيّ ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم ؟ فظهر له الشيخ شرف الدين [ابن الفارض]⁽⁵⁾ ، وقال له يا سهروردي :
[البسيط]

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

(1) خيار النساء أو الجواري ، لسان العرب 14 / 378 مادة « سرا » .
(2) راجع ترجمته في : وفيات الأعيان 3 / 454 ، مرآة الجنان 4 / 75 ، البداية والنهاية 13 / 142 ، النجوم الزاهرة 6 / 288 ، الشذرات 5 / 149 ومقدمة ديوان ابن الفارض للبوري وأيضاً تاريخ الإسلام للذهبي ، الطبقة الرابعة والستون : 93 (رقم 111) .
(3) في الأصل : منحهم ، التصويب من وفيات الأعيان 3 / 454 .
(4) في الأصل : قبلت ، التصويب من ديوان ابن الفارض 1 / 13 .
(5) الزيادة للابيضاح .

فصرخ الشيخ شهاب الدين ، وخلع كل ما كان عليه . وطلب الشيخ فلم يجده ، فقال الشيخ شهاب الدين : هذا إخبار من كان في الحَضْرَة ، ثم اجتمعوا بعد ذلك في الحرم الشريف وأعتقوا وتحدثوا سرّاً زماناً طويلاً . قال على سبط الشيخ ، [قال كمال الدين ابن الشيخ]⁽¹⁾ (12 أ) شرف الدين : واستأذن⁽²⁾ والذي أن يلبسني ويلبس أخي عبد الرحمن خِرقة الصوفية على طريقته ، فأذن له . قال الشيخ شرف الدين كنت في أول تجريدي⁽³⁾ استأذن والذي وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم وأوي فيه وأقيم به ليلاً ونهاراً ، ثم أجيء الى والذي لأجل برّه ومراعاة قلبه ، وكان والذي يومئذ خليفة الحكم العزيز⁽⁴⁾ بالقاهرة ومصر المحروستين ، وكان من أكابر أهل العلم والعمل ، فيجد سروراً برجوعي اليه ويلزمي بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ، ثم أشتاق الى التجريد واستأذنه وأعود الى السياحة⁽⁵⁾ ، وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة إلى أن سُئِلَ⁽⁶⁾ والذي أن يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى في جامع الأزهر الى أن مات رحمه الله تعالى ، فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يُفتح عليّ بشيء ، فحضرت يوماً من السياحة الى المدينة⁽⁷⁾ ودخلت المدرسة السيوفية⁽⁸⁾ ، فوجدت رجلاً شيخاً بقالاً على باب المدرسة يتوضأ وضوءاً غير مرتب ، غسل يديه ثم غسل رجليه ، ثم مسح رأسه⁽⁹⁾ ، ثم غسل وجهه ، فقلت له : يا شيخ أنت تتوضأ وضوءاً خارجاً عن الترتيب الشرعي ، وأنت في هذا السن في دار الاسلام على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين ، فنظر إليّ وقال : أنت يا عمر

(1) التكملة من ديوان ابن الفارض 1 / 13 .

(2) في الأصل : استأذنه وهو خطأ بغير المعنى الأصلي للنص والمقصود أصلاً هو استأذن الشيخ شهاب الدين سهروردي لابن الفارض ، المصدر السابق .

(3) التجريد : هو الجدل في العبادة ، لسان العرب 3 / 117 مادة جرد .

(4) هو السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولي سلطنة مصر في حياة والده صورة ثم تسلطن بعد وفاته استقلالاً أي في سنة 589 هـ / 1193 م وظل في الحكم حتى وفاته سنة 595 هـ / 1198 ، انظر النجوم الزاهرة 6 / 120 ووفيات الأعيان 3 / 251 .

(5) السياحة : الذهاب في الأرض للعبادة والزهدي ، لسان العرب 2 / 492 مادة سيح .

(6) في الأصل : سأل .

(7) القاهرة : في ديوان ابن الفارض 1 / 5 .

(8) هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطاحي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الخفنية وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهذه المدرسة هي أول مدرسة وقفت على الخفنية بديار مصر . انظر الخطط المقرئية 2 / 367 .

(9) برأسه ، في ديوان ابن الفارض 1 / 5 .

ما يفتح عليك في مصر ، وإنما يفتح عليك في مكة (12 ب) فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح . فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى ، وأنه يستر بالمعيشة واطهار الجهل بترتيب الوضوء فجلستُ بين يديه وقلت له : يا سيدي وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركباً ولا رفقة في غير أشهر الحج ؟ فنظر إليّ وأشار [بيده] ⁽¹⁾ وقال : هذه مكة أمامك ، فنظرت معه فرأيت مكة - شرفها الله تعالى - فطلبتها ، وتركته ، فلم تبرح أمامي إلى أن دخلتها في ذلك الوقت ، وجاءني الفتح حين دخلتها وترادف ⁽²⁾ ولم ينقطع . قلت ⁽³⁾ وإلى هذا أشار رحمه الله في قصيدته الدالية ⁽⁴⁾ بقوله : [الخفيف]

يا سَمِيرِي ⁽⁵⁾ رَوْحٌ بِمَكَّةَ رَوْحِي شادياً إن رَغِبْتَ من إسْعَادِي
كان فيها أنسي ومِعْرَاجٌ قُدسي ومُقَامِي المَقَامِ والفتحُ بادي

قال : ثم شرعت ⁽⁶⁾ في السياحة في أوديتها وجبالها ، وكنت أستأنس فيها بالوخوش ليلاً ونهاراً ، قلت ⁽⁷⁾ وإلى هذا أشار رضي الله عنه - بقوله في القصيدة الثائية ⁽⁸⁾ : [الطويل]

وجنّبي حُبِكَ وَصَلْ معاشيري وَحَبِّني ما عشتُ قَطْعَ عَشِيرِي
وأبعِدْني عن أرْبِعي بعد أرْبِعِ شبّابي وعُقْلي وارْتِياحي وَصَحْتي
فلي بعدْ أوْطاني سُكُونٌ إلى الفلا وبالْوَحْشِ أنسي إذ من الإنس وَحْشِي

قال : وأقمت بوادٍ كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجذ ، وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ، ومعني سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وإيابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول : يا سيدي (13 أ) اركب فما ركبته قط . ثم بعد

(1) التكملة من ديوان ابن الفارض 5 / 1 .

(2) تتابع ، لسان العرب 9 / 115 مادة ردف .

(3) القول هذا لعلّي سبط ، جامع نسخة ديوان ابن الفارض ، أنظر ديوان ابن الفارض 5 / 1 .

(4) أنظر ديوان ابن الفارض 2 / 95 .

(5) من الترويح أي إعطاء الراحة ، أنظر المصدر السابق .

(6) في الأصل : سرعت ، التصويب من المصدر السابق 5 / 1 .

(7) القول هذا لعلّي سبط جامع الديوان .

(8) هذه هي قصيدة ابن الفارض الثائية الصغرى التي مطلعها : نعم بالصبا قلبي صبا لاجتي . أنظر تفسير معاني الأبيات الصوفية

في ديوانه 1 / 167 .

خمس⁽¹⁾ عشرة سنة سمعت الشيخ البقال يناديني ، يا عمر تعال الى القاهرة واحضر وفاتي ، فاتيته مسرعاً ، فوجدته قد احتضر ، فسلمت عليه وسلم علي ، وناولني ديناراً ذهب وقال : جهّزي هذه وافعل كذا وكذا واعط⁽²⁾ حملة نعشي الى القرافة كل واحد ديناراً واطركني على الأرض في هذه البقعة وأشار بيده إليها ، فلم تزل بين عيني أنظر إليها ، وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف بالفارض بالقرب من مراكب موسى بسفح المقطم . قال : وانتظر قدوم رجل يهبط إليك من الجبل ، فصل أنت وهو عليّ ، وانتظر ما يفعل الله في أمري . ومات فجّهزته كما أشار وطرحته في البقعة المباركة كما أمرني ، فهبط إليّ رجل من الجبل كما يهبط الطائر السريع ، لم أراه يمشي على رجليه ، فعرفته بشخصه ، كنت أراه يصفع قفاه في الأسواق ، فقال : يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ ، فتقدمت وصليت إماماً ، ورأيت طيوراً خضراً وبيضاً صفوفاً بين السماء والأرض ، يصلون معنا ، ورأيت طائراً منهم أخضر عظيم الحلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعاً ولهم زجل [عظيم]⁽³⁾ بالتسبيح إلى أن غابوا عنا [فسألته عن ذلك]⁽⁴⁾ فقال : يا عمر أما تعلم أن أرواح الشهداء في جوف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، هم شهداء السيوف ، وأما شهداء المحبة فكلهم أجسادهم وأرواحهم في جوف طيور خضر ، وهذا الرجل منهم ، وأنا كنت منهم ، وإنما وقعت في هفوة ، فطردت عنهم ، فأنا أصفع قفائي في الأسواق ندماً وتأديباً على تلك الهفوة . (13 ب) ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عني ، قلت⁽⁵⁾ : وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ حسب وصيته وضريحه بها معروف ، وفي ذلك قال بعض الفضلاء⁽⁶⁾ :

[الكامل]

لم يبق صيب⁽⁷⁾ مُزنة⁽⁸⁾ إلا وقد
 باق ليوم العرض تحت العارض⁽⁹⁾

(1) كذا في الأصل والصواب خمسة .

(2) في الأصل . واعطي .

(3) التكملة من ديوان ابن الفارض 1 / 6 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) القول لعلّي سبط .

(6) قال أبو الحسن الجزاري في المصدر السابق .

(7) صيب : من الصيَاب والصَّيَابَة أي من خيار القوم ، لسان العرب 1 / 537 مادة صيب .

(8) مُزنة : من قرى سمرقند ينسب إليها بعض الرواة ، معجم البلدان 4 / 521 .

(9) العارض : السحاب المثل يعترض في الأفق ، لسان العرب 7 / 174 مادة عرض .

وكان الشيخ شرف الدين في غالب أوقاته لا يزال ذاهناً وبصره شاخصاً لا يسمع من يكلمه ولا يراه ، فتارة يكون واقفاً ، وتارة يكون قاعداً ، وتارة يكون مستلقياً على قفاه ومُسَجَّى كما يُسَجَّى الميت ، وتمر عليه عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك ، ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه أنه يملي من القصيدة الثائية « نظم السلوك » ما فتح الله عليه .

وكان قاضي القضاة تقي⁽¹⁾ الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز ، لما قُلد الوزارة أيام المنصور قلاوون⁽²⁾ ، وقع في حق شيخ الشيوخ شمس⁽³⁾ الدين الأيكي ، في مجلس حقل بالخانقاه الصلاحية وقال له : أنت تأمر الصوفية بالاشتغال « بنظم السلوك » قصيدة ابن الفارض ، وهو يميل فيها الى الحلول⁽⁴⁾ وأهانه بالكلام ، فدعا عليه وقال له : مثل الله بك كما مثلت بي ، فعزل عقيب ذلك من الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ، ثم عزل من القضاء في الدولة الأشرفية⁽⁵⁾ وصودر ومثّل به وحبس مدة ، ونسب الى سوء الاعتقاد والى أنه وقع في كلام يفسق به وشهد عليه بالزور (14 أ) في ذلك من لا خلاق له ، وذلك لأجل غرض صاحب ابن السلعوسي⁽⁶⁾ ، وكان يُرسل⁽⁷⁾ في الباطن إلى من يسعى في خلاصه من الأمراء ومشايخ الصوفية والفقراء ، وكان إذا اشتد عليه الخناق يقول : اشتدى أزمة تنفرجي ، فلما منَّ الله تعالى عليه بالخلاص [من هذه النكبة]⁽⁸⁾ حضر⁽⁹⁾ الى عند الشيخ

(1) في الأصل تاج الدين وهو لقب والد عبد الرحمن ابن بنت الأعز الذي توفي سنة 665 هـ / 1266 م ، وهو خطأ . راجع ترجمته في الشذرات 5 / 319 . أما المقصود هنا فهو قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز الذي توفي بالقاهرة سنة 695 هـ / 1295 م . راجع طبقات الشافعية الكبرى 5 / 64 وديوان ابن الفارض 1 / 8 .

(2) هو الملك المنصور سيف الدين قلاوون المملوكي ، تولى السلطنة في مصر سنة 678 هـ / 1279 م وتوفي سنة 689 هـ / 1290 م ، النجوم الزاهرة 7 / 383 والشذرات 5 / 409 .

(3) في الأصل : صدر الدين ، التصويب من ديوان ابن الفارض 1 / 8 وانظر أيضاً الشذرات 5 / 439 .

(4) الحلول : أي حلول الحق تعالى في أعيان العالم ، ديوان ابن الفارض 1 / 9 .

(5) نسبه الى الملك الأشرف بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الذي تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 689 هـ / 1290 م واستمر بالحكم حتى سنة 693 هـ / 1293 م وهي سنة وفاته مقتولاً ، راجع النجوم الزاهرة 8 / 3 والشذرات 5 / 422 .

(6) هو صاحب شمس الدين ابن السلعوسي محمد بن عثمان بن أبي الرجاء وزير السلطان الملك الأشرف . راجع ترجمته في الوافي 4 / 86 والشذرات 5 / 424 .

(7) وكان يرسلني في الباطن ، في ديوان ابن الفارض 1 / 9 والقول هنا لعلي سبط الذي كان يرسله القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز للتوسط بينه وبين الأمراء والمشايخ .

(8) الزيادة من ديوان ابن الفارض 1 / 9 .

(9) في المصدر السابق : حضرت عنده أنا ، أي علي سبط الشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي المحدث .

سعد الدين الحارثي المحدث ، وكان من أعز أصحابه ، جعل يحمده الله ويشكره ويستغفره ،
فعرض له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الأيكى ووقوعه في حقه وحق الشيخ شرف
الدين وكيف نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقال : كيف يتصور أن الشيخ يميل في قصيدة
نظم السلوك الى الحلول ، وقد نزه عقيدته بقوله فيها :

[الطويل]

وكيف ⁽¹⁾ وباسم الحق ظل تخلّقي	تكون أراجيف الضلال تخيفتي
وهما دحية وآفي الأمين نبينا	بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا	لمهدى الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية	بما هيّة المرئي عن غير مزية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره	يرى رجلاً يدعى اليه بصحبة
ولي من أتم الرؤيتين اشارة	تنزه عن رأى الحلول قصيدي ⁽²⁾
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر	ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

فقال⁽³⁾ : أنا أحب الناس في نظم الشيخ ، وحفظت ديوانه وأنا شاب ، وانتفعت
بحفظه ، وهذه الأبيات ما كأنى قط سمعتها إلا في هذه الساعة ، وقد زال (14 ب) الآن من
ذهني ما كنت أعتقده من الشيخ في قصيدته من الحلول وأنا أستغفر الله تعالى مما جرى مني
[من الكلام في حقه]⁽⁴⁾ وأنا تائب الى الله من الوقوع في حق أهل هذه الطريقة ، فمنهم
أصبت ، وبالتوسل الى الله ببركاتهم سلمت . ثم فوض اليه القضاء ، وما برح متوليه الى أن
مات .

وأراد السلطان الملك الكامل زيارته⁽⁵⁾ ، فنزل إليه الى الجامع الأزهر ، وكان الشيخ
مقيماً بدار الخطابة ، فخرج الشيخ من الباب الذي بظاهر الجامع هارباً ولم يجتمع بالسلطان .
وكان للشيخ [ابن الفارض]⁽⁶⁾ أربعينات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام⁽⁷⁾ ، قال

(1) في الأ ل : فكيف ، التصويب من ديوان ابن الفارض 1 / 9 .

(2) في الأصل : عقيدتي ، التصويب من المصدر السابق .

(3) القول هنا للقاضي ابن بنت الأعز .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) أي زيارة الشيخ ابن الفارض . قارن المصدر السابق ص 11 - 12 .

(6) الزيادة من عندنا للإيضاح .

(7) التكملة من ديوان ابن الفارض ، ص 12 .

الشيخ ابراهيم الجعبري⁽¹⁾ كنت في السباحة بجعبر⁽²⁾ أو قال بالفرات ، وأنا أخطب روعي
[بروحي]⁽³⁾ فمر رجل كالبرق وهو يقول : [الطويل]

فلم تهوني ما لم تكن في فانيما ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت أن هذا نفس محب ، فوثبت الى الرجل ، وتمسكت به ، وقلت له : من أين
لك هذا النفس ؟ فقال : هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين ابن الفارض ، فقلت وأين هذا
الرجل ؟ فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز ، وأنا الآن أجد نفسه من جانب مصر ، وهو
محتضر ، وقد أمرت بالتوجه اليه ، وأن أحضر انتقاله الى الله تعالى وأصلي عليه وها أنا
ذاهب . فلما التفت [الرجل]⁽⁴⁾ الى جانب مصر التفت معه ، فشممت أثر الرجل فتبعته أثر
الرائحة الى أن دخلت عليه وهو محتضر ، فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال :
وعليك السلام يا ابراهيم ، اجلس وأبشر ، فأنت من أولياء الله تعالى ، فقلت [له]⁽⁵⁾ : يا
سيدي هذه البشرية (15 أ) جاءتني من الله على لسانك وأريد [أن]⁽⁶⁾ أسمع منك دليلاً
يطمئن به قلبي ، فان اسمي ابراهيم ولي من سر مقام الاسم الابراهيمي نصيب حين⁽⁷⁾
قال : ﴿ أُولَئِكَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَلَٰكِنْ لَّيْطَمُنَنَّ قُلُوبُهُمْ ﴾⁽⁸⁾ فقال : نعم سألت الله تعالى أن يحضر
وفاتي وانتقلي اليه جماعة من الأولياء ، وقد أتى بك أولهم فأنت منهم . قال⁽⁹⁾ ثم رأيت الجنة
وقد تمثلت له ، فلما نظر إليها قال : آه وصرخ صرخة عظيمة ماداً بها صوته ، وصرخ صراخاً
عظيماً [وبكى بكاءً شديداً]⁽¹⁰⁾ وقال : [البسيط]

إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

(1) هو إبراهيم بن شداد بن ماجد الجعبري ، الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات ، مولده بجعبر سنة 599 هـ /

1202 م وتوفي سنة 695 هـ / 1295 م ، راجع طبقات الشافعية الكبرى 5 / 49 .

(2) جعبر : وتسمى قلعة جعبر وهي على الفرات بين بالس والرقعة قرب صفين . معجم البلدان 2 / 84 .

(3) الزيادة من ديوان ابن الفارض 1 / 14 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) التكملة من المصدر السابق .

(7) في الأصل : من ، التصويب من المصدر السابق .

(8) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 260 .

(9) القول هنا لإبراهيم الجعبري .

(10) التكملة من ديوان ابن الفارض 1 / 15 .

فقلت له : يا سيدي هذا مقام كريم ، فقال : يا إبراهيم رابعة العدوية⁽¹⁾ تقول وهي امرأة : وعزتك ما عبدتك خوفاً من نارك ولا شوقاً⁽²⁾ الى جنتك ، بل كرامةً لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت فيه أطلبه ، وقضيت عمري في السلوك إليه . ثم بعد ذلك سكن قلقة وتبسم وسلم علي وودّعني وقال : احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل عليّ معهم ، واجلس عند قبري ثلاثة أيام بلياليهن وبعد ذلك توجه الى بلادك ، ثم اشتغل عني بمخاطبة ومُنَاجاة ، فسمعت قائلاً يقول [بين السماء والأرض]⁽³⁾ أسمع صوته ولا أرى شخصه : يا عمر فما تروم فقال :

أروم وقد طال المدى منك نظرة وكم من دماء دون مَرَمَاي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه ، فعلمت أنه قد أعطي مرامه ، وكان عنده جماعه (15 ب) كثيرة من الأولياء ، منهم من أعرفه ومنهم من لا أعرفه ، ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة به . وحضرت غسله وجنازته ولم أر في عمري جنازة أعظم منها ، وازدحم الناس على حمل نعشه ، ورأيت طيوراً بيضا وخضرا ترفرف عليه ، وصلينا عليه عند قبره ، ولم يتجهّز حفره الى آخر النهار ، والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فيه⁽⁴⁾ ، فقال قوم : هذا تأديب في حقه ، فإنه كان يدّعي في المحبة مقاماً عظيماً ، وقال قوم : بل هذا آخر ما يلقي الولي من أعراض الدنيا ، وكلهم محبوبون عن مشاهدة مقامه ، إلا من شاء الله ، وأنا أنظر بما فتح الله به عليّ من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية ، عليها أفضل الصلاة والسلام والرحمة ، وهي تصلي إماماً وأرواح الأنبياء والملائكة والأولياء [من الإنس والجن]⁽⁵⁾ يصلّون عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طائفة بعد طائفة ، وأنا أصلي مع كل طائفة الى آخرهم ، فتجهّز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام [بلياليهن]⁽⁶⁾ وأنا أشاهد من حاله ما لا يحتمل عقولكم شرحه .

(1) هي رابعة ابنة اسماعيل العدوية البصرية ، كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة . توفيت سنة 135 هـ / 752 م . وفیات الأعيان 2 / 285 .

(2) ولا رغبة ، في ديوان ابن الفارض 1 / 15 .

(3) التكملة من المصدر السابق .

(4) في أمره ، في المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) التكملة من ديوان الفارض 1 / 15 .

وكانت وفاته بالقاهرة المحروسة بجامع الأزهر بقاعة الخطابة وذلك في ثاني جمادى الأولى من هذه السنة ، ودفن من الغد بالقرافة ، بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل⁽¹⁾ تحت العارض⁽²⁾ ، ومولده بالقاهرة رابع ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسائة ، وكان الشيخ معتدل القامة جميل الوجه حسنه ، مُشْرِياً بحمرة ظاهرة (16 أ) وكان إذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالاً ونوراً ، وكان عليه خفراً⁽³⁾ وجلالة وهيبة ، وكانت ثيابه حسنه⁽⁴⁾ ورائحته طيبة ، وأما شعره فهو الغاية والنهاية ، فمنه قصيدته الفائية⁽⁵⁾ وما أحسن قوله فيها : [الكامل]

لم أحلّ من حسدٍ عيك فلا تُضِعْ سَهْرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيْالِ الْمُرْجِفِ
واسألُ نجومَ الليلِ هل زار الكَرَى جَفَنِي وكيف يزور من لم يَعْرِفِ

وما ألطف قوله منها :

وعلى تفنن وإصفيهِ⁽⁶⁾ بحُسْنِهِ يفنى الزَّمانُ وفيه ما لم يُوصَفِ

وقد خمس هذه القصيدة جماعة من الفضلاء .

وله⁽⁷⁾ : [الطويل]

أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلْدُ لِي خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الْهَوَى وَتَدَلِّي
واشتاق لِلْمَعْنَى الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ وَلَوْلَاكُمْ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِي
فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبِ بِمَغْزِلِ

(1) في الأصل النيل ، التصويب من ديوان ابن الفارض 1 / 15 .

(2) في المصدر السابق ص 16 : تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض .

(3) الخفر : الحياء والبهجة ، المصدر السابق .

(4) في الأصل : خشنة ، التصويب من المصدر السابق 1 / 4 .

(5) مطلع هذه القصيدة :

قلبي يحدثني بأنك متلفي روحي فداعٍ تعرفت أم لم تعرف

وهذه القصيدة هي إحدى القصائد الصوفية الايمانية التي يتوجه بها ابن الفارض الى الباري عز وجل وحول هذه المعاني لهذه القصيدة أنظر المصدر السابق 1 / 193 .

(6) في الأصل : عاشقيه ، التصويب من المصدر السابق ص 208 .

(7) هذه الأبيات الشعرية هي من جملة قصيدة ابن الفارض اللامية التي مطلعها (نبخت بحبي آية العشق من قلبي) وهي تتحدث عن الحقيقة المحمدية والنور الالهي المتجلي بالحضرة الأحمدية . راجع المصدر السابق 2 / 240 و 245 - 246 .

وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ الْمَحَبَّةِ تَنْجَلِي
فَوَا طَرَباً لَوْتُمْ هَذَا وَدَامَ لِي
وَأَيْنَ الشَّجِيِّ الْمُسْتَهَامُ مِنَ الْحَلِي
وَوَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

وَنُقْلِي مُدَامِي وَالْحَبِيبُ مُنَادِمِي⁽¹⁾
وَنَلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً
لِحَافِي عَذُولٍ لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْهَوَى
فَدَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي

وله⁽²⁾ : [المجتث]

أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشَغْلِي
إِذَا وَقَفْتُ أَصْلِي
إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي
وَالْقَلْبُ طَوْرُ التَّجْلِي
لَيْلَا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
أَجْدُ هُدَايَ لَعْلِي
نَارَ الْمَكْلَمِ قَبْلِي
رُدُّوا لَيْلِي وَصَلِي
الْمِيقَاتِ مِنْ جَمْعِ شَمْلِي
مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجْلِي
يَذْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي
مَذْ⁽³⁾ صَارَ بَعْضِي كُلِّي
رَقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي
وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي

(16 ب) أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي
يَا قَبْلَتِي فِي صَلَاتِي
جَمَالُكُمْ نَصْبُ عَيْنِي
وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي
أَنْسَتُ فِي الْحَيِّ نَاراً
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعْلِي
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ
نُودِيَتْ مِنْهَا كِفَاحاً
حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى
صَارَتْ جِبَالِي دَكَاً
وَلَاخَ سُرٌّ خَفِي
وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي
أَنَا الْفَقِيرُ⁽⁴⁾ الْمَعْنَى
فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي

وله⁽⁵⁾ : [الكام]

وَارْحَمْ حَشِيَّ بِلْظَى هَوَاكَ تَسْعَراً

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحْزِيراً

(1) في الأصل : مواصلي ، التصويب من ديوان ابن الفارض 2 / 245 .

(2) هذه القصيدة من القصائد اللامية الصوفية لابن الفارض وحول شرح معاني أبيات هذه القصيدة الإجمالية ، أنظر ديوان ابن الفارض 2 / 242 .

(3) في الأصل : إذا ، التصويب من المصدر السابق .

(4) في الأصل : الكئيب ، التصويب من المصدر السابق .

(5) هذا البيت من الشعر هو مطلع قصيدة ابن الفارض الرائية التي يخاطب فيها الحق تعالى ، أنظر شرح ديوانه 1 / 236 .

وقد ذكرت هذه القصيدة بكاملها في تاريخي الكبير المرتب على حروف المعجم المسمّى
(17 أ) بترجمان الزمان⁽¹⁾ ، وله دوبيت :

عَرَجَ بَطْوَيْلَعُ⁽²⁾ فلي نَمْ هُوَي⁽³⁾
وأَقْصَصَ قِصَصِي عَلَيْهِمْ وَأَبِكْ عَلَيَّ
واذكر خبر الغرامِ واسندهُ إليَّ
قُل مات ولم يُحِطْ من الوصل بشيْ

وله :

أَهْوَى قَمراً له المعاني رَقَّ
تَدْرِي بالله⁽⁴⁾ ما يقول البرقُ
من صُبْحِ جبينه أضاء الشرقُ
ما بين ثنائه وبينه فرقُ

وله :

ما أَحْسَنَ ما بُلْبَلَ منه الصَّدْعُ
ما بَتَ لديغاً⁽⁵⁾ من هَوَاهُ وحدي
قد بَلْبَلَ عَقْلِي وعذولي يلغوُ
من عَقْرِيهِ في كل قَلْبٍ لدُعُ

وله :

روحي لِلِقَاكَ يا مُناها اشتاقتُ
والنفسُ لقد ذابتُ غراماً وأسىً
والأرض عليّ كاحتياي ضاقتُ
من جَنبِ رِضاكَ في الهوى ما لآقتُ

وله الغاز ومواليا ، وقد أوردت جملة من ذلك في كتابي « ترجمان الزمان » في تراجم
الأعيان ، وله القصيدة الثائية المسماة « نظم السلوك » ، تقدير ستمائة بيت ، وكان مولده في رابع
ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة ، ومات بها يوم الثلاثاء ثاني جمادى الأولى سنة

(1) هو كتاب « ترجمان الزمان في تراجم الأعيان » مرتب على الحروف ، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 2 / 278 ، وعمر
كحالة في معجم المؤلفين 1 / 86 والزركلي في الاعلام 1 / 64 والموسوعة الإسلامية 1 / 60 ، ولا يزال هذا الكتاب لحين
علمنا مخطوطاً وتوجد عدة أجزاء منه بخط مؤلفه تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت الرقم 2927 ، راجع الجوهر الثمين تحقيق
محمد كمال الدين عز الدين علي المقدمة .

(2) طَوَيْلَع : بصيغة التصغير وهو اسم مكان ماء لبني تميم ، ديوان ابن الفارض 2 / 213 .

(3) هوى : تصغير هوى والمراد منه المحبوب ، المصدر السابق .

(4) في الأصل : بالله تدري ، التصويب من المصدر السابق 214 .

(5) في الأصل : لديغا ، التصويب من المصدر السابق 215 .

اثنين وثلاثين ودفن بسفح المقطم ، والفاراض هو الذي يكتب فروض النساء على الرجال والله أعلم . (17 ب) وفيها مات بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي قاضي حلب ، المعروف بابن شدداد⁽¹⁾ الفقيه الشافعي . مولده بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ومات والده وهو صغير ونشأ عند أخواله بني شدداد فنسب اليهم ، وشدداد جده لأمه ، وحفظ القرآن العظيم بالموصل واتقن القراءات السبع على جماعة من المشايخ وسمع الحديث الكثير واتقن الخلاف وباحث فيه ، وانحدر الى بغداد ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيداً بعد وصوله اليها بقليل ، وأقام بها أربع سنين ، ثم أصدع الى الموصل في سنة تسع وستين فرتب مدرساً في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزوري⁽²⁾ . ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة ، وحج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة ، ودخل دمشق فسمع السلطان صلاح الدين بوصوله فاستدعاه إليه ، فلما دخل عليه قابله بالاكرام التام وسأله عن الطريق ومن كان فيه من المشايخ ، وسأله أن يسمع عليه جزء⁽³⁾ من الحديث وقرأه عليه بنفسه . وجمع كتاباً يشتمل على فضائل الجهاد يحتوي ثلاثين كراساً وقدمه للسلطان ، فاتصل بخدمته في مستهل جمادى الأولى سنة أربع وثمانين ، ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ، ولما مات السلطان صلاح الدين كان حاضراً عنده . ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الظاهر (118 أ) ابن صلاح الدين في سنة إحدى وتسعين⁽⁴⁾ ، وقدم إليه الى حلب وولاه قضاءها وأوقفها⁽⁵⁾ . وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس ، فاعتنى القاضي بهاء الدين بتدبير أمورها وترتيبها وجمع الفقهاء بها ، ونعمرت في أيامه مدارس كثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له إقطاعاً جيداً يحصل منه جملة مستكثرة ، ولم يكن عليه خرج

(1) قارن ترجمته في وفيات الأعيان 7 / 84 التي من المرجح أن ابن دقيق نقل عنها حرفياً أحياناً وبشيء من التصرف أحياناً أخرى . وانظر ترجمته أيضاً في طبقات الشافعية الكبرى 15 / 151 ، العبر 5 / 132 ، ذيل الروضتين ص 163 ، مرآة الجنان 4 / 82 ، تاريخ ابن الوردي 2 / 236 ، مفرج الكرب 5 / 89 ، الشذرات 5 / 158 ، اعلام النبلاء 4 / 383 وتاريخ الإسلام للذهبي ، الطبقة الرابعة والستون : 117 (رقم 150) .

(2) هو أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين ، الفقيه الشافعي ، كانت ولادته سنة 492 هـ بالموصل وتوفي سنة 572 بدمشق ، أنظر ترجمته مستوفاة من وفيات الأعيان 4 / 241 .

(3) كذا في الأصل ، والصواب جزءاً .

(4) أي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

(5) يذكر ابن العديم أنه في سنة 591 هـ اتصل القاضي بهاء الدين ابن شدداد بخدمة الملك الظاهر وقدم إليه في حلب وولاه قضاء حلب ووقفها . راجع زبدة الحلب 3 / 132 .

كثير ، ولم يرزق ولد ولا كان له أقارب فتوفر له شيء كثير ، فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق في مقابل مدرسة نور الدين ابن زنكي . وذلك في سنة إحدى وستمائة ثم عمر بجوارها داراً للحديث النبوي وجعل بينها تربة برسم دفنه ولها بابان الى المدرسة والى دار الحديث ، وجعلها متقابلتان⁽¹⁾ بشرط أن الذي يقف في إحدى⁽²⁾ المكانين يرى من يكون في المكان الآخر .

وكان القاضي هو المشار اليه في تدبير الدولة بحلب ، ولم يزل على هذه الحالة إلى أن كبر وطعن في السن وعجز عن الحركة ، واستولت عليه البرودات والضعف حتى صار كفرخ الطائر ، وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة ينشد : [السريع]

من يَتَمَنَّ العُمَر فليَدْرِع صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحْبَائِهِ
ومن يُعَمَّر ير⁽³⁾ في نفسه ما يَتَمَنَاهُ لِأَعْدَائِهِ

وهذا المذكور هو الذي جمع سيرة⁽⁴⁾ السلطان صلاح الدين ، وتوفي في هذه السنة ، ودفن بترتبه التي أنشأها .

وفيها توجه الأمير أسد الدين جفريل ، أحد عماليك السلطان الكامل الى مكة وصحبته سبعمائة فارس ، فتسلمها وهرب منها راجح بن قتادة⁽⁵⁾ ومن كان معه من عسكر [الى]⁽⁶⁾ اليمن في شهر رمضان . (18 ب) وفيها أقطع السلطان الملك الكامل لابن صلاح الدين الإربلي صَنَافِير⁽⁷⁾ بالقيلبوية خاصا له ، وجعل أقارب والده وعماليكه معه ، وعدتهم سبع عشرة⁽⁸⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد ابن أبي نصر

(1) كذا في الأصل ، والصواب متقابلتين .

(2) كذا في الأصل والصواب أحد .

(3) في تاريخ الإسلام للذهبي ص 119 : يَلْتَرِ

(4) هو كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، قام بشره وتحقيقه الدكتور جمال الدين الشيال - الطبعة الأولى 1964 .

(5) الشريف راجح بن قتادة شريف مكة في السلوك ج 1 ق 1 ، ص 290 .

(6) ساقطة في الأصل ، الاضافة من المصدر السابق .

(7) صنافير : هي بمركز قليب غربى بهادة وشمالى كفر الخارث في مصر ، الخطط التوفيقية 13 / 24 - 26 .

(8) كذا في الأصل والصواب سبعة عشر . وحول هذا الخبر قارن الشبه في الايراد في السلوك ج 1 ق 1 ، ص 290 .

الفرغاني⁽¹⁾ ، الفقيه الحنفي ، كان شيخاً ديناً ، عارفاً بمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ، قدم بغداد وسكنها ، وكان متعبداً صالحاً ، وتنقل من حال الى حال إلى أن فتحت المدرسة المستنصرية فرتب بها مدرسا للطائفة الحنفية ، ولم يزل كذلك إلى أن مات بها يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة ودفن بظاهر مشهد الإمام أبي حنيفة . وكان له معرفة بعلوم شتى ، وله نثر ونظم فمن ذلك ، وقد دخل عليه بعض أصحابه في وقت المساء فصبحه فأنشد : [الطويل] .

أتاني مساءً نور عيني ونزهتي ففرج عني كُربتي وأزاحا
فصباحته عند المساء لأنه بطلعته رد المساء صباحا

وفيهما مات⁽²⁾ الطواشي شمس الدين صواب ، مقدم عسكر الملك العادل الذي كان أسره ملك الروم ، وكان خادماً عاقلاً شجاعاً جواداً ، وكان العادل والكامل يعتمدان عليه ، وكان له الحكم على الشرق ، وخلف مائة تخدم مشتراه أكثرهم تعينوا بعد وفاته وأمرؤا ، من جملتهم بدر الدين الصوابي وشبل الدولة خازن دار⁽³⁾ دمشق وغيرهم ، تسلموا القلاع وحكموا ، وكان له بر وصدقة وشجاعة ، وكان إذا حمل في الحرب يقول : أين أصحاب الحصا . وكانت وفاته في العشر (19 أ) الأخير من رمضان بحرّان ، وكان مقيماً بها وهي مضافة إليه مع ديار بكر⁽⁴⁾ وما معها من البلاد .

وفيهما مات أبو زكريا يحيى بن المظفر بن شهاب ابن موسى بن طلحة الهاشمي الواسطي ، المعروف بابن الصابوني⁽⁵⁾ الواعظ . كان فقيهاً أديباً شاعراً ، وعظ الناس وسافر في طلب الحديث إلى الحجاز والعراق ومصر ، وعاد الى بلده ، ومن شعره : [الكامل]

(1) ترجمته في الحوادث الجامعة ، ص 75 ، المسجد المسبوك ص 466 .

(2) راجع خبر وفاته في سياق سنة 632 هـ في مرآة الزمان 8 / 694 ، النجوم الزاهرة 6 / 287 ، السلوك ج 1 ق 1 ص 291 ، المختار من تاريخ ابن الجزري ص 159 ، أما ابن العميد وابن واصل فيذكران أن خبر وفاته في سنة 634 هـ ، أنظر ابن العميد في : B.E.O. T. XV P. 142 ومفرج الكروب ، 5 / 143 .

(3) الخزنदार : هو لقب مركب من لفظين أحدهما عربي وهو « خزنة » وهي ما يخزن فيه المال والثاني فارسي وهو « دار » ومعناه ممسك فحذفت الألف والها استقلاً فصار خزنदार ويكون المعنى ممسك الخزنة والمراد المتولي لامرها . صحح الأعشى 5 / 462 - 463 .

(4) ديار بكر : هي بلاد واسعة تنسب الى قبيلة بكر بن وائل التي كانت تسكن المنطقة الشمالية من الجزيرة والمدن الأساسية في ديار بكر هي أمد العاصمة وميفارقين وحسن كيفا ، راجع معجم البلدان 2 / 494 طبعة دار صادر وأيضاً : EI², II, P. 343- Art: Diyar Bakr 344 .

(5) راجع ترجمته في : تاريخ إربل 1 / 419 - 421 والمختار من تاريخ ابن الجزري ص 160 .

يا مَنْ على ضَعْفِي يَجُورُ تَعَمِّدا
ومن الملاحَةُ كُلُّها في أسره
بضياءٍ وجهك إِنَّه لو يَهْتَدِي
وبطرفِكَ الغنَجِ الذي لولاه ما
لا تصغين⁽¹⁾ إلى الوشاة فما لهم
ويرى الضلال بقتلي مَحْضَى الهُدَى
قَدْ حازَه دون الوري متفردًا
بضياءه في التيه موسى لاهتدى
أُسيبُ مسلوب الرقاد مُسَهَّدًا
شغلُ سوى تفريقنا وهُم العدى

وفيهما مات صاحب تاج الدين أبو اسحاق يوسف ابن صاحب الوزير ابن شكر ،
صفي الدين أبي محمد عبد الله ، ابن القاضي المخلص أبي الحسن علي الشيباني المالكي بمدينة
حرّان ودفن هناك ، ومولده بمصر في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسائة . تفقه على مذهب
الإمام مالك رضي الله عنه ، وقرأ الأدب وأخذ بدمشق عن العلامة أبي اليمن الكندي ،
وسمع الحديث بالقاهرة ودرس بمدرسة والده بالقاهرة وناب عن والده في الوزارة بالديار
المصرية والشام ، وتولى الوزارة بعد وفاة والده مدة شهرين وأصرف عنها ، واستخدم في
التوقيع ثم تولى نظر الدواوين بالديار المصرية ، ثم عزل واعتقل ، ثم أفرج عنه في سنة خمس
وعشرين وستمائة (19 ب) ثم ولي الجزيرة وديار بكر وحرّان في الدولة الكاملية ، ولم يزل
حتى مات في حادي عشر رجب الفرد⁽²⁾ سنة تاريخه .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

وفيهما نزل السلطان الملك الكامل على الرها وملكها ، ثم نزل على حرّان وملكها بعد
حصار شديد ، وأخرب⁽³⁾ قلعة الرها ومسك جميع من كان بها من عساكر الروم وقيدهم⁽⁴⁾
وسيرهم إلى الديار المصرية ، ونزل على دُنَيْسِر⁽⁵⁾ وأخربها إلا الجامع ، وبينما هم على دُنَيْسِر إذ

-
- (1) في الأصل : لا تخضعن ، التصويب من المختار من تاريخ ابن الجزري ، ص 160 .
(2) أي المفرد عن بقية الأشهر الحرم الثلاثة : ذو القعدة ، ذو الحجة ، والمحرم فإنها ثلاثة سرد رابعها رجب الفرد .
(3) حول استرجاع الملك الكامل للبلاد الشرقية وتخريبه لقلعة الرها ، قارن الشبّي في : مرآة الزمان 8 / 695 ، وانظر التفاصيل
عن ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 141 وزبدة الحلب 3 / 220 ، تاريخ مختصر الدول ص 249 ، مفرج الكروب
5 / 109 ، مختصر أبو الفداء 3 / 158 ، النجوم الزاهرة 6 / 293 ، السلوك ج 1 ق 1 ص 291 شفاء القلوب في مناقب
بني أيوب ص 315 .
(4) في الأصل : قديمهم ، التصويب من ابن العميد المصدر السابق .
(5) دُنَيْسِر : بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين ويقال لها قوج حصار ، معجم البلدان 2 / 612 .

جاءهم كتاب بدر الدين لؤلؤ⁽¹⁾ يقول : قد قطع التتار دجلة في مائة طلب ، كل طلب خمسمائة فارس ووصلوا الى سنجار⁽²⁾ ، فخرج اليهم معين الدين ابن كمال الدين ابن مهاجر فقتلوه على باب سنجار ، ثم رجعوا فقطع الكامل والأشرف الفرات ورجعوا طالبين دمشق .

وفيها توجهوا⁽³⁾ العساكر وحاصروا آمد ، وخرجت السنة وهم على حصار آمد . وفيها في ربيع الأول وصل الخبر الى الخليفة ببغداد من إربل ، بأن التتار - خذلهم الله تعالى - اجتازوا لقصد الموصل ، فواقعهم عسكر إربل وجرى بينهم قتال شديد ثم افترقوا وتوجهوا نحو الموصل ، ونهبوا وقتلوا وأكثروا الفساد ، ففرق الخليفة⁽⁴⁾ حينئذ الأموال والسلاح ، فلما علم التتار بذلك رجعوا الى بلادهم .

وفيها حصل بمصر والقاهرة وباء⁽⁵⁾ عظيم ، مات فيه خلق كثير واستمر ثلاثة شهور .

[الوَفَيَات]

وفيها مات خطيب جامع مصر الشيخ الفقيه أبو طاهر محمد بن الحسين ابن عبد الرحمن الحيارى ، من ولد جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه واشتهرت نسبته بالمحلي وكان من أصحاب الشيخين الجليلين الكبيرين ، الشاطبي والقرشي .

وفيها مات أبو الخطاب⁽⁶⁾ عمر بن الحسن بن علي ابن محمد الجُمَيْل ابن فَرْح ابن خلف بن قُومِس ابن مَزَلال ابن مَلال ابن بدر ابن أحمد بن دِحْيَة ، ابن خليفة بن فروة الكلبي ، المعروف بذي النسبين الأندلسي البلنسي الحافظ . كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب

(1) هو الملك الرحيم أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ ، عبد الله الأتابكي صاحب الموصل ، النجوم الزاهرة 7 / 70 .

(2) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، معجم البلدان 3 / 158 .

(3) كذا في الأصل والصواب توجه .

(4) حول خبر استعداد خليفة بغداد لمحاربة التتار وما جرى من قتال بين عسكر المسلمين في إربل والتتار ، أنظر تفاصيل ذلك في الحوادث الجامعة ص 84 - 85 الذي يكاد يتفرد بهذا الخبر دون سائر المصادر التاريخية الأيوبية .

(5) في النجوم الزاهرة 6 / 293 : « في هذه السنة كان الطاعون بمصر وقراها ، مات فيه خلق كثير من أهلها تجاوز الحد » . وفي السلوك ج 1 ق 1 ص 291 : « إن عدد القتلى زاد اثني عشر ألفاً سوى من مات بالريف » .

(6) قارن ترجمته في وفيات الأعيان 3 / 448 التي يبدو أن ابن دقماق نقلها عنه وراجع ترجمته أيضاً في : مرآة الزمان 8 / 698 ، ذيل الروضتين ص 163 ، مرآة الجنان 4 / 84 ، البداية والنهاية 13 / 144 ، النجوم الزاهرة 6 / 295 ، العبر 5 / 134 ، الشذرات 5 / 160 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 137 وشجرة النور الزكية ص 180 .

وأشعارهم ، اشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الاندلس الاسلامية ، ولقي بها علماءها⁽¹⁾ ومشايخهم ، ثم رحل⁽²⁾ منها إلى بر العدو ، ودخل مراکش واجتمع بفضلائها ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ، ثم إلى الشام والشرق والعراق ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران⁽³⁾ ، كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمتة والأخذ عنهم ، وهو في تلك الحالة يؤخذ عنه ويستفاد منه . وقدم مدينة إربل سنة أربع وستائة وهو متوجه الى خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر⁽⁴⁾ الدين ابن زين الدين مولعاً بعمل مولد النبي ﷺ ، عظيم الاحتفال به ، فعمل كتاباً سماه « التنوير في مولد (20 ب) السراج المنير » وقرأه عليه بنفسه فأعطاه ألف دينار ، وله عدة تصانيف . وكانت ولادته في مستهل « ذو القعدة » سنة ست وأربعين وخمسمائة ، ومات في رابع عشر ربيع الأول من هذه السنة بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وكان الكامل ولآه دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، ثم عزله عنها وولى أخوه⁽⁵⁾ ، أيا عمرو والآتي ذكره مكانه .

وفيها في سلخ ربيع الآخر ، مات الأمير ، أبو التقي صالح بن الأمير المكرم أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن الحسن اللمطي ، بمنية خصيب من صعيد مصر ، وصلي عليه على ساحل البحر ووضع من فورهِ في مركب واحدر الى مصر فوصل بعد صلاة العصر من مستهل جمادى الأول ، فدفن بترتبه بسفح المقطم ، يقال إنه قارب الستين . سمع ببغداد من جماعة كبيرة وبتيسابور ، مرو ، وهراة وهمدان ودنيسر وجال في البلاد ودخل ما وراء النهر ولم يحصل من مسموعاته إلا اليسير ، رحمه الله تعالى .

وفيها مات القاضي ، صدر الدين عبد الرحمن ابن أبي الحسن القرُميسني⁽⁶⁾ السكندري من بيت رئاسة وحشمة ولأبي الحسين الجزار فيه أمداح جيدة وتولى نظر جهات من الديار

(1) كذا في الأصل ، والصواب علماءها .

(2) في الأصل : دخل ، التصويب من وفيات الأعيان 3 / 449 .

(3) مازندران : إسم لولاية طبرستان ، وهي محاورة لجليلان وديلمان وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم . راجع معجم البلدان 4 / 392 و 3 / 502 .

(4) هو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل سبق ذكره بين وفيات سنة 630 هـ .

(5) كذا في الأصل والصواب أخاه .

(6) هذه النسبة الى قرُميسين وهي مدينة بجبال العراق على ثلاثين فرسخاً من همدان عند الدينور ويقال لها كرمان شاهان . أنظر اللباب في تهذيب الانساب 3 / 28 وقارن ترجمته في الوافي ج 18 الورقة 317 ط 8 و 72 ط .

المصرية ، منها : نظر الاسكندرية ، وكان وجيهاً عند الكامل وله شعر فمته قوله : [الوافر]

فلان والجماعة عارفوه وظاهره التنسك والزهاده
(21 أ) يموت على الشهادة وهو حي إلهي لا تمته على الشهادة

ومنه : [الخفيف]

قل لعمرى أخطأت يا ابن عباده في ترقيك جاهلاً بالشهادة
لو تصديت للقيادة قلنا انت علق وما بلغت القياده

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة

فيها نزل التتار على إربل بالفارس والراجل ، وحاصروها مدة ونصيوا المناجيق⁽¹⁾ ونقبوا سورها⁽²⁾ ودخلوا عنوة وقتلوا كل من فيها ، وسبوا ونهبوا وننت المدينة من كثرة القتلى ، وكان باتكين⁽³⁾ مملوك الخليفة بالقلعة ، فقاتلهم فنقبوا القلعة وجعلوها سرداباً⁽⁴⁾ وطرقاً ، وقتل عندهم المياه ، ومات أكثرهم عطشاً ، وصارت الآبار والدور قبور أهلها ولم يبق سوى أخذ القلعة ، فمن الله تعالى على من بقي من أهلها ، فرحل التتار عنها في ذي الحجة وقد عجزوا عن حمل ما أخذوا من الأموال والغنائم ، ثم هرب بعد ذلك باتكين واستخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب الخوارزمية الذين بقوا من أصحاب جلال الدين خوارزم شاه ، فانضموا اليه وانفصلوا عن ملك الروم⁽⁵⁾ .

وفيها بدأت الوحشة بين الأشرف والكامل ، وسببه أن الأشرف طلب من الكامل

(1) أصل الكلمة أعجمي « جي نيك » وتفسيره بالعربية ما أجودني ، وهو آلة خشب لها دفنان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه تجمل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أساقفه على أعاليه ثم ترسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا وأهلكه . صحح الأعشى 143 - 144 .

(2) في الأصل ، صورها .

(3) بعض المصادر ترسم اسمه « بادكين » وهو الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري ، كان مملوكاً لعائشة ابنة الخليفة المستجد بالله المعروفة بالفيروزجية توفي سنة 640 هـ / 1242 م ، راجع الحوادث الجامعة ص 180 - 183 .

(4) في الأصل : أسراباً ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 699 والنجوم الزاهرة 6 / 297 .

(5) قارن الشبه في مرآة الزمان 8 / 699 ، وحول حصار التتار لإربل أنظر تفاصيل ذلك في الحوادث الجامعة ص 98 - 99 ، النجوم الزاهرة 6 / 296 .

الرقة⁽¹⁾ ، وقال : الشرق قد صار لي كله وأنا في خدمته فتكون هذه برسم عليق⁽²⁾ دواي ، وجعل الفلك⁽³⁾ المسيري واسطة (21 ب) فكتب الفلك الى الملك الكامل يخبره ، فكتب الملك الكامل الى الفلك كتاباً غليظاً شنيعاً ، وكان الأشرف قد أرسل يقول له : أخذت مني الشرق وقد افتقرت بهذه البواكير ، ودمشق فشتان⁽⁴⁾ مالي فيها شيء ، فبعث الكامل إليه عشرة آلاف دينار فردها وقال : أنا أدفع هذه لأميرين⁽⁵⁾ ، فغضب الكامل وقال : أيش يعمل بالملك ، يكفيك عشرة المغاني وتعلمه لصنائعهم ، فتنمر⁽⁶⁾ الأشرف وقال : والله لأعرفنه قدره ، فأرسل الى حلب وحماه وبلاد الشرق ، وقال : قد عرفتم بخل الكامل وطمعه في البلاد ، فحلفوا عليه واتفقوا معه ، ولما وصل الكامل الى قلعة القاهرة [باس العتبة وقال : رأيت روعي في قلعتي]⁽⁷⁾ واتفق الملك الناصر مع الأشرف ثم انفصل عنه⁽⁸⁾ .

وفيهما في يوم الأحد ثامن عشر المحرم ، اتفقوا⁽⁹⁾ جماعة وقصدوا صديقاً لهم مريضاً ليعودوه ، فوافوه على سطح داره وكانوا سبعة نفر فصعدوا إليه وجلسوا عنده فوق السقف الذي هم عليه فماتوا جميعاً خلا المريض⁽¹⁰⁾ ، فسبحان مقسم الآجال .

وفيهما في تاسع عشر ذي الحجة زوج السلطان الملك الكامل إبنته عاشوراء شقيقة ولده العادل من الملك الناصر صاحب الكرك⁽¹¹⁾ .

-
- (1) الرقة : هي مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، معجم البلدان 2 / 802 .
(2) ما تعلقه الدواب والإبل ، أي تراعه ، لسان العرب 10 / 263 مادة علق .
(3) فلك الدين عبد الرحمن المسيري وزير الملك العادل في زبدة الحلب 3 / 229 حاشية رقم (1) ، وفي مفرج الكروب 5 / 129 فلك الدين المسيري الذي كان متقدماً في الدولتين الكاملية والأشرفية .
(4) في الأصل : فيستان ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 700 .
(5) لأمبر واحد في شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص 316 .
(6) مصدر الكلمة من النمر ويقال : تنمر له أي تنكر وتغير وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان ، لسان العرب 5 / 235 مادة نمر .
(7) التكملة من مرآة الزمان 8 / 700 .
(8) تشابه في العبارة مع المصدر السابق ، وحول تفصيل الخلاف الذي وقع بين الملك الأشرف والكامل أنظر زبدة الحلب 3 / 226 - 227 ، مفرج الكروب 5 / 122 - 123 ، شفاء القلوب ص 316 .
(9) كذا في الأصل والصواب اتفق .
(10) في الحوادث الجامعة ص 90 ما يشبه ذلك وانظر أيضاً المسجد المسبوك ص 474 .
(11) في الأصل : صاحب حلب وهو خطأ لأن المقصود هنا هو الملك داود بن الملك المعظم صاحب الكرك والواقع أن هذا الزواج لم يكن سوى تجديد عقده على مطلقته عاشوراء بعد أن أطلقه منها الملك الكامل على أثر استيحاشه منه في سنة 631 هـ / 1233 م راجع مفرج الكروب 5 / 82 و127 والسلوك ج 1 ق 1 ص 295 .

وفيهما استعد السلطان الملك الكامل لقتال الأشرف ومن معه ، ثم بلغ الكامل ان الاشرف استمال الناصر صاحب الكرك ، فكتب⁽¹⁾ اليه الكامل وأوعده بسلطنة دمشق وأوعده بمواعيد كثيرة ، فركب الناصر داوود من الكرك وحضر إلى مصر خدمة للكامل ، فلما بلغ الأشرف ذلك أوقع الحوطة (22 أ) على نابلس وأخذ جميع ما للناصر بها . ولما بلغ الكامل حضور الناصر ركب والتقاه بأحسن ملتقى وحمل اليه جميع ما يحتاج إليه من النفقة والرواتب والعليق وغيره ، ثم سلطنه بالقاهرة وقلده دمشق وألبسه الخلعة وحملت قدامه الغاشية⁽²⁾ ، ومشى الملك الكامل قدامه وجميع الأمراء وكان يوم عظيم⁽³⁾ وكل ذلك من الكامل خداع ومكر وحيلة عملها على استمالته .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات السلطان العزيز محمد⁽⁴⁾ بن السلطان صلاح الدين يوسف بن السلطان الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، وملك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف يوم وفاته وقعد على كرسي المملكة وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مُلكه جدته لأبيه وهي الست المصونة ضيفة خاتون بنت الملك العادل ، ورتبت الأمير شمس الدين لؤلؤ أتابكه⁽⁵⁾ ثم زوجه السلطان الملك الكامل بابنته كما تقدم ذكره⁽⁶⁾ ، وكان مولد الملك العزيز في ذي الحجة سنة تسع أو عشر وستمائة ، ومات أبوه وهو طفل فنشأ تحت حجر

(1) يورد ابن واصل فحوى الرسالتين اللتين بعث بها كل من الملك الأشرف والسلطان الكامل لابن أخيها الملك الناصر داوود صاحب الكرك لاستمالته كل الى جانبه ، انظر مفرج الكروب 5 / 125 - 126 .

(2) الغاشية : هي غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب بخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والأعياد ونحوها . صبح الأعشى 4 / 7 .

(3) أنظر تفاصيل هذا الاستقبال في مفرج الكروب 5 / 126 - 127 ومختصر أبو الفداء 3 / 159 والبلوك ج 1 ق 1 ص 295 ، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص 316 ، ومن ضمن هذا التكريم أمر السلطان الكامل بإعادة عقد زواج الناصر من ابنته عاشوراء .

(4) انظر ترجمته في مرآة الزمان 8 / 703 ، مفرج الكروب 5 / 114 - 117 ، مختصر أبو الفداء 3 / 158 ، وفیات الأعيان 4 / 9 ، زبدة الحب 3 / 225 ، العبر 5 / 136 ، الحوادث الجامعة ص 96 ، النجوم الزاهرة 6 / 297 ، شفاء القلوب 340 - 342 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 138 .

(5) أصل الكلمة « أطابك » ومعناه الولد الأمير وقيل أطابك معناه أمير أ ب ، والمراد أبو الأمراء وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل وليس له وظيفة ترجع الى حكم وأمر ونهي ، وغايته رفعة المحل ، وعلو المقام ، صبح الأعشى 4 / 18 .

(6) من الواضح أن ابن ديقاق وقع في نفس الخطأ الذي أشرنا إليه في موضعه سابقاً والصواب هو أن زواج الناصر بن العزيز صاحب حلب كان من ابنة خالة أبيه وهي أخت السلطان غياث الدين كيخسرو . راجع زبدة الحلب 3 / 237 - 238 .

الطواشي شهاب الدين [طغرل]⁽¹⁾ ، فرتب أموره أحسن ترتيب وقام بدولته القيام العجيب إلى أن ترعرع في سنة تسع وعشرين فاستقل بالأمر وفك عن نفسه الحجز ومات بحلب في يوم الأربعاء رابع عشري⁽²⁾ ربيع الأول رحمه الله تعالى⁽³⁾ .

وفيهما توفي الشيخ العلامة المحدث الزاهد الملك المحسن ، أحمد⁽⁴⁾ بن السلطان (22 ب) الكبير الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب وله سبع وخسون سنة رحمه الله تعالى .

وفيهما مات السلطان علاء الدين كيقيباذ⁽⁵⁾ بن كيخسرو ابن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج ابن سليمان بن قتلмыш ابن سلجوق ملك الروم ، كان عاقلاً شجاعاً ميموناً ، كسر الخوارزمي وعسكر الكامل واستولى على بلاد الشرق ، وزوجه الملك العادل إبنته وأولدها ، وكان عادلاً مهيباً ما وقف له مظلوم إلا وكشف ظلامته ، ونقل بعض مؤرخي بغداد قال : أخبرت أنه لما ملك كيكاوس⁽⁶⁾ بلاد الروم حبس لهذا كيقيباذ بعد أن قيده ، ولما حضرته الوفاة أحضره من محبسه وفك قيده وأحسن إليه وعهد له بالملك بعد وفاته وأوصاه على أولاده ، وكانوا صغاراً ، وأخذ له المواثيق والإيمان على العسكر وأعيان دولته ، وكانت وفاة السلطان كيقيباذ في سابع شوال من هذه السنة .

وفيهما مات أبو داود سليمان⁽⁷⁾ بن مسعود ابن الحسن ابن أحمد الطوسي الحلبي الشاعر ، كان لطيف الروح مقتدراً⁽⁸⁾ على النظم فمن ذلك قوله : [الطويل]

أَلَا زِدْ غَرَاماً بِالْحَبِيبِ وَدَارِهِ وَإِنْ لَجَّ وَاشٍ فَاحْتَمَلْهُ وَدَارِهِ

(1) الزيادة من المصدر السابق ص 125 والحوادث الجامعة ص 96 .

(2) كذا في الأصل ، والصواب الرابع والعشرين .

(3) قارن التشابه في الأيراد في مرآة الزمان 8 / 703 .

(4) ترجمته في العبر 5 / 136 . قال عنه الذهبي : « كان متواضعاً متزهداً كثير الأفضال على المحدثين وفيه تشيع » قليل . وانظر أيضاً في شفاء القلوب ص 267 - 268 .

(5) أورد العبري بشيء من التفصيل سبب وفاة السلطان علاء الدين كيقيباذ . انظر تاريخ مختصر الدول ص 250 ، وانظر أيضاً أخباره في مرآة الزمان 8 / 703 ، الحوادث الجامعة ص 97 ، النجوم الزاهرة 6 / 297 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 137 - 138 .

(6) هو عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي سلطان قونية وأقصر ومطية وهو أخو السلطان علاء الدين كيقيباذ ، قال عنه الذهبي : « كان ظلوماً غشوماً سفاكاً للدماء » توفي سنة 615 هـ / 1218 م العبر 5 / 57 .

(7) ترجمته في أعلام النبلاء 4 / 396 والشدرات 5 / 164 .

(8) في الأصل : مقتدر .

وإن قدَح اللوام فيك بلومهم
عسى زوره تشفى بها منك خلصة
(23 أ) ووجهه يضاهي البدر عند كماله
فلا بدر إلا ما بدا من جيوبه
فسبحان من أجرى الطلأ من رُضابه
وقد دبَّ عنها صُدغهُ بعقارب
زناد الهوى يوماً فأورى فَوَارِه
فإنك لا يشفيك غير ازدياره
بعيد المدى من نقصه وسراره
ولا غصن إلا ما انثنى في إزاره
ومن انبت الريحان في جُلنَّاره
وناظره من سيفه بشفاره

وكانت وفاته بحلب تاسع عشر صفر سنة تاريخه .

وفيها مات الشيخ الإمام العالم ، ناصح الدين عبد الرحمن⁽¹⁾ ابن نجم [الدين]⁽²⁾ بن عبد الوهاب الحنبلي ، مولده بدمشق ونشأ بها وقرأ القرآن وقدم بغداد ، فتفقه على أبي الفتح⁽³⁾ ابن المنى ، وسمع الحديث من شهدة⁽⁴⁾ وطبقتهما ، وعاد الى دمشق ووعظ وصنف الكتب .

قال أبو⁽⁵⁾ المظفر : ورأيت بخط ابنه⁽⁶⁾ فهرست تصانيفه ، الإيجاد في الجهاد و« المقامة الدمشقية » و« الإجماع والنص والقياس في فضائل بني العباس » و« الفروق في التفسير والفروق في اللغة » ، و« الحقائق في الوعظ » ، و« الجدل والأقيسة والخطب » ، و« شرح اسماء الله الحسنى » ، و« أسباب الحديث » ، و« مختارات من المسند والبخاري ومسلم » وغير ذلك . وكانت وفاته غرة المحرم ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

(1) ترجمته في مرآة الزمان 8 / 700 ومن المرجح أن ابن دقيق نقل ترجمته عنه وانظر ترجمته أيضاً في ذيل الروضتين ص 164 ، العبر 5 / 138 ، البداية والنهاية 13 / 146 ، الشذرات 5 / 164 ، ذيل طبقات الحنابلة 2 / 193 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 137 .

(2) التكملة من مرآة الزمان .

(3) هو أبو الفتح نصر بن تقيان بن المنى ، كان فقيهاً محدثاً ، مولده سنة 501 هـ / 1107 م ووفاته سنة 583 هـ / 1187 م راجع وفيات الأعيان 3 / 294 .

(4) هي شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الأبري الكاتبة ، الدينورية الأصل البغدادية المولدة والوفاة . كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير ، كانت وفاتها سنة 574 هـ / 1178 م . المصدر السابق 2 / 477 .

(5) في الأصل : ابن ، وهو أبو المظفر يوسف بن قزأغلي المعروف بسيط ابن الجوزي صاحب كتاب مرآة الزمان ، قارن ما جاء من قوله في المرآة 8 / 700 .

(6) في الأصل : ابنته ، التصويب من المصدر السابق .

وفيهما مات أبو الحسن علي بن كثير⁽¹⁾ العامري الشاكري من أهل قرية من قرى واسط
له شعر فائق ونظم رائع ، فمن ذلك قوله : [الكامل]

وسيوف لحظك تنتفي لكفاحه	أبروم هذا القلب بئر ⁽²⁾ جراحه
أنسيت يوم البعث حمل جناحه	يا مستبيح دم المتيم عامداً
إفساده في الحسن غير صلاحه	(23 ب) نظري الذي بالحسن قد أفسدته
والآم طرفي مولى بطماحه	حاتم تطرف طرف عيني بالبكا
فلقد أراد الستر من فضاحه	يا ويح مودع سره في جفنه
لم ينه عيني عن جنى ⁽³⁾ تفاحه	ليت الحبيب غداة أثمر خدّه
مُر بالهوى لتكون من نصاحه	يا لائم المشتاق تبغي نصحه
يشكو به ⁽⁴⁾ اضطراب وشاحه	أو ما هو الرشا الذي خلخاله
كالروض لاح إليك نور أقاحه	يفتر عن شنب تاللاً نوره
رشا ينوب بعينه عن راحه	ويدير ناظره فيسكرنا فقل

ومولده سنة تسع وستين وخمسائة ، وتوفي في جمادي الأولى من هذه السنة .
وفيهما مات أبو العباس محمد بن قراطاي⁽⁵⁾ بن عبد الله الإربلي ، كان شاباً حسن
الصورة ، مهيباً من أمراء مظفر الدين صاحب إربل ، أقام بإربل إلى أن مات مظفر الدين
فرحل عنها ورحل الى حلب فأكرمه الملك العزيز وأقره على الإمرة وأحسن إليه غاية الإحسان .
اشتغل بالأدب فحصل منه طرفاً جيداً ، وله نظم فمنه قوله : [المنسرح]

صلي فقد شف جسمي السقم	بوردي خديك إنه قسم
كم من دم قد أرقّت يا صنم	يا صنماً ظل فيه عابده
يا ليت عمري بأسره حُلِم	منحتني بالخيال مختلساً
متى من العاشقين ينتقم	(24 أ) لله من غادر محاسنه

(1) لم أقف على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي .

(2) كذا في الأصل .

(3) في الأصل : جنا .

(4) مقدار كلمة فراغ في الأصل .

(5) ترجمته في الروابي 4 / 353 ، تاريخ الإسلام للذهبي ، الطبقة الرابعة والستون : 199 (رقم 288) .

يقول قوم كأنه عُصْنُ
أفديه نشوان فوق وجنته
يا لائمي خلّ ويك عن عدلي
من أين للغصن ربقه الشم
نور ونار في القلب يضطرم
فإن لومي في حبه ألم

وقوله : [الكامل]

يا أيها الشاكي السلاح وطرفه
الصبّ أولى أن يكون مُدْرَعاً
عن سهمه وحسامه يغنيه
لسهام مقلتك التي ترميه

وفيهما مات محيي الدين أبو عمرو عثمان⁽¹⁾ بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن موسى بن مزّلال من ملّال ابن بدر ابن أحمد دحية بن خليفة ابن فروة الكلبي المعروف بذي النسيب الأندلسي البلسي الحافظ ، في يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأول بالقاهرة ودفن بسفح المقطم ، وكان أسن من أخيه أبي الخطاب عمر المقدم ذكره ، كان حافظاً للغة العرب إماماً فيها ولما عزل الملك الكامل أبو⁽²⁾ الخطاب عن دار الحديث التي أنشأها بالقاهرة رتب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ، فلم يزل بها إلى أن مات .

(24 ب) ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

وفيهما اختلف الخوارزمية على الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل وأرادوا القبض عليه ، وكان على الفرات فهرب الى سنجار⁽³⁾ وترك خزائنه وأثقاله ، فنهبوا الجميع⁽⁴⁾ ، ولما صار في سنجار ، سار إليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فحصره في ذي القعدة فأرسل الصالح الى لؤلؤ يسأله الصلح ، فقال : لا بد من حمله الى بغداد في قفص حديد . وكان بدر الدين لؤلؤ والمشاركة يكرهون مجاورة نجم الدين أيوب وينسبونه الى التكبر والتجبر والظلم ، فألجأت⁽⁵⁾ الضرورة أن بعث الصالح قاضي⁽⁶⁾ سنجار بعد أن حلق لحيته

(1) أنظر ترجمته في ذيل الروضتين ص 164 ، البداية والنهاية 13 / 146 ، الشذرات 5 / 168 .

(2) كذا في الأصل ، والصواب أبا .

(3) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة الفراتية . معجم البلدان 3 / 158 .

(4) حول هذه الواقعة أنظر مفرج الكروب 5 / 187 ، والسلوك ج 1 ، ق 1 ، ص 269 .

(5) في الأصل : فالجأت .

(6) كان القاضي بسنجار هو بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزاري وكان متقدماً في الدولة الأشرفية ثم بعد موت الملك الأشرف

تقدم عند الملك نجم الدين أيوب . أنظر عنه في مفرج الكروب 5 / 187 .

وحطه من الصور⁽¹⁾ الى الخوارزمية وشرط لهم كل ما أرادوا⁽²⁾ ، فساقوا جرائد⁽³⁾ من حران فكبسوا بدر الدين والمواصلة على سنجار ، فنجأ بدر الدين وحده منهم على فرس سابق ، فنهبوا أمواله وخزائنه وخيله والخيام وجميع ما كان في عسكره واستغنوا بهذه الحركة⁽⁴⁾ .

وفيها في شهر رجب وصل خبر التتار الى بغداد ، أنهم قاصدين⁽⁵⁾ إربل وكذلك منهم طائفة قاصدون بغداد ، فجرّد الأمير جمال الدين بلكك⁽⁶⁾ الناصري في سبعة آلاف فارس ، فسار الى لقاء التتار وكانت الوقعة بينهم وبين التتار في ثالث ذي القعدة ، وكان التتار قد أكمّنوا لهم كميناً وأظهروا الهزيمة ، فتبعهم العسكر فخرج الكمين عليهم وكانوا خمس⁽⁷⁾ عشرة ألف فارس فانهمز المسلمون بعد أن قتلوا من (25 أ) الكفار خلقاً كثيراً والذي سلم من المسلمين طلب بغداد وهلك الأكترون ، وأما المقدم جمال الدين بلكك فشوهده بعد الوقعة وقد جهده العطش وجماعة من الكفار يتبعون أثره ، ويقال إنه قتل في المحاربة والله أعلم⁽⁸⁾ .

وفيها وصل من بغداد رسل أمير المؤمنين وصحبته مال الى الملك الكامل ليستخدم به عساكر ، فإن أمير المؤمنين بلغه أن عساكر التتار عازمين⁽⁹⁾ على الحضور الى بغداد وطلب أيضاً نجدة من عساكر الشام⁽¹⁰⁾ . فلما قدم الرسول وأعطى السلطان كتب أمير المؤمنين ، قام السلطان قائماً وقبلها ووضعها على رأسه ، وكان جملة المال الذي حضر مائة ألف دينار مصرية ، عند ذلك أمر السلطان الملك الكامل أن يخرج من بيت المال مائتي ألف دينار يستخدم بها عساكر وأن يجرد من عساكر مصر والشام عشرة⁽¹¹⁾ آلاف نجدة لأمير المؤمنين وأن

(1) كذا في الأصل والصواب السور .

(2) في مفرج الكروب 5 / 188 : « والتزم لهم القاضي بدر الدين أن يقطعوا حران والرها وغيرها من البلاد الجزرية » .

(3) في الأصل : جرايد ومفرد الكلمة جريدة ويقال خيل جريدة لا رجالة فيها . لسان العرب 3 / 118 مادة جرد .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ص 271 ما يشبه ذلك وانظر تفاصيل هذه الواقعة في مفرج الكروب 5 / 189 ، زبدة الحلب 3 /

343 ، النجوم الزاهرة 6 / 300 .

(5) كذا في الأصل ، والصواب قاصدون .

(6) في الأصل : نكك ، التصويب من الحوادث الجامعة ص 111 .

(7) كذا في الأصل والصواب خمسة عشر .

(8) حول هذه الواقعة انظر الحوادث الجامعة ص 111 - 112 وكذلك مختصر الدول ص 251 .

(9) كذا في الأصل والصواب عازمون .

(10) بورد ابن العميد ما يشبه ذلك انظر في B.E.O. T. XV. P. 143 .

وانظر تفاصيل ذلك في السلوك ج 1 ، ق 1 ، ص 298 .

(11) عند ابن العميد : B.E.O. T. XV. P. 143 ان السلطان رسم أن يستخدم من ماله خمسة آلاف فارس ولا ينفقون من مال

الخليفة درهماً واحداً .

يكون مقدّم العساكر الملك الناصر داوود ، وأنّ المال الذي حضر من عند أمير المؤمنين لا يصرف منه شيء وأن يعاد الى خزانة أمير المؤمنين . وتولى استخدام عساكر الجدد الأمير ركن الدين الهيجاي والأمير عماد الدين ابن موسك وأن يكونا أمراء مع المتوجهين في خدمة الناصر داوود ، فاستخدم العسكر وتوجه الى بغداد .

وفيها تولى الشريف شمس الدين الأرموي⁽¹⁾ الشافعي قضاء⁽²⁾ العساكر المنصورة ونقابة الأشراف بالديار المصرية يوم الثلاثاء سلخ (25 ب) ذي القعدة ، وقرىء أسجاله بجامع مصر وحضر قراءته الأمير جمال الدين يَغْمُور والفلك المسيري .

وفيها في ذي القعدة تولى قاضي القضاة شمس الدين بن الخليل الحُوتِي⁽³⁾ قاضي قضاة دمشق ، وهو أول قاضي رتب مراكز الشهود بدمشق وكانوا⁽⁴⁾ أولاً ورّاقين يورقوا⁽⁵⁾ ، فإذا فرغوا من الوراقة مشوا الى بيوت العدول يستشهدونهم⁽⁶⁾ في حقوقهم .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الملك الأشرف أبو الفتح موسى شاه أرمن⁽⁷⁾ بن السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، مولده بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك في سنة ست وسبعين وخمسائة ، وقيل إنه ولد قبل أخيه المعظم بثلاثة أيام ، وكان في مبدأ أمره بالقدس تحت حكم ابن الزنجيلي عثمان وتقلبت به الأحوال حتى صار شاه أرمن وكسر المواصلة والروم والحوارزمي . وكان جواداً عادلاً سخياً ، لو كانت الدنيا بيده ودفعها لأقل الناس ما استكثرها له . وكان ميمون

(1) شمس الدين محمد بن الحسين الأرموي ، في السلوك ج 1 ، ق 2 ، 273 .

(2) في الأصل : قاضي .

(3) في الأصل : الجويني وهو خطأ ، التصويب من المصدر السابق ، والحُوتِي نسبة الى خوى وهي بلد من أعمال أذربيجان ، معجم البلدان 2 / 502 .

(4) في الأصل : وكان .

(5) يورقون المكاتب وغيرها في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 273 .

(6) كذا في الأصل ، والصواب يستشهدونهم .

(7) شاه أرمن لقب أطلق على حكام خلاط ، أنظر شفاء القلوب ص 291 ، وقارن ترجمته في مرآة الزمان 8 / 711 التي يبدو أنها منقولة عنه في أكثرها وراجع أيضاً ترجمته في : وفيات الأعيان 5 / 330 ، مفرج الكروب 5 / 137 - 145 ، الحوادث الجامعة ص 105 ، العبر 5 / 146 ، مرآة الجنان 4 / 87 - 88 ، البداية والنهاية 13 / 146 ، والنجوم الزاهرة 6 / 300 ، الشذرات 5 / 175 وشفاء القلوب ص 290 - 298 .

الطلعة⁽¹⁾ ما كُسرَت له راية قط ، ولما أيقن بالموت أخذ بعض مماليكه صنجقه⁽²⁾ فكسره وقال : ما يحمله غيره ، فقال : لا تفعل فوالله ما كسر قط .

قال أبو المظفر ابن الجوزي⁽³⁾ : أعتق مماليكه وجواريه وكان عفيفاً عن المحارم ما خلا بامرأة قط إلا أن تكون زوجته أو جاريته ، وبني⁽⁴⁾ مسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق وزخرفته ، وكان عاقداً مقامه فيه ، والمسجد⁽⁵⁾ الذي خارج باب النصر ، وجامع العُقَيْبَةِ⁽⁶⁾ وكان خان فسق (26 أ) ، فاشتراه وهدمه وبناه جامعاً ، ومسجد القصب⁽⁷⁾ خارج باب السلامة ، وجامع بيت الآبار⁽⁸⁾ ، ودار الحديث الاشرفية⁽⁹⁾ وأوقف عليها الأوقاف وزاد وقف دار الحديث النورية⁽¹⁰⁾ وغير ذلك . وكان حسن الظن بالفقراء يحسن اليهم ويوزورهم ويتفقدهم بالمال ، وكان طول [ليالي]⁽¹¹⁾ رمضان لا يغلق باب القلعة وجفان⁽¹²⁾ الحلوى خارجة الى الجامع والزوايا والربط والى الجبل وغيره ، وكان إنعامه شاملاً للخاص والعام . وكان مرضه في رجب من مرضين مختلفين في الأعالي والأسافل ، وقوى عليه الذَّرب⁽¹³⁾ [فكان يتحامل إلى

(1) في مرآة الزمان 8 / 711 ، ومفرج الكروب 5 / 140 : « ميمون النفية » أي مبارك النفس ، لسان العرب 1 / 768 مادة « نَقَب » .

(2) كذا في الأصل والصواب سنجق ، والسنجق باللغة العربية معناه الطعن وسميت الراية لأنها تكون في أعلى الرمح والرمح هو آلة الطعن ، صبح الأعشى 2 / 134 .

(3) انظر مرآة الزمان 8 / 711 و714 .

(4) في الأصل بنا وعند التميمي : « وجدد مسجد الدرداء » ، الدارس 2 / 293 .

(5) هو مسجد دار السعادة ، المصدر السابق ص 420 .

(6) يعرف سابقاً بخان الزنجيلي ، كانت تباع فيه الخمر وترتكب فيه الفواحش فهدمه الملك الأشرف وبني موضعه جامعاً وسماه جامع التوبة . المصدر السابق ص 426 وانظر مفرج الكروب 5 / 143 .

(7) هو مسجد قديم على باب قناه وموضوعه عند رأس زقاق سطرأ فيه رؤوس الصحابة رضي الله عنهم ، أنظر : الدارس 2 / 292 و346 .

(8) جمع بئر وهي قرية يضاف إليها كورة من عوطة دمشق فيها عدة قرى خرج منها غير واحد من العلماء ، معجم البلدان 1 / 775 .

(9) بنى الملك الأشرف دارين للحديث هما : دار الحديث الجوانية جوار باب القلعة الشرقي ، الدارس 1 / 19 ودار الحديث البرانية بسفح جبل قاسيون ، المصدر السابق ص 47 .

(10) نسبة الى بانيها السلطان نور الدين محمود بن زنكي (511 - 569 هـ) وهو أول من بنى داراً للحديث بدمشق ، المصدر السابق ص 99 .

(11) التكملة من مرآة الزمان 8 / 714 .

(12) الجفان : جمع جفنة وهي الآنية التي يوضع فيها الطعام . صبح الأعشى 2 / 138 .

(13) هو الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسدها ولا تمسكه . لسان العرب 1 / 385 مادة ذرب .

أن غلب ، فلما أيس من نفسه [⁽¹⁾ قال ⁽²⁾] لوزيره جمال الدين ابن جرير : في أي شيء تكفوني؟ فقال : حاشاك [من ذلك] ⁽³⁾ فقال : دعني من هذا [فما بقي في قوة تحملني أكثر من نهار غد وتواروني] ⁽⁴⁾ ، وكان عماد الدين ابن موسك حاضراً فقال له : قم وأحضر الوديعة ، فقام عماد الدين ومضى وعاد ومعه مئزر صوف أبيض يلوح منه أنوار الرضى ، ففتحه فإذا فيه خرق الفقراء [الشيخ] ⁽⁵⁾ [وطواقي الأولياء] ⁽⁶⁾ وكان في الثياب إزار الرضى ، ففتحه فإذا في قراطيس ⁽⁷⁾ ، فقال هذا يكون على جسدي ، فإن صاحبه كان من الأبدال ⁽⁸⁾ . ومات يوم الخميس رابع المحرم ، ودفن بالقلعة ، ثم نقل الى تربته بالكلاسة في جمادى الأول .

قال أبو المظفر ⁽⁹⁾ : وحكى لي الفقيه محمد اليوناني ⁽¹⁰⁾ بعلبك قال : حكى لي فقير صالح من جبل لبنان قال : لما مات الأشرف رأيته في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والأرض مع جماعة من الأولياء ؛ فقلت له : يا موسى إيش تعمل مع هؤلاء أنت كنت تفعل في الدنيا وتصنع فالتفت إليّ وتبسم وقال : الجسد الذي كان يفعل تلك الأفاعيل [في الدنيا] ⁽¹¹⁾ تركناه عندكم والروح التي كانت تحب هؤلاء قد صارت معهم .

وكان له نظم حسن فمنه ما كتبه للديوان العزيز وقد مات علي ولده ، يعزيه بهذه الأبيات : [السريع]

خليفة الله اصطر واحتسب فما وهى البيت وانت العماد

- (1) التكملة من مرآة الزمان ص 815 .
- (2) في الأصل : فقال .
- (3) التكملة من المصدر السابق .
- (4) التكملة من المصدر السابق .
- (5) التكملة من مرآة الزمان 8 / 715 .
- (6) زيادة في النص ليس لها وجود في الأصل عند ابن الجوزي .
- (7) مفردة قرطاس وهو برّد مصري . محيط المحيط ص 728 .
- (8) الأبدال : قوم من الصالحين بهم يقم الأرض أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر .
لذلك سمو أبدالاً . لسان العرب 11 / 49 مادة بدل .
- (9) أنظر مرآة الزمان 8 / 716 .
- (10) اليوناني نسبة الى قرية من قرى بعلبك (أنظر معجم البلدان 5 / 453 طبعة دار صادر بيروت) وأغلب المصادر تذكر نسبه باليوناني وهو الفقيه . أبو عبد الله محمد اليوناني شيخ بعلبك كان مقرباً من ملوك عصره كالأشرف والكمال . وصنف شيئاً كثيراً في المعراج وتوفي في بعلبك سنة 658 هـ / 1260 م ، راجع ترجمته في البداية والنهاية 13 / 227 ودول الاسلام للذهبي 2 / 164 ومعجم المؤلفين 8 / 282 .
- (11) التكملة من مرآة الزمان 8 / 716 .

أنت سماء طلعت زهرها
ولا يضر البحر يوماً إذا

لا ينقص الأمل منها عَدَاد
ما سال من نحو نواحيه واد

وله في مملوك يلقب بالقاضي [الدوييت]
يا من درس العلم على مذهبنَا
ما قولك في خمر إذا حلَّلها

قد جئتكَ في مسألة ممتحنا
قاص وأدارها بكفيه لنا

وله في مملوك واقف في الشمس [السيط]
وغصن بان قلوب الناس في حَظَر
راعتهُ شمس بدا من حرِّها لَهَبٌ
فقلت حسبك لا يَحْشَى اجتماعكما

من وصل مقلته إن مال أو حَظَرَا
في صحنٍ وجتته فانحازَ مستترا
فالشمس لا ينبغي أن تُدرك القمرَا

وله دوييت :

لولا هيفُ القَدِّ وغنجُ المقلِ
في حبٍ مقرطوق من الترك يلي

ما كنت تجرعت كؤوس العذلِ
أمري وأناله وإن أصبح لي

وقوله :

أهوى⁽¹⁾ قمراً تحار فيه الصِّفَّة
(27 أ) ماذا عجب يحوط مالي ويرى

يسخو بدمي وهو أمين ثقة
روحي تلفت به ولا يلتفت

ولما مات الأشرف ، ركب الصالح اسماعيل وتسلطن⁽²⁾ بدمشق ومشت الأمراء في ركابه
وأسد الدين⁽³⁾ صاحب حمص الى جانبه وعز الدين أبيك⁽⁴⁾ قد حمل الغاشية بين يديه واستمر

(1) أفدي ، في الحوادث الجامعة ص 106 .

(2) أنظر خبر ذلك في مفرج الكروبي 5 / 147 والسلوك ج 1 ق 1 ص 296 - 297 .

(3) هو أسد الدين شيركوه الحفيد ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ملك حمص بعد وفاة والده سنة 581 هـ / 1185 م . راجع
وفيات الأعيان 2 / 480 .

(4) « عز الدين أبيك المعظمي صاحب صرخد في مفرج الكروبي 5 / 151 .

ملكه ، وجاءت الأخبار بوصول التتار الى دُقوقاء⁽¹⁾ فصادر الصالح اسماعيل جماعة من أهل دمشق اتهمهم بالميل للملك الكامل وأخذ جميع ما لهم وحبس [أولاد]⁽²⁾ مزهر ببُصْرَى⁽³⁾ [فأقاما مدة سنين ومات أحدهما في الحبس]⁽⁴⁾ مقيدين وأخرج الشيخ علي الحريري [من قلعة عزاز]⁽⁵⁾ ومنعه من دخول دمشق .

وفيها حضر فخر الدين ومحيي الدين أخوه الملك الاشرف الى عند الكامل وأخبروه أن أخوهم الصالح اسماعيل تملك دمشق بوصية من الأشرف ، فتجهز السلطان الملك الكامل بعساكره وخرج لأخذ دمشق⁽⁶⁾ ، فلما قرب إليها قسم الصالح اسماعيل الأبراج على الأمراء وحصنها وغلقت أبوابها ، ووصل عز الدين أيبك من صرخد وجاء الكامل فتزل عند مسجد القدم وقطع المياه عن دمشق ، واشتد الحصار⁽⁷⁾ وغلت الأسعار ، ونصبوا على الأبواب المناجيق وسدوا الأبواب جميعا إلا باب الفرج وباب النصر وردّ الكامل ماء بَرَدَى⁽⁸⁾ الى تَوْرَا⁽⁹⁾ ، وأحرق الصالح⁽¹⁰⁾ العقيّة والطواحين⁽¹¹⁾ ، وزحف الناصر داوود الى باب توما⁽¹²⁾ وعلق النقوب فيه ، ولم يبق إلا فتح البلد ، وقتل الأمير سيف الدين أبو بكر بن جلدك على حصار دمشق ، فأرسل الصالح اسماعيل يسأل أخاه⁽¹³⁾ الكامل أن يعطيه بعلبك وأعمالها مع

(1) في الأصل : دقوقا ، ودقوقاء مدينة بين إربل وبغداد معجم البلدان 2 / 581 .

(2) التكملة من مرآة الزمان 8 / 716 .

(3) بُصْرَى : من أعمال دمشق وهي قبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، معجم البلدان 1 / 654 .

(4) التكملة من مرآة الزمان 8 / 716 .

(5) التكملة من المصدر السابق ص 717 ، وعزاز بلدة فيها قلعة شمالي حلب ، معجم البلدان 3 / 667 .

(6) عند ابن العميد ما يشبه ذلك ، أنظر في B.E.O. T. XV, P. 143 .

(7) حول تفاصيل حصار الكامل لدمشق أنظر : مفرج الكروب 5 / 150 - 152 ، زبدة الحلب 3 / 235 ، شفاء القلوب ص

318 .

(8) في الأصل : بردا وهو أعظم أنهر دمشق فخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبداني على بعد خة فراسخ من دمشق ،

معجم البلدان 1 / 556 .

(9) تَوْرَا : أحد متفرعات نهر بردى ، المصدر السابق ص 557 .

(10) في الأصل الكامل وهو خطأ لأن الذي أمر بحرق العقيّة والطواحين هو الملك الصالح اسماعيل . أنظر خبر ذلك في مرآة الزمان

8 / 717 ومفرج الكروب 5 / 151 والمختصر في أخبار البشر 3 / 160 ، شفاء القلوب ص 318 .

(11) العقيّة والطواحين من أحياء دمشق ، أنظر زبدة الحلب 3 / 150 . حاشية رقم (1) والسلوك ج 1 ق 1 ص 298 .

(12) باب توما أو توما : أحد أبواب مدينة دمشق ، معجم البلدان 1 / 443 .

(13) في الأصل : أخيه .

خزه المنقر (1) (27 ب) بيده من أيام والده وهو بصرى وأعمالها والسَّواد (2) وبلاده فأجابه الى ذلك وحلفاً جميعاً ، فتسلم السلطان الملك الكامل دمشق ودخل إليها في العشر الأول من شهر جمادى الأولى (3) من هذه السنة ، وأمر بنقل الأشرف من دار رضوان الى تربته بالكلاسة ، وتوجه الصالح اسماعيل الى بعلبك .

وفيها توجه السلطان الملك الكامل لحصار حماة وحمص ، فلما بلغ المجاهد (4) صاحب حمص ، أرسل رسولاً الى سيف الدين ابن قليج (5) وكان من أكابر أمراء الدولة وعظمائها ، وهو يسأله أن يتلطف بالسلطان ويعطفه أن يحسن في تدبير أمره وأن يضمن عنه كل ما يختاره الكامل وأن يقرر عليه مالاً في كل سنة ثم سير ولده الصالح والحريم يدخلون على الملك الكامل ، وسير صحبتهم تقادم كثيرة ، فلما وصل الى ابن قليج الخبر ، نهض وقام وتدخل وعمل جهده ووصل ولد صاحب حمص والنساء ، فلم يصلوا حتى قضى الأمير ابن قليج الشغل وأصلح الحال على أنه يحمل في كل سنة إلى خزانة السلطان ألفي ألف درهم ، فعفا (6) عنه واستقر الحال على ذلك .

[الوَفَيَات]

وفيها مات السلطان علاء الدين كيقيز ابن كيخسرو ملك الروم ، كان ملكاً عظيماً ملك الروم بأجمعه (7) ، وكان مهاباً حازماً عادلاً حسن العقيدة كثير الخير ، مقبلاً على من يقصده لين الجانب لرعيته ، وتسلمت بعده ولده السلطان غياث الدين وحلفت له الأمراء وأكابر الدولة واستمر أمره . (28 أ) وفيها دخلوا (8) التتار أطراف بلاد الروم وقتلوا بها خلقاً (9) كثيراً

(1) في الأصل : خبره المستقرة ، التصويب من ابن العميد في المصدر السابق .

(2) السَّواد : ناحية قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها ، معجم البلدان 3 / 174 .

(3) جمادى الآخر عند ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 143 .

(4) هو الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الحفيد ورد ذكره سابقاً .

(5) سيف الدين علي بن قليج عند ابن العميد في المصدر السابق . أما ابن واصل فيرسم اسمه بابن قليج وهو أحد أمراء حلب . مفرج الكروب 5 / 171 .

(6) حول هذا العفو هناك تشابه في الإيراد مع ابن العميد في المصدر السابق وأيضاً في السلوك ج 1 ق 1 ، ص 299 ما يشبه ذلك اما ابن واصل وأبو الفداء فيشيران الى عدم عفو الكامل عن الملك المجاهد صاحب حمص ، قارن في مفرج الكروب 5 / 153 ، والمختصر 3 / 161 .

(7) سبق وأورد ابن دقاق ترجمته في سياق أحداث سنة 634 هـ ويبدو انه وقع في خطأ التكرار .

(8) كذا في الأصل والصواب دخل .

(9) في الأصل : خلق .

وأخربوا وأخذوا أموالاً عظيمة⁽¹⁾ .

وفيها مات السلطان الكامل⁽²⁾ ، محمد بن السلطان الملك العادل ، أبو بكر بن أيوب صاحب البلاد المصرية والشامية والشرق واليمن ، في آخر نهار الأربعاء حادي عشري⁽³⁾ رجب من هذه السنة بقلعة دمشق ، ودفن باكر النهار ، ولم يبلغ قصده من حلب وحماة ، وكان مدة ملكه عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً . وكان ملكاً مهاباً حازماً شجاعاً فصيحاً أديباً محباً للعلم والعلماء ، يحضر مجلسه في كل ليلة جمعه جماعة من الفقهاء والعلماء ويتحدث معهم ويشاركهم في فنونهم ، وكان كثير السياسة حسن التدبير ، وكانت الأعمال في أيامه آمنة والطرق آمنة ، لا يخاف تاجر على ماله ، لكنه محب لجمع المال ، وله شعر فمته قوله : [البسيط]

إذا تحققتُم ما عند عبدكم⁽⁴⁾ من الغرام فذاك القدر يكفيه
أنتم سكتتم بقلبي وهو منزلكم وصاحب البيت أدري بالذي فيه
وكان ولده الملك العادل أبو بكر نائبه بالديار المصرية ، وكان الكامل يباشر أكثر أموره ، بنفسه بعد وفاة الصاحب صفى الدين ابن شكر ، وكان يحضر الدواوين قدامه ويحاسبهم .

وفيها تولى مصر السابع من بني أيوب ، وهو السلطان الملك العادل أبو بكر ابن السلطان الملك الكامل محمد ، ملك بعد وفاة والده باتفاق من يذكر من الأمراء وهم : الأمير سيف⁽⁵⁾ الدين علي بن قليج (28 ب) والأمير عماد الدين ابن الشيخ⁽⁶⁾ ، وجماعة من الأمراء الأكابر⁽⁷⁾ تجمعوا في قلعة دمشق وتحالفوا جميعاً واستحلفوا العساكر والأمراء المصرية والشامية للسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وذلك في يوم الخميس ثاني عشري رجب⁽⁸⁾ وكان العادل بمصر .

(1) عند ابن العميد في المصدر السابق ما يشبه ذلك .

(2) راجع ترجمته في مفرج الكروب 5 / 153 - 171 ، مرآة الزمان 8 / 705 ، النجوم الزاهرة 6 / 227 - 244 ، وفيات الأعيان 5 / 79 ، الوافي 1 / 193 وشفاء القلوب ص 299 .

(3) كذا في الأصل والصواب الحادي والعشرين من رجب .

(4) صاحبكم في السلوك ج 1 ق 1 ص 301 .

(5) في الأصل : علاء الدين ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 707 ومفرج الكروب 5 / 171 .

(6) الشيخ صدر الدين بن حموية في مفرج الكروب 5 / 169 .

(7) يذكر ابن الجوزي أن من بين هؤلاء الأمراء عز الدين أبيك والركن الهيجاوي وعماد الدين وفخر الدين أبنا الشيخ ، مرآة الزمان 8 / 707 .

(8) كذا في الأصل والصواب الثاني والعشرين من رجب .

وفيهما اجتمعت أراء الأمراء المذكورين على ترتيب الملك الجواد مظفر الدين يونس ابن ممدود⁽¹⁾ نائب السلطنة بدمشق والشام ، واتفق رأيهم على إخراج الناصر داوود من دمشق بحكم أنه حضر اليها صحبة السلطان الملك الكامل ، على أن السلطان إذا ملكها يملكه إياها ، فلما مات السلطان اتفقوا⁽²⁾ الأمراء على خلاف ذلك وأخرجوا الناصر من دمشق خوفاً من وقوع فتنة⁽³⁾ ، فأرسلوه الى الكرك⁽⁴⁾ وصحبته جماعة مقدمهم الأمير نور الدين علي بن الأمير فخر الدين عثمان استادار⁽⁵⁾ صاحب المدرسة التي بسوقة للصاحب⁽⁶⁾ داخل القاهرة . فلما خرج الناصر داوود وتوجهوا⁽⁷⁾ الى الكرك وتملك الجواد دمشق ، توجهوا⁽⁸⁾ الأمراء المصريين الى الديار المصرية ، ولما وصلوا قرب الديار المصرية ركب العادل وتلقاهم بمن عنده من الأمراء والعساكر والتقى الواردين وأكرم ملتقاهم ، وأرسل الى بيوتهم بعد نزولهم الأموال والخلع والخيول ثم حضروا بعد ذلك الى خدمته وجددوا الإيمان والعهود ، واستمر له الأمر فلما تمكن بدأ في إبعاد أمراء دولته عنه ، وقطع رواتب أرباب الدولة وما بقي يقرب أحداً من الأمراء الأكابر إلا من أنشأهم . عند ذلك (29 أ) تفرقت قلوب الأمراء الكبار والصغار منه ، وأقبل هو على شرب الخمر واللهو والفساد⁽⁹⁾ .

وفيهما لما سار الناصر الى الكرك ، جمع عساكره وسار من عجلون الى غزة وملك الساحل ، فخرج اليه الجواد في عسكر الشام وقال للأشرفيه كاتبوه وأطمعوه فكاتبوه واغتر بهم

(1) أغلب المصادر الأيوبية ترسم اسمه بـ ممدود .

(2) كذا في الأصل والصواب : إتفق .

(3) يذكر ابن العميد ان سبب اتفاق الأمراء على إخراج الملك الناصر داوود من دمشق كان خوفاً من أن يستولي هو نفسه على البلاد ، أنظر في : B.E.O. T.XV, P. 145 . وأنظر أيضاً ذلك في : مرآة الزمان 8 / 707 ومفرج الكروب 5 / 172 والسلوك ج 1 ق 1 ص 302 - 303 .

(4) الكرك : كلمة أعجمية وهي اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها ، بين آيلة وبحر القلزم والبيت المقدس ، معجم البلدان 4 / 312 .

(5) الأستاذارية : موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناء والحاشية والغلمان وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم بغلمانه وباب داره ، صبح الأعشى 4 / 20 .

(6) هي المدرسة الصحابية بالقاهرة في سوقه صاحب نسبة للوزير صاحب صفى الدين ابن شكر الدميري ، أنشأها في سنة 618 هـ وجعلها وفقاً على المالكية ، راجع خطط المقرئ 2 / 371 .

(7) كذا في الأصل والصواب توجه .

(8) كذا في الأصل والصواب توجه ، حول توجه الأمراء المصريين الى الديار المصرية بشيرابن واصل الى عدم توجه كافة الأمراء الى مصر بل بقي بالشام بعض الأمراء لحفظ البلد ، أنظر مفرج الكروب 5 / 173 .

(9) تشابه في الايراد مع المقرئ في السلوك ج 1 ق 2 ص 268 وفي أخبار الايوبيين ما يشبه ذلك ، أنظر ابن العميد في المصدر السابق .

وساق من غزة في سبعمائة فارس الى نابلس بأثقاله وخزائنه وأمواله ، وكانوا على سبعمائة جمل ، ونزل العساكر منقطعة خلفه وضرب دهليزه على صبصطية⁽¹⁾ والجواد على جنين⁽²⁾ ، فساقوا إليه وأحاطوا به ، فساق في نفر يسير نحو نابلس وترك الخزائن فأخذوا الجميع وما فيها من جواهر وأموال واستغنوا وافتقر الناصر وسار الى الكرك ، ورجع الجواد الى دمشق وفتح الخزائن وفرق المال⁽³⁾ .

قال أبو المظفر⁽⁴⁾ : فبلغني انه فرق ستمائة ألف دينار وخلع خمسة آلاف خلعة وأبطل المكوس والخمور ونفى الخواطيء .

وفيها لما تحقق الناصر داوود ما عليه الملك العادل من اللعب وتأخر الأمراء عنه والتهاه⁽⁵⁾ بما هو فيه ، حدثته نفسه بملك مصر وأنه إذا حضر ، مالوا⁽⁶⁾ الامراء اليه ، فقصد مصر وصحبته هدايا وتقادم يصلحوا⁽⁷⁾ للسلطان ، مثل جوار جنكيات⁽⁸⁾ وعوديات ورواقص وأواني مشروب ، فلما وصل الناصر خرج إليه العادل والتقاء أحسن ملتقى ورتب له جميع ما يحتاج إليه ، ثم أنه أحضر إلى العادل ما كان أحضره بسببه فأعجبه ، وعوضه عنه عشرة أمثاله⁽⁹⁾ . وكان الناصر مظهرًا أنه ملازم (29 ب) خدمته ولا يفارق بابه ويعمل قدامه حاجبًا أو استادارًا أو دوادار⁽¹⁰⁾ ، وكان يتدخل عنده بكل خدمة ، وأنه أوهم السلطان الملك العادل من الأمير فخر الدين ابن الشيخ ، أنه قد اتفق مع الملك المعز مجير الدين [يعقوب]⁽¹¹⁾ عمه وقد استمال إليه جماعة من الأمراء ، وأشار على السلطان بالقبض عليه وإخراج الملك المجير من الديار المصرية فقبل منه وقبض على الأمير فخر الدين ابن الشيخ واعتقله بقلعة

(1) صبصطية : من أعمال نابلس ، أنظر ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 145 .

(2) جنين : بلدة حنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن بها عيون ومياه . معجم البلدان 2 / 180 .

(3) حول هذه الواقعة انظر مرآة الزمان 8 / 708 ، مفرج الكروب 5 / 192 السلوك ج 1 ق 2 ص 273 .

(4) أنظر مرآة الزمان ص 708 .

(5) كذا في الأصل والصواب التهاؤه .

(6) كذا في الأصل والصواب مال .

(7) كذا في الأصل والصواب تصلح .

(8) الجنكيات : الجوارى اللاتي يلعبن على الجنك وهو من آلات الطرب وأصل اللفظ فارسي معرب . السلوك ج 1 ق 2 ص

275 حاشية رقم (3) وأيضاً محيط المحيط ص 130 .

(9) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 275 : وعوضه عنه بأمثاله .

(10) الدوادارية : وموضوعها تليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص اليه والمشاورة على من يحضر الى

الباب الشريف وتقديم البريد ، صبح الأعشى 4 / 19 .

(11) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 276 .

الجليل وأخرج مجير الدين من الديار المصرية مع الملك الأجدد تقي الدين عباس أخوه⁽¹⁾ . ثم ان الناصر داوود أوهم السلطان الملك العادل من الملك الجواد يونس نائبه بدمشق والشام وقال له : إن الأمراء اتفقوا على نيابته بدمشق وأنهم معه في الباطن ، وكان من جهلتهم الأمير عماد الدين ابن الشيخ ، فبلغه ذلك فقال في نفسه : متى تهاونت رحت كما راح أخي ، فحضر الى عند السلطان الملك العادل والتزم له أنه يحضر الجواد الى طاعته الى مصر ، فأمره بالتوجه ، فخرج عماد الدين من مصر لإحضار الجواد⁽²⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات القاضي شمس الدين أبو نصر محمد⁽³⁾ بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن ميميل الشيرازي . مولده بدمشق في أواخر ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وناب في القضاء مدة سنتين ودرس بمدرسة ست الشام ، ومات ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة ودفن بقاسيون⁽⁴⁾ في تربته . سمح الحافظ ابن عساكر وأبا يعلي حمزة ابن علي الحبوبي وأبا البركات الخضر بن شبل ويعرف بابن عبد [الله]⁽⁵⁾ خطيب جامع دمشق (30) وأبا المعالي مسعود بن محمد ، الملقب بالقطب النيسابوري وخلقاً كثيراً ، وكان إماماً فقيهاً عالماً فاضلاً كئيباً لطيفاً حسن الأخلاق كريم الطباع حميد الآثار ، حفظة للحكايات الحسان والأخبار وأيام العرب والأشعار رحمه الله تعالى .

وفيهما مات الخطيب جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين الدولعي⁽⁶⁾ ، كان حريصاً على الخطابة أخذها بعد عمه ، ولم يحج حجة الإسلام خوفاً على المحراب أن يخرج

(1) تشابه في الابراد مع المقرئ في السلوك ص 275 - 276 .

(2) حول الأسباب التي دعت عماد الدين ابن الشيخ لإحضار الجواد أنظر مفرج الكروب 5 / 198 - 199 .

(3) راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 / 709 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 43 ، ذيل الروضتين ص 166 ، ودول الاسلام للذهبي 2 / 140 ، العبر 5 / 145 ، الوافي 5 / 157 ، البداية والنهاية 13 / 151 والشذرات 5 / 174 ، والمختار تاريخ ابن الجزري ص 170 .

(4) قاسيون : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق فيه عدة مغائر فيها آثار الأنبياء وكهوف وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح وهو جبل معظم مقدس . معجم البلدان 4 / 13 .

(5) التكملة من طبقات الشافعية الكبرى 4 / 218 .

(6) الدولعي : نبة إلى الدولة قرية بالموصل ، أنظر ترجمته في مرآة الزمان 8 / 710 ، ذيل الروضتين ص 166 ، العبر 5 / 146 ، الوافي 4 / 327 ، البداية والنهاية 13 / 150 ، الشذرات 5 / 174 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 140 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ص 171 .

من يده وكان الملك المعظم⁽¹⁾ منعه من الفتيا ، وكانت وفاته في رابع عشر جمادى الأول ودفن بالمدرسة التي أنشأها بجَيْرُون⁽²⁾ ، وكان قليل سماع الحديث ، سمع عمه عبد الملك الدولعي ومحمد بن صدقة الحرّاني ، وكان له أخ جاهل فولي الخطابة بعده .

وفيها مات أبو محمد عبد الله⁽³⁾ ابن عبد الرحمن ابن عبد الله ابن علوان بن عبد الله بن علوان بن نافع الأسدي الحلبي قاضي القضاة بحلب ، أسمع والدته من الشيوخ الكبار والأئمة ثم سمع هو بنفسه كثيراً وكتب كثيراً بخطه ، حفظ القرآن في صباه وتفقه على مذهب الإمام الشافعي وصحب أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قاضي حلب وقرأ عليه المذهب والخلاف والجدل والأصولين وعنى به عناية جيدة لما رأى من نجابته وذكائه وقدرة إدراكه وحسن طريقه ، فاتخذ له ولداً وصاهره وعهد إليه في جميع أحواله حتّى برع في العلم وصار معيداً في مدرسته وله نيف وعشرون سنة . ثم ولي التدريس بعده بمدارس وبُئِلَ وتقدم عند (30 ب) الملوك والسلاطين ، وعلا جاهه وارتفع شأنه وروسل به الى ملوك الشام ومصر مرات ، ثم أنه ناب في القضاء بحلب مدة حياة القاضي ، فلما مات ولي القضاء مكانه وأرسل رسولاً الى دار الخلافة ، فقدم بغداد في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فأكرم مواده وجمع له الفقهاء فقهاء مدينة السلام ومدرسوها بدار الوزارة وأحضر وتكلم مع الفقهاء بحضرة الوزير ، واستحسن الحاضرون كلامه . وكانت له معرفة حسنة بالحديث ويد باسطة في الأدب ، وكان محباً لأهل الدين والصلاح وأرباب الزهد والفقر ، كثير الإقبال عليهم والزيارة لهم والتبرك بهم ، وله تطلع كثير الى من يصل الى بلده من الغرباء وطلبة العلم ومبالغة في إكرامهم والقيام بما يحتاجون اليه . وكان مع ما خصه الله به من الورع والدين المتين والتمسك بسير السلف والرزانة والثبات والحرمة والوقار وحسن الخلق والخلق ، لطيفاً مزاحاً ظريفاً بساماً ، طيب المعاشرة حلوا المحاضرة مقبولاً محبباً الى من يراه لا يمل جلسه منه .

(1) هو الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق 578 - 624 هـ ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان 3 / 494 .

(2) جَيْرُون : هو تسمية قديمة لأصل من بني دمشق والمعروف اليوم ان باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو باب الشرقي يقال له باب جيرون ، معجم البلدان 2 / 175 وتعرف المدرسة التي أنشأها في ذاك الموضع بالمدرسة الدولية . راجع النعمي ، المدارس 242 / 1 .

(3) راجع ترجمته في : المستفاد في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار 19 / 142 ذيل الروضتين ص 166 ، النجوم الزاهرة 6 / 301 ، الثنرات 5 / 170 واعلام النبلاء 4 / 400 .

قال الشيخ محب الدين ابن النجار⁽¹⁾ : اجتمعت به بدمشق عند شيخنا أبي⁽²⁾ اليمى الكندي ثم بحلب مرات كثيرة ، وله عليّ أياذ يعجز عن حصرها قلّمي ويقصر عن شرحها كلّمي ، وسمعت منه بحلب وسمع مني وحدث ببغداد بكثير من عواليه ، وكان ثقة نبيلاً ما رأت عيناى مثله ولا أكمل منه وسألته عن مولده ، فقال : في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وبلغني أنّه توفي في شعبان من هذه السنة في ليلة السبت (31 أ) سادس عشرة .

وفيها مات قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن ، المعروف بابن سني الدولة⁽³⁾ . كان فقيهاً إماماً فاضلاً نبيلاً نزيهاً عفيفاً عادلاً منصفاً حافظاً⁽⁴⁾ لقوانين الشريعة ، لا تأخذه في الله لومة لائم . وَلِيَ القضاء زماناً بالبيت المقدس ثم وليه بدمشق مدة ، وكانت وفاته يوم الأحد سادس ذي القعدة ، وصلى عليه ولده⁽⁵⁾ القاضي صدر الدين بجامع دمشق وحمل الى قاسيون ، وكانت له جنازة عظيمة وتأسف عليه الناس . سمع الحديث من جماعة منهم : أبو عبد الله ومحمد بن صدقة الحرّاني وغيره⁽⁶⁾ .

وفيها مات أبو المحاسن يوسف ابن اسماعيل بن علي ابن أحمد بن الحسين بن إبراهيم ، المعروف بالشوّاء⁽⁷⁾ الملقب شهاب الدين ، الكوفي الأصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة . كان أديباً فاضلاً متقناً لعلم العروض والقوافي ، شاعراً جيد يقع له في الشعر مغان بديعة ، وله ديوان شعر في أربع مجلدات ، فمن نظمه ما ذكره الشيخ شمس الدين ابن خلكان⁽⁸⁾ ، قال أول شيء أنشدني : [السريع]

(1) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن ، الحافظ محب الدين أبو عبد الله البغدادي المعروف بابن النجار الأديب المؤرخ الشافعي ، ولد سنة 587 هـ وتوفي سنة 643 هـ (كشف الظنون 6 / 122) وقارن ما قاله ابن النجار في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد 19 / 143 .

(2) في الأصل : أبو .

(3) قارن ترجمته في مرآة الزمان 8 / 717 - 718 ومن المرجح أن ابن دقاق أخذ عنه هذه الترجمة بشيء من التصرف . وراجع ترجمته أيضاً في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 150 ، العبر 5 / 147 ، البداية والنهاية 13 / 151 ، النجوم الزاهرة 6 / 301 ، الشذرات 5 / 177 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 140 ، المختار من تاريخ ابن الجزري ص 171 .

(4) حافظاً للقوانين الشرعية في مرآة الزمان 8 / 718 .

(5) في الأصل : والده ، التصويب من المصدر السابق .

(6) في طبقات الشافعية الكبرى : سمع الحديث من أبي الحسّين بن الموازبي ويحيى الثقفي وابن صدقة الحرّاني وعبد الرحمن بن علي الخرقني والخشوعي .

(7) قارن ترجمته في وفيات الأعيان 7 / 231 التي من المرجح أن ابن دقاق أخذها عنه . وراجع ترجمته أيضاً في العبر 5 / 147 ، مرآة الجنّات 4 / 89 والشذرات 5 / 178 واعلام النبلاء 4 / 397 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ص 171 .

(8) قارن وفيات الأعيان 7 / 232 .

ناشدتك الله فعرج معي
فقد غدت أهلة المربع
ساكن أو عطفاً على الموضع⁽¹⁾

هاتيك يا صاح ربي لعل
وانزل بنا بين بيوت النقا
حتى تطيل اليوم وقفاً على الـ

قال : وأنشدني أيضاً : [الكامل]

فكساه ثوبي ليلة ونهاره
إن غضّ عندي منه غضّ عذاره

ومهفهف غني الزمان بخده
(31 ب) لا مهدت عندي محاسن وجهه

وله في غلام أرسل إحدى صُدغيه وعقد الآخر [السريع]
أرسل صُدغاً ولوى قاتلي
فحلت ذا في خده حية
واو ولكن ليست العاطفة
صُدغاً فأعيا⁽²⁾ بهما واصفه
تسعى وهذا عقرباً واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا

وله في غلام ختن : [الكامل]

هنأت⁽³⁾ من أهواه عند ختانه
[يفديك من ألم ألم بك أمرؤ
أمعذب كيف استطعت على الأذى
لو لم تكن هذي الطهارة سنة
لفتكت جهدي بالمزين إذ غدا
فرحاً وقلبي⁽⁴⁾ قد عراه وجوم
يخشى عليك إذا ثناك نسيم⁽⁵⁾]
جلداً وأجزع ما يكون الريم ؟
قد سنّها من قبل إبراهيم
في كفه موسى وأنت كلیم

وكان مولده سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، ومات ليلة الجمعة تاسع عشر المحرم من هذه
السنة ، ودفن بمقابر أنطاكية غربي حلب رحمه الله تعالى .

(1) في الأصل : المربع ، التصويب من المصدر السابق .

(2) في الأصل : فاعمى ، التصويب من وفيات الأعيان 7 / 232 .

(3) في الأصل : هنت ، التصويب من وفيات الأعيان 7 / 232 .

(4) في الأصل : وقلت ، التصويب من المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

وفيهما مات عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف ، الأديب بدر الدين الكنتاني العسقلاني ، الشاعر المعروف بابن المُسَجَّف⁽¹⁾ ، مولده سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ومات في هذه السنة⁽²⁾ ودفن عند والده بالمزة . كان أديباً ظريفاً خليعاً مات فجأة وخلف خمسمائة ألف درهم فأخذها الملك الجواد صاحب دمشق ، وله أخت عمياء فقيرة فمنعها حقها من ميراثها ، وكان أخوها⁽³⁾ بدر الدين (32 أ) يتجر وله رسوم على الملوك وأكثر شعره في الهجو .

قال صلاح الدين الصفدي⁽⁴⁾ : نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه ، قال : كان السيد الشريف [شهاب الدين ابن الشريف]⁽⁵⁾ فخر الدولة ابن أبي الحسن الحسيني رحمه الله تعالى لما ولّاه ، السلطان الملك الناصر النقابة على الطالبين من الأشراف اجتمع في دار جماعة للتهنئة من القضاة والصدور ، وسألني الشريف والجماعة إنشاء خطبة [تقرأ]⁽⁶⁾ أمام قراءة المنشور ، فذكرت خطبة على البديية بأية جمعت فيها بين ذكر فضل أهل البيت وبين شكر السلطان على توليته وما أولاه من الإحسان ، فحضر بدر الدين ابن المنشجف رحمه الله المجلس وأنشد هذه الأبيات الثلاثة لنفسه : [الكامل]

دارُ النقيبِ حوتٌ بمن قد حلَّها	شرفاً يقصر عن مداه المُنِيبُ
أضحت كسوق عكاظ في تفضُّلها	وبها شهابُ الدين قسٌ يخطُبُ
الفاضلُ القوصيُّ أفصح من غدا	عن فضله في العصر يعرب معربُ ⁽⁷⁾

وأنشد المذكور لنفسه في الشرف الحلي⁽⁸⁾ الشاعر : [الطويل]

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً لدى راجح ربّ الفهامة⁽⁹⁾ والجهل

-
- (1) راجع ترجمته في الفوات 2 / 282 ، والوافي ج 18 الورقة 81 و 82 ، المختار من تاريخ ابن الجزري ص 171 - 172 .
(2) أي سنة 635 هـ / 1237 م .
(3) في الأصل : أخوها .
(4) قارن في الوافي ج 18 ورقة (81) .
(5) التكملة من المصدر السابق .
(6) ساقطة في الأصل ، التكملة من الفوات 2 / 282 .
(7) في الأصل يعرب ، التصويب من الفوات 2 / 282 .
(8) هو راجح بن اسماعيل بن أبي القاسم الاسدي ، دخل الشام وجال في بلادها ومدح ملوكها ، توفي بدمشق سنة 627 هـ / 1229 م ، راجع ترجمته في الفوات 2 / 7 .
(9) الفهامة : النسيان أو السقطة والجهلة - لسان العرب 13 / 525 .

فقلت لهم اني سميُّ ابن ملجم وذلك إسمٌ لا يقولُ به حلي

قال وأنشدني لنفسه هذين البيتين ، وكان قاهما ببغداد وقد جاء مطر يوم عاشوراء في
فصل الصيف : [الكامل]

مطرت بعاشوراء وتلك فضيلة ظهرت فما للناصبيِّ المعتدي
(32 ب) والله ما جاد الغمام وإنما بكيت السماء لرزء⁽¹⁾ آل محمد

وأنشد لنفسه بمدح الكمال القانوني [الكامل]
لو كنت عاينت الكمال وجسه
لرأيت مفتاح السرور بكفه الـ
أو تارَ قانونٍ له في المجلسِ
يسرى وفي اليمنى حياة الأنفسِ

وله : [الكامل]
ولقد مدحتهم على جهل بهم
فرجعت بعد الاختبار أذمهم
وظننت فيهم للصنعة موضعاً
فاضعت في الحالين عمري أجمعاً

قلت ومثل هذا قول سبط التعاويذي⁽²⁾ : [السريع]
قضيت شطرَ العمر في مدحك
وعدت أفنيه هجاء لكم
ظناً بكم أنكم أهله
فضاع عمري فيكم كله

ومن شعر ابن المُسَجَّف [الكامل]
يا رب⁽³⁾ كيف بلوتني بعصاة
متنافري الأوصاف يصدق فيهم الـ
غَطَى الثراء⁽⁴⁾ على عيوبهم وكم
ما فيهم فضلٌ ولا إفضالٌ
هاجي وتكذبُ فيهم الآمالُ
من سَوْءَةٍ غَطَى عليها المالُ

(1) في الأصل : لغزو ، التصويب من الوافي ج 18 الورقة [81 ظ] والرزء : المصيبة ، لسان العرب 1 / 86 .
(2) هو أبو الفتح بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور ، توفي سنة 584 هـ / 1188 م ، راجع ترجمته في
وفيات الأعيان 4 / 466 .

(3) في الأصل : يرب ، التصويب من الوافي ج 18 الورقة (82 و) .

(4) في الأصل الثري التصويب من المصدر السابق .

جُبْنَاءُ مَا اسْتَنجَدْتَهُمْ لِمَلْمَةٍ
فُجُوهُهُمْ عُوذٌ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
لُؤْمَاءُ مَا اسْتَرْفَدْتَهُمْ بُخَالٌ
وَأَكْفُهُمْ مِنْ دُونِهَا أَقْفَالٌ
أَلٌ وَهُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ آلٌ

(33 أ) ومن شعره في الغُرس⁽¹⁾ خليل والي دمشق [الرمل]

مَا خَلِيلٌ بِخَلِيلٍ لَا وَلَا
لِقَبْوَةِ الْغُرْسِ⁽³⁾ لَا جَهْلًا بِهِ
صَحْبُهُ⁽²⁾ أَهْلٌ صِلَاحٌ بَلْ فُسَادٌ
صَدَقُوا لَكِنَّهُ غَرَسُ جِرَادِ⁽⁴⁾

وقال يمدح الكامل : [المتقارب]

إِذَا لَبَسَ الدَّرْعَ مَسْتَلْتِمًا
تَرَى الْأَرْضَ مُحْمَرَّةً بِالدِّمَا
وَكُرْسِيُّهُ صِهْوَةُ الصَّاهِلِ
وَمُخَضَّرَةُ اللَّوْنِ بِالنَّائِلِ

وقال على لسان بنت الملك الأشرف في دار السعادة : [البسيط]

قَالَتْ مَلِكَةٌ هَذَا الدَّارُ حِينَ ثَوَى
لَا تَحْسُدُونِي عَلَى دَارِ السَّعَادَةِ بَلْ
مِنْ شَيْدٍ⁽⁵⁾ الدَّارِ بَعْدَ الْمَلِكِ بِالتَّرَبِّ
دَارُ السَّعَادَةِ كَانَتْ فِي زَمَانِ أَبِي

وصل ابن المُسَجِّف في بعض سفراته الى الموصل بما معه من تجارة ، فباع الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ ممتلك الموصل شيئاً مما معه ومدحه ، فتقدم إلى نائبه الأمير أمين الدين لؤلؤ عتيقة بقضي⁽⁶⁾ اشغاله ، فتوقف في أمره فقال له بعض أصحاب الباب : لو طاب قلب الأمين لمشي الحال وحصل المقصود ، فقال : [المتقارب]

يَقُولُونَ إِنْ طَابَ قَلْبُ الْأَمِينِ
رَجَعْتَ بِشَيْءٍ نَفِيسٍ ثَمِينِ

(1) في الأصل : العرش ، التصويب من الوافي ج 18 الورقة (82 و) .

(2) في الأصل : أصحابه ، التصويب من المصدر السابق .

(3) في الأصل : العرس التصويب من المصدر السابق .

(4) في الأصل : جواد ، التصويب من المصدر السابق .

(5) في الأصل : سيد ، التصويب من الوافي .

(6) كذا في الأصل والصواب بقضاء .

فَقُلْتُ أَعُوذُ بِهَا حَبَّةٍ وَلَا طَيِّبَ اللَّهِ قَلْبَ الْأَمِينِ

وفيها مات أبو الفضائل ، صدر الدين عبد الرزاق بن عبد الوهاب ابن (33 ب) علي بن عبيد الله شيخ الشيوخ ابن سُكَيْنَةَ⁽¹⁾ البغدادي ، مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة . سمع من ابن البطي⁽²⁾ وغيره وهو من بيت رواية ومشيخة ، كتب عنه الكبار وولي مشيخه رباط جَدِّهِ أَبِي الْقَاسِمِ وَرُوسِلَ بِهِ إِلَى الْأَطْرَافِ وَسَمِعَ مِنْ شَهْدَةِ بِنْتِ الْإِبْرِي وَغَيْرِهَا وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ سَنَتَيْنِ مَعَ وَالِدَتِهِ وَوَلِيَ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ نَظَرَ الْبِيهَارِ سِتَانَ الْعُصْدِيِّ مَدَّةً .

وفيها مات أبو محمد عبد العزيز⁽³⁾ ابن أبي الحسن الحكيم أسعد الدين المصري رئيس الأطباء بمصر ، سمع ابن عساكر أبا القاسم وشهد عند القضاة وأخذ الطب عن أبي زكريا [الْبَيَّاسِي]⁽⁴⁾ ، وَخَدَّمَ الْمَلِكَ الْمَسْعُودَ أَقْسِيسَ بِالْيَمَنِ وَحَصَّلَ أَمْوَالاً وَعَاشَ خَمْساً وَسَتِينَ سَنَةً وَلَهُ كِتَابٌ « نَوَادِرُ الْأَلْبَاءِ فِي امْتِحَانِ الْأَطْبَاءِ » .

قال صلاح الدين الصفدي⁽⁵⁾ : وَأَظَنَّهُ الَّذِي عَنَاهُ ابْنُ عُيَيْنٍ بِقَوْلِهِ⁽⁶⁾ : [الطويل]
فَرَارِي⁽⁷⁾ وَلَا خَلْفَ الْإِمَامِ⁽⁸⁾ جَمَاعَةٌ وَمَوْتِي⁽⁹⁾ وَلَا عَبْدُ الْعَزِيزِ طَبِيبٌ

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة

وفيها وصل عماد الدين ابن الشيخ الى دمشق واجتمع بالملك الجواد وقال : إن السلطان

(1) راجع ترجمته في : ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي 15 / 264 ، العبر 5 / 44 ، الشذرات 5 / 171 ، العسجد المسبوك ص 483 .

(2) هو محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان أبو الفتح ابن أبي القاسم الحاجب المعروف بابن البطي . توفي سنة 564 هـ / 1168 م . راجع ترجمته في الوافي 3 / 209 .

(3) قارن ترجمته في الوافي ج 18 الورقة (188 و) التي أخذها ابن دقيق عنه حرفياً وراجع ترجمته أيضاً في طبقات الأطباء . ص 600 ، وذيل الروضتين ص 63 حيث وردت ترجمته خطأ بين وفيات 604 هـ .

(4) التكملة من الوافي الورقة (188 و) .

(5) قارن المصدر السابق .

(6) راجع ديوان ابن عني ، تحقيق خليل مردم ص 243 .

(7) في الأصل : فرادى ، التصويب من المصدر السابق .

(8) في المصدر السابق الخطيب .

(9) في المصدر السابق وموت .

يقصد حضورك إلى خدمته ، فلم يوافق⁽¹⁾ الجواد على التوجه الى الديار المصرية ، فلما آيس منه الأدير عماد الدين ، خرج إلى دار الضيافة ، فطلب الجواد مقدّم الفداوية⁽²⁾ وأمره أن يقتل الأمير عماد الدين ابن الشيخ ، فقتلوه⁽³⁾ على باب جامع دمشق ، وأعطى مقدم الفداوية قرية⁽⁴⁾ بكاملها ، فبلغ ذلك الملك العادل (34 أ) صاحب مصر ، فبقي عنده منه أمر عظيم ، وأصل هذا الناصر [داوود]⁽⁵⁾ .

وفيهما خرج السلطان الملك العادل الى الشام بالعساكر ليأخذ دمشق من [ابن]⁽⁶⁾ عمه الملك الجواد ، فأشار عليه الناصر داوود قبل سفره أن يُسَيَّرَ الى الجواد رسل⁽⁷⁾ ويوعده ويخلف له ويعطيه مكان⁽⁸⁾ غير دمشق ، فما قبل إلا التوجه لأمر يريده الملك العلام ، ثم أن الأمراء أشاروا عليه أن يُرسل اليه رسل⁽⁹⁾ ويوعده⁽¹⁰⁾ بقلعة الشوبك⁽¹¹⁾ ، فقبل وأرسل رسول⁽¹²⁾ ، فأجاب الى ذلك ، ثم أن جماعة⁽¹³⁾ أشاروا على الجواد أنه لا يجب ، فامتنع وخرج السلطان

(1) حول أسباب عدم موافقة الملك الجواد ، راجع ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 145 مفرج الكروب 5 / 199 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 276 .

(2) الفداوية : أصل الكلمة الفدائية ، والفدائي في نظام الاسماعيلية الباطنيين هو الشخص الذي يناط به اغتيال من تقرر من الجماعة قتله من أعدائها . راجع Cl. Huart-M.G.S. Hodgson Art (Fidai) E.I.I. II p. 882 .

(3) يورد ابن واصل أن سبب قتل عماد الدين ابن الشيخ يعود الى خوف الملك الجواد من أن يفسد عماد الدين الاتفاق الذي جرى بينه وبين الملك الصالح نجم الدين أيوب بشأن مقايضة دمشق بسنجار والرقّة وعانة . راجع مفرج الكروب 5 / 201 ، أما ابن العميد فيورد سببا آخر لذلك فيذكر أن هذا الخلاف يعود الى جمع عماد الدين لأعيان دمشق وإبلاغهم بغزل الملك العادل للملك الجواد عن نيابة دمشق وعدم حملهم إليه شيئا من الأموال ولا يقبلوا توافيقه . أنظر في : B.E.O. T. XV. P. 145- 146 . وأيضا في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 276 - 277 ما يشبه ذلك .

(4) هي قرية الرميث من الشعراء عند ابن العميد في المصدر السابق ص 146 .

(5) الزيادة للإيضاح ، والمقصود بهذه العبارة هو تسبب الملك الناصر داوود بوقوع الخلاف بين الملك العادل والملك الجواد . أنظر المصدر السابق ص 145 .

(6) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل للتوضيح .

(7) كذا في الأصل والصواب رسلا .

(8) كذا في الأصل والصواب مكانا .

(9) كذا في الأصل والصواب رسولا .

(10) عند ابن العميد : « يوعده مواعيد جميلة ويخدعه الى أن يحضر الى مصر » ، المصدر السابق ص 146 .

(11) قلعة الشوبك : هي قلعة حصينة في أطراف الشام بين عَنان وأبلّة والقلازم قرب الكرك . أنظر معجم البلدان 3 / 332 . وعند ابن العميد أيضا : ويوعده قلعة الشوبك وبلادها وثمر الإسكندرية وأعمال البحيرة وقلوب وعشرة قرى من بلاد الجزيرة .

أنظر ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 146 وفي السلوك ج 1 ق 2 ، ص 278 ما يشبه ذلك .

(12) كذا في الأصل والصواب رسولا .

(13) عند ابن العميد في المصدر السابق : تحدث الجواد بذلك مع عماد الدين بن قليج وكان نائبه بدمشق يومئذ ، وفي السلوك المصدر السابق ما يشبه ذلك .

ببعض العساكر إلى ظاهر القاهرة ، فكاتب الجواد الملك الصالح نجم الدين أيوب بالشرق يسأله أن يتصدق عليه بسنجار وأعمالها ويأخذ دمشق . فلما وصل الكتاب الى الصالح أجابه الى ما سأله وحضر الى دمشق⁽¹⁾ ، وأرسل الجواد له نائب⁽²⁾ يتسلم سنجار ، وتسلم الصالح دمشق وأقام بها ورتب له نواب⁽³⁾ على بقية أعمال دمشق ، ورتب له بأعمال الشرق نواب⁽⁴⁾ يعتمد عليهم .

ذكر سبب اتصال الخوارزمية بالملك الصالح نجم الدين أيوب ، وذلك لما كُسرت عساكر السلطان خوارزم شاه ، وجرى عليه ما قدره الله تعالى ، تفرقوا فحضر جماعة منهم الى حصن كيفا وبه السلطان الملك الصالح ، وكانوا جماعة كثيرة ، فأقطعهم السلطان حرّان وأعمالها والرّها وأعمالها والرّقة⁽⁵⁾ وأعمالها ، واستقر ذلك بأيديهم⁽⁶⁾ . وفيها (34 ب) هرب جماعة من أمراء مصر الى الشام الى عند الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهم : الأمير علاء الدين ابن الأمير فخر الدين عثمان أستاذار⁽⁷⁾ . العالية ، والأمير علاء الدين ابن الشهاب أحمد ، والأمير عز الدين أيلك الكردي العادلي ، والأمير عز الدين قضيّب البان العادلي ، والأمير شمس الدين سنقر الدّيسري الكامل ، والأمير عز الدين بلبان المجاهدي ، والأمير حسام الدين لؤلؤ المسعودي ، والأمير سيف الدين سبطر⁽⁸⁾ الخوارزمي ، وجماعة عدتهم سبع عشرة أمير⁽⁹⁾ خارجاً عن اتباعهم ، وخارجاً عن هرب من مقدمي الحلقة⁽¹⁰⁾ والمماليك السلطانية⁽¹¹⁾ . وخرجوا من الديار المصرية على حمية وتوجهوا الى

(1) يورد كل من ابن العميد وابن واصل خبر وصول الملك الصالح نجم الدين أيوب الى دمشق في جمادى الآخرة سنة 636 هـ . راجع تفاصيل ذلك عند ابن العميد في المصدر السابق . ومفرج الكروب 5 / 203 .

(2) كذا في الأصل والصواب نائباً .

(3) كذا في الأصل والصواب نواباً .

(4) كذا في الأصل والصواب نواباً .

(5) الرّقة : هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حرّان ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، معجم البلدان 2 / 802 .

(6) أنظر خبر ذلك في مفرج الكروب 5 / 133 - 135 .

(7) أستاذار العالية ، المقصود هنا السيد أو الكبير ، وهو غير مفهوم كلمة الاستدارية وهو لقب الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير . أنظر صبح الأعشى 5 / 457 .

(8) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 281 « بشطر » ، وعند ابن العميد : « سنقر » .

(9) كذا في الأصل والصواب سبعة عشر أميراً .

(10) مقدمي الحلقة : هم فئة من الأمراء كانت لهم إمرة على أربعين نفساً من جنود الحلقة . أنظر صبح الأعشى 4 / 16 .

(11) المماليك السلطانية هم فئة من أعظم الأجناس شأناً وأرفعهم قدراً وأشدّهم الى السلطان قريباً وأوفرهم إقطاعاً ومنهم تؤمر الأمراء رتبة بعد رتبة . صبح الأعشى 4 / 15 .

دمشق ، وكان وصولهم اليها في شهر شوال فالتقاهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وخرج اليهم الى خربة اللصوص ، وسر بهم سروراً كثيراً ، وعرفوه ان أكثر أهل مصر معه وفي طاعته وخارجين⁽¹⁾ عن طاعة أخيه .

وفيهما توجه الملك الصالح الى نابلس وخيم عليها وأن أكابر دولته أشاروا عليه أن يقطع نابلس وأعمالها الى الأمراء الذين قدموا عليه فقبل منهم وأقطع المذكورين نابلس وأعمالها . وكان الناصر داوود في ذلك الوقت بالديار المصرية في خدمة السلطان الملك العادل ، فلما بلغه أن الصالح أقطع نابلس للأمراء الذي قدموا عليه وأمسك نوابه وأخذ أمواله وخرج من مصر وسار إلى الكرك . وكان السلطان الملك الصالح مقيم⁽²⁾ على نابلس (35أ) وهو يتحيل على وقت يتوجه بعساكره إلى مصر .

وفيهما اتفق الملك الصالح اسماعيل عم العادل والصالح نجم الدين أيوب ، وكان يومئذ صاحب بعلبك مع الملك المجاهد صاحب حمص ، على أخذ دمشق من السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فحضرا بعساكرهما الى دمشق وأخذوها⁽³⁾ وذلك أن الصالح اسماعيل خرج بعساكره من بعلبك نصف الليل وساق الى قرب دمشق ، كمن هنالك وكان ذلك اليوم نهار الجمعة ، فكمن الى وقت صلاة الجمعة وساق ، ودخلها ولم يعلم به أحد وهجم باب القلعة وملكها ومسك الملك المغيث ابن الملك الصالح وحبيه وقتل⁽⁴⁾ نائب القلعة ، واحتاط على بيوت الأمراء وعلى أولادهم وأموالهم ، وألزم استادار كل أمير أن يكتب الى أستاذه ، يعرفه أنه تحت الحوطة ، وكتب لهم الصالح اسماعيل أن كل من حضر كان إقطاعه له وماله وزيادة ومن تأخر نهب ما له وسبى حريمه ، وسير الكتب . فلما بلغ الأمراء ذلك ، ركبوا يد⁽⁵⁾ واحدة وساروا الى دمشق ولم يبق عند الصالح غير مماليكه⁽⁶⁾ . فلما بلغ

(1) كذا في الاصل والصواب خارجون ، وحول خروج الأمراء المصريين من مصر وانقلابهم على الملك العادل ، انظر ابن العميد في المصدر السابق ص 47 ب ، والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 281 - 283 .

(2) كذا في الاصل والصواب مقيماً .

(3) تورد بعض المصادر الأيوبية خبر استيلاء الملك الصالح اسماعيل ومعه أسد الدين شيركوه صاحب حمص على دمشق في سياق أحداث سنة 637 هـ / 1239 م ، راجع خبر ذلك في مرآة الزمان 8 / 724 - 725 ، مفرج الكروب 5 / 228 - 229 ، النجوم الزاهرة 6 / 306 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 287 .

(4) لم ننع في المصادر السابقة على خبر مقتل نائب القلعة .

(5) كذا في الاصل والصواب يدا .

(6) يذكر ابن واصل أن من بقي معه من أمرائه خمس أنفس أو ستة وبقي معه من مماليكه الأكابر سبعون نفساً . راجع مفرج الكروب 5 / 234 وانظر خبر ذلك في المختصر في أخبار البشر 3 / 165 ، والسلوك ج 1 ق 2 ص 288 ، والنجوم الزاهرة 6 / 307 .

الناصر داوود ذلك ركب بعساكر الكرك وكبس الملك الصالح نجم الدين أيوب فأخذه أسير ذليل⁽¹⁾ وأخذ جميع ما كان معه ، ومسك كل من معه وتوجه الى الكرك ، فحبسه بها⁽²⁾ . فلما بلغ العادل ذلك سرَّ به سروراً عظيماً وأظهر الفرح ، وعمل سباطاً⁽³⁾ في الميدان الأسود الذي تحت (35 ب) قلعة الجبل ، وعمل قصور حلاوة ، وملاً أحواض سكر وليمو⁽⁴⁾ وعمل ألف وخمسمائة رأس غنم شواء ومثلها أطعمة ، وقيل أنه أصرف في المهم خمسة⁽⁵⁾ آلاف أبلوج سكر ، وأمر لسائر الناس بحضور الطعام ، ونادى⁽⁶⁾ بذلك في العوام ، فحضروا⁽⁷⁾ الناس وأكلوا وحلوا ولم يمنع أحد⁽⁸⁾ ، وكان ذلك المهم مهول⁽⁹⁾ ، فلما فعل ذلك ، بلغ السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب جميع ما اتفق .

وفيهما أرسل السلطان الملك العادل إلى عند ابن عمه السلطان الملك الناصر داوود يسأله أن يرسل إليه الملك الصالح نجم الدين أيوب في قفص حديد ويعطيه عوضه أربعمئة ألف دينار ، ويأخذ دمشق من عمه الصالح استماعيل ويعطيه إياها وحلف على ذلك إيماناً عظيماً فلما وصل الكتاب الى عند الناصر داوود وفهم ما فيه حضر بنفسه الى عند ابن عمه الملك الصالح نجم الدين وأوقفه على الكتب⁽¹⁰⁾ التي حضرت من عند أخيه العادل وعرفه جميع ما سأل فيه ، وأحضر القاصد الذي حضر بالكتب ، ثم أن الناصر داوود كتب جواب الكتب للملك العادل يقول : وصل كتاب السلطان وهو يطلب أخيه⁽¹¹⁾ الى عنده في قفص حديد وأنتك تعطيني أربعمئة ألف دينار مصرية وتأخذ دمشق ممن هي بيده وتعطيني إياها ، فأما الذهب فهو عندك

(1) كذا في الأصل والصواب أسيراً ذليلاً ، وحول تفاصيل تسيير الملك الصالح نجم الدين أيوب الى الكرك وما تعرض له أنظر مرآة الزمان 8 / 726 - 727 ، النجوم الزاهرة 6 / 307 - 310 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 389 .

(2) يذكر ابن واصل أن الملك نجم الدين أيوب وصل الى الكرك وأنزل بقلعتها في دار السلطنة وإن الملك الناصر داوود قام بتكريمه . راجع مفرج الكروب 5 / 240 - 241 .

(3) في الأصل سباط ، والسباط و الذي يسط ويوضع الطعام عليه . محيط المحيط ص 427 .

(4) في السلوك ج 1 - ق 2 ، ص 290 ليمون . « وليمو » كلمة صحيحة تطلق على نوع من الليمون الحلوة عند المغاربة .

(5) ألف وخمسمائة أبلوجة سكر ، في المصدر السابق وألف قنطار سكر عند ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 147 .

(6) في الأصل : نادا .

(7) كذا في الأصل والصواب فحضر .

(8) كذا في الأصل والصواب أحدا .

(9) كذا في الأصل والصواب مهولا ، وحول تفاصيل هذا الاحتفال راجع ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 147 . ومفرج

الكروب 5 / 244 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 290 .

(10) الأصح ذكر عبارة « الكتاب » بدلاً من الكتب كما يتضح من سياق المعنى في مطلع الخبر .

(11) كذا في الأصل والصواب أخاه .

كثير ، وأما دمشق فإذا أخذتها ممن هي معه وسلمتها إلى سلمت أخوك⁽¹⁾ إليك (36 أ) وهذا جوابي والسلام . فلما بلغ العادل الجواب عزم على الخروج الى الشام وأمر بتجهيز العساكر .

وفيها وقع الغلاء بدمشق وبيعت كل غرارة⁽²⁾ قمح بمائتي وثلاثين⁽³⁾ درهم

[الوَفَيَات]

وفيها مات الشيخ الإمام جمال الدين أبو المحامد محمود ابن أحمد بن الحصري⁽⁴⁾ الحنفي ، أصله من بلاد بخارا من قرية يقال لها حصير⁽⁵⁾ . تفقه في بلده وسمع الحديث الكثير وقدم الشام ودرس بالنورية⁽⁶⁾ وانتهت إليه رئاسة أصحاب الإمام أبي حنيفة ، وقرأ عليه الملك المعظم⁽⁷⁾ « الجامع الكبير »⁽⁸⁾ وغيره وصنف الكتب الحسان وشرح « الجامع الكبير » وكان كثير الصدقة غزير الدمعة فاضلاً عاملاً نزهاً عفيفاً . حج من الشام وكانت وفاته يوم الأحد ثامن صفر ، ودفن بمقابر الصوفية عند المنيع⁽⁹⁾ على الجادة ، وكان المعظم يحترمه ويكرمه وكذا ولده الناصر⁽¹⁰⁾ .

وفيها مات الوزير جمال الدين ابن جرير⁽¹¹⁾ وزير الملك الأشرف⁽¹²⁾ وأصله من الرقة ، وكان يتردد الى خانقاه الرقة في سنة إحدى عشرة وثلاث عشرة وستائة ولم يكن يعرف الأشرف

(1) كذا في الأصل والصواب أخاك .

(2) الغرارة : من المكايل المتداول بها في نياحة دمشق ومقدارها اثنا عشر كيلا ، صبح الأعشى 4 / 181 .

(3) بمائتي وخمسين وعشرين درهماً في ذيل الروضتين ص 168 .

(4) بن السيد البخاري المعروف بالحصري . في العبر 5 / 152 ، وذيل الروضتين ص 167 . وراجع ترجمته أيضاً في مرآة الزمان 8 / 720 ، البداية والنهاية 13 / 152 ، النجوم الزاهرة 6 / 313 ، الشذرات 5 / 182 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 142 .

(5) في الأصل : حصيرة .

(6) هي المدرسة النورية الكبرى التي أنشأها الملك العادل نور الدين ابن زنكي سنة 563 هـ وانظر عنها التميمي في الدارس 7 / 606 .

(7) الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق .

(8) هو الجامع الكبير في الفروع للإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي صاحب ابن حنيفة المتوفى سنة 189 هـ ، راجع كشف الظنون 6 / 8 .

(9) في الأصل : المنيع ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 720 ، والنجوم الزاهرة 6 / 313 .

(10) أي الملك الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك .

(11) راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 / 724 ، ذيل الروضتين ص 168 ، العبر 5 / 150 ، البداية والنهاية 13 / 153 ، الشذرات 5 / 181 .

(12) الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل وردت ترجمته سابقاً بين وفيات سنة 635 هـ .

حينئذٍ ، فما زال يتوصل حتى استوزره بدمشق ، ولما مات الأشرف استوزره الصالح نجم الدين أيوب دون شهر . وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشرين جمادى الآخرة بالخوانيق⁽¹⁾ ، ودفن بمقابر الصوفية عند المنيب . سمع الحديث وكان يتردد الى زيارة الصالحين وفيه يقول⁽²⁾ نصر بن محمد الحنفي : [الكامل]

من قال أهل الشام عندي كلهم بقر ، فليس عليه فيه جناح
لو لم يصح مقالهم فيهم لما أضحي يسوس أمورهم فلاح

(36 ب) وفيها مات أبو منصور عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر الله المعروف بابن الدسكري⁽³⁾ . كان المذكور فاضلاً ويكتب خطاً مليحاً يحكي فيه طريقة ابن البواب⁽⁴⁾ وله نظم رقيق فمنه : [البسيط]

بيض المسرات في حمر الكؤوس إذا دارت على ألهم انفلت جحافلُهُ
قم عاطني من شمس الراح غير ضحي من كف بدر دجى حلو شايِلُهُ
مورّد الخد داجي الفرع فاحمه عبل الروادف واهي الخصر ناحلُهُ
يسيل من بين جفنيه لسفك دمي مهند فوق خنديه حمائلُهُ
ما سحر هرون إلا من لواحظه يسبي القلوب وفي الأجفان نايِلُهُ
تحال نور الأقاحي من مقبله والغصن ما ضمنت منه غلايلُهُ
ما زلت أبذل روعي في رضاه كما جود الخليفة مبذول ونايِلُهُ

وفيها مات الحافظ زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يداس البرزالي⁽⁵⁾ المحدث الاشبيلي في رابع عشرين رمضان بحياة . وكان معتنياً بعلم الحديث مفيداً

(1) هو داء أوريح يأخذ الناس والدواب في الخلق ، لسان العرب 10 / 92 مادة خنق .

(2) لم يذكر ابن دقياق ما قاله نصر بن محمد الحنفي ، ربما سقط ذلك سهواً والتكملة أخذناها من مرآة الزمان 8 / 724 .

(3) نسبة الى دسكرة ، قرية من أعمال طريق خراسان . الحوادث الجامعة ص 120 وراجع ترجمته في المصدر ذاته وتاريخ الإسلام للذهبي ، الطبقة الرابعة والستون : 275 (رقم 413) .

(4) هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب . توفي في سنة 423 هـ وقيل 413 هـ ببغداد . كان له طريقة جميلة بالخط تفرد بها ، ويذكر أن أبو علي ابن مقله كان أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه في نهاية الحسن لكن ابن البواب مذهب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة والكل معترفون لأبي الحسن بهذا التفرد وعلى منواله يسجون . أنظر وفيات الأعيان 3 / 442 - 443 .

(5) راجع ترجمته في الوافي 5 / 252 ، ذيل الروضتين ص 168 ، العبر 5 / 151 ، البداية والنهاية 13 / 753 ، النجوم الزاهرة 5 / 314 ، الشذرات 5 / 182 ، تاريخ اربل 1 / 300 .

لأصحابه متواضعاً . أقام بدمشق سنين كثيرة بمسجد فلوس وغيره ، ثم سافر في هذه السنة الى حلب ورجع الى حماه فمات بها .

وفيها مات أبو الوفا مودود⁽¹⁾ ابن مسعود بن محمد بن مرامل الواسطي ، كان شاعراً محسناً كثير الشعر فمنه قوله : [الرمل]

وهوى أجفانك المرضي الصحاح	لم يمل سمعي الى واش ولاح
(37 أ) يا غزلاً حكم الحسن له	بعد صوني في هواه بافتضاحي
لست أدري إذ بدا ثغرك لي	أهو الأحسن أم نور الأقاحي
ورضاب فيه هل يُشفى به	ظمأي يوماً فقد طال التياحي
كم ليالٍ بت فيها أجتني	ورد خديهِ بجَدٍّ ومزاح

وفيها مات النجم هلال ابن أبي الفضل المعروف بابن الخلاوي⁽²⁾ الشاعر ، كان شاعراً مجيداً فمن نظمه : [الطويل]

وأغيدُ ممشوق القوام مهفهفٌ	أغنُ غريض الطرف طاوي الحشَى أحوى
أخفُّ على قلبي متى أدعُ باسمه	وأكرم عندي من سُليمى ومن علوى
من الترك ألي لا تداني صفاته	سُعادٌ ولا تسموا الى حسنه اروى
جفا فجفا أجفان عيني رقادها	على علمه أني على اليّن لا أقوى

ومولده في سنة ثمان وستين وخمسة مائة ومات في هذه السنة ، وكان شاعر ملوك حلب .

وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن اسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحصين بن حفص ، الإمام جمال الدين بن الصفراوي⁽³⁾ الإسكندري المالكي المقرئ المفي . كان من الأئمة الأعلام ، إنتهت اليه رئاسة الأفراد والفتوى ببلده ، وحدث ببلده ويمصر وبالمقصورة ، وكان قرأ القراءات على أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف ابن محمد بن

(1) لم أقف على ترجمته في المصادر المتوفرة لدي .

(2) راجع ترجمته في العبر 5 / 150 ، الشذرات 5 / 180 ، غاية النهاية 1 / 373 .

(3) قارن ترجمته في الوافي ج 18 ، الورقة (62 ظ) التي يبدو أن ابن دقاق أخذها بكاملها عنه . وراجع ترجمته أيضاً في العبر 5 / 150 ، الشذرات 5 / 180 ، ودول الإسلام للذهبي 2 / 141 .

عطية القرشي وعلى أبي العباس أحمد بن جعفر الغافقي وأبي يحيى اليسع⁽¹⁾ ابن عيسى بن حزم (37 ب) وأبي الطيب عبد المنعم ابن الخلوف ، وتفقه على العلامة أبي طالب صالح ابن اسماعيل بن بنت مُعافى وسمع السلفي واسماعيل ابن عوف وأبا العثماني وجماعة ، وهو آخر من قرأ على الأربعة المذكورين وخرج لنفسه مشيخة ، وكان صاحب ديانة وجلال .

وفيها مات صاحب مارددين وهو الملك المنصور ناصر الدين أرتق⁽²⁾ ابن إرسال ابن ألبى ابن آل غازي ابن تمرناش ابن ألبى ابن أرتق التركماني الارتقي . وكان المعظم⁽³⁾ قد صاهره في سنة ثمان عشرة وستمئة ، وكان ناصر الدين هذا شجاعاً مقداماً جواداً ، ما قصده قاصد فخيه ، وكانت وفاته بمارددين⁽⁴⁾ قتله ولده خنقاً وهو سكران⁽⁵⁾ .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمئة

فيها اتفق⁽⁶⁾ الناصر داوود والصالح نجم الدين أيوب وأخرجوه من الحبس ، لكنه كان عنده لا يركب إلا ومعه جماعة موكلين به ، فبلغ الملك العادل ذلك فأمر بخروج الدهليز وخروج العساكر ، وخرج السلطان الملك العادل الى بلبليس⁽⁷⁾ وخيم عليها ، وكان قصده التوجه الى حصار الكرك لعله ينال قصده من أخوه⁽⁸⁾ ومن ابن عمه . فلما نزل السلطان بلبليس أوقف جماعة من الأمراء ومماليك⁽⁹⁾ السلطانة الكبار والخدم على خلع السلطان الملك العادل ، والذي قام في ذلك الأمر عز الدين أيبك الفائزي⁽¹⁰⁾ والطواشي ، صفى الدين جوهر النوبي ، ووافقهم على ذلك جماعة كثيرة ، وهجموا على السلطان وقبضوا عليه وقيدوه وخلوه

(1) في الأصل : اليسع ، التصويب من المصادر السابقة .

(2) راجع ترجمته في الحوادث الجامعة ص 115 ، العبر 5 / 148 ، الشذرات 5 / 180 ، العسجد المسبوك ص 485 ، وأيضاً في مرآة الزمان 8 / 730 ، والنجوم الزاهرة 6 / 315 حيث وردت ترجمته في سياق أحداث سنة 637 هـ .

(3) الملك المعظم عيسى بن العادل في النجوم الزاهرة .

(4) مارددين : هي قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دُنَيْسَر ودارا ونصين . معجم البلدان 4 / 390 .

(5) أنظر تفاصيل ذلك في الحوادث الجامعة ص 116 - 117 .

(6) حول هذا الاتفاق أنظر تفاصيل ذلك في مفرج الكروب 5 / 257 - 259 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 294 ، والنجوم الزاهرة 6 / 310 .

(7) بلبليس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ، معجم البلدان 1 / 712 .

(8) كذا في الأصل والصواب أخيه .

(9) في الأصل : والمماليك .

(10) عز الدين أيبك الاسمر مقدم الاشرفية ، في السلوك ص 295 وأيضاً في مفرج الكروب ص 263 .

داخل خركاه⁽¹⁾ ، وشرعوا الدهليز ورتبوا حول الدهليز جماعة رجالة وخيالة يحفظوه⁽²⁾ ليل نهار . فبلغ ذلك الى الأمراء الأكابر والأكراد ، فأرادوا النهوض في خلاصة ، عند ذلك ركب الخدام ومن معهم (38أ) وقصدوا نهب الأمراء وطاقتهم . فلما رأوا⁽³⁾ الأمراء ذلك كاسروا عما أرادوا يفعلوه .

وفيهما كتبوا⁽⁴⁾ الخدام ومن كان معهم ، كتاباً الى السلطان الملك نجم الدين أيوب يسأله⁽⁵⁾ سرعة الحضور ، وعرفوه ما جرى جميعه وحلفوا له جميعاً ، وكتبوا الى السلطان الملك الناصر داوود يسأله حضوره صحبة السلطان . فلما وصلت الكتب الى الكرك ووقف الناصر داوود على ذلك ، أوقف عليه السلطان الملك الصالح وتحالفا على ما اتفقا عليه وتعاهدا وركبا بجماعة كثيرة وتوجهوا نحو الديار المصرية .

قال أبو المظفر⁽⁶⁾ : حكى الي الصالح نجم الدين ، قال : ما قصدت بمجيء الناصر معي إلا خوفاً أن تكون معمولة⁽⁷⁾ علي ومنذ فارقتا غزة تغير علي ، ولا شك أن بعض أعدائي أطمعه في الملك ، فذكر لي جماعة من مماليكى أنه تحدث معهم في قتلي ، وليلة نزلنا بلبس ، شرب وشطح الى العادل ، فخرج من الخركاه ، وقبّل الأرض بين يديه ، فقال له : كيف رأيت ما أشرت عليك ولم تقبل مني . فقال يا خوند⁽⁸⁾ التوبة ، فقال : طيب قلبك الساعة أطلقك ، ثم قال الصالح وجاء ودخل على الخيمة ووقف فقلت له : بسم الله اجلس ، فقال ما أجلس حتى تطلق العادل ، فقلت له : اقعد وهو يكرر الحديث [فسكت]⁽⁹⁾ ولو أطلقتته لضرب⁽¹⁰⁾ رقابنا كلنا ، فنام ، فلما صدقت بنومه ، فقممت في باقي الليل فأخذت العادل في

(1) في الأصل الكلمة غير واضحة في النص ، التصويب من النجوم الزاهرة ، وابن العميد في : B.E.O. T.XV. P. 147 والخرگاه : هي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويغشى بالجوخ ونحوه ، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد . صبح الأعشى 2 / 138 .

(2) كذا في الأصل والصواب يحفظونه .

(3) كذا في الأصل والصواب رأى .

(4) كذا في الأصل والصواب كتب ، وحول الأسباب التي دعت المالك لمكتابة الصالح نجم الدين أيوب انظر تفاصيل ذلك في مفرج الكروب 5 / 263 - 264 ، ابن العميد في : B.E.O. T.XV. P. 147 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 296 - 297 .

(5) كذا في الأصل والصواب يسألونه .

(6) قارن ذلك في مرآة الزمان 8 / 728 :

(7) في الأصل : معمولة ، التصويب من المصدر السابق .

(8) أصل الكلمة فارسية : خُداوند ومعناها السيد ، أنظر محيط المحيط ص 261 .

(9) التكملة من مرآة الزمان 8 / 729 .

(10) في الأصل : ضربت ، التصويب من المصدر السابق .

محفة ودخلت به القاهرة . ولما دخلت القاهرة بعثت إليه بعشرين ألف دينار ، فعادت إلي مع غلماني (38 ب) وكان وصول الصالح الى بليس يوم الأحد رابع عشري ذو القعدة ، فنزل في خيمة العادل والعاذل محبوس في خرگاه .

وفيهما تملك الثامن من بني أيوب وهو السلطان الصالح نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن أيوب بن شادي ابن مروان . تملك الديار المصرية وما أضيف إليها يوم الجمعة⁽¹⁾ وجلس على التخت وحلفوا⁽²⁾ له الأمراء واستقر أمره ، أحضر أخوه العادل وسأله عن موجب خلعه ومن كان السبب فيه ، ثم أدخله القاهرة في محفة كما تقدم . ثم أن السلطان لما تقرر أمره بقلعة الجبل أعرض الخزانة وبيت المال فلم يجد غير دينار واحد وألف درهم ، فسأل عن المال ، فقالوا أخوك فرقه على الأمراء فسكت وأخلع وأعطى ، ثم أنه بعد ذلك قعد وأحضر القضاة والأمراء الذين كانوا السبب في مستك أخيه وقال : لأي شيء مسكتكم سلطانكم ، قالوا كان سفية⁽³⁾ ، قال الصالح : يا قضاة من يكون سفية يجوز تصرفه في بيت مال المسلمين قالوا : لا ، قال : أقسم بالله متى لم تحضروا ما أخذتموه من المال كانت أرواحكم عوضه ، فخرجوا جميعاً وأحضروا المال ، فكان جملة ما أحضره سبعمائة ألف وخمسة وثمانين ألف دينار وألفي ألف وثلاثمائة ألف درهم . ثم بعد ذلك أمهلهم قليلاً ومسكهم على التدرج⁽⁴⁾ .

وفيهما أخذ بدر الدين لؤلؤ صاحب (39 أ) الموصل سنجار من الملك الجواد بموافقة من أهلها لسوء سيرته ، فإنه صادرهم وأخذ أموالهم ، وخرج يتصيد ويحج في البرية ، فبعثوا الى بدر الدين فجاء ، ففتحوا له [الأبواب]⁽⁵⁾ ومضى الجواد الى غانة⁽⁶⁾ ، فأقام بها ثم باعها للخليفة .

وفيهما تولى الشيخ عز الدين⁽⁷⁾ ابن عبد السلام الخطابة بجامع دمشق في ربيع الآخر .

(1) يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة 637 هـ ، عند ابن العسدي في : B.E.O, T.XV, P. 148 .

(2) كذا في الأصل والصواب وحلف .

(3) كذا في الأصل والصواب سفياً .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ص 298 ما يشبه ذلك .

(5) النكملة من مرآة الزمان 8 / 729 .

(6) غانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد من أعمال الجزيرة . أنظر معجم البلدان 3 / 594 .

(7) الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ، في السلوك ص 299 ، أنظر ترجمته في فوات الوفيات 2 / 350 ،

طبقات الشافعية الكبرى 5 / 80 .

وفيهما أمر الملك الصالح اسماعيل للخطباء بدمشق وبلاد الشام ، أن يخطبوا لصاحب الروم وبطل الخطبة لصاحب مصر .

وفيهما تولى رفيع الدين عبد العزيز ابن عبد الواحد ابن اسماعيل ابن عبد الهادي ابن عبد الله الجيلي الشافعي قضاء الشام ، وكان قاضي بعلبك قبل ذلك فظهر منه سوء سيرة وعسف وضيق وجور ، ومصادرة للناس في الأموال⁽¹⁾ .

وفيهما ولدت شجر الدر سرية السلطان الصالح ، ولداً ذكراً فسماه السلطان خليل ولقبه بالملك المنصور ، ونالت شجر الدر منه من السعادة والجاه ما لم ينله غيرها من نساء الملوك .

وفيهما نازل الملك الناصر داوود صاحب الكرك والشوبك ، البيت المقدس وحاصره وشدد عليه الحصار بنفسه أحداً وعشرين⁽²⁾ يوماً وفتحته عنوة بالسيف⁽³⁾ وذلك في يوم الإثنين تاسع جمادى الأول ، وفي ذلك يقول⁽⁴⁾ :
[السريع]

المسجد الأقصى له عادة	سارت فصارت مثلاً سائراً ⁽⁵⁾
إذا غدا بالكفر ⁽⁶⁾ مستوطناً	أن يبعث الله له ناصراً
فناصر طهره أولاً	وناصر طهره آخراً

[الوَفَيَات]

(39 ب) وفيها مات الملك المجاهد ، أسد الدين شيركوه⁽⁷⁾ ، ابن محمد بن شيركوه

(1) في ذيل الروضتين ص 169 - 170 ما يشبه ذلك .

(2) في الأصل : أحد وعشرون .

(3) في السلوك ج 1 ق 2 ص 291 ما يشبه ذلك ، أما في مفرج الكروب 5 / 247 فيذكر ابن واصل أن الملك الناصر داوود حاصر القلعة التي بناها الفرنج في القدس حتى تسلمها بالامان .

(4) يذكر ابن واصل انه اتفق عند فتح بيت المقدس وصول محيي الدين الجوزي رسول الخليفة وصحبه جمال الدين بن مطروح ، فقال جمال الدين يمدح الملك الناصر داوود ويذكر مضاهاته في فتح القدس لعنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف مع اشتراكهما في اللقب والفضل . أنظر مفرج الكروب 5 / 247 .

(5) في الأصل : سايدا .

(6) في الأصل : الشرك ، التصويب كما ورد في السلوك ومفرج الكروب .

(7) راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 / 731 ، ابن العميد في : B.E.O. T.XV. P. 151 ومفرج الكروب 5 / 254 - 256 ، النجوم الزاهرة 6 / 316 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 143 وشفاء القلوب ص 231 - 232 ، والعسجد المسبوك ص 496 - 497 .

ابن شادي ابن مروان . كان قد تولى مملكة حمص يوم وفاة والده يوم عيد الفطر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وكان مولده سنة تسع وستين وخمسمائة ، ومات يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب من هذه السنة بـحمص ودفن بـتريته داخل البلد رحمه الله تعالى . وكان يحب جمع المال ، وكان فيه عسف لرعيته ، وجعل على التجار حقوقاً محدثة ، ومات في حبسه خلق كثير من الرجال ، وكان شجاعاً شهماً ، مقداماً يباشر الحروب بنفسه . حفظ المسلمين من الفرنج والعرب ، وبنى الأبراج على محايض العاصي ورتب فيها الرجال والطيور ، وكان الفرنج إذا خرجوا أطلقوا الرجال الطيور ، فيخرج بنفسه فيسبق الفرنج إلى المخاضة ، فيقتل ويأسر وكذى كان يفعل بالعرب⁽¹⁾ .

قال أهل التواريخ : كانت بلده مطهرة من الخمر والخواطىء والمكوس . وكانوا⁽²⁾ بنو أيوب يتقونه ويخافونه لأنه كان يرى أنه أحق بالملك منهم لأجل جده أسد الدين شيركوه وفتيحه مصر . وكان الكامل قد استوحش منه واتهمه أنه هو الذي أوقع بينه وبين الأشرف . وكان قد منع النساء أن يخرجن من باب حمص مدة ولايته⁽³⁾ ، ولما تسلطن ولده الملك المنصور محمد ناصر الدين إبراهيم يوم وفاة والده ، فلما استقر أمره مسك أخيه⁽⁴⁾ الملك المسعود واعتقله في مَظْمُورَة بقلعة تدمر وهرب (40 أ) أخوه الآخر ، وهو الملك الصالح نور الدين علي ، إلى الديار المصرية ، واتفق الملك المنصور مع الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق وتحالفا على المعاضدة لبعضهم بعضاً ، وصارت كلمتهم واحدة⁽⁵⁾ .

وفيها وصل السلطان الملك الناصر داوود لاستنجاز وعده له بدمشق فحمل اليه الملك الصالح نجم الدين أيوب المال ، وهو أربعمئة ألف دينار ، فسأله الناصر ان يجرد معه عساكر ليفتح دمشق فهاطله السلطان ودافع به .

وفيها مات قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل ابن سعادة بن جعفر بن عيسى

(1) العرب من خفاجة وغيرهم الذين كانوا يقطعون الطريق على القوافل عند روابي العلمين ، في مفرج الكروب 5 / 255 .

(2) كذا في الأصل ، والصواب وكان .

(3) في المصدر السابق نص 256 : منع النساء بـحمص من أن يخرجن من باب المدينة خوفاً أن يأخذ أهل البلد عيالاتهم ويهربوا .

(4) كذا في الأصل والصواب أخاه .

(5) عند ابن العميد في : B.E.O. T.XV. P.151 ما يشبه ذلك .

الخُتُوبِي⁽¹⁾ الشافعي بالمدرسة العادلية⁽²⁾ ، ودفن من الغد بقاسيون ، وكان مولده سنة اثنتين⁽³⁾ وثمانين وخمسمائة . كان رحمه الله حسن الأخلاق ، لطيفاً كثير الإنصاف عالماً فاضلاً في علوم متعددة ، محققاً عفيفاً متواضعاً ، كثير المداراة محبباً الى الناس ، وكانت جنازته حفلة وصنف التصانيف المفيدة . قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة⁽⁴⁾ : وكان عندي من تصانيفه عروض فعلت فيه شعراً منه : [الخفيف]

أحمدُ بن الخليل أرشده [الله]⁽⁵⁾ | م | لما أرشد الخليل بن أحمد
ذاك مستخرجُ العروض وهذا مظهر السر⁽⁶⁾ منه والعودُ أحمد
وتولى القضاء بعده رفيع الدين الجيلي⁽⁷⁾ .

وفيها مات أبو البركات المبارك ابن أبي الفتح ، أحمد بن المبارك موهوب بن عزيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين (40) ابن المستوفي⁽⁸⁾ الإربلي . كان رئيساً جليل القدر كثير التواضع ، واسع الكرم ، لم يصل الى إربل أحد من الفضلاء إلا وبادر الى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله ، وتقرب الى قلبه بكل طريق ، وخصوصاً أرباب الأدب كانت سوقهم لديه نافقة ، وكان جم الفضائل عارفاً بعدة فنون ، منها : الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به ، وكان إماماً فيه ماهراً في النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها ، وكذلك علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتمدة عندهم . جمع لإربل تاريخاً⁽⁹⁾ في أربع⁽¹⁰⁾ مجلدات وله كتاب « النظام في شرح

(1) نسبة الى مدينة خوي ، وهي إحدى مدن أذربيجان . اللباب 1 / 472 وراجع ترجمته في : مرآة الزمان 8 / 730 ، ذيل الروضتين ص 169 ، العبر 5 / 152 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 8 ، الوافي 6 / 375 .

(2) هي المدرسة العادلية الكبرى التي بناها الملك العادل أبو بكر أيوب داخل دمشق وفيها تربته ، أنظر عنها التميمي . الدارس 1 / 359 .

(3) ثلاث ، في طبقات الشافعية الكبرى والوافي .

(4) قارن في ذيل الروضتين ص 169 .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) في الأصل : النشر ، التصويب من المصدر السابق .

(7) رفيع الدين عبد العزيز الجيلي الشافعي ، في المصدر السابق .

(8) راجع ترجمته في وفيات الأعيان 4 / 147 ، الحوادث الجامعة ص 135 ، العبر 5 / 155 ، الشذرات 5 / 186 ، العسجد المسبوك ص 495 .

(9) هو « نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال » والمعروف بتاريخ إربل نشر جزء منه بتحقيق سامي بن السيد خراسي ، منشورات وزارة الثقافة ببغداد 1980 وفيه مصادر ترجمة ابن المستوفي الإربلي .

(10) كذا في الأصل والصواب أربعة .

المتنبّي وأبي تمام» في عشر⁽¹⁾ مجلدات [وكتاب إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل في مجلدين]⁽²⁾ تكلم فيه عن الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل ، وله كتاب « سر الصنعة » وله كتاب سماه « أبا قماش » جمع فيه أدباً كثيراً ونوادير وغير ذلك . قال القاضي شمس الدين ابن خلكان : سمعت منه كثيراً وسمعت بقراءته [على المشايخ الواردين على إربل شيئاً]⁽³⁾ كثيراً ، وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما : [الكامل]

لا تَحْدَعَنَّكَ سُمْرَةُ غَرَارَةٍ ما الحسنُ إلا للبياض وجنيسه
فالرمحُ يقتل بعضه من غيره والسيفُ يقتل كلُّه من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبي الندي ، حسان ابن غير الكلبي المعروف (41 أ)
بعرقلة⁽⁴⁾ الدمشقي الشاعر : [البسيط]

إن كنت بالأسمر الزيتي مُفْتِنًا فسَلْ عن الأبيض الفضي بلبالي
إن كان في الرمح شبرٌ قاتلٌ أبداً ففي المَهْنَدِ شبرٌ غير قَتالٍ

ومن أشعار أبي البركات المذكور قوله : [الكامل]

يا ليلةً حتى الصباح سهرتها قابلتُ فيها بذرها بأخيه
سمَحَ الزمانُ بها فكانت ليلةً عَذَبَ العتابُ بها لِمَجْتَذِيهِ
أحيتها وأمتها عن حاسدٍ ما همُّه إلا الحديثُ يشيه
ومُعانقي حلَّو الشائلِ أهيفُ جُمِعَتْ ملاحه كلَّ شيءٍ فيه
يُخْتالُ معتدلاً فأن عبث الصبا بقوامه متعرّضاً يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبايتي ويردني ورعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده هذا أقبله وذا أجنيه

(1) كذا في الأصل والصواب عشرة .

(2) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل من وفيات الأعيان 4 / 147 .

(3) التكملة من وفيات الأعيان 4 / 147 .

(4) بالعرقلة الدمشقي في المصدر السابق وانظر ترجمته وأشعاره في الحريدة قسم الشام 1 / 178 .

لو لم تحالط زفرتي أنفاسه كانت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا غيظاً ففرق بيننا داعيه

وله ، وكان يقول عملتها⁽¹⁾ في نومي : [المتقارب]

وبتنا جميعاً وبات الغيور بعضٌ يديه⁽²⁾ علينا حنق
نود غراماً لو أننا نُباع⁽³⁾ سواد الدُجى بسواد الحَدَق

وانتقل الى الموصل ، واستمر إلى أن مات يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع (41 ب) وثلاثين ، ومولده في نصف شوال أربع وستين وخمسة بقعة إربل ، وهو من بيت كبير بها .

وفها مات أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج ، المعروف بابن الدُّبَيْثِي⁽⁴⁾ ، الفقيه الشافعي ، المؤرخ الواسطي . سمع الحديث كثيراً وعلق التعليقات المفيدة ، وكان له محفوظات حسنة كان يوردها ويستعملها في محاوراته ، وكان في الحديث وأساء رجاله والتواريخ من الحفاظ المشهورين ، والنبلاء المذكورين . وصنف كتاباً وجعله ذيلاً على تاريخ أبي سعيد عبد الكريم ابن السمعاني الحافظ المقدم ذكره ، المذيل على تاريخ بغداد⁽⁵⁾ ، وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني من أغفله ، وهو في ثلاث⁽⁶⁾ مجلدات وصنف تاريخاً لواسط ، وصنف غير ذلك ، وذكره ابن المستوفي في تاريخ إربل وقال : ورد علينا في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستائة ،

(1) وكان يقول : عملت في نومي بيتين . في وفيات الأعيان 4 / 149 .

(2) في الأصل : جميعاً . التصويب من المصدر السابق .

(3) في الأصل : يباع ، التصويب من المصدر السابق .

(4) قارن ترجمته في وفيات الأعيان 4 / 394 التي من المرجح أن ابن دقماق أخذها حرفياً عنه وراجع ترجمته أيضاً في : الوافي 3 /

102 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 26 ، الحوادث الجامعة ص 135 ، العبر 5 / 754 ، الشذرات 5 / 185 ، تاريخ

إربل 1 / 94 ، وانظر مقدمة المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الديلمي - انقاء محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق الدكتور

مصطفى جواد 2 / 3 - 17 فيها دراسة وافية عن حياة ابن الديلمي .

(5) في وفيات الأعيان : « وصنف كتاباً جعل ذيلاً على تاريخ ابن سعد عبد الكريم ابن السمعاني الحافظ ، المذيل على تاريخ بغداد

للخطيب » ، عن هذا الكتاب انظر مقدمة ذيل تاريخ بغداد لابن التجار ج 16 .

(6) كذا في الأصل والصواب ثلاثة .

وهو شيخ حسن ، وقال : أنشدني لنفسه⁽¹⁾ : [الطويل]

خَبَرْتُ بني الأيام طُراً فلم أجد صديقاً صدوقاً⁽²⁾ مسعداً في النوائِبِ
وأصفيَتُهُمْ مِنِّي الودادَ فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوائِبِ
وما اخترتُ منهم صاحباً وارتضيتَه فأحمدتَه في فعله والعواقِبِ

ولم يزل أبو عبد الله المذكور على اجتهاده وجمعه وتعليقه حتى مات . وكانت ولادته يوم الإثنين سادس عشري رجب الفرد سنة ثمان وخمسين (42 أ) وخمسمائة بواسط ومات يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة ببغداد ، ودفن بالوردية من الغد رحمه الله تعالى ، والدُّبَيْثِيُّ نسبه الى دُبَيْثًا ، وهي قرية بنواحي واسط ، وأصله من كَنْجَةٍ⁽³⁾ وقدم جده دُبَيْثًا وكان قد أحضر في آخر عمره .

وفيها مات الفقيه أبو المعالي محمد بن الفقيه أبو الفضل يوسف ابن الفقيه سعيد الدولة أبي محمد عبد المعطي بن منصور بن نجا المَخِيلِي الأصل الإسكندراني المولد والدار المالكي العدل المنعوت بالتاج ، كان توجه رسولاً الى حمص فمات بها . تصدر بثغر الإسكندرية ودرّس بها وأفتى وتولى الوكالة السلطانية ، وتنقل في الخدم بالديار المصرية وكان الكامل قبل خروجه من الديار المصرية ولاءه نظر الدواوين ، وبقي إلى أيام ولده الملك العادل ، ومولده في سلخ ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالإسكندرية . وغُيِّل بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون آخر الحروف بعدها لام ، بليدة من أعمال برقة .

وفيها مات الشيخ أمين الدين أبو الغنائم ، سالم⁽⁴⁾ ابن الشيخ الإمام الحافظ ، محدث الشام بهاء الدين أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صَصْرِي الربعي التغلبي البلدي⁽⁵⁾ المحتد ، الدمشقي الدار والوفاة والمولد ، مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، ومات في ثالب جمادى الآخر منها .

(1) في تاريخ إربل 1 / 195 : أنشدني لنفسه في سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

(2) في الأصل : صفاء ودادي ، التصويب من تاريخ إربل 1 / 195 ووفيات الأعيان 4 / 394 .

(3) كنجة : مدينة عظيمة من نواحي لرستان بين خوزستان وأصبهان . أنظر معجم البلدان 4 / 308 .

(4) راجع ترجمته في العبر 5 / 153 ، الشذرات 5 / 184 .

(5) في العبر 5 / 153 البغدادي .

(42 ب) وفيها مات أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم ، محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير⁽¹⁾ الجزري ، الملقب ضياء الدين ، كان مولده بجزيرة ابني عمر في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل ، واشتغل بها ، وحصل العلوم وحفظ كتاب الله العزيز وكثيراً من الأحاديث النبوية ، وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيراً من الأشعار . ولما كملت لضيء الدين المذكور الآداب ، قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته ، وكان يومئذ شاباً فاستوزره ولده الملك الأفضل نور الدين علي وحسنت حاله عنده . ولما مات السلطان صلاح الدين واستقل ولده الأفضل بمملكه دمشق ، استقل⁽²⁾ ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس إليه ، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه . ولما أخذت⁽³⁾ دمشق من الملك الأفضل وانتقل إلى صرخد ، كان ضياء الدين المذكور قد أساء العشرة على أهلها وهوا بقتله ، فأخرجه الحاجب محاسن [بن عجم]⁽⁴⁾ مستخفياً في صندوق . ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها⁽⁵⁾ من ابن أخيه ، وتعرض الملك الأفضل البلاد الشرقية وخرج من مصر ، لم يخرج ضياء الدين في خدمته لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه ، فخرج منها مستتراً وله في كيفية خروجه رسالة طويلة ، شرح فيها حاله ، وهي موجودة في ديوان رسائله ، وغاب عن مخدومه (43 أ) الملك الأفضل مدة ، ثم أتاه ثم فارقه وأتصل بخدمه أخيه الظاهر صاحب حلب ، فلم يطل مقامه عنده ، فخرج وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله ، فورد إربل ، فلم يستقم حاله ، فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار إقامته . ولضيء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله كتابه الذي سماه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » في مجلدين جمع ولم يترك شيئاً بفن الكتابة إلا وذكره . وله كتاب « الوشي المرقوم في حل المنظوم » وهو مع الوجيزة في غاية الإفادة ، وله كتاب « المعاني

(1) قارن ترجمته وفيات الأعيان 5 / 389 - 396 التي من المرجح أن ابن دقاق أخذها عنه بشيء من التصرف ، وراجع أيضاً ترجمته في : ذيل الروضتين ص 169 ، الحوادث الجامعة ص 135 ، مرآة الزمان 4 / 97 ، العبر 5 / 156 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 143 ، المسجد المسبوك ص 496 .

(2) يذكر أبو الفداء خبر تفويض الملك الأفضل لوزيره ضياء الدين ابن الأثير أمر البلاد في سياق أحداث سنة 590 هـ / 1193 . انظر المختصر 3 / 91 .

(3) تم النزاع دمشق من الملك الأفضل من قبل عمه الملك العادل وأخيه الملك العزيز في سنة 592 هـ / 1195 م . وحول تفاصيل ذلك انظر المصدر السابق ص 92 .

(4) التكملة من وفيات اوعيان 5 / 390 .

(5) يورد أبو الفداء خبر ذلك في سياق سنة 596 هـ / 1199 م ، انظر تفاصيل ذلك في المختصر 3 / 97 .

المخترعة في صناعة الإنشاء» وهو أيضاً في نهاية الحسن ، وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد [واحد] ⁽¹⁾ ، فمن رسائله رسالة يصف فيها الديار المصرية ، وهي طويلة فمن جملتها فصل في صفه نيلها وقت زيادته ، وهو من المعاني البديعة وهو : « [وَعَذَبَ] ⁽²⁾ رُضابه فضاهى جَنَى النحل ، وأحمر صفيحه فعلمت أنه قد قتل المحل » . وهذا المعنى في نهاية الحسن ، وله كل معنى بديع في الترسل . وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله ، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها ، وكان بينها مكاتبات ومحاربات ولم يكن له في نظمه شيء حسن ، وكان كثيراً ما ينشد : [الكامل]

قلبُ كفاهُ من الصبابةِ أنه لَبَّى دعاءَ الظاعنين وما دُعِي
ومن الظنونِ الفاسداتِ توهمي بعدَ الفراقِ بقاءه في أضلعي

(43 ب) وفيها مات القاضي جمال الدين أبو الحجاج ، يوسف ابن القاضي علم الدين اسماعيل بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الجبار بن شبل بن علي الجدامي الصويتي ، المقدسي الأصل ، المصري المولد والدار ، العدل الفاضل البار ، مولده ليلة الأحد العشرين من شهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسة مائة وقرأ القرآن المجيد والنحو واللغة وله تصانيف ، وقرأ الأدب وقال الشعر وولي ديوان الجيوش مع أخيه ضياء الدين ، وكان الملك الكامل يُكرمه وأرسله مع ولده الملك المسعود الى اليمن ، فلم يقدر على أخلاق المسعود ، وصنف كتاباً سماه « البرق البهائي » عارض به البرق الشامي للأصبهاني وذكر فيه أحوال اليمن وما فيها من العجائب وشيئاً من تاريخها وما جرى للمسعود فيها . وكانت وفاته ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة تاريخه .

وفيها مات أبو محمد عبد العزيز بن دلف ⁽³⁾ بن أبي طالب البغدادي ، المقرئ الناسخ الخازن . كان عدلاً ثقة له صورة كبيرة . ولي خزانة كتب المستنصرية وغيرها ، سمع ⁽⁴⁾ وروى ⁽⁵⁾ رحمه الله تعالى .

(1) التكملة من وفيات الأعيان 5 / 392 .

(2) التكملة من المصدر السابق ص 395 .

(3) راجع ترجمته في المختصر من ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي 5 / 258 ، الحوادث الجامعة ص 134 ، العبر 5 / 157 ، الشذرات 5 / 184 ، المسجد المسبوك ص 493 - 494 .

(4) سمع من خديجة بنت النهرواني وشهادة وابن شاتيل وجماعة في المختصر من ذيل بغداد .

(5) وقرأ بالروايات الكثيرة على أبي الحرث أحمد بن سعيد العسكري وغيره في الشذرات .

وفيه مات أبو بكر عبد الحميد بن عبد الرشيد بن علي بن بنيان القاضي الشافعي الحداد ، سبط الحافظ أبي العلاء الهمذاني ، مولده سنة أربع وستين وخمسة . سمع وله أربع سنين من جده ، وناب في القضاء بالجانب الغربي ، وكان صالحاً ديناً ورعاً على طريقة السلف ، كثير المحفوظ روى عنه جماعة .

(44 أ) وفيها مات الشيخ الإمام العارف المكاشف ، نجم الدين أبو المعالي ، محمد⁽¹⁾ بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني ، الفقير الحريري⁽²⁾ الدمشقي ، مولده يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمئة بدمشق . ومات بها ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة وصلي عليه يوم الأحد بجامع دمشق ، خارج باب توما داخل قبة الشيخ رسلان قدس الله روحهما⁽³⁾ .

وله شعر حسن فمنه في ملبح لابس أخضر : [الكامل]

ومهفهف الاعطاف معسول اللمي	فتن الأنام بحسنه وبهائه
لم يرض أن سلب القضيبة قوامه	حتى حكى أوراقه بقبائه

وله دوبيت :

يا محتجباً تصده الأعداء	عني ولقلبي نحوه أيماء
هل يمكن أن تحجب عن مكثيب	تجلوك على ناظره الأشياء

وله : [الكامل]

(44 ب) عبد العزيز إذا تثنى أو شدا	فتن القلوب بقامة وغناء
يشذو ويثني لينة اعطافه	طرباً فقل للغصن والورقاء

وقال دوبيت :

يا الطف من سُلَافة الصهباء	خلقاً وأدق من زلال الماء
----------------------------	--------------------------

(1) لم نفع على ترجمته بين وفيات سنة 637 هـ بل أشارت المصادر التي ترجمت له على وفاته في سنة 677 هـ ، وبما لا شك فيه أن

ابن دقاق قد وقع في خطأ النقل . راجع ترجمته في : الفوات 3 / 383 ، الوافي 3 / 143 ، المعبر 5 / 316 ، البداية والنهاية 13 / 283 ، والذرات 5 / 359 ، وذيل مرآة الزمان لليونيني 3 / 405 - 432 ، الصقاعي ، ص 142 .

(2) نسبة إلى شبحه الحريري الذي صحبه في سنة 618 هـ . أنظر البداية والنهاية ص 283 .

(3) ما بعد هذه العبارة فراغ في الأصل مقدار أربعة أسطر .

جسماً واعز من على الغبراء

قدراً لقد احتكمت في معناء

وقال : [الطويل]

ونشوان قد اضمرت في السر عتبه
حشاً أذني درأ بطيب حديثه

وقال :

وما صدعني أنه لي مبغض
ولكن دَرَى أَنَّ البعاد يزيدي

وقال : [الكامل]

ومعشّي غنج اللواحق قد غدا
لو لم تكن عيناه كأسّي قهوة

وقال : [الطويل]

وناد منا فيها غزالاً لحسنه
غريب سقت أعطافه خمر الصبا

وقال : [البسيط]

(45 أ) وأهيف فترت أجفانه سنة
فقد تعجبت من سيف لناظريه

وقال : [السريع]

وأخضر العارض قد زانه
يرقص كالغصن ثنته الصبا

وقال : [الكامل]

ديباج خذك بالعذار مطرر
وبوجهك الورد النضير فورده

ويعرض أحياناً فأسكت مبهوتا
وصد فأجراه من العين ياقوتا

ولا أن قتلي في الهوى من مراده
غراماً فأحيا مهجتي ببعاده

في خده الآس النضير مجمّدا
ما كان صفواً بياضها متورداً

جميع ملاح الكائنات عبيد
فاعطافه مثل الغصون تميّد

وذبلت منه غصناً وهو أملود
إذ صار يجرح قلبي وهو مغمود

من وجنتيه وردها الأحمر
وهو بدر طالع مثمر

وشبيه حسنك في البرايا معجز
المحمر بالآس الجني مغرر

وقال : [الكامل]

يا مخجل الظبي الغرير بحسنه ولعطفه عطف القضيب المايس
لو لم يكن بستان خدك كاملاً ما كان فيه الخال أكبر حارس

وله أشياء مليحة وشعر على طريقه القوم رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة

فيها كرر الملك الناصر داوود القول على السلطان الملك الصالح بسبب دمشق ، فمأطله أشهراً ، فجعل الناصر يتكلم بالكلام الفاحش والكلام ينقل الى السلطان الملك الصالح ، وأن الناصر فرق المال الذي أخذه من السلطان (45 ب) الملك الصالح على الأمراء المصرية . فبلغ السلطان الملك الصالح ذلك ، فأخرج⁽¹⁾ الناصر داوود من القاهرة ، ووكل به جماعة يوصلوه إلى الكرك ، وأخرج معه الأمير سيف الدين ابن قليج ، فتوجه الناصر داوود إلى الكرك ، وأقطع بن قليج قلعة عجلون وأعمالها بيسان وأعمالها .

وفيها شرع الصالح في تدبير أمور مملكته .

وفيها عاد الملك الجواد من سنجار إلى خدمة السلطان الملك الصالح ، صاحب مصر ، فلم يمكنه من العبور إلى الديار المصرية ، وردّه من الرمل فعاد خائياً ، حزيناً إلى غزّة ، وكان بها الملك الناصر داوود ، فأظهر له البشاشة والمسرة بقدمه إليه⁽²⁾ ، وأمر أن تُضرب له خيمة كبيرة وأن يرتب له كلّ ما يحتاج إليه ، فضرب له دهليز كما يُضرب للملوك . وكان في نفس الناصر من الجواد أمور عظيمة وحقد عظيم ، فقصد الناصر قتل الجواد ، فعلم بذلك فهرب⁽³⁾ إلى دمشق مستجيراً بصاحبها الملك الصالح اسماعيل عمه ، فلم يمكنه من العبور إلى

(1) حول أسباب خروج الناصر داوود من القاهرة ، أنظر : مفرج الكروب 5 / 270 - 272 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 166 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 298 - 299 . وقارن التشابه بالإيراد مع ابن العميد في : B.E.O, T.XV, P. 152 .

(2) عند ابن العميد ما يشبه ذلك في : B.E.O, T.XV, P. 152 أما ابن واصل وأبو الفداء فإنهما أشارا إلى قدوم الملك الجواد إلى عكا وإقامته عند الفرنج . أنظر تفاصيل ذلك في مفرج الكروب 5 / 296 - 297 والمختصر 3 / 166 .

(3) عند ابن العميد في المصدر السابق ما يشبه ذلك . أما ابن الجوزي فيشير أولاً إلى قبض الملك داوود على الجواد وترخيله إلى بغداد في البرية تحت الحوطة قبل أن يستطيع هذا الأخير من فك أسره ويرحل إلى عند الملك الصالح اسماعيل في دمشق . أنظر : مرآة الزمان 8 / 737 .

دمشق بل أرسل اليه ذهب كثير ، وقماش⁽¹⁾ وجرّد معه خمسمائة فارس تكون في خدمته ، ورسم له أن يجتمع بملوك الفرنج وأن يجعل بينه وبينهم مودة ، وصحبة . عند ذلك توجه الملك الجواد الى الساحل ودخل الى مدينة عكا ، واجتمع بمقدم الداوية و بملوك الفرنج ، ثم خرجوا جميعاً الى قيسارية⁽²⁾ ورتب الملك الجواد مع الفرنج ما قاله الصالح اسماعيل ، وسألهم نجدة له على صاحب مصر وأوعدهم إعادة ما أخذ من السواحل ، وعادوا⁽³⁾ الفرنج (46 أ) وخلوا الملك الجواد على قيسارية ، وأعطوه الفرنج مال كثير⁽⁴⁾ .

وفيهما لما بلغ الصالح نجم الدين أيوب بتوجه الجواد الى عند الفرنج ، وما تقرر له معهم ، كتب إليه يستميله اليه ويوعده بمواعيد جلييلة ، وسأله أن يستميل قلب الفرنج إليه . فلما وصلته مكاتبة صاحب مصر ، مال إليه وصفا الى قوله واستمال الفرنج إليه ، وكتب الى صاحب مصر أخبره بما عمله وأنه قد مال إليه . فلما وصل كتابه الى صاحب مصر ، زادت أفراده وجّهز رسولاً وصحبته مال وقماش الى الملك الجواد ، وأنه بحلف كبراء الفرنج ، وسيّر الى ملوك الفرنج أيضاً من مفتخرات الديار المصرية . فلما سافر الرسول ، ما وثق⁽⁵⁾ به الملك الصالح ، فأرسل الأمير ركن الدين الهيجاوي ومعه جماعة الى عند الملك الجواد بيافاً ، واجتمع به ، وبعد أيام وصل كتاب السلطان الملك الصالح إلى الأمير ركن الدين الهيجاوي بمسك الملك الجواد وتقييده وتجهيزه الى مصر وذلك على حين غفلة منه ، فعند ذلك اتفق الهيجاوي مع الجواد أن يرحلوا من يافاً وينزلوا على غزّة ، فرحلوا جميعاً ونزلوا على مدينة غزة . فوصل كتاب السلطان الملك الصالح الى الملك الجواد بمسك الأمير ركن الدين الهيجاوي ، فعند ذلك أخبر كل منهما صاحبه بما وصل اليه من المرسوم واتفقا جميعاً على مفارقة خدمته ، وأن يتوجه الملك الجواد الى الفرنج ، فركب ودخل عكاً وأقام بها ، والركن الهيجاوي ترك العسكر المصري على غزّة وأشغلهم وأظهر (46 ب) أنه يتوجه الى الصيد وتوجه الى دمشق والتجأ إلى صاحبها الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وأقام في خدمته⁽⁶⁾ .

(1) كذا في الأصل والصواب ذهباً كثيراً وقماشاً .

(2) قيسارية : الآن من المدن الأثرية الهامة تقع في غرب الاردن : أنظر : E.J. Brill's First Ency. of Islam V. 4, P. 661 (Leiden 1987).

(3) كذا في الأصل ، والصواب وعاد .

(4) كذا في الأصل والصواب وأعطاه الفرنج مالاً كثيراً .

(5) عند ابن العميد : « فلما توثق صاحب مصر منهم سير إليهم الأمير ركن الدين الهيجاوي ومعه عسكر جيد » . ويبدو هنا أن ابن دقماق ربما قد التبس عليه الأمر فوقع في خطأ النقل أو فهمه لنص . قارن ابن العميد في : B.E.O., T. XV, P. 152 .

(6) تشابه في الإيراد مع ابن العميد ، قارن في المصدر السابق ص 153 .

وفيه عاد العسكر المصري من غزة الى مصر .

وفيه عزم⁽¹⁾ الصالح اسماعيل صاحب دمشق على أخذ الديار المصرية ، فكتب الى الفرنج واستألمهم إليه⁽²⁾ ، وكتب الى صاحب حمص والى ملك حلب والى سلطان حماه ، فحضرت إليه العساكر ، وكتب الى الملك الجواد وعتب عليه لمقامه عند الفرنج بعكا ، وطالبه أن يخرج إليه بمن معه ، فخرج الجواد وحضر الى خدمته . فخرج الصالح اسماعيل من دمشق ونزل على نهر العوّجاء⁽³⁾ ، فبلغه أن الناصر داوود نجح على البلقاء⁽⁴⁾ ، فما أمكنه التوجه الى مصر وهذا الداهية خلفه ، فسار إليه والتقاء وتقاتلا ، فانكسر الناصر داوود وهرب الى الكرك ، وأسر الأمير شمس الدين سنقر الحلبي وهو من أكابر امراء دولته ، ثم رجع صاحب دمشق الى نهر العوّجاء وكتب الى الفرنج يطلب منهم نجدة ، وأنه يعطيهم جميع ما فتحه السلطان صلاح الدين . وكان حصل عند الجواد تقلب خاطر من صاحب دمشق ، فكتب الى الفرنج يحذرهم منه ، وأن الكتاب وقع في يد صاحب دمشق ، فأحضر الجواد وأوقفه على الكتاب ، فاعترف أنه كتبه ، فقبض عليه وقيدته ونقله الى قلعة دمشق ، حبسه بها فمات بها ، وقيل خنقه بوتر قوس⁽⁵⁾ .

وفيه رحل الصالح صاحب دمشق من نهر العوّجاء ونزل على تل العجول ، أقام به أياماً⁽⁶⁾ ولم يجد فرصة في العبور الى (47 أ) الديار المصرية فرجع⁽⁷⁾ الى دمشق .

(1) حول أسباب عزم الملك الصالح على قصد مصر أنظر ابن العميد في المصدر السابق والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 303 .

(2) عند ابن العميد : « ووعدهم أنه إذا ملك مصر أعطاهم البلاد الساحلية وجميع فتوح الملك الناصر صلاح الدين » . أنظر ابن العميد المصدر السابق ، وأيضاً مفرج الكروب 5 / 302 والمختصر في أخبار البشر 3 / 169 ، والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 303 .

(3) نهر العوّجاء : هو نهر بفلسطين يسمى قديماً نهر أبي فطرس ويصب على مقربة من يافا .

(4) البلقاء : هي مدينة شرق الأردن قصبتها عمان ، أنظر معجم البلدان 1 / 728 .

(5) حول مقتل الملك الجواد انظر تفاصيل ذلك عند ابن العميد في : B.E.O. T.XV. P. 153 حيث يشير الى تفاصيل وافية لم تقع على مثله في بعض المصادر الأيوبية المتأخرة . أنظر مرآة الزمان 8 / 737 ، مفرج الكروب 5 / 297 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 169 .

(6) في الأصل : أيام .

(7) حول أسباب رجوع الملك الصالح اسماعيل الى دمشق يورد ابن العميد ما يشبه ذلك . قارن في المصدر السابق . أما المقرئ في أنه يشير الى سبب آخر وهو انضمام العسكر الشامي الذين كانوا برفقة الصالح اسماعيل الى العسكر المصري وقتلهم معاً ضد الفرنج . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ص 305 .

وفيها كانت وقعة⁽¹⁾ بين الحلبين والخورازمية ، وكان صاحب حمص⁽²⁾ مع الخوارزمية ، فقصدوا حلب ، ونزلوا على وادي⁽³⁾ بزاعة في خمسة⁽⁴⁾ آلاف فارس ، فخرج اليهم عسكر حلب في ألف وخمسمائة فارس ، فكسروهم كسرة عظيمة وأخذوا أموالهم ونهبوا أثقالهم وساقوا الى خيَلان⁽⁵⁾ ، وقطعوا الماء عن حلب وضايقوهم ، ثم عادوا الى منبج⁽⁶⁾ فنهبوا وقتلوا أهلها ، وفضحوا النساء ، وعادوا الى حرَّان . وكان الملك المنصور صاحب حمص نازلاً على شيزر⁽⁷⁾ ، فاستدعاه الحلبيون ، فجاء الى حلب ونزل بظاهرها ومعه عسكر حمص وحلب .

وفيها سلم الملك الحافظ⁽⁸⁾ قلعة جَعْبَر⁽⁹⁾ الى الحلبين وعوّضوه عَزَاز⁽¹⁰⁾ ، وكان قد ضربه الفالنج ، وكان ولده قد مضى الى الخوارزمية يطلب عسكراً ليحاصره ، فخاف ، فجاء الى حلب⁽¹¹⁾ .

وفيها ظهر بالروم رجل تركماني يقال له البابا ، وادعى النبوة ، وكان يقول : « قولوا لا إله إلا الله البابا ولي الله » واجتمع إليه خلق كثير ، فجهز اليه صاحب الروم جيشاً ، فالتقوا ، فقتل بينهم أربعة آلاف رجل وقتل البابا⁽¹²⁾ .

(1) انظر خبر هذه الوقعة في : زبدة الحلب 3 / 249 - 253 ، مرآة الزمان 8 / 735 ، مفرج الكروب 5 / 282 - 284 .

(2) هو الملك الصالح بن الملك المجاهد صاحب حمص ، في مفرج الكروب 5 / 282 .

(3) في الأصل : باب ، التصويب من زبدة الحلب 3 / 250 ومفرج الكروب 5 / 282 . وبزاعة هي بلدة من أعمال حلب في وادي بين منبج وحلب . معجم البلدان 1 / 603 .

(4) اثني عشر ألف فارس في زبدة الحلب ومفرج الكروب .

(5) خيَلان : من قرى حلب تخرج منها عين فوارة كثيرة الماء تسبح الى حلب وتدخل إليها من قناة وتنفرد الى الجامع والى جميع مدينة حلب . معجم البلدان 2 / 382 .

(6) منبج : هي مدينة كبيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ وهذه المدينة كانت تتبع صاحب حلب في عصر ياقوت الحموي ، انظر معجم البلدان 4 / 655 .

(7) شيزر : هي قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المَعْرَة وتعد من أعمال حمص ، معجم البلدان 3 / 353 .

(8) الحافظ أرسلان ابن الملك العادل في زبدة الحلب 3 / 248 .

(9) قلعة جَعْبَر : تقع على الفرات مقابل صفين ، وكانت تعرف أولاً بدَوْسَر فتملكها رجل من بني ثمر يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها فنسبت اليه . معجم البلدان 4 / 164 .

(10) عَزَاز : هي بلدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينها يوم . المصدر السابق 3 / 667 .

(11) تشابه في الإبراد مع ابن الجوزي ، قارن في مرآة الزمان 8 / 733 ، وحول تفاصيل تسليم الملك الحافظ لقلعة جعبر انظر زبدة الحلب 3 / 248 - 249 ، مفرج الكروب 5 / 279 .

(12) تشابه في الإبراد مع ابن الجوزي ، قارن في مرآة الزمان 8 / 733 ، وانظر تفاصيل ذلك في تاريخ مختصر الدول ص 251 ، والسلوك ج 1 في 2 ص 307 .

وفيهما وصل رسول التتار من ملكهم خاقان⁽¹⁾ ، الى عند صاحب مَيَّافَارِقِينَ ، السلطان شهاب الدين غازي ومعه كتاب إليه والى ملوك الإسلام ، يأمرهم بالدخول في طاعته ، وكان في عنوان الكتاب : « من نائب رب السماء ، ماسح وجه الأرض ، ملك الشرق والغرب قاقان »⁽²⁾ ، وقال لشهاب الدين وقد جعلك سلاح داره⁽³⁾ وأمرك أن تحرب أسوار بلادك⁽⁴⁾ ، فقال له (47 ب) شهاب الدين : أنا من جملة الملوك وبلادي حقيرة بالنسبة الى الروم والشام ومصر ، فتوجه إليهم فمهما فعلوه فعلته . وكان هذا الرسول شيخاً لطيفاً مسلماً من أهل أَصْبَهَانَ .

وفيهما جاء عسكر حلب الى حَرَّان ومعهم الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص ، فالتقوا مع الخوارزمية ، فانكسروا⁽⁵⁾ الخوارزمية ، وأنكى الحلبيون فيهم قتلاً وأسراً ، وهرب بركة خان الى الحَابُور⁽⁶⁾ ، وأخذ المنصور صاحب حمص حَرَّان ، وعصت عليه القلعة .

وفيهما اختلف عسكر مضر على الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فقبض على جماعة كثيرة⁽⁷⁾ .

وفيهما تسلم عسكر الروم . آمد بعد حصار شديد⁽⁸⁾ .

وفيهما في يوم الأربعاء خامس شعبان ، حُفر أساس قلعة الجزيرة بمصر تجاه القسطنطينية ،

(1) هذا اللقب مصدره الأصل التركي لكلمة قاغان (Kaghan) الذي كان يطلق على رؤساء الترك في القرن السابع الميلادي ومعناه رئيس الرؤساء - والمقصود بالخاقان هنا هو أوغطاي ابن جنكيز خان . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ص 307 ، حاشية رقم (4) .

(2) في مرآة الزمان 733/8 : خاقان .

(3) السلاح دار : وموضوعها حمل السلاح حول الخليفة في المواكب ، وصاحبها هو المقدم على السلاح دارية مع المماليك السلطانية والمتحدث في السلاح خاتاه السلطانية وما يستعمل لها ويقدم إليها ولا يكون إلا واحداً من الأمراء المقدمين . صبح الأعشى 18/4 .

(4) في دول الإسلام للذهبي 144/2 ما يشبه ذلك وانظر أيضاً المختار من تاريخ ابن الجوزي ص 177 .

(5) كذا في الأصل والصواب انكسر ، وحول كسرة الخوارزمية ، أنظر مفرج الكروبي 292/5 و 294 ، زبدة الحلب 3/ 258 - 259 .

(6) الحَابُور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . معجم البلدان 383/1 .

(7) يبدو أن هذا الخبر نقله ابن دقماق عن ابن الجوزي ، قارن ذلك في مرآة الزمان 734/8 من دون الإشارة إلى أية تفاصيل . وربما المقصود بذلك الخبر هو الخلاف الذي وقع إبان تولي الملك الصالح نجم الدين السلطنة في مصر بينه وبين الأمراء الأشرفية والذي سوف يشير إليه ابن دقماق لاحقاً .

(8) في مرآة الزمان 734/8 : ويقال إنهم اشتروها بثلاثين ألف دينار . ولمزيد من التفاصيل حول تسلم الروم لآمد أنظر مفرج الكروبي 295/5 - 296 وزبدة الحلب 3/ 260 .

وفي آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشر شعبان بني فيها ، وفي عاشر ذو القعدة شرعوا في هدم الدور⁽¹⁾ التي بالجزيرة وتحول الناس منها . ولما كمل بناء القلعة قال في ذلك علي بن سعيد الغماري⁽²⁾ الأندلسي : [الطويل]

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت وأبرجها مثل النجوم تلالا
[وللقلة العزاء كالبدر طالعا تفرج صدر الماء عنه هلالا⁽³⁾]
ووافي إليها النيل من بعد غاية كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها فمد يميناً نحوها وشمالا
[جرى قادماً بالسعد فاخطت حولها من السعد أعلاماً فزاد دلالة⁽⁴⁾]

وفيها في شهر ربيع الآخر ، رتب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (48 أ) نواباً عنه ، بدار العدل يجلسون به لإزالة المظالم عن الرعية ، فجلس لذلك الافتخار ياقوت الجمالي وشاهدان عدلان ، وجماعة من الفقهاء ، منهم : الشيخ الإمام السيد الشريف ، شمس الدين الأرموي نقيب الأشراف وقاضي العسكر ومدرس الناصرية [بمصر⁽⁵⁾] والقاضي فخر الدين ابن السكري ، والفقهاء عز الدين عباس⁽⁶⁾ ، فصار الناس يهرعون لدار العدل من كل جانب ويتظلمون ، وتكشف ظلاماتهم ، فاستراح السلطان من وقوف الناس إليه واستمر هذا الأمر⁽⁷⁾ .

وفيها في يوم الاثنين تاسع المحرم عزل عن حبة⁽⁸⁾ القاهرة عبد المهيمن ووليها شرف الدين محمد بن محمد بن الفقيه عباس ، خطيب القلعة .

(1) في الدور والفصور والمساجد ، في خطط المقرئ 93/3 . ولقد أفاض المقرئ في ذكره لبناء قلعة الروضة ووصفها .

(2) هو علي بن موسى بن سعيد المغربي الغماري ، الأديب نور الدين ، ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر ، ورد من الغرب وجال في الديار المصرية والعراق والشام ، توفي بدمشق في شعبان سنة 673 هـ . أنظر فوات الوفيات 103/3 - 104 .

(3) التكملة من الخطط 95/3 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) الزيادة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 306 .

(6) خطيب القلعة ، في مفرج الكروب 242/5 .

(7) تشابه في الإيراد مع المقرئ ، قارن في السلوك ص 306 .

(8) الحبة : هي وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الأمر والنهي . والتحدث على المعاش والصنائع ، صبح الأعشى 37/4 .

وفيهما في رابع عشر المحرم ، شُرِع في بناء القنطرة التي على الخليج المجاورة لبستان الخشاب ، وهي المعروفة في وقتنا هذا بقنطرة السد⁽¹⁾ .

وفيهما رسم السلطان بتجهيز زردخاناه⁽²⁾ ، وشواني⁽³⁾ وحراريق⁽⁴⁾ الى القلزم⁽⁵⁾ لقصد ملك اليمن ، وجرّد جماعة من الأمراء والجنّد بسبب ذلك في سادس عشر المحرم⁽⁶⁾ .

وفيهما في يوم السبت تاسع ربيع الآخر وقيل في خامس عشرة ولد للسلطان ولد⁽⁷⁾ .

وفيهما في خامس رمضان قبض السلطان الملك الصالح على الجماعة الأشرفية ، الذين كانوا بالقاهرة ، لما بلغه عنهم ما عزموا عليه من الفساد ، ونودي في القاهرة من أخفى عنده أحداً من الأشرفية نُهب ماله . وغلق أبواب القاهرة ثلاثة أيام ، خلا باب زويلة (48 ب) حرصاً على مسكهم وخوفاً من هروبهم ، وقيد⁽⁸⁾ من قبض منهم وحبس⁽⁹⁾ .

وفيهما في خامس رمضان حضرو⁽¹⁰⁾ العسكر الذين كانوا قصدوا التوجه الى اليمن ، الى القاهرة ، خوفاً من الأشرفية المقبوضين ومن تابعهم ، لأنهم كانوا عزموا على خروجهم من البلد ونهب العسكر الذين بالبركة⁽¹¹⁾ على طريقهم ، وبطل سفر العسكر لليمن . ثم وجه

(1) عرفت بهذه التسمية لأنه وضع سداً من تراب عند القنطرة كي يسد الماء الزائد من النيل إليه إلى أن تنتهي الزيادة إلى ستة عشر ذراعاً فيفتح السد حينئذ ويمر الماء في الخليج الكبير . أنظر خطط المقرئ 36/3 .

(2) الزردخاناه : ومعناها بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والقصي العربية والنشاب والرماح الخ . . . وربما قيل عن الزردخاناه (السلاح خاناه) ومعناها بيت السلاح . صبح الأعشى 4/11 .

(3) الشواني : ومفردها الشين أو الشونة ، وهو مركب طويل يعد للجهاد في البحر ، وفي العصور الوسطى كانت أهم القطع التي يتألف منها الأسطول الإسلامي لأنه كانت أكبر السفن وأكثرها استعمالاً لحمل المقاتلة للجهاد وكانوا يقيمون فيها أبراجاً وقلاعاً للدفاع والهجوم . أنظر البحرية في مصر الإسلامية ص352 .

(4) الحرافقة وجمعها حرافقات وحراريق ، والحرافقات سفن فيها مراحيب نيران يُرمى بها العدو في البحر ، كما كانت تستعمل في حمل الأسلحة النارية الإغريقية . أنظر البحرية في مصر الإسلامية ص339 .

(5) القلزم : هو بحر القلزم وهو المكان الذي غرق فيه فرعون . والقلزم أيضاً بلدة على ساحل بحر اليمن قرب ايلة والطور ومُذِن وإلى هذه المدينة ينسب هذا البحر وموقعها أقرب إلى البحر الغربي وهي تعد من كور مصر . أنظر معجم البلدان 4/158 - 159 .

(6) أنظر ما يشبه ذلك في السلوك ج1 ق2 ص306 .

(7) هو الخليل ابن السلطان نجم الدين أيوب الذي ولدته شجر الدر . أنظر مفرج الكروب 5/375 .

(8) كذا في الأصل والصواب قبض .

(9) في السلوك ج1 ق2 ص300 ما يشبه ذلك وانظر أيضاً في مفرج الكروب 5/275 - 276 .

(10) كذا في الأصل والصواب حضر .

(11) بركة الجب في السلوك ج1 ق2 ص301 .

السلطان منهم ثلاثمائة مملوك الى مكة لفتحها والإقامة بها⁽¹⁾ ، وذلك في آخر شهر رمضان ، ووصلوا الى مكة ودخلوها في ذي قعدة ، وهرب من كان بها من العسكر اليمني .

وفيهما قبض السلطان الملك الصالح على الأمير عز الدين أيك الأسمر الأشرفي بالاسكندرية وعلى الخدام الذين وافقوا على قبض أخيه ، وهم : جوهر النوبي وشمس الخواص مسرور بدمياط ، وعلى شبل الدولة كافور الفائزي بالشرقية ، وأحضروا الى القلعة . وقبض أيضاً على جماعة من الأتراك ومن الحلقة⁽²⁾ ونفى جماعة .

وفيهما في سابع عشرين ربيع الأول ، تولى⁽³⁾ بدر الدين باخل الاسكندرية ، وكان حينئذ والياً بمصر .

وفيهما وفي ربيع الأول وردت الأخبار بأن الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق ، صالح الفرنج وسلم اليهم الشقيف⁽⁴⁾ وكان بيده ، ونائبه فيه الحاج موسى ، وكان أولاً مشارفاً على مطبخه . فلما أرسل اليه يأمره بتسليم الحصن امتنع وقال : والله لا أسلمته للفرنج ، فأذى الحال الى أن خرج اليه الصالح من دمشق وحاصره ، وتسلم الحصن وقتل الحاج موسى وأخذ أمواله .

وفيهما (49 أ) وردت الأخبار بأن الناصر داوود ابن المعظم عيسى ضاحب الكرك قد اصطالح وتحالف هو والصالح اسماعيل صاحب دمشق واتفقا مع الفرنج ، وذلك أن الصالح اسماعيل خاف على نفسه من الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فكاتب الفرنج واستنصر بهم واتفق معهم على مُعاضدته ، وأعطاهم قلعة صفد وبلادها ، وقلعة الشقيف وبلادها ، ومناصفة صيدا وطبرية وأعمالها ، وجبل عاملة ، وجميع بلاد الساحل⁽⁵⁾ ، ومكنهم من دخول دمشق لابتياح السلاح . فشق ذلك على المسلمين ، واستفتى المتدينون ممن يبيع السلاح ،

(1) يورد المقرئ مثل هذا الخبر ويذكر أنه على رأس قوة المماليك الأمير مجد الدين أحمد التركماني والأمير مبارز الدين علي ابن برطاس . انظر المصدر السابق ص 303.

(2) أجناد الحلقة في السلوك ج 1 ق 2 ص 300 ، وأجناد الحلقة هم عدد جم وكثير وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعممين وغيرهم . صبح الأعشى 16/4 .

(1) ولي الملك الصالح ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 306 .

(4) هي شقيف أرنون وهي قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل . انظر معجم البلدان 3/ 356 ، طبعة صادر - بيروت ، وانظر أيضاً النجوم الزاهرة 6/ 338 ودول الإسلام للذهبي 2/ 143 .

(5) تشابه في الإيراد مع المقرئ ، قارن في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 303 ، وانظر أيضاً ما يشبه ذلك عند ابن العميد في :

.. B.E.I, T.XV. p.153

الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في مبايعة الفرنج السلاح ، فأفتاهم أنه يحرم عليهم بيعه للفرنج . وتوقف عن الدعاء للملك الصالح اسماعيل علي المنابر بعد الخطبة الثانية ، وعوض الدعاء له بهذا الدعاء : « اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً⁽¹⁾ يعز فيه أوليائك⁽²⁾ » ويذل فيه عدوك⁽³⁾ ، ويعمل فيه بطاعتك ، وينهى فيه عن معصيتك » ، والناس يصيحون بالتأمين والدعاء للمسلمين .

وكان الصالح اسماعيل غائباً عن دمشق ، فكتب بذلك ، فورد كتابه بعزل الشيخ عز الدين واعتقاله واعتقال الشيخ أبي عمرو بن الحاجب⁽⁴⁾ أيضاً لموافقته الشيخ على الإنكار . ثم وصل الصالح اسماعيل بعد ذلك الى دمشق فأفرج عنها ، واشترط على الشيخ عز الدين أنه لا يفتي ويلزم بيته ولا يجتمع بأحد ، فسأله الشيخ أن يفسح له في صلاة الجمعة والاجتماع بطبيب أو مزين دعت الحاجة اليهما وفي دخول الحمام ، فأذن له (49 ب) في ذلك ، ثم انتزع الشيخان عز الدين وأبو عمرو عن دمشق الى الديار المصرية⁽⁵⁾ على ما نذكره ، إن شاء الله تعالى ، وولي مكان الشيخ عز الدين ابن خطيب بيت الآبار⁽⁶⁾ .

وفيها في ليلة الخامس والعشرين من المحرم ، نزل خمس نفر من الحرامية ليلاً الى مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها ، وأخذوا منه ست⁽⁷⁾ عشرة قنديل فضة ، وكان نزولهم من الطاقات الزجاج . فظهروا⁽⁸⁾ الحرامية المذكورين⁽⁹⁾ من الفيوم⁽¹⁰⁾ ، فأحضروهم الى مصر في رابع صفر وصحبتهم القناديل ، فاعترف أحدهم بأنه هو الذي نزل وأخذ القناديل وأبرأ الباقي ، فشنق على خشبة في عاشر صفر قبالة المشهد ، وأقام مدة متطاولة وعملت جثته في فرد⁽¹¹⁾ حتى صار عظماً .

(1) ابرام رشد ، في السلوك ج 1 ق 2 ص 304 .

(2) في الأصل : ولتكن ، التصويب من المصدر السابق .

(3) وتذل فيه أعداءك ، في المصدر السابق .

(4) هو أبو عمر عثمان بن عمر أبي بكر ابن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين ، توفي بالاسكندرية سنة 646 هـ / 1248 م ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان 3 / 248 .

(5) حول رحيلهما الى الديار المصرية ، انظر مفرج الكروب 5 / 303 .

(6) في ذيل الروضتين ص 170 : « تولى الخطابة بجامع دمشق والتدريس بالزاوية الغربية خطيب بيت الآبار عماد الدين داوود بن عمر بن يوسف المقدسي الشافعي » .

(7) كذا في الأصل والصواب ستة عشر .

(8) كذا في الأصل والصواب فظهر .

(9) كذا في الأصل والصواب المذكورون .

(10) فقبض عليهم من الفيوم ، في السلوك ج 1 ق 2 ص 306 . والفيوم موضع بمصر . انظر معجم البلدان 3 / 33 .

(11) كذا في الأصل ، وفي السلوك : وترك مدة متطاولة على الخشب حتى صار عظماً .

وفيهما رحل الصالح اسماعيل ومعه عساكر الفرنج لقصد الديار المصرية ، فجرد السلطان الملك الصالح العساكر والتفاهم ، فلما وقعت العين على العين ساقوا العساكر الشامية الى عند العساكر المصرية وعادوا يداً واحدة على الفرنج ، فكسروهم ونصر الله المسلمين ، وأسر من الفرنج خلق لا يحصون ، فكان عمارة المدرسة التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين بين القصرين وقلعة الروضة على رقاب أسراء الفرنج .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد خلف بن راجح المقدسي الشافعي المعروف بابن الحنبلي⁽¹⁾ بدمشق في يوم الجمعة سادس شوال ، ودفن بقاسيون . وكان شيخاً فاضلاً (50 أ) ديناً ، بارعاً في علم الخلاف والفقه ، حافظاً للجمع بين الصحيحين [للحميدي]⁽²⁾ وكانت له رحلة لطلب العلم الى خُرَاسَان والعراق ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق . وتولى قضاء دمشق نيابة عن يونس ابن بدران⁽³⁾ المصري ، الملقب جمال الدين وعن القاضي شمس الدين الخُوَيّ⁽⁴⁾ وعماد الدين ابن الحُرستاني⁽⁵⁾ وشمس الدين ابن سني الدولة⁽⁶⁾ والرفيع⁽⁷⁾ الى أن مات ، ودرس بالعدراوية⁽⁸⁾ والصارمية⁽⁹⁾ والحسامية⁽¹⁰⁾

(1) راجع ترجمته في : مرآة الزمان 8 / 735 ، ذيل الروضتين ص 171 ، العبر 5 / 189 ، الوافي 8 / 25 ، البداية والنهاية 13 / 156 ، الشذرات 5 / 189 .

(2) الزيادة من ذيل الروضتين .

(3) هو يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد ، الملقب بالجمال المصري ، قاضي القضاة بالشام توفي سنة 623 هـ / 1239 م . راجع ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 153 ، ذيل مرآة الزمان 1 / 34 .

(4) هو شمس الدين أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخويّ نسبة الى خوي مدينة بأذربيجان ، قاضي قضاة الشام ، توفي في سنة 637 هـ / 1239 م ودفن بجبل قاسيون بالشام . راجع ذيل الروضتين ص 169 .

(5) هو العماد بن الحُرستاني أبو الفضائل عبد الكريم بن القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد الأنصاري الدمشقي . ولي القضاء في الشام بعد أبيه قليلاً ثم عزل ودرس بالغزالية مدة وخطب بدمشق وكان من جلة العلماء ، توفي في سنة 662 هـ / 1263 م . راجع الشذرات 5 / 307 .

(6) هو يحيى بن هبة الله بن سني الدولة . راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 171 وطبقات الشافعية الكبرى 5 / 150 .

(7) هو رفيع الدين عبد العزيز الجبلي الشافعي . تولى قضاء الشام مدة وكان قاضي بعلبك قبل ذلك ولكن ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجدروا مصادره في الأموال الى أن قتل في سنة 642 هـ / 1244 م وسوف يرد ذكر ذلك في ترجمته لاحقاً في حوادث سنة 642 هـ .

(8) نسبة الى الت عذراء بنت أخى صلاح الدين يوسف أيوب ، أنظر عنها النعمي ، الدارس 1 / 373 .

(9) المدرسة الصارمية : أنشأها صارم الدين أزيك مملوك قايماز النجمي بدمشق في سنة 622 هـ ، كما هو مسجل على كتابه الوقف ، وموقعها داخل باب النصر والجابية قبلي العدراوية . أنظر النعمي الدارس ص 326 .

(10) المدرسة الحسامية : ربما هي المدرسة الثبالية الحسامية التي ذكرها النعمي بدمشق بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسر ثوري التي أنشأها الطواشي ثبل الدولة الحسامي في سنة 626 هـ . أنظر النعمي 1 / 530 .

والصالحية⁽¹⁾ رحمه الله تعالى .

وفيها مات الشيخ العالم العارف المحقق ، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي العربي الحاتمي الطائفي المعروف بابن العربي⁽²⁾ الأندلسي . مولده ليلة الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمُرُسية من بلاد الأندلس ، ونشأ بها وانتقل الى أشبيلية في سن ثمان وسبعين⁽³⁾ ثم دخل بلاد الشرق وطاف بلاد الشام ودخل بلاد الروم . وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر وحج وجاور ، وصنف الكتب الكثيرة في علم القوم وأخبار مشايخ المغرب وزهادها ، قالوا ولما صنف كتاب الفتوحات المكية كان يكتب في كل يوم كُراسين وثلاثة من غير كتب عنده ولا مسودات . وكان له القبول من الناس حيث كان من البلاد ، وحصل له بدمشق الفتوحات والدنيا المتسعة ، ومع ذلك فما كان يدخر منها شيئاً ، وذكر أنَّ صاحب حصص رتب له في كل يوم مائة درهم ، فكان يتصدق بها ، (50 ب) ورتب له محيي الدين ابن الزكي ثلاثين درهماً في كل يوم فكان ينفقها عليه . وأشغل الناس بمصنفاته خصوصاً أهل اليمن ، ولها عندهم الصيت العظيم والشهرة الكبيرة ولعل أكثر اشتغالهم بها فيما ذكروا ، وكذلك أهل الروم ، ويندرون له النذور ، وكان من عجائب الزمان وغرائب . وله نظم كثير فمن ذلك قوله :

[مجزوء الرجز]

وما	رأها	بصري	حقيقتي	همتُ	بها
ولو	رأها	لَغَدَا	فَعِنْدَمَا	أَبْصَرْتُهَا	فَبِتُّ
مَسْحُوراً	بها	يا حَذْرِي	من حَذْرِي	والله	ما هَيِّمَنِي
يا حُسْنُهَا	من ظُنْبِيَّةٍ	ترمي	بذات	الخَفَرِ	الْخَمَرِ
قَتِيلٌ	ذَاكَ	الْحَوْرِ	صِرْتُ	بِحُكْمِ	النَّظَرِ
أَهِيْمُ	حَتَّى	السَّحَرِ	لو كان	يَغْنِي	حَذْرِي ⁽⁴⁾
جَمَالُ	ذَاكَ	الْخَفَرِ	ترمي	بذات	الْخَمَرِ

(1) المدرسة الصالحية : نسبة الى الملك الصالح اسماعيل بن الملك والعدل وموقعها بترية ام الصالح غربي الطيبة الجوهرية الحنفية وقبل الشامية الجوانية . انظر المصدر السابق ص 316 .

(2) أنظر ترجمته في : مرآة الزمان 8 / 736 ، ذيل الروضتين ص 170 ، تاريخ الإسلام للذهبي ، الطبعة الرابعة والتون : 353 (رقم 549) ، العبر 5 / 158 ، الوافي 4 / 173 ، الفوات 3 / 435 ، البداية والنهاية 13 / 156 ، مرآة الجنان 4 / 100 ، الشذرات 5 / 190 ، وله ترجمة متفاضة في نفع الطيب 2 / 361 - 384 .

(3) في الأصل : ثمان وتسعين ، التصويب من الشذرات

(4) في الأصل : حذر ، التصويب من نفع الطيب 2 / 366 .

إِذَا رَنْتَ أَوْ عَطَفْتَ
كَأَنَّمَا أَنْفَاسُهَا
كَأَنَّهَا⁽¹⁾ شَمْسُ الضَّحَى
إِنْ سَفَرْتُ⁽²⁾ أَبْرَزَهَا
أَوْ⁽³⁾ سَدَلْتُ غَيَّبَهَا
(51 أ) يَا قَمْرِي تَحْتَ دُجَى⁽⁴⁾
عَيْنِي لَكِي أَبْصِرْكُمْ

وقال أيضاً : [الطويل]

عَلَقْتُ بِمَنْ أَهْوَاهُ عَشْرِينَ حَجَّةً
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى حَسَنِ وَجْهِهَا
إِلَى أَنْ تَرَأَى الْبَرْقَ مِنْ جَانِبِ الْحُمَى

وقال أيضاً : [البحر الطويل]

عَلَقْتُ مِنْ أَهْوَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
فَبَيْنَا أَنَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حَجَّةً
وَلَمْ أُدْرِ مِنْ أَهْوَى وَلَمْ أَعْرِفْ اسْمَهُ
إِلَى أَنْ بَدَأَ لِي وَجْهَهَا وَجْهَالَهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ قِيلَ هَذِهِ
فَكَبَّرْتُ إِجْلَالاً لَهَا وَلَأْصَلَهَا

تَسْبِي عَقُولَ الْبَشَرِ
أَعْرَافُ مَسْكٍ عَطِرٍ
فِي النُّورِ أَوْ كَالْقَمَرِ
نُورُ صَبَاحٍ مُسْفِرٍ
سَوَادُ ذَاكَ الشَّعْرِ
خَذِي فَوَادِي أَوْ ذَرِي
إِنْ كَانَ حَظِّي نَظْرِي

وَلَمْ أُدْرِ مِنْ أَهْوَى وَلَمْ أَبْصِرِ الصَّبْرَ
وَلَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي قَطُّ لَهَا ذِكْرًا
فَنَعَمْنِي يَوْمًا وَعَذْبَنِي شَهْرًا

وَلَمْ أُدْرِ مِنْ هَذَا الَّذِي ظَلَّ لَا يَدْرِي
أَتَرْجَمُ عَنْ حَبِّ تَعَاسَةٍ⁽⁵⁾ سَرِّي
وَلَا أُدْرِ مِنْ هَذَا الَّذِي ضَمَّمَهُ صَدْرِي
كَمِثْلٍ سَحَابِ اللَّيْلِ أَسْفَرَ عَنْ بَدْرٍ
بَثِينَةٍ عَيْنِ الْقَلْبِ بِنْتُ أَخِي الصَّدْرِ
فَلْيَلِي بِهَا أَرْبَى عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ

ومن لطائف ما حكى عنه الشيخ كمال الدين ابن العديم رحمه الله ، قال : أخبرني أبو عبد الله بن العربي ، وذكر نسبه ، قال : كنت أطوف بالليل فطاف قلبي وهو في حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط لأجل الناس ، وطفقت على الرمل وذلك في الليل ، فحضرتني أبيات فأنشدتها أسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هناك أحد (51 ب) : [مجزوء الرمل]

(1) في الأصل : كأنما ، التصويب من المصدر السابق .

(2) أنسَرتُ ، في المصدر السابق .

(3) أن ، في المصدر السابق .

(4) في الأصل : الدجى ، التصويب من المصدر السابق .

(5) كذا في الأصل ، ولم تقع على المعنى المقصود .

ليت شعري هل درؤا أي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى أي شُعب سلکوا
أتراهم سلموا أم تُراهم هلكوا
حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا
فلم أشعر إلا وضربة بين كتفي بكف ألين من الحرير ، فالتفت ، فإذا أنا بجارية من
بنات الروم لم أروجهاً أحسن منها ولا أعذب منطقاً ولا أرق حاشية ، ولا ألطف معنى ، ولا
أرق إشارة ، ولا ألطف محاورة منها ، قد فاقت أهل زمانها ظرفاً وأدباً وجمالاً ومعرفة ،
فقلت : يا سيدي كيف قلت ؟ فقلت :

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
فقلت : عجباً منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا ، أليس كل مملوك
معروف⁽¹⁾ . وهل يصبح الملك إلا بعد المعرفة ، وتمني السعود يؤذن بصدمها ، والطريق لسان
صدق ، فكيف تتجاوز مثلك ، قل يا سيدي ماذا بعده ، فقلت :

وفؤادي لو درى أي شُعب سلکوا

فقلت : يا سيدي ، الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة ،
فكيف يتمنى مثلك ما لم يتمكن أو يمكن الوصول إليه ، والطريق لسان صدق . قل ما بعده يا
سيدي فقلت :

أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا

(52 أ) قالت : أما هم فسلموا ولكن عنك ينبغي أن تسلم نفسك ، هل سلمت أو
هلكت ؟ فما قلت بعده ، فقلت :

حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا

(1) كذا في الأصل والصواب معروفاً .

فصاحت ، وقالت : واعجبا ، كيف يبقى للمعشوق⁽¹⁾ فضلا يحاربها واللهو شأنه التنعيم
يخدر الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الداهيين ، فأين الخيرة هنا
والطريق لسان صدق ، والتجوز من مثلك غير لائق ، قلت : يا ابنة الخالة ما اسمك ؟ قالت
قرة العين ، فقلت : [سلمت]⁽²⁾ لي ثم سلمت وانصرفت ، قال : ثم أي عرفتها بعد ذلك
وعاشرتها ، فرأيت لها من لطائف المعارف ما لا يصفه واصف .

وكان الشيخ محيي الدين من محاسن الزمان ، ومن تصانيفه : « الفتوحات المكية » ،
عشرون مجلدة ، و« التدبيرات الإلهية » و« فصوص الحكم » و« الإسراء الى المقام الأسرى » ،
و« خلع النعلين » والاجوبة المسكتة [عن سؤالات الحكيم الترمذي]⁽³⁾ . و« منزل المنازل
[الفهوانية] »⁽⁴⁾ و« تاج الرسائل ومناهج »⁽⁵⁾ الوسائل و« كتاب العظمة » ، و« كتاب
السبعة »⁽⁶⁾ و« كتاب التجليات » و« مفاتيح الغيب » و« العبادات » و« الخلوة » و« كتاب
الشان » و« كتاب مقام القرية » و« كتاب الحق » و« كتاب الأزل » ، و« كتاب الجلالة » و« كتاب
النقباء » و« كتاب حضرة الحضرات » ، و« كتاب علوم الوهب » ، و« كتاب الإعلام بإشارات
أهل الإلهام » ، و« كتاب القرآن في عالم الانسان » و« كتاب عنقاء مغرب » [في ختم الأولياء
وشمس المغرب]⁽⁸⁾ و« كتاب أهو » . وغير ذلك ، وقد عظمه الشيخ كمال الدين ابن
الزملكاني⁽⁹⁾ في مصنفه الذي عمله في الكلام⁽¹⁰⁾ . ومن شعره أيضاً :

إذا حلّ ذكركم خاطري فرشت خدودي مكان التراب
واقعدني الذل في بابكم قعود الأساري لضرب الرقاب

(1) في الأصل : المعشوق .

(2) في الأصل : الكلمة ساقطة .

(3) التكملة من الوافي : 4 / 176 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) في الأصل : منهج ، التصويب من المصدر السابق .

(6) وهو كتاب الشان في المصدر السابق .

(7) في الأصل : الباء ، التصويب من الوافي 4 / 176 والفوات 3 / 437 .

(8) التكملة من الوافي .

(9) هو أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الملقب كمال الدين المعروف بابن خطيب زملكا ، كان فاضلاً
إماماً في علم المعاني والبيان والأدب . توفي سنة 651 هـ ، والزملكاني هي نسبة الى زملكان قرية بغوطة دمشق . راجع ترجمته
في طبقات الشافعية للانسوي 2 / 12 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 133 ، الشذرات 5 / 254 .

(10) هو التبيان في علم البيان . أنظر حاجي خليفة في كشف الظنون 1 / 341 .

(52 ب) وكانت وفاته بدمشق في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

وفيهما مات الملك المظفر تقي الدين عمر ، ابن الملك الامجد صاحب بعلبك ، بأرض نوى ، وحمل الى دمشق ودفن بترتبته⁽¹⁾ .

وفيهما مات أبو العز يوسف⁽²⁾ ابن أبي الفضل ابن أبي السعود الإربلي ، المعروف بشيطان الشام ، بالموصل في سادس [عشر]⁽³⁾ رمضان ، ومولده بإربل سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ومن شعره ما رثى به أبو⁽⁴⁾ البركات الإربلي⁽⁵⁾ : [الوافر]

أبا⁽⁶⁾ البركات لو درت المنايا بأنك فردُ عصرِكَ لم تصبكا
كفى الإسلام رزاً فقد شخصٍ عليه بأعين الثقلين يُبكي

وفيهما في ليلة الثاني من جمادي الأول ، مات بمصر القاضي الفقيه الأديب ، الفاضل برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم⁽⁷⁾ ، ابن القاضي زكي الدين أبي الفتح نصر بن ظافر بن هلال الشافعي الحموي الأصل ، المصري الدار والمولد . مولده سنة إحدى أو اثنين وسبعين وخمسمائة . أجاز له الحافظ ابن الجوزي البغدادي وغيره من الشاميين ، وله الترسل الحسن ، والشعر الجيد . ولي ديوان الأحباس مرة وغيره من الولايات ، وكان متصلاً هو ووالده بالملك الكامل ، وأخذ الكامل جارية من جوارى والده واستولدها الملك العادل ، فلأجل ذلك مسكه الملك الصالح واعتقله وسلمه لشهابيل ، وكان (53 أ) لقب شهابيل هذا علم الدين ، وكان بينها عداوة فسقاه الملح وغيره الى أن مات ، فعظم قتله على الصالح . وله شعر فمته في الهدية : [الكامل]

(1) ودفن بترية والده وجده بالشرف الشهابي بدمشق . ذيل الروضتين ص 170 .

(2) راجع ترجمته في وفيات الأعيان 4 / 151 .

(3) التكملة من وفيات الأعيان .

(4) كذا في الأصل والصواب : أبا .

(5) سبق ذكره ترجمته في أحداث سنة 637 هـ .

(6) في الأصل : أبو .

(7) راجع ترجمته في : الوافي 6 / 153 وطبقات الشافعية الكبرى 5 / 49 حيث ورد اسمه إبراهيم بن نصر بن طاقة المصري ، الحموي الأصل برهان الدين .

أهدي لمجلسه المكرّم دائماً
كالبحر تُمطره السحاب وما له
أهدي له ما حَزْتُ من نعمائه
فضلٌ عليه لأنه من مائه

وله : [المجتث]

لا تحسبن أن غيظي
فالله أخبر عني
يذكيه شينٌ وحقدٌ
بأن ناري برُدٌ

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة

شرع الملك الصالح نجم الدين أيوب في عمارة المدارس⁽¹⁾ التي بين القصرين بالقاهرة ،
والمكان الذي عمّرها فيه من جملة القصر .

وفيهما بلغ القمح الأردب⁽²⁾ بدينارين وتصف .

وفيهما في يوم الأحد تاسع عشري⁽³⁾ ربيع الأول ، قريب العصر ، كسفت⁽⁴⁾ الشمس
في جميع جرمها ، وأظلم الجو ، وظهرت الكواكب ، وأوقد السرج [في النهار]⁽⁵⁾ .

وفيهما في ثالث عشري ذو القعدة تولى القضاء بالقاهرة والوجه البحري ، القاضي بدر
الدين السنجاري⁽⁶⁾ ، وذلك بعد وفاة القاضي شرف الدين ابن عين الدولة .

وفيهما قدم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الشافعي الى الديار المصرية وحصل له من

(1) يقصد بها المدارس الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بين القصر الكبير الشرقي الذي يعرف بالقصر المعزي
نسبه الى المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الذي أمر بعمارتها ، والقصر الصغير الغربي ويعرف بقصر البحر الذي بناه العزيز بالله
نزار بن المعز . انظر الخطط 2 / 212 و 334 وأيضاً النجوم الزاهرة 6 / 341 فيها ذكر مفصل لهذه المدارس حاشية رقم
(1) .

(2) الأردب : هو نوع من الموازين المتعارف عليها بمصر وهو يعادل ستة وتسعين قدحاً صغيراً تقدير الواحد منها بالوزن من الحب
المعتدل مائتان واثنتان وثلاثون درهماً . انظر صبح الأعشى 3 / 441 .

(3) كذا في الأصل والصواب التاسع والعشرين من ربيع الأول .

(4) في الأصل : كسفت ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ص 308 .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) هو القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزاري المعروف بقاضي سنجار ، سبق ذكره خلال أحداث سنة 635 هـ خلال
حصار سنجار من قبل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

الصالح أيوب القبول العظيم ، لأن الصالح اسماعيل قد نفاه من دمشق .

(53 ب) فلما قدم على الصالح نجم الدين أيوب ولآه الخطابة⁽¹⁾ بمصر والقضاء بها بالوجه القبلي . وكانت ولايته يوم عرفة ثم عزل نفسه مرتين وانقطع في بيته حتى مات⁽²⁾ .

وفيهما أصرف قاضي القضاة شرف الدين ابن عين الدولة عن القضاء بمصر والوجه القبلي ، وذلك في يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر ، كتب الملك الصالح اليه كتاباً من جملته : « إن القاهرة المحروسة لما كانت دار الملك وأمراء الدولة وأجنادها مقيمون بها ، وحاكمها مختص بحضور دار العدل ، تقدمنا أن يتوفر القاضي على القاهرة وعملها لا غير »⁽³⁾ . وفوض السلطان قضاء القضاة بمصر والوجه القبلي للقاضي بدر الدين أبي المحاسن يوسف السنجاري ، قاضي سنجار⁽⁴⁾ ، ثم مرض القاضي شرف الدين المذكور في أثر ذلك ومات في هذه السنة ، وهو شرف الدين أبو المكارم محمد⁽⁵⁾ بن عين الدولة أبي الحسن عبد الله بن القاضي الرشيد أبو المجد الحسن بن علي بن صدقة بن حفص ، الصفراوي الأصل الشافعي المذهب الإسكندراني المولد ، المصري الدار . كانت وفاته يوم الخميس تاسع ذي القعدة ، ودفن من يومه بسفح المقطم ، ومولده يوم السبت مستهل جمادي الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسة مائة . كان فاضلاً ، عالماً ، ذا أدب وكيس ونوادر ، وذو⁽⁶⁾ يد مطبوعة ، وكان مع ذلك ما يحكم إلا بما يقتضيه الشرع الشريف ، ولا يراعي أحداً في الحق ، حتى كان السلطان الملك الكامل وأكابر الأمراء يشفعوا⁽⁷⁾ عنده ويسألوه⁽⁸⁾ في أمور لا تسوغ (54 أ) فما يوافقهم وينهرهم ومتى غصبوه بأمر يخرج عن الشرع الشريف يعزل نفسه حتى يسألوه على الولاية ويطلبوا رضاه بكل وجه . وله نظم يدل على قوة فهمه وغزارة فضله فمن ذلك وقد سأله

(1) ولأه خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر . في السلوك ج 1 ق 2 ص 308 ، وفي طبقات الشافعية الكبرى 5 / 81 .

(2) تذكر بعض المصادر التي ترجمت له خبر وفاته في سنة 660 هـ / 1261 م . وحول عزل نفسه مرتين عن القضاء لم تقع في تلك

المصادر على ذلك ، سوى عزله لنفسه مرة واحدة وذلك بسبب هدمه للبناء الذي شاده وزير الملك الصالح معين الدين بن

شيخ الشيوخ على سطح أحد المساجد وجعل فيه طبلخانة . أنظر مفرج الكروبي 5 / 303 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 /

81 ، فوات الوفيات 2 / 351 ، الشذرات 5 / 302 .

(3) تشابه في الإبراد مع المقرئزي ، قارن في السلوك ج 1 ق 2 ص 309 .

(4) ورد مثل هذا الخبر سابقاً

(5) راجع ترجمته في الوافي 3 / 353 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 26 ومفرج الكروبي 5 / 298 .

(6) كذا في الأصل ، والصواب ذا .

(7) كذا في الأصل والصواب يشفعون .

(8) كذا في الأصل والصواب يسألونه .

السلطان الملك الكامل عن شيء فجأوبه بغيره لقلة سمعه ، فقال له الصلاح الإربلي :
السلطان يقول لك كيت وكيت ، وفهمه الكلام ، فأنشد هذه الأبيات :

[البسيط]

يا سائلي عن قُوى جسمي وما فعلتُ فيه السنون خذ التحقيق⁽¹⁾ تبيينا
ثاء⁽²⁾ الثلاثون أدركت⁽³⁾ الفتور⁽⁴⁾ بها فكيف حالي في ثاء الثمانينا
يا رب⁽⁵⁾ لطفاً⁽⁶⁾ بشيخ مُدْنِف⁽⁷⁾ هَرِم أسير ضعف أعنهُ رب آمينا

وركب يوماً لتلقي السلطان الملك الكامل ، فلما سلم عليه قال له السلطان : يا قاضي
سلم على السلطان الملك الناصر ، فسلم عليه وقال : [البسيط]

وكثره النور يغشي ناظر المقل

فأعجب به لسرعة اعتذاره ولطف جوابه . وأرسل اليه بعض الأمراء رسالة في حق
شخص يسمى موسى بأن يسمع كلامه ويستشده فقال : سلم على الأمير وقل له هذا زمان
محمد لا موسى ولا عيسى ، وكان الملك الكامل اسمه محمد .

قال رحمه الله دخلت مصر في سنة ثلاث وسبعين وخمسة ، وناب في الحكم عن قاضي
القضاة ابن أبي عصرون وعن قاضي القضاة زين الدين علي بن يوسف الدمشقي وعن قاضي
القضاة عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي⁽⁸⁾ الشافعي (54 ب) ثم استقل بالحكم
بالقاهرة والوجه البحري في سنة ثلاث عشر وستة وفي سنة سبع عشرة تولى القضاء بجميع
الديار المصرية وأضيف إليه أيضاً بلاد من البلاد الشامية ، وكان عارفاً بالأحكام ، مُطْلِعاً على
غوامضها ، وكتب الخط الجيد ، وله النظم والنثر ويحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة .

(1) ألا فاعلمه ، في الوافي 3 / 353 .

(2) في الأصل : ما ، التصويب من المصدر السابق .

(3) أحسست ، في المصدر السابق .

(4) في الأصل : القبور ، التصويب من المصدر السابق .

(5) في الأصل : يرب .

(6) في الأصل : لطف .

(7) المدنف : المريض الذي يراه المرض حتى أشفى على الموت . لسن العرب 9 / 107 مادة دنف .

(8) هو عبد الرحمن بن عبد العلي المصري ، الشيخ عماد الدين ابن السكري قاضي القضاة بمصر . توفي سنة 624 هـ . راجع

ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 63 .

[الوفيات]

وفيهما مات أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي ابن منصور بن علي الضرير النحوي، عرف بابن الخباز⁽¹⁾ الموصل، علامة أهل زمانه في النحو واللغة والعروض والحساب، وله المصنفات المفيدة العديدة، وله الأشعار الرائقة الفائقة فمنها قوله: [الكامل]:

سَقَتِ الْغُصُونُ الرَّاحَ مِنْ حَرَكَاتِهَا	وَتَعَلَّمَ الْمَلِكَانِ مِنْ لِحَظَاتِهَا
وَنَضَّتْ عَنِ الْوَجْهِ النَّقَابَ فَأَشْرَقَتْ	شَمْسُ الضُّحَى وَالْبَدْرُ مِنْ قِسْمَاتِهَا
سَمَرَاءُ يَحْمِي بِالْمَلَايَةِ طَرْفُهَا	كَسَنَانِهَا وَقَوَائِمُهَا كَقَنَاتِهَا
وَعَدْتُ لَوْ أَنْصَفْتُهَا فِي وَصْفِهَا	لِحُكْمَتِ أَنْ الْحَسَنَ بَعْضُ صِفَاتِهَا
وَكَفَاهُ ضُرّاً أَنَّهُ فِي بَعْدِهَا	وَحَيَاتُهُ أَنْجَاؤُهُ وَحَيَاتِهَا
فَأَسْرَ شَكْوَى حَالِهِ مَتَخَوفاً	لَمْ يَخْلُ مِنْ رَقَبَائِهَا وَوَشَاتِهَا
يَا مَنْ غَرَسْتُ لَهَا الْمَوْدَةَ فِي الْحَشَى	مِنْهُمْ وَأَخْفَتَ نَفْسُهُ خَطَرَاتِهَا
ثَمَرِ الْمَوْدَةِ أَيْنَعَتَ مِنْ سَقِيهَا	وَسَقِيَّتُهَا مِنْ أَدْمَعِي لِبَنَاتِهَا
(55 أ) لَا تَحْسِبِي طَوْلَ النَّوَى يُنْسِي الْهَوَى	فَإِلَى مَتَى لَا أَجْتَنِي ثَمَرَاتِهَا
حَكَمَ السَّقَامُ وَقَدْ هَجَرَتْ فَجَارُ فِي	حَتَّى تَرَدَّ النَّفْسُ عَنْ صَبَوَاتِهَا
	أَحْكَامِهِ وَرِضَاكَ فِي إِثْبَاتِهَا

وله غير ذلك من الأشعار الفائقة، وكانت وفاته في الموصل عاشر رجب من هذه السنة.

وفيهما مات الشيخ الإمام، العالم كمال الدين أبو الفتح موسى⁽²⁾ بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك، فقيه الموصل ومفتيها. له المصنفات العديدة المفيدة منها: «شرح التنبيه» للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وله مصنف في الفرائض وغيره، وله أشعار

(1) راجع ترجمته في الوافي 6 / 359، العبر 5 / 159، البداية والنهاية 13 / 157، الشذرات 5 / 202، العسجد المسبوك ص 504.

(2) راجع ترجمته في: وفيات الأعيان 5 / 311، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 158، الحوادث الجامعة ص 149، البداية والنهاية 13 / 158، العبر 5 / 162، دول الإسلام للذهبي 2 / 145.

لطيفة . وكانت وفاته بمدينة الموصل في النصف من شعبان .

وفيها مات أمير المؤمنين المستنصر بالله ، أبو جعفر⁽¹⁾ عبد الله بن محمد ، في الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة من هذه السنة⁽²⁾ ، وقيل من سنة ثمان والله أعلم . وكان مدة خلافته خمس⁽³⁾ عشرة سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام على فراصة ببغداد . وكان ملكاً حازماً ، جيد السياسة ، كثير العدل والإحسان ، وكانت الرعية تحبه لعدله . وفي أيام خلافته قصدوا⁽⁴⁾ عساكر التتار ببغداد ، فاستخدم العساكر وكسروهم وأفنى منهم خلقاً ، ومات وعمره إحدى وخمسون سنة وأربعة أشهر وسبعة أيام . عمّر المدرسة المستنصرية ووقفها على المذاهب الأربعة ، وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بُني مثلها في سالف الأعوام وهي في العراق كجامع دمشق .

(55 ب) خلافة المستعصم بالله عبد الله بن الخليفة المستنصر بالله وكنيته أبو أحمد⁽⁵⁾

وهو السابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين ، بويع بالخلافة في التاريخ المذكور .

وفيها مات صاحب المغرب الرشيد بالله عبد الواحد⁽⁶⁾ ابن السلطان المأمون أبي العلاء ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وأمير المؤمنين به . ولي الأمر سنة ثلاثين وستمائة بعد أبيه ، وكان أبوه قد قطع خطبة المهدي ابن تومرت⁽⁷⁾ فأعاد الرشيد ذكرها

(1) ورد اسمه في أغلب المصادر بأمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الطاهر بأمر الله أبي نصر محمد وتقام النسب يعود إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول . راجع ترجمته في : مفرج الكروب 5 / 315 ، مرآة الزمان 8 / 739 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 311 ، النجوم الزاهرة 6 / 345 ، الحوادث الجامعة ص 155 ، العبر 5 / 166 ، الشذرات 5 / 209 ، البداية والنهاية 13 / 159 .

(2) المقصود هنا سنة 639 هـ ، غير أن المصادر السابقة ذكرت وفاته في سنة 640 هـ .

(3) سبع عشرة سنة إلا شهراً واحداً ، في مفرج الكروب والحوادث الجامعة .

(4) كذا في الأصل والصواب قصد .

(5) في الأصل : المستعصم بالله محمد بن الإمام الطاهر وكنيته عبد الله ، التصويب من المصادر التي ذكرت خبر توليه الخلافة في : الحوادث الجامعة ص 158 ، مرآة الزمان 8 / 741 ، مفرج الكروب 5 / 321 ، المختصر في أخبار الشر 3 / 171 ، والسلوك ج 1 ق 2 ص 312 ، النجوم الزاهرة 6 / 346 .

(6) راجع ترجمته في : وفيات الأعيان 7 / 17 ، العبر 5 / 165 ، مرآة الجنان 4 / 104 ، الشذرات 5 / 208 ودول الإسلام للذهبي 2 / 145 .

(7) هو محمد بن عبد الله بن تومرت ، الملقب بالمهدي ، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك المغرب ، توفي سنة 524 هـ . راجع ترجمته في الوافي 3 / 323 وطبقات الشافعية الكبرى 4 / 71 .

واستمال بها قلوب جماعة ، وبقي كذلك، إل أن مات غريقاً في بحيرة بيستانه بمراكش ، وكان قد عمل في البحيرة مركباً تقذف به جواريه فانقلب بهن فغرقوا وذلك في سنة أربعين وستائة⁽¹⁾ ، وكنمو موته شهراً ، وولي بعده أخوه السعيد علي بن ادريس ، وقد تقدم ذكر والده وسيأتي ذكر أخيه علي السعيد .

ثم دخلت سنة أربعين وستائة

فيها استولى صاحب الروم⁽²⁾ على آمد وبلادها . وفيها غارت الخوارزمية على أعمال الرها وحران وأخربوا وقتلوا خلق كثير ونهبوا مال عظيم⁽³⁾ .

وفيها قام بتدبير المملكة الحلبية شمس الدين لؤلؤ أتابك الملك الناصر صاحب حلب بحكم وفاة صاحبة حلب إينة الملك العادل الآتي ذكر وفاتها .

وفيها وصل لشهاب الدين غازي منشور بخلاط وأعمالها مع شمس الدين [الأصبهاني]⁽⁴⁾ نائب الروم⁽⁵⁾ ، فتسلم غازي خلاط وما معها .

[الوَفَيَات]

وفيها (56 أ) ماتت الست ضيفة⁽⁶⁾ خاتون بنت السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، زوجة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب . كانت امرأة حازمة كثيرة التدبير ، دبرت الملك بعد زوجها الملك الظاهر في مدة حياة ولدها العزيز ، ثم دبرت الملك بعد وفاة ولدها في مدة حياة ولد ولدها الملك الناصر ابن العزيز ، ولما قربت وفاتها أوصت إلى الأمير شمس الدين لؤلؤ أتابكة ، فدبر الملك أحسن تدبير وعدل في الرعية ، وكان

(1) كذا في الأصل ويبدو أن ابن دقاق وقع في الخطأ عندما أشار إلى ترجمة الرشيد ضمن أحداث سنة 639 هـ .

(2) هو السلطان غياث الدين كيخسروا . وقارن التشابه في الأيراد مع ابن العميد في : B.E.O, T. XV, P. 154 . أما ابن واصل ومعه ابن العديم فيشيران إلى حدوث ذلك في سنة 638 هـ . أنظر : مفرج الكروب 5 / 295 ، وزبدة الحلب 3 / 260 .

(3) كذا في الأصل والصواب : وقتلوا خلقاً كثيراً ونهبوا مالاً عظيماً ، وقارن التشابه بالأيراد مع ابن العميد في المصدر السابق وانظر أيضاً زبدة الحلب 3 / 237 .

(4) التكملة من مفرج الكروب 5 / 295 .

(5) في الأصل : النائب بالروم . وفي المصدر السابق : نائب المملكة في بلاد الروم .

(6) راجع ترجمتها في زبدة الحلب 3 / 266 ، مفرج الكروب 5 / 312 - 313 ، شفاء القلوب ص 328 - 329 .

يجلس الملك الناصر على طراحة الملك ويجلس لؤلؤ بين يديه ويقضي حوائج الناس .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستائة

فيها قصد السلطان الملك المظفر [شهاب الدين غازي]⁽¹⁾ صاحب ميافارقين المجيء إلى حلب وأخذها ، ووافقه صاحب ماردين على ذلك ، وكتب إلى ملوك الخوارزمية الذين تقدم ذكرهم ، وأطمعهم بالأموال وأخذ البلاد ، فاجتمعوا إليه في عشرين ألف فارس ، وجمع من التركمان ثلاثين ألف فارس وسار بهم ، فخرج اليهم عسكر حلب ومقدمهم الملك المنصور صاحب حمص والتقوا [في الخابور]⁽²⁾ وتقاتلوا قتل شديد⁽³⁾ ، فانهزم الملك المظفر صاحب ميافارقين والخوارزمية والتركمان ، واستولوا الحلبيين⁽⁴⁾ على أموالهم .

وفيها جاءت الزيادة الكبرى⁽⁵⁾ بدمشق التي ما عهد مثلها ، فوصلت إلى حائط جامع العقبة⁽⁶⁾ .

وفيها (56 ب) أخذوا⁽⁷⁾ التتار سيواس⁽⁸⁾ وقيسارية⁽⁹⁾ بالسيف وأخذوا الروم وقرروا على صاحبها في كل سنة أربعمائة⁽¹⁰⁾ ألف دينار .

وفيها ترددت الرسل بين السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وعمه الصالح

(1) التكملة من ابن العميد في : B.E.O, T.XV, P. 154 .

(2) التكملة من ابن العميد في المصدر السابق .

(3) كذا في الأصل والصواب قتلاً شديداً .

(4) كذا في الأصل ، والصواب استولى الحلبيون ، وحول انهزام الخوارزمية من قبل الحلبيين ، أنظر تفاصيل ذلك في : زبدة الحلب 3 / 264 - 265 ومفرج الكروب 5 / 310 - 311 .

(5) أي زيادة مياه الفيضانات التي تسببت بها الأمطار ، أنظر ما يشبه هذا الخبر في دول الإسلام للذهبي 2 / 147 .

(6) في الأصل : جامع العقبة ، والصواب هو جامع العقبة في دمشق . أنظر عنه النعيمي ، الدارس 2 / 428 .

(7) كذا في الأصل والصواب أخذ .

(8) سيواس : بلد بآسيا الصغرى يمر بواديها نهر قزل إرمك وهي واقعة على مسافة 60 ميلاً من قيسارية . أنظر السلوك ج 7 ق 2 ص 313 حاشية رقم (2) .

(9) قيسارية : إسم أطلقه الرومان على كثير من المواضع في أمباطوريثهم في الشرق وشمال أفريقيا ، منها قيسارية فلسطين وقيسارية الروم وهي المقصودة هنا وهي تقع على نهر قرة صو أحد فروع نهر قزل إرمك . انظر معجم البلدان 4 / 214 و : E. I.² . Art (Kaysariyya) p. 841 .

(10) في النجوم الزاهرة 6 / 347 يذكر ابن تغري بردي أن السلطان غياث الدين صاحب الروم صالح التار على أن يدفع اليهم في كل يوم ألف دينار وفرساً ومملوكاً وجارية وكلب صيد . وحول تفاصيل هزيمة السلطان غياث الدين كيخسرو أنظر : زبدة الحلب 3 / 268 - 269 ، مفرج الكروب 5 / 327 ، ابن العميد في : B.E.O, T. XV, P. 154 .

اسماعيل في الصلح ، وقدم الشرف ابن التقي⁽¹⁾ والأصيل الاسعدي الخطيب ، واطلق المغيث ابن الصالح وركب وخطب للمصالح نجم الدين أيوب بدمشق ، ولم يبق إلا أن يتوجه المغيث الى مصر ، ورضي الصالح أيوب ببقاء دمشق على الصالح اسماعيل بعد أن سلّم اليه ولده المغيث عمر ، فأفسد السامري وزير الصالح اسماعيل الحال⁽²⁾ وقال للصالح اسماعيل هذا خاتم سليمان ولا تخرجه من يدك ، فتقدم الملك ، فتوقف الأمر ولم ينتظم الصلح ، ومنع المغيث من الركوب وحبس في برج بالقلعة وفسدت الأحوال ، فكتب الصالح أيوب الى الخوارزمية فعبروا الفرات وانقسموا قسمين ، قسم جاء الى بقاع بعلبك وقسم على غوطة دمشق ، ونهبوا وسبوا وقتلوا ، وسد الصالح اسماعيل أبواب دمشق وجاء⁽³⁾ الخوارزمية فنزلوا غزة .

قال أبو المظفر⁽⁴⁾ كنت في سنة إحدى وأربعين بمصر عند الصالح أيوب فاستأذنته في السفر الى الاسكندرية ، فأذن لي ، فقدمت الاسكندرية فوجدتها كما قال الله ذات قرار ومعين ، معمورة بالعلماء ، معمورة بالأولياء [الذين هم في الدنيا شامة]⁽⁵⁾ مثل الشيخ محمد القباري ، والشاطبي ، وابن أبي شامة ، ووجدتها [أولى]⁽⁶⁾ بقول ابن القيسراني⁽⁷⁾ رحمه الله في [وصف]⁽⁸⁾ دمشق ، حيث يقول : [البسيط]

(57 أ) أرض تُحَلّ الأمان من أمانها بحيثُ تجتمع الدنيا وتفترقُ
إذا شدا الطير في أغصانها وَقَفَتْ على حدائقها الأسماعُ والحدَقُ

(1) البلبي ، في مرآة الزمان 8 / 741 ، غير أننا لم نقع على مثل هذا الاسم في بعض المصادر الايوبية ، فابن واصل ذكر أن الرسول من جهة الملك الصالح اسماعيل كان جلال الدين الخلاطي ، ومن قبل الملك الصالح نجم الدين أيوب من مصر كان الخطيب أصيل الدين الاسعدي . أنظر مفرج الكروب 5 / 328 ، وفي النجوم الزاهرة 6 / 322 ما يشبه ذلك .

(2) بورد ابن واصل سبياً آخر لانتقاض الصلح بين الصالحين ، ذكر له رسول الملك الصالح اسماعيل جلال الدين الخلاطي ومفاده أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بعث بكتاب الى الخوارزمية يخبرهم فيه على الحركة ويذكر لهم أنه إنما أظهر الصلح مع عمه ليخلص ابنه الملك المغيث من يده وأنه باق على عداوة عمه ولا بد من قصده وأخذ دمشق منه . أنظر مفرج لكروب 5 / 331 ، وفي النجوم الزاهرة 6 / 321 - 322 ما يشبه ذلك .

(3) في الأصل : جاءوا .

(4) قارن في مرآة الزمان 8 / 741 .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) التكملة من مرآة الزمان 8 / 741 .

(7) هو محمد بن نصر أبو عبد الله العكاري ويقال له ابن صغير القيرواني الشاعر المشهور ، توفي في دمشق سنة 548 هـ . راجع

الوافي 5 / 112 .

(8) التكملة من مرآة الزمان ص 742 .

وفيها في يوم الجمعة بعد الصلاة ، صبيحة عيد الأضحى قبض على أعوان القاضي الرفيع الجليلي الظلمة ، وكان كبيرهم الموفق حسين بن عمر بن عبد الجبار الواسطي⁽¹⁾ ، ثم بعد أيام قبض عليه ، وصارت⁽²⁾ أعوانه في العذاب والعصير والمصادرات الى سنة اثنتين وأربعين ، الى أن خنق الرفيع وسيأتي ذكر ذلك في مكانه .

وفيها في ثاني شوال يوم الأحد زلزلت الأرض ثلاث مرات ببغداد⁽³⁾ ، فنظموا الشعر في ذلك كثير ، فمن شعر الأمير ركن الدين ابن قراطي قوله : [الطويل]

أيا حامي الإسلام والمالك الذي	محبه فينا من الواجب الفرض
هنيئاً لك الجيش الذي رُمت عرضه	فَزُلْزِلَتِ الدنيا به ليلة العرض
وكنْتَ ترى في كُورة الأرض رُعبه	وقد زلزلت من خوفه كُرة الأرض

وفيها في يوم عيد النحر ولي السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب القاضي أفضل الدين الخونجي⁽⁴⁾ الحكم بمصر والوجه القبلي ، وذلك بعد عزل القاضي صدر الدين موهوب الجزري⁽⁵⁾ .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وستمائة

وفيها كانت الوقعة العظيمة بين الخوارزمية والفرنج ، وذلك لما نزل الخوارزمية غزة ، (57 ب) بعث اليهم الصالح أيوب الأموال والخلع والخيول والقماش والعساكر ، وأمرهم بالنزول على دمشق . فاتفق الصالح اسماعيل والناصر داوود والمنصور صاحب حصص مع

(1) المعروف بابن الرواس في ذيل الروضتين ص 137 .

(2) كذا في الأصل والصواب وصار .

(3) ولم تدم موضعاً ولا أذنت مخلوقاً ، في الحوادث الجامعة ص 187 ، وانظر أيضاً ما قيل من الشعر في هذه المناسبة في المصدر ذاته . وانظر أيضاً مثل هذا الخبر في المعجم المسبوك ص 518 .

(4) هو قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن نامور بن عبد الملك والنسبة الى خونج أو خوننا وهي بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان في طريق الري . انظر معجم البلدان 2 / 500 . وسوف ترد لاحقاً ترجمته في سياق أحداث سنة 646 هـ . وحول توليته القضاء انظر السلوك ج 1 ق 2 ص 315 .

(5) هو القاضي صدر الدين موهوب بن عمر الجزري . ولد بالجزيرة 590 هـ / 1193 م وتوفي في مصر سنة 665 هـ / 1266 م . راجع الشذرات 5 / 320 - 321 .

الفرنج على الخوارزمية وعسكر مصر . وكان الصالح اسماعيل قد أعطى للفرنج الشقيف⁽¹⁾ من بلاد المسلمين وصفد وكانت خراباً ، فخرج اسماعيل من دمشق ونزل الشقيف [وسلمه إليهم بنفسه]⁽²⁾ وجهز الناصر داوود عساكره من نابلس مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزير .

قال أبو المظفر⁽³⁾ : وكنت يومئذ بالقدس [والناصر بالكرك]⁽⁴⁾ واجتمعوا بأسرهم على يافا والخوارزمية وعسكر مصر على غزة . وصار⁽⁵⁾ عسكر دمشق تحت أعلام الفرنج ، وعلى رؤوسهم الصليبان والقسوس في الاطلاب يُصلَّبون على المسلمين وبأيديهم كاسات الخمر [يسقونهم]⁽⁶⁾ . وساقوا الخوارزمية وعسكر مصر والتقوا على مكان يقال له أريحا⁽⁷⁾ بين عسقلان⁽⁸⁾ وغزة ، وكانت الفرنج في الميمنة وعسكر الملك الناصر في الميسرة وابن صاحب حصص في القلب ، وكان يوماً عظيماً لم يجر في الإسلام مثله ، فأول ما كُسرت الميسرة وهرب الوزير [أسر]⁽⁹⁾ الظهير بن سنقر الحلبي وجرح في عينه ، وأخذ جميع ما له وأصبح فقيراً ، وانهمز ابن صاحب حصص ومالت الميمنة بالفرنج فأرأوا القلب والميسرة قد انكسروا وأحاطت بهم الخوارزمية . وكان عسكر مصر قد انهزموا الى قريب العريش ورموا كوساتهم⁽¹⁰⁾ وأثقالهم وثبتت الخوارزمية وحصدوا الفرنج حصداً وأسروا (58 أ) منهم ثمان مائة أسير ووصلوا الأسارى الى مصر والظهير معهم وعلقت الرؤوس على أبواب القاهرة وامتلاأت الجبوس من الأسرى⁽¹¹⁾ .

(1) هي شقيف أرنون مر معنا ذكرها سابقاً وعلقتنا عليها في سياق أحداث سنة 638 هـ .

(2) التكملة من مرآة الزمان 8 / 745 .

(3) قارن في المصدر السابق ص 746 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) وساق صاحب حصص وعسكر دمشق تحت أعلام الفرنج ، في المصدر السابق .

(6) التكملة من المصدر السابق .

(7) فرما ، في مرآة الزمان 8 / 746 ، أما في مفرج الكروب 5 / 338 والسلوك ج 1 ق 2 ص 317 بظاهر غزة دون تحديد دقيق للمكان .

(8) عسقلان : هي مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين . معجم البلدان 3 / 673 .

(9) التكملة من مرآة الزمان 8 / 746 .

(10) الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص . أنظر صيح الأعشى 4 / 9 .

(11) حول هذه الواقعة ، أنظر : مفرج الكروب 5 / 338 - 339 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 772 ، النجوم الزاهرة 6 / 323 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 317 .

وجهاز الصالح أيوب معين الدين بن الشيخ⁽¹⁾ لحصار دمشق وأقامه مقام نفسه ، وأمره أن يقعد على رأس السباط وفي الركوب ، وأن يقف الطواشي شهاب الدين رشيد في خدمته استادار ، وأن يقف أمير جاندار⁽²⁾ والحجاب في خدمته على السباط وفي الركوب . وكتب الى ملوك الخوارزمية أن يسيروا جميعاً في خدمته⁽³⁾ ، فسارت العساكر الى دمشق وحاصروها حصار شديد⁽⁴⁾ ، ثم أن الصلح وقع على أن يسلموا مدينة دمشق والقلعة للصاحب معين الدين على شرط أن يمكنهم من الخروج ولا يتعرض أحد اليهم ولا لشيء من أموالهم ، وأن يكون للملك الصالح اسماعيل ما كان له أولاً وهي : بعلبك وأعمالها وبُصرى وأعمالها [وبلاد السواد جميعه وللملك المنصور مملكته وهي حمص]⁽⁵⁾ ، وتدمر وأعمالها والرحبة وأعمالها⁽⁶⁾ . فوقع الاتفاق على ذلك وحلف الصاحب معين الدين ابن الشيخ ، ومنعوا الخوارزمية من العبور الى دمشق ، وتوجه الصالح والمنصور كل منهم إلى أعماله .

وفيها ولي وزارة العراق ، بعد ابن الناقد⁽⁷⁾ ، الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي⁽⁸⁾ الرافضي .

وفيها جاء ابن الجوزي⁽⁹⁾ ومعه خلعة للسلطان نجم الدين أيوب ، وهي عمامة سوداء وفرجية⁽¹⁰⁾ مذهبة ، وثوبان ذهب وسيف مسقط بذهب وعلمان [حرير]⁽¹¹⁾ ، وحصان وترس ذهبية⁽¹²⁾ .

-
- (1) معين الدين أبي محمد الحسن بن شيخ الشيخ صدر الدين بن حموية ، في مفرج الكروب 5 / 341 .
(2) أمير جاندار : وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم الى الديوان . صبح الأعشى 4 / 20 .
(3) تشابه في الإيراد مع ابن العميد ، فارن في : B.E.O, T.XV, p. 155 . وانظر ما يشبه هذا الوصف في السلوك ج 1 ق 2 ص 318 - 319 ، ومفرج الكروب 5 / 341 .
(4) كذا في الأصل والصواب حصاراً شديداً .
(5) التكملة من ابن العميد في المصدر السابق .
(6) في السلوك وعند ابن العميد في المصدرين السابقين تدمر الرحبة دون ذكر كلمة أعمالها .
(7) هو نصير الدين ابن الأزهري أحمد بن محمد بن علي بن الناقد سوف ترد ترجمته لاحقاً في سياق أحداث هذه السنة أي 642 هـ .
(8) حول خبر توليه ابن العلقمي أنظر : السلوك ج 1 ق 2 ص 320 والبداية والنهاية 13 / 164 .
(9) هو محيي الدين ابن الجوزي ، أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 319 .
(10) الفرجية : رداء يلبس فوق الثياب . محيط المحيط ص 681 .
(11) التكملة من السلوك ، ص 319 .
(12) بعض المصادر الأيوبية تشير الى هذا الخبر في سياق أحداث سنة 643 هـ خلافاً لما أورده ابن دقماق والمقريزي في هذه السنة أي 642 هـ أنظر : مفرج الكروب 5 / 351 ، مرآة الزمان 8 / 755 والنجوم الزاهرة 6 / 325 .

وفيها عُرِّل القاضي الرفيع [الجيلي]⁽¹⁾ عن مدارسه ، وكان ذلك (58 ب) في أواخر السنة الماضية ، وسبب عزله وقلته ، الوزير السامري⁽²⁾ ، فإن الرفيع كتب الى الصالح اسماعيل : « قد حَمَلْتُ الى خزانتك ألف دينار من أموال الناس » ، فقال السلطان « ولا ألف ألف درهم » ، وأوقف السامري على ورقة الرفيع ، وكان الله تعالى قد سخر الصالح اسماعيل للسامري فلو قال له مت لقال لداعي الموت أهلاً ومرحباً ليكون سبباً لهلاكه ودماره ، فأنكر السامري ، فقال الرفيع أنا أقبله ، فقال السامري للصالح اسماعيل هذا الرفيع قد أكل البلاد وأقام علينا الشناعات والمصلحة عزله ليتحقق الناس أنك ما أمرته بهذه الأشياء ، فعزل عن القضاء أول السنة ، وأخذت مدارسه وفُوض أمرها الى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح⁽³⁾ وأعطى العادلية للقاضي كمال الدين عمر ابن بندار التفليسي⁽⁴⁾ صهر الخوئي ، والشامية [البرائنة]⁽⁵⁾ للشيخ تقي الدين ابن زين الدين الحموي ، والعذراوية لمحبي الدين ابن الزكي ، والأمنية⁽⁶⁾ لابن عبد الكافي ، وغُيِب الرفيع فلا يدري ما فعله به ، واستقل محي الدين ابن الزكي بالقضاء واستتاب الصدر بن سني الدولة⁽⁷⁾ ، وحكم محي الدين بإسقاط شهادات أصحاب الرفيع ، العز ابن القطان والزين ابن الحموي والجمال ابن سيده والموفق الواسطي [والنصير ابن قاضي بعلبك]⁽⁸⁾ وسالم المقدسي وابنه محمد ، لما فعلوه بالمسلمين وأكلهم أموال الناس بالباطل . قال⁽⁹⁾ : وكانت المحنة الكبرى والطامة العظمى بالواسطي⁽¹⁰⁾

(1) الاضافة لزيادة الايضاح .

(2) هو الوزير أمين الدولة أبو الحسن ، كان سامرياً بعلبك فأسلم في الظاهر . راجع الشذرات 5 / 241 .

(3) هو الشيخ الفقيه الإمام مفتي الشام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح ، توفي بدمشق بدار الحديث الأشرفية سنة 643 هـ . راجع ذيل الروضتين ص 175 - 176 .

(4) هو كمال الدين التفليسي أبو الفتح عمر بن بندار بن عمر الشافعي أبو حفص . ولد بتفليس وجالس أبا عمر بن الصلاح ولي القضاء بدمشق نيابة وكان محمود السيرة وكان مدرس العادلية . توفي بالقاهرة 672 هـ . راجع الشذرات 5 / 337 - 338 .

(5) التكملة من البداية والنهاية 13 / 162 وهي المدرسة التي أنشأها الخاتون ست الشام أخت الملك الناصر صلاح الدين ودفنت فيها سنة 616 هـ ، أنظر النعمي ، الدارس 1 / 277 .

(6) الأمنية : نسبة الى أمين الدولة كمشكين المتوفي سنة 541 هـ وهو نائب قلعة بصرى وقلعة صرخد وموقع لهذه المدرسة قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديماً بباب الساعات . أنظر النعمي ، الدارس 1 / 177 .

(7) هو قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن الدمشقي الشافعي ابن سني الدولة . توفي بعلبك سنة 658 هـ . راجع الوافي 8 / 250 والشذرات 5 / 291 .

(8) التكملة من مرآة الزمان 8 / 745 .

(9) القول هنا لأبي المظفر ابن الجوزي الذي نقل عنه ابن دقماق الخبر ، فارت ذلك في مرآة الزمان 8 / 744 - 745 ، وانظر ما يشبه ذلك في مفرج الكروب 5 / 341 - 342 .

(10) في الأصل : والموفق الواسطي ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 745 . وهو حسين بن عمر بن عبد الجبار الواسطي المعروف =

الملقب بالموفق ، فإنه أهلك الحرث والنسل ، فأهلك الله ذلك الرهط (59 أ) عن آخره .
 وفيها ورد كتاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يقول بأني قررت على أهل الشام
 قطيعة [للتار]⁽¹⁾ في كل سنة ، على الغني عشرة دراهم وعلى المتوسط الحال خمسة دراهم
 وعلى الفقير درهمان . وقرأ محيي الدين ابن الزكي الكتاب على الناس ، وشرعوا في الجباية .
 وفيها في ثامن ربيع الأول استدعي استاذ الدار ، مؤيد الدين محمد العلقمي وولي
 الوزارة ببغداد عوضاً عن ابن الناقد بحكم وفاته ، وكان هذا الوزير فاضلاً ، لكن كان
 السبب في مكاتبة التار ، وفعل في حق المسلمين ما لا يمكن شرحه⁽²⁾ فنسأل الله حسن
 الخاتمة .

وفيها في سابع عشري ذي الحجة ، وصلت الأخبار الى بغداد على أجنحة الطيور أنَّ
 الملاعين التار دخلوا شَهْرُزُور⁽³⁾ ، وخرج عنها صاحبها فلك الدين محمد بن سنقر⁽⁴⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الوزير نصير الدين أبو الأزهر ، أحمد⁽⁵⁾ بن محمد بن علي بن الناقد أحد
 أولاد التجار المشاهير وذوي الثروة واليسار . مولده في ليلة الجمعة حادي عشري شوال سنة
 إحدى وسبعين وخمسمائة ، ونشأ في رباط الاشتغال بالكتابة ففوض إليه نظر أوقاف والده

= بابن الرواس . راجع ذيل الروضتين ص 173 .

(1) ساقطة في الأصل ومن مرآة الزمان ، التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 315 ، وانظر أيضاً في المختار من تاريخ ابن
 الجزري ص 192 .

(2) تذكر أكثر المصادر التي ترجمت لوفاة ابن العلقمي أنه كان متغالياً في التشيع ، ولي الوزارة في عهد الخليفة البغدادي المستعصم
 14 سنة . ولقد مالاً للإسلام وأهله وتعامل مع التار ليطفر ببغيته فلم يئل منها غايته . حول هذه الوقائع أنظر : الحوادث
 الجامعة ص 337 ، الفوات 3 / 252 ، الوافي 1 / 184 ، العبر 5 / 225 ، البداية والنهاية 13 / 212 ، الشذرات 5 /
 272 ، النجوم الزاهرة 7 / 47 - 48 .

(3) شهرزور : هي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهل هذه
 النواحي كلهم أكرد . أنظر معجم البلدان 3 / 340 .

(4) في المسجد المسبوك 533 ما يشبه هذا الخبر . ويورد ابن الفوطي مثل هذا الخبر في سياق أحداث سنة 643 هـ ، غير أنه يشير
 الى مواجهة الأمير فلك الدين محمد بن سنقر المعروف بوجه السبع للتار وخوضه معهم معركة حربية ، أنظر الحوادث الجامعة
 ص 200 .

(5) راجع ترجمته في : الوافي 8 / 64 ، الحوادث الجامعة ص 291 ، البداية والنهاية 13 / 165 .

الإمام الناصر في سنة ثلاث عشرة وستائة ، وبقي مدة ثم صرف ، ثم استقر في وكالة أولاد الإمام الظاهر ، ثم لما تولى الإمام المستنصر ولّاه استاداريته بعد وفاة عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك في محرم سنة سبع وعشرين وستائة ، فقام بأمور الخدم أحسن قيام ، ثم ولي الوزارة في سابع عشر شوال (59 ب) سنة تسع وعشرين وستائة . وعرض له ألم مفاصل بعد خمس سنين من ولايته ، امتنع بها من القيام والحركة ، ولم يزل مبعجلاً مكرماً الى حين وفاته في ليلة الجمعة سادس ربيع الأول ، فتقدم الأمر لكبار الدولة وأعيان الأمراء والقضاة ، ومشايخ الصوفية والربط والصدور والحجاب والأعيان والأمانيل بالحضور الى جامع القصر ، فحضرها ثم غسل الوزير المذكور وتولى غسله المدرس بالنظامية ، نجم الدين عبد الله البادرائي⁽¹⁾ ، ثم حمل تابوته مغشياً وبين يديه القراء والحجاب والنواب والكتّاب والدوادارية ، ثم صلى عليه أبو طالب الحسين ابن المهتدي⁽²⁾ نقيب النقباء ، ثم حملت الجنازة وأدخلت باب العربية⁽³⁾ المستجدة ، وجعلت في شبنارة⁽⁴⁾ وشيعها كافة أرباب الدولة والصدور ، واستاذ الدار مؤيد الدين ابن العلقمي ، ودفن بترتبه بالمشهد الكاظمي⁽⁵⁾ . وكان أديباً فاضلاً كاتباً مترسلاً للرعايا حافظاً للعلماء رافعاً . وكان صالحاً عفيفاً متواضعاً ديناً قارئاً للقرآن رحمه الله تعالى .

وفيها مات نجم الدين ابن سلام⁽⁶⁾ ، واسمه الحسن بن سالم ابن سلام . كان أبوه من أكابر عدول دمشق ، يدعى بالشيخ الأمين ، ونشأ نجم الدين على ما كان أبوه [أولاً]⁽⁷⁾ ، وكان ذا مروءة وعصبية ، وكان جواداً [سخياً]⁽⁸⁾ كريم الأخلاق حسن العشرة ، يحب الصالحين ويزورهم ويبرهم . وله في شهر رمضان دار ضيافة لا يمنع منها أحداً . وتغيرت أحواله في آخر عمره ، فإنه دخل في أشياء (60 أ) لا تليق بأبناء جنسه للطمع في الدنيا .

(1) هو العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله ابن أبي الوفاء محمد بن الحسن الشافعي الفرضي . توفي في سنة 655 هـ . راجع ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 59 والشذرات 5 / 269 .

(2) هو نقيب النقباء بهاء الدين أبو طالب الحسين بن أحمد ابن المهتدي بالله . كان خطيباً بجامع الخليفة ناظراً في وقوف ترب الرصافة ثم ولي نقابة العباسيين وأقر على الخطابة ، توفي في سنة 643 هـ . راجع الحوادث الجامعة ص 293 .

(3) في الأصل الكلمة بدون تنفيظ ، وضعنا النقطة على الباء من عندنا حسب ما رأيناه مناسباً في سياق المعنى .

(4) كذا في الأصل والمقصود هنا الشبارة وهي الحراقة أي نوع من السفن .

(5) مشهد موسى بن جعفر عليه السلام . في الحوادث الجامعة ص 292 .

(6) قارن ترجمته في مرآة الزمان 8 / 747 التي يبدو أن ابن دقاق أخذها عنه .

(7) التكملة من المصدر السابق .

(8) التكملة من المصدر السابق .

وكانت وفاته في ذي الحجة ودفن بقاسيون .

وفيها مات الشيخ تاج الدين الملقب بشيخ الشيوخ ، وهو [أبو]⁽¹⁾ محمد عبد الله ابن عمر بن علي بن محمد بن علي بن حموية بن محمد بن محمد ابن أحمد بن أبي نصر بن حموية ابن علي في سادس [عشر]⁽²⁾ صفر وصلى عليه بجامع دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية عند المنيع . كان شيخاً حسناً متوضعاً عالماً فاضلاً نزهاً أديباً ، صحيح الاعتقاد شريف النفس عالي الهمة ، قليل الطمع لا يلتفت الى أحد من خلق الله لأجل الدنيا لا من أهله ولا من غيرهم . صنف تاريخاً مليحاً .

قال أبو المظفر⁽³⁾ ، وكان يحضر مجالسي ويزورني ، وأنشدني لنفسه : [البسيط]

لَمْ أَلَقْ مُسْتَكْبِراً إِلَّا تَحَوَّلَ لِي عِنْدَ اللِّقَاءِ لَهُ الْكِبَرُ الَّذِي فِيهِ
وَلَا حِلَالِي مِنَ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ إِلَّا مُقَابِلَتِي لَلَّتِيهِ بِالنَّيِّبِ

قال أبو المظفر : ونقلت من خط ولده سعد الدين | مسعود |⁽⁴⁾ ، قال : ولد والدي [تاج الدين]⁽⁵⁾ يوم الأحد رابع عشر شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وكان مفتناً في العلوم ، عالماً بالأصلين ، [والفروع والترسل والتواريخ والهندسة والطب]⁽⁶⁾ . وتاج الدين هذا هو عم الأمير فخر الدين ومعين الدين وعماد الدين وكمال الدين أولاد شيخ الشيوخ صدر الدين . ومن مصنفاته كتاب « السياسة الملوكية » صنفه للكمال صاحب مصر ، و« المسالك والممالك » وعطف الذيل⁽⁷⁾ في التاريخ » ، وله « أمالي وتواريخ » وغير ذلك . وسافر الى الغرب في سنة ثلاث وتسعين (60 ب) وخمسمائة ، ووصل الى مراكش واتصل بالملك المنصور يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن ، فأحسن إليه وقدمه على جماعة وأقام في خدمته حتى مات يعقوب المذكور ، وعاد الى الشام في سنة [ستائة وحيج تاج الدين]⁽⁸⁾ سنة أربع وستائة مع

(1) التكملة من مرآة الزمان 8 / 748 وانظر ترجمته أيضاً في العسجد المسبوك ص 534 .

(2) التكملة من المصدر السابق .

(3) قارن في مرآة الزمان 8 / 748 .

(4) زيادة في النص ليس لها ذكر في المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) التكملة من المصدر السابق .

(7) في الأصل : الرمل ، التصويب من المصدر السابق .

(8) التكملة من مرآة الزمان 8 / 749 .

أخيه صدر الدين وولد له سعد الدين مسعود في سادس عشر ربيع الأول سنة إثنيتين وتسعين وخمسةائة [وولد شرف الدين أبو بكر في المحرم سنة ثمان وستائة ⁽¹⁾] ، ومات ⁽²⁾ وله خمس وسبعون سنة ، وكان مرضه بالسعال والإسهال .

وفيهما مات القاضي الرفيع عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل أبو حامد الجيلي ⁽³⁾ ، الذي فعل بأهل دمشق تلك الأفاعيل ، ففعل به . وبأصحابه أشد مما فعل . قال أبو المظفر ⁽⁴⁾ ، حكى لي جماعة من أعيان أهل دمشق أنه كان فاسد العقيدة مستهتراً بأمور الشريعة وأنه كان يخرج يوم الجمعة الى الجامع سكراناً وكذلك كان يجلس في مجلس الحكم وأن داره كان مثل الخانات [النساء بالرجال مختلطات] ⁽⁵⁾ ، وقال أبو المظفر : وحكى لي جماعة من العدول من أعيان أهل بعلبك ان السامري ⁽⁶⁾ بعث به في الليل الى قلعة بعلبك على بغل بعض النصارى ببرذعة فاعتقله ثم بعد ذلك بعثه الى مغارة أفقه في جبل لبنان من ناحية الساحل ، ثم بعث إليه عدلين من عدول بعلبك ، شهدوا ⁽⁷⁾ عليه أنه باع جميع أملاكه للسامري .

قال أبو المظفر : حكى لي أحد العدلين ، قال : رأيته وعليه قندورة (61 أ) صغيرة وعلى رأسه تحفيفة ، فبكى وقال لنا معكم شيء آكل ، فلي ثلاثة أيام ما أكلت شيئاً ، قال فأطعمناه من زادنا ، وشهدنا عليه ببيع أملاكه [للسامري] ⁽⁸⁾ ونزلنا من عنده فبلغنا أن داوود [النصراني] ⁽⁹⁾ سيف النعمة جاء إليه وقال له قم ، فقد أمرنا بحملك الى بعلبك ، فأيقن الهلاك وخرج معه ، وقال : دعوني أصلي ركعتين فقال داوود ، صلي ⁽¹⁰⁾ ، فقام يصلي وأطال ، فرفسه داوود من رأس شقيف مطل على نهر إبراهيم فوق ، فما وصل الى الماء إلا وقد تقطع . قال أبو المظفر : وحكى لي أنه تعلق ذيله بسن الجبل ، فما زال داوود يضربه بالحجارة حتى

(1) التكملة من المصدر السابق .

(2) المقصود به هوموت صاحب الترجمة تاج الدين .

(3) راجع ترجمته في : فوات الوفيات 1 / 596 ، طبقات الشافعية للأسنوي 1 / 592 ، شذرات الذهب 5 / 215 ، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان - د . عمر عبد السلام تدمري 7 / 213 ، طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص 647 .

(4) قارن في مرآة الزمان 8 / 750 .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) أي وزير الملك الصالح اسماعيل ، ويدعى أمين الدولة أبو الحسن ، سبق ذكره .

(7) كذا في الأصل والصواب شهدا .

(8) التكملة من مرآة الزمان 8 / 750 .

(9) التكملة من المصدر السابق .

(10) كذا في الأصل والصواب صل .

وفيها مات الملك المغيث عمر بن الملك الصالح أيوب ، كان ولداً حسناً عاقلاً ديناً ، لم يحفظ عنه كلمة فحش . أسره الصالح إسماعيل في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وحبسه في بعض أبراج قلعة دمشق وتخلّى عنه أبوه بعدما بالغ واجتهد في خلاصه ، فلم يقدر . وما كان السبب في موته إلا السامري ، فإنه ضيّق عليه وآذاه ، فمات غمّاً وغبناً ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ، وحمل الى تربة جده الكامل فدفن بها⁽²⁾ .

وفيها مات الشيخ مذهب الدين أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن علي بن الفضل ابن القامغار المعروف بابن الخيمي⁽³⁾ . كان إماماً في اللغة ، راويةً للشعر والأدب . مولده الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيديّة⁽⁴⁾ . وله نظم حسن (61 ب) فمنه قوله : [الكامل]

قالت معاشرٌ من نحاة بلادنا إذ قلتُ لم صرْتُم عليّ مع العدا
رفع الجميل وكان مبتدأ به أو ليس قد أمروا برفع المبتدأ

وله : [البسيط]

الحمد لله في حليّ وفي ظعني أنّ الزمان غليظ القولِ أسمعني
كأنني بيتٌ شعري لا يقامُ له وزنٌ وكان عروضياً فقطعني

سمع بالموصل من أبي الفضل الطواسي الخطيب وغيره وبدمشق من أبي المظفر أسامة بن منقذ⁽⁵⁾ وغيره ، وسمع بالقاهرة من البوصيري⁽⁶⁾ وغيره . وكانت وفاته يوم الأربعاء عشرين

(1) حول هذه الواقعة انظر أيضاً في مفرج الكروب 5 / 341 - 342 والنجوم الزاهرة 6 / 351 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ص 194 - 195 .

(2) تشابه في الإيراد مع ابن الجوزي ، قارن ذلك في مرآة الزمان 8 / 751 وانظر مثل هذا الخبر في : مفرج الكروب 5 / 346 ، والنجوم الزاهرة 6 / 351 وشفاء القلوب ص 426 .

(3) راجع ترجمته في : وفيات الأعيان 2 / 342 والوافي 4 / 181 .

(4) هي جلة بني مزيد : وهي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، وكانت تسمى الجامعين . أنظر معجم البلدان 2 / 322 .

(5) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكنتاني الكلبي الشيرازي الملقب مؤيد الدولة مجد الدين . من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلماؤها وشجعانهم ، له تصانيف عديدة من فنون الأدب . توفي سنة 584 هـ بدمشق . راجع وفيات الأعيان 1 / 195 .

(6) هو أبو القاسم وأبو الكرم هبة الله بن علي بن ثابت الأنصاري الخرجي المنستيري الأصل المصري المولد والداعر المعروف بالبوصيري وبوصير هي بلدة من أعمال مصر . توفي في سنة 598 هـ . راجع وفيات الأعيان 6 / 67 - 68 .

ذي القعدة⁽¹⁾ سنة تاريخه . حكي عنه أنه كان يقول : كنت كثير الجواز على قبور بني أيوب ، في قدم الزمان ، فأصابني ضيق ، فرأيت في النوم كأن من قبورهم قبر شمس الدولة [توران شاه بن أيوب]⁽²⁾ ، فقصدت إليه ، فوجدت قبراً عظيماً مفتوح الباب ، وهو فيه مسجى بكفنه ومعى قصيدة أمتدحه بها ، فأنشدته إياها فلما فرغت من إنشادي أستتر عني في زاوية القبر فيما أظنه ، وخلع كفنه فرمى به إليّ فيما بدا لي ، فرأى في وجهي أثر النوم والانكسار ، فأنشدني : [البسيط]

لا تستقلن معروفاً سمحت به ميتاً وأمسيت منه عاري البدن⁽³⁾
ولا تظنن جودي شأنه⁽⁴⁾ بخل من بعد بذلي مُلك الشام واليمن
أني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفي
وفيها مات الملك المظفر تقي الدين محمود⁽⁵⁾ بن السلطان الملك المنصور ، ناصر الدين أبو المعالي ، محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن الأمير نور الدولة شاهنشاه ابن أيوب ، صاحب حماه . مولده يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة . وتملك حماة في سنة ست وعشرين وستمائة عندما انتزعها السلطان الملك الكامل ابن العادل صاحب مصر من الناصر قليج أرسلان أخو تقي الدين محمود المذكور ، وسلمها الكامل إليه ، فلم يزل بها حتى مات يوم السبت ثامن جمادى الأولى من هذه السنة .

وفيها مات السلطان أرسلان⁽⁶⁾ شاه بن عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود ، ابن عماد الدين زنكي ابن أقيسقر . كان محبوباً إلى والده ، ولما ملك شهرزور وحضرته الوفاة ، أخذ له العهد على الأمراء والأجناد والأعيان ، وساعده جده ولاقى التتار مراراً عديدة . وكانت وفاته يوم الأحد رابع عشر شعبان .

(1) وفي الوافي 4 / 182 ذي الحجة .

(2) التكملة من وفيات الأعيان 1 / 309 .

(3) عارياً بدني ، في المصدر السابق .

(4) شابه في المصدر السابق .

(5) راجع ترجمته في المختصر في أخبار البشر 3 / 173 ، مفرج الكروب 5 / 342 .

(6) لم نفع على ذكر لوفاته في سبأى أحداث 642 هـ بل وجدنا ذكراً لوفاته في سنة 616 هـ . ويبدو أن ابن دهاق قد التبس عليه الأمر فذكره بين وفيات سنة 642 هـ . راجع المختصر في أخبار البشر 3 / 121 والشذرات 5 / 62 .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستائة

وفيهما استقر معين الدين ابن الشيخ على دمشق وأعمالها وحصونها وبلادها ، ودبرها أحسن تدبير⁽¹⁾ ، وأقطع ملوك الخوارزمية في بلاد دمشق والساحل بمناشيره . فلما بلغ هذا السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب]⁽²⁾ ، وأيضاً خروج الصالح اسماعيل الى بعلبك ، أرسل يُنكر على صاحب معين الدين (62 ب) وعلى الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير وعلى الأمراء المصريين . فلما وصلت كتب السلطان الى الأمراء ، كتبوا له الجواب : إننا نحن في خدمة من قدّمه مولانا السلطان وأمرنا بامثال أمره ، وأنه حلف على الشروط ، وأرسلوا الكتب للسلطان ، فرجع الجواب من السلطان ، أن الصاحب معين الدين حلف وأنتم ما حلفتم ، فلو مسكتموه ما كان عليكم فيه إثم . [و أمر]⁽³⁾ أن يُجهز اليه الى مصر تحت الحوطة الركن الهيجاوي وأمين الدولة⁽⁴⁾ وزير صاحب بعلبك ، فسيروهم كما رسم فاعتقلهم بالقلعة .

وفيهما نزل الأمير سيف الدين علي بن قليج من قلعة عجلون ، وسلمها الى نواب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، ورحل المذكور الى دمشق وأقام بها .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات الصاحب معين⁽⁵⁾ ابن الشيخ بدمشق ليلة الأحد ثاني عشري رمضان ، وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون . وكان مرضه بالإسهال والدم ، ومولده في المحرم سنة ست وثمانين وخمسة وقليل سنة ثمان وثمانين . ودفن الى جانب أخيه عماد الدين ، وكان بين بلوغ أمنيته وحلول منيته أربعة أشهر وخمسة عشر يوماً . وكان جواداً كريماً ديناً صالحاً .

وفيهما أفرج السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب عن الأمير فخر الدين ابن

(1) تشابه في الإيراد مع ابن العميد في : B.E.O, T. XV, P. 156 . وانظر خبر ذلك في : مرآة الزمان 8 / 753 ومفرج الكروب 348 / 5 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 321 .

(2) التكملة لزيادة الإيضاح .

(3) التكملة من السلوك ص 321 .

(4) هو أمين الدولة أبو الحسن السامري مر ذكره سابقاً .

(5) أنظر خبر وفاته في مرآة الزمان 8 / 755 - 756 ، وعند ابن العميد في المصدر السابق .

الشيخ ، وكان قد اعتقله أول ما تملك لأمر بلغه عنه⁽¹⁾ .

وفيهما بلغ السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بعلبك (63 أ) ما ورد على الأمراء من الإنكار بسببه ، كونهم مكنوه من الخروج من دمشق ولم لا مسكوه⁽²⁾ . فلما بلغه ذلك وتحققه ، خاف على نفسه وكاتب الأمير عز الدين صاحب صرخد والى ملوك الخوارزمية ، وأوعدهم وأعطاهم واتفقوا جميعاً على قصد دمشق ورحلوا إليها وحاصروها حصاراً شديداً ، وشنوا الغارات في الأعمال وأخربوها ، وقطعوا الميرة عن مدينة دمشق ، فغلت بها الأسعار ، وبلغت كل غرارة قمح ألف وستائة درهم ، واستمر ذلك مدة ثلاثة شهور ، ورحلوا عنها ولم ينالوا منها غرضاً⁽³⁾ .

وفيهما ماتت ربيعة خاتون⁽⁴⁾ بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين والعدل . تزوجها أولاً سعد الدين مسعود بن معين الدين . [أنر]⁽⁵⁾ ثم مات سعد الدين ، فزوّجها العادل⁽⁶⁾ لمظفر الدين صاحب إربل ، فأقامت بإربل ، ثم قدمت دمشق وخدمتها أمة اللطيف العالمة ، إبنة الناصح بن الحنبلي ، فحصل لها منها أموال جمّة . وبنت للحنابلة بقاسيون مدرسة⁽⁷⁾ . وتوفيت بدمشق بدار العقيقي ، ودفنت بقاسيون وقد جاوزت ثمانين⁽⁸⁾ سنة لأن أباه أيوب مات في سنة ثمان وستين وخمسائة . وكان لها أموال جمّة ، وأما العالمة⁽⁹⁾ فإنها قاست بعد موت ربيعة خاتون شذائد عظيمة من الحبس والمصادرة وأخذ المال ، وأقامت محبوسة ثلاث سنين بقلعة دمشق .

قال أبو المظفر⁽¹⁰⁾ ، ودخلت مع نواب الصالح في قضيتها وبالغت في أمرها (63 ب)

(1) راجع ما يشبه هذا الخبر في مرآة الزمان 8 / 755 وابن العميد في : B.E.O, T. XV, P. 156 .

(2) كذا في الأصل .

(3) انظر تفاصيل حصار دمشق وما جرى بها من أهوال في : مفرج الكروب 5 / 353 ، مرآة الزمان 8 / 753 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 322 .

(4) قارن خبر وفاتها في مرآة الزمان 8 / 756 - 757 ، النجوم الزاهرة 6 / 353 ، البداية والنهاية 13 / 170 .

(5) التكملة من النجوم الزاهرة .

(6) فزوجها صلاح الدين ، في مرآة الزمان والبداية والنهاية .

(7) هي المدرسة الصاحبية بسفح جبل قاسيون من الشرق ، انظر النعمي ، الدارس 2 / 79 .

(8) في الأصل : ثمانون .

(9) وأما أمة اللطيف المدعوة لطيفة ، في مرآة الزمان 8 / 756 .

(10) قارن في مرآة الزمان 8 / 756 .

حتى أطلقت من الحبس وتزوجت بـابن صاحب حمص⁽¹⁾ الملك الأشرف ، وسافر بها الى الرحبة وتلّ بآشر ، فتوفيت هناك سنة ثلاث وخمسين وستائة . وظهر لها بدمشق من المال والذخائر والجواهر واليوافيت وغير ذلك ما يساوي ستائة ألف درهم غير الأملاك والأوقاف ، ومع هذا كانت فاضلة صالحة دينة عفيفة . لها تصانيف ومجاميع وتواليايف وغير ذلك رحمها الله تعالى .

وفيهما مات الشيخ الإمام العالم العلامة ، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان ابن الصلاح⁽²⁾ ، الفقيه المحدث المفتي . كان مقبياً بالقدس الشريف ثم قدم دمشق لما خرب القدس ، وأقام بدمشق ، ودرس بها وسمع الحديث وأسمعه . وولاه الأشرف دار الحديث الأشرفية ، وكان يفتي وينظر . وله التصانيف الكثيرة من جملتها « علوم الحديث » و« أشكال الوسيط »⁽³⁾ وغيره . مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة هجرية بشهر زور . ومات ليلة الأربعاء خامس عشرين ربيع الآخر وصلي عليه بجامع دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية . وكان قد سافر البلاد ، فسمع بنيسابور ، منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد ابن أبي الفضل الفراوي ، وكان ابن الصلاح يقول للفراوي ثلاث كنى : أبو الفتح وأبو القاسم وأبو بكر . وسمع أيضاً المؤيد ابن محمد بن علي الطواسي ، وأبي بكر القاسم ابن الإمام أبي سعد عبد الله بن أحمد بن (64 أ) عمر الصفار ومحمد وأبا المظفر عبد الرحيم ابن أبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني وعمر بن طبرزد وغيرهم .

قال أبو المظفر⁽⁴⁾ وزارني يوماً بترية حسن⁽⁵⁾ ، على نهر ثورا في أيام المعظم⁽⁶⁾ ، وقال يسأله أن يعطيني مدرسة ، قال وكان المعظم يكرهه ، فما زلت حتى استصلحته له ، وأنشدني في ذلك اليوم لغيره . [مجزوء الكامل]

(1) هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى الثاني بن الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن شيركوه الثاني ، توفي في سنة 662 هـ . أنظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص 153 .

(2) قارن الشبه في الإيراد في ترجمته في مرآة الزمان 8 / 757 ووفيات الأعيان 3 / 243 - 245 ، وراجع ترجمته أيضاً في : طبقات الشافعية الكبرى 5 / 137 ، ذيل الروضتين ص 175 ، العبر 5 / 177 ، البداية والنهاية 13 / 168 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 149 .

(3) وله إشكالات على كتاب الوسيط في الفقه ، في وفيات الأعيان .

(4) قارن في مرآة الزمان 8 / 758 .

(5) حسين ، في المصدر السابق .

(6) هو الملك المعظم شرف الدين عيسى . تولى الحكم بدمشق سنة 615 هـ وحتى سنة 624 هـ . أنظر ذيل الروضتين ص 152 .

احذر من الواوَاتِ أر بعة فهنَّ من الحتوفِ
واو الوصيةِ والوكا لة والوديعةِ والوقوفِ

وكان أوجد عصره في التفسير والفقه وأسماء الرجال ، وما يتعلق بعلم الحديث ، ونقل اللغة ، وكان له مشاركة في فنون عديدة . قرأ الفقه على والده ، وكان من جلة المشايخ الأكراد المشار اليهم ، ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها ، وتولى الإعادة عند الشيخ أبي حامد ابن يونس بالموصل ، ثم سافر الى خراسان وأقام بها زماناً ، وحصل علم الحديث هناك ، ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي هبة الله بن رواحة⁽¹⁾ الحموي . وكان من العلم والدين على قدر عظيم . وكانت وفاته يوم الأربعاء وقت الصباح ، وصلي عليه بعد الظهر خامس عشري ربيع الآخر بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر . ومولده سنة سبع وسبعين وخمسةائة بشرخان ، وشرخان قرية من قرى إربل قرية من شهرزور ، رحمه الله .

(64 ب) وفيها مات أبو العباس ، أحمد بن سيد الفضلاء والوزراء ، القاضي الفاضل مجير الدين عبد الرحيم ، وزير الملك الناصر صلاح الدين الملقب بها الدين المعروف بالقاضي الأشرف⁽²⁾ . رسل به للديوان العزيز ببغداد مراراً ، وكان الإمام المستنصر والناصر يحترمانه إذا قدم لذاته ووالده وبيته . عرض عليه الكامل الوزارة مراراً فلم يفعل ، وتوفر على الرسلية والمشورة والاعتداء برأيه . وكانت وفاته بمصر سابع ربيع الآخر من هذه السنة ومولده في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسةائة ، ودفن بالقرافة بترتهم . وكان صالحاً نزهاً عفيفاً . سمع الحديث واسمعه ورواه ورؤى عنه . وله نظم فممه ما أنشده الوزير ابن الناقد ، قوله :
[الكامل]

يا أيها المولى الوزيرُ ومن له مِنَّنْ حَلَلَنَ من الزمان وثاقي
مَنْ شَاكِرٌ عني نَدَاكَ فَإِنِّي مِنْ عُظْمٍ ما أوليت ضاق نطاقي
مِنَّنْ تَحِفُّ على يديك وإنما ثَقُلْتُ مَوْنَتَهَا على الأعناقِ

(1) هو زكي الدين أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة من أكابر العدول والتجار أولي الثروة . بنى بحلب مدرسة الشافعية وبدمشق مثلها داخل باب الفراديس هي الرواحية ووقف عليها أوقافاً حنة ، وقنع بعد ذلك باليسير . توفي في سنة 623 في دمشق . راجع ذيل الروضتين ص 149 .

(2) راجع ترجمته في الوافي 7 / 57 ، وفيات الأعيان 3 / 163 ، العبر 5 / 175 ، الشذرات 5 / 218 .

وفيه مات الشيخ الإمام العالم الورع المقرئ المفتي ، علم الدين أبو الحسن ، علي بن محمد بن عبد الصمد المصري السخاوي⁽¹⁾ . قرأ القرآن بالروايات على الشاطبي ، وشرح قصيدته ، وشرح « المفصل » للزنجشيري ، وله تصانيف وقصائد⁽²⁾ في مدح النبي ﷺ . وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً مقتنعاً من الدنيا باليسير . وكانت له حلقة بجامع دمشق يُقرأ عليه فيها (65 أ) القرآن العظيم والعربية والحديث ، فإذا خرج من الجامع إلى قاسيون ، ركب حماراً والطلبة يقرأون عليه [القرآن]⁽³⁾ في الطريق ، وانتفع به خلق كثير . وكانت وفاته ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة بدمشق ، ودفن بقاسيون . سمع الحافظ السلفي وأبا القاسم هبة الله ابن البوصيري وأبي⁽⁴⁾ الطاهر بن عوف وأبا الفضل محمد ابن يوسف الغزنوي وغيرهم . وله نظم كثير وتصانيف مفيدة ومدايح نبوية . ملكت ديواناً من مدائحه النبوية وقد أثبت له الشيخ شمس الدين ابن خلكان⁽⁵⁾ قطعة من شعره ، فمنه ما أنشده حين حضرته الوفاة : [السريخ]

قالوا غداً نأتي ديار الحمى	وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مُطيعاً لهم	أصبح مسروراً بلقياهم
قلت فلي ذنبٌ فما حيلتي	بأي وجه أتلّقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم	لا سيما ممن ⁽⁶⁾ ترجّاهم

وكانوا يقرأون عليه ثلاثة أنفس في دفعة واحدة ، كل واحد في ميعاده وهو يرد على كل منهم إذا غلط . وله كتاب لطيف في مشبّه القراءات⁽⁷⁾ سماه « السخاوية » رحمه الله .

وفيه مات الحافظ ، ضياء الدين محمد⁽⁸⁾ بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن

(1) راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 / 758 ، ذيل الروضتين ص 177 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 126 ، وفيات الأعيان 3 /

340 ، العبر 5 / 178 ، الشذرات 5 / 222 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 149 .

(2) أورد ابن الجوزي بعضاً من هذه القصائد ، انظر مرآة الزمان ص 758 .

(3) التكملة من المصدر السابق 759 .

(4) كذا في الأصل والصواب أبا .

(5) قارن في وفيات الأعيان 3 / 341 .

(6) عمن ، في المصدر السابق .

(7) في الأصل : القرآت .

(8) راجع ترجمته مستوفاة في شذرات الذهب 5 / 224 - 226 وانظر العبر 5 / 179 ودول الإسلام للذهبي 2 / 149 .

الحنبلي ، المقدسي الذي عمّر دار الحديث بقاسيون عند الجامع المظفري . كان إماماً فاضلاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً . كانت (65 ب) وفاته في جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون . سمع الكثير من الحديث وأسمعه .

وفيهامات الفلك المسيري⁽¹⁾ ، وزير العادل بمصر يوم الجمعة تاسع رجب ، وكانت له عنده المنزلة العالية . وكان صدرأ كبيراً محتشماً ، وافر الحرمة ظاهر الحشمة ، كثير التيه والصلف ، رسم الملك الأشرف عليه واحتاط على موجوده في سنة أربع وثلاثين وستمائة لكونه نقل إليه عنه أنه يكتب أخاه الكامل⁽²⁾ . وكان له عنده حظ وافر مع أنه كان يستجهله وفيه يقول القائل :

صعب القيادة يا فلك	تنقاد	لك
أيش هو فلك وأيش هي مسير	حتى يجي منها وزير	
والله ولا راعي حمير	كنت	أجعلك
ترضي غلامك بالنهار	مرات وبالليل ذا مرار	
بالصاحب أزعق لي جهار	قع طز في جوف لحيتك	
اسمك مقار ما تعربه	والمال بالقول تحسبه	
والسرج بالصاد تكتبه	ما	أجهلك
(66 أ) لو كان في الدنيا خير	كان ركبك فوق الحمير	
والبوق خلفك والنفير	وأنا	انذلك
خلي القيادة والفضول	كم ذا تخاصم كم تصول	
وتدعي أنك رسول	مَنْ	أرسلك
لو كنت أملك يا قبّ	أمرك جعلتك في الحلق	
عريان وفي عنقك حلق	وأنا	أنطلك

وفيهامات عبد الله بن نصر بن علي التنوخي ، أبو محمد الدمشقي الصوفي نزيل الفيوم

(1) هو صاحب الوزير فلك الدين عبد الرحمن بن هبة الله المسيري وزير الملك العادل . قارن ترجمته في الوافي ج 18 ، الورقة (111 ظ) والذي يبدو أن ابن دقاق أخذ عنه الترجمة حرفياً . وانظر الشذرات 5 / 221 .

(2) في الأصل : العادل ، التصويب من الوافي ج 18 الورقة (111 ظ) .

من ديار مصر . سمع من جماعة كأبي محمد عبد الصمد أبي علي الأصبحي وغيره بعد الثمانين ، وأجاز له أبو اليمن الكندي وغيره ، وغلب عليه الأمراء من بني أيوب ومعهم قوم الفيوم . نبذ الكتابة وراءه ، وأقبل على العلم وتحصيله وكتابة الحديث وتحصيل أصوله . كتب إليه الشيخ جمال الدين يوسف بن محمد بن أحمد الفيومي ، صاحب « نثر الجمان في وفيات أعيان الزمان » رقعة يلتمس حضوره ، فصادف الرسول عنده بعض الرسل في شغل ، فكتب على ظهرها من نظمته قوله :

[الطويل]

(66 ب) كتبت ولو أني ملكت إرادتي لسارعت سعيًا نحو من أنا رِقُّهُ ومولده بدمشق في شوال سنة إثنين وثمانين وخمسمائة ، ومات بمدينة الفيوم في شوال من هذه السنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمائة

فيها في ثامن المحرم انكسروا⁽¹⁾ الخوارزمية بحمص على الحيرة⁽²⁾ بها ، لما استمال الملك الصالح أيوب ، المنصور صاحب حمص إليه ، واقتطعه عن الصالح اسماعيل . كتب الى الحلبيين يقول : هؤلاء الخوارزمية قد أخرجوا البلاد والمصلحة أن نتفق عليهم ، فأجابوه ، وخرج شمس الدين لؤلؤ بالعساكر من حلب ، وجمع صاحب حمص العرب والتركمان ، وخرج إليهم عسكر دمشق واجتمعوا كلهم على حمص ، واتفق الصالح اسماعيل والخوارزمية والملك الناصر داوود وعز الدين أيك ، واجتمعوا على مَرَج الصُّفَر⁽³⁾ ، ولم ينزل الناصر من الكرك وإنما بعث عساكره وبلغهم أن صاحب حمص يريد قصدهم ، فقال بركة خان ما تفوتنا والمصلحة أن تسير إليهم ، فساروا والتقوا على بحيرة حمص يوم الجمعة سابع المحرم أو ثامنه وكانت الدائرة عليهم ، قتل⁽⁴⁾ بركة خان وهرب الصالح اسماعيل وعز الدين أيك ، ومن

(1) كذا في الأصل والصواب انكسر ، وحول انكسار الخوارزمية ، قارن في مرآة الزمان 8 / 760 ويبدو أن ابن دقاق نقل الخبر حرفياً عنه وانظر تفاصيل ذلك أيضاً عند ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 156 . ومفرج الكروب 5 / 358 - 359 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 175 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 324 .

(2) على نهر القصب بظاهر حمص ، عند ابن العميد في المصدر السابق .

(3) ناحية من نواحي دمشق ، انظر معجم البلدان 4 / 488 .

(4) قتله مملوك من ممالك الأمير سعد الدين بن الدريوش أحد أمراء حلب الكبار ، انظر مفرج الكروب 5 / 359 .

سلم من العسكر رجعوا عرايا جيعاً ونهبت أموالهم ووصلوا الى حوران ، وساق صاحب حصص الى بعلبك وأخذ الربيض وسلمه (67 أ) الى ناصر الدين القيمري وجمال الدين هارون ، وعاد الى حمص وودّع الحلبيين وساروا الى حلب ، وجاء الملك المنصور الى دمشق في خدمة الصالح أيوب ، ومضت طائفة من الخوارزمية الى البلقاء⁽¹⁾ فنزل اليهم الملك الناصر من الكرك وصاهرهم واستخدمهم وأطلع عائلتهم الى الصلّت ، وكذى فعل عز الدين أيبك ، وساروا فنزلوا نابلس واستولوا عليها . ومرض صاحب حمص بدمشق ومات بالنّيرب⁽²⁾ ، ونُحِّل الى حمص . وجهز الصالح أيوب ، فخر الدين ابن الشيخ بالعساكر الى الشام ، فلما وصل الى غزة ، عاد من كان بنابلس من الخوارزمية الى الصلّت ، فقصدتهم ابن الشيخ وقتلهم ، فكسرهم وبدد شملهم وكان الناصر معهم ، فسار الى الكرك ومعه الخوارزمية ، فلم يكتفهم من طلوع القلعة ولا الربيض ، وأحرق ابن الشيخ الصلّت وساق ، فنزل على الكرك ، وطلع عز الدين أيبك ، الى صرخد ، وكان مع الناصر فتحصن بها . وكان كبر الخوارزمية على الصلّت في سابع عشر ربيع الآخر . ونزل ابن الشيخ على الكرك⁽³⁾ في الوادي ، وقاتل الناصر فكتب الناصر إليه : [الطويل]

عدوتُ على قيسٍ لُخْفِر⁽⁴⁾ جوارِه . لامنعَ عرضي إنَّ عرضي ممْنَعُ

وكان عند الناصر داوود صبي أمرد من الخوارزمية مليح يقال له طاش بورك ، ابن خان [فطلبه ابن الشيخ]⁽⁵⁾ ، فقال الناصر هذا صوته طيب ، وقد أخذته ليقراً عندي القرآن ، فكتب إليه ابن الشيخ كتاباً غليظاً شنيعاً وذكره غدره وإيمانه الخائنة ، (67 ب) وغير البيت الذي كان أرسل اليه ، فقال :

لأبدل عرضي إن عرضي مُقَطَّع

ثم قال لا بد من الصبي الخوارزمي ، وأنا أبعث اليك رجل أعمى يقرأ بصوت أطيّب

(1) يورد ابن واصل أنه بعد هزيمة الخوارزمية تشتت شملهم ، فمضت جماعة منهم الى التار وجماعة خدموا بمصر وجماعة خدموا بالشام . انظر مفرج الكروبي 5 / 359 ، وأيضاً المختصر في أخبار البشر 3 / 175 .

(2) النّيرب : قرية مشهورة بدمشق . معجم البلدان 4 / 855 .

(3) حول منازل الكرك ، أنظر مرآة الزمان 8 / 761 ، مفرج الكروبي 5 / 364 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 325 .

(4) في الأصل : يحقر ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 761 .

(5) التكملة من المصدر السابق .

منه فبعثه اليه . وكان حسام الدين أبو علي [الهذباني]⁽¹⁾ بدمشق ، فسار الى بعلبك ، فتسلم قلعتها باتفاق من الساماني⁽²⁾ ، مملوك الصالح اسماعيل ، وكان حاكماً عليها ، وبعث أولاد اسماعيل وعياله الى مصر ، وتسلم نواب الصالح أيوب بُصرى وكان بها الشهاب غازي⁽³⁾ والياً ، فأعطوه حَرَسَتاً⁽⁴⁾ .

وفيها في ربيع الآخر قدم الصالح اسماعيل في طائفة من الخوارزمية ، منهم : كشلو خان الى حلب ، هارين من الصالح أيوب ، ولم يبق للصالح اسماعيل في الشام مكان يأوي اليه ، فتلقاهم الملك الناصر يوسف صاحب حلب ، وأنزل الصالح اسماعيل في دار جمال الدولة الخادم ، وقبض على كشلو خان والخوارزمية وملأ بهم الحبوس . قال أبو المظفر⁽⁵⁾ : ولما التقى الناصر صاحب حلب الصالح اسماعيل ، قال شمس الدين لؤلؤ للناصر : أنظر عواقب الظلم كيف تكون .

وفيها في يوم الخميس سابع⁽⁶⁾ عشر ذي القعدة ، قدم الصالح أيوب دمشق ، فأحسن الى أهلها ، وكان يوماً عظيماً ، وأقام بها خمس عشرة يوماً ثم وصل الى بعلبك وكشفها ، [ثم رجع ومضى نحو صرخد]⁽⁷⁾ ومشى ناصر الدين القيمري ، وجمال الدين ابن مطروح بين عز الدين أيبك وبين الصالح في الصلح بواسطة (68 أ) شمس الدولة ابن العميد ، وخرج الصالح أيوب من دمشق ومضى الى بُصرى وصعد صرخد ، ونزل إليه عز الدين أيبك برأي ابن العميد وتسلم الصالح صرخد ، وأقام عز الدين أيبك في ميدانها أياماً ، وقدم دمشق في ذي الحجة ، فنزل بالنيرب وكتب له منشوراً بقرقيسياً⁽⁸⁾ والمجدل⁽⁹⁾ وبضياح في الخابور ، فلم يحصل له منها شيء . وأحسن الصالح أيوب الى أهل دمشق ، وتصدق على المدارس

(1) التكملة من مفرج الكروب 361/5.

(2) الشاماني في مرآة الزمان 761/8 ، أما ابن واصل فيشير إلى تسليم القلعة على يد متوليها الملك المنصور نور الدين محمود بن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وإخوته . أنظر مفرج الكروب 361/5 ، وأيضاً في المختصر في أخبار البشر 175/3 والسلوك ج 1 ق 2 ص 324.

(3) أي الأمير شهاب الدين غازي نائب الملك الصالح اسماعيل . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 326 .

(4) حَرَسَتاً : هي من قرى دمشق بالغوطة ، معجم البلدان 2 / 241 .

(5) قارن في مرآة الزمان 8 / 762 .

(6) تاسع ، في المصدر السابق ، وفي السلوك ج 1 ق 2 ص 326 ما يشبه النص الوارد هنا .

(7) زيادة عند ابن دقاق لم يذكرها ابن الجوزي في أصل النص الذي يبدو أن ابن دقاق نقله عنه ، قارن في مرآة الزمان 8 / 763 .

(8) قرقيسياً : بلد على نهر الخابور في الفرات . أنظر معجم البلدان 4 / 65 .

(9) المجدل : بلد بالخابور . المصدر السابق ص 418 .

والربط وأرباب البيوت بما جلته أربعون ألف درهم ، ويبيع بك بعشرين ألف ، ويُبصرى كذلك . وخلق على أعيان أهل دمشق الخلع السنية ، وتوجه إلى مصر وتصدق في [القدس] ⁽¹⁾ بألفي دينار مصرية وأمر بعمارة سور القدس وذرحه ، فكان ستة آلاف ذراع بالهاشمي ، فقال : اصرفوا مغل القدس في عمارته ، وإن احتاج الزيادة على ذلك أرسلت إليه من مصر .

وفيها أرسل الناصر داوود إلى فخر الدين ابن الشيخ يستعطفه ويخضع له ، فوقع الاتفاق على أن يسلم من عنده من الخوارزمية وحضر أكابر الخوارزمية إلى خدمة الأمير فخر الدين ، فلما وصلوا إليه أخلع عليهم وأحسن إليهم ، ورحل عن الكرك في الوقت ، وكبار الخوارزمية في خدمته ، فحصل له ضعف ، فحمل في محفة إلى الديار المصرية ⁽²⁾ .

وفيها بعث الصالح نجم الدين أيوب ، صاحب جمال الدين ابن مطروح إلى دمشق وزيراً وأميراً ، وأنعم عليه بسبعين فارس بالشام ⁽³⁾ . (68 ب) وفيها ختن الإمام المستعصم ولديه ، وانفق على الطهور مائة ألف دينار ، كان فيه من الخراف الشواء ، ألف وخمسمائة رأس .

وفيها أخذوا ⁽⁴⁾ الفرنج مدينة شاطبة من بلاد الاندلس ، ثم أجلاوا عنها أهلها .

وفيها وصلت الأخبار من البحر صحبة مركب وصل من صقلية إلى الاسكندرية ، أن البابا غضب على الأبرور ⁽⁵⁾ ، وعامل خواصه الملائمين على قتله ، وكانوا ثلاثة ، وقال قد خرج الأبرور عن دين النصرانية ومال إلى المسلمين فاقتلوه وخذلوا بلاده لكم . وأقطع كل واحد منهم مملكة ⁽⁶⁾ ، فكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى الأبرور ، فعمد إلى مملوك له فجعله مكانه على التخت وأظهر أنه شرب دواء ، وأرسل إلى الثلاثة ، فجاءوا والمملوك نائم على

(1) التكملة من مرآة الزمان 8 / 763 .

(2) أنظر ما يشبه هذا الخبر عند ابن العميد في : B.E.O, T.XV. p. 157 . والسلوك ج 1 ق 2 ص 326 .

(3) أنظر ما يشبه ذلك الخبر في السلوك ص 326 .

(4) كذا في الأصل والصواب أخذ ، وقارن ما يشبه هذا الخبر في دول الإسلام للذهبي 2 / 151 .

(5) كذا في الأصل والمقصود بها الأبراطور (الأبرور) ، وهو الأبراطور فردريك الثاني Frederick الذي كان على خلاف مع البابا انوسنت الرابع Innocent IV وسبب هذا الخلاف يعود إلى طرد الأبراطور فردريك للبابا بالقوة من إيطاليا ، أنظر في :

Runciman: The Crusades, V. 3 P. 256 وأيضاً السلوك ج 1 ق 2 ، ص 327 .

(6) فأعطى واحد صقلية والآخر نصقانة والآخر بولية ، في مرآة الزمان 8 / 862 . وأنظر أيضاً السلوك ص 327 والمختار من

تاريخ ابن الجوزي ص 204 .

التخت ، فظنوه الأبرور . وكان الأبرور قد اختفى في مكان ومعه مائة فارس ، فلما دخلوا على المملوك ، مالوا عليه بالسكاكين فقتلوه ، فخرج عليهم الأبرور فذبحهم بيده ، وسلخهم وحشا جلودهم تبناً وعلقهم على باب القصر . ولما بلغ البابا ذلك ، صار الخلف واقعاً بينهم . وكان هذا الأبرور هو الذي أعطاه الكامل القدس ، وكان من ملوك الفرنج المعترين عندهم .

وفيهما تسلم [نواب]⁽¹⁾ الصالح أيوب⁽²⁾ حصن الصُبيبة⁽³⁾ من الملك⁽⁴⁾ السعيد في سابع عشر ذي الحجة ، والملك السعيد هذا هو ابن العزيز ابن العادل أبو بكر ، وهو ابن عم (69 أ) الصالح أيوب .

وفيهما قبض الناصر داوود على عماد الدين ابن موسك بالكرك ، واحتاط على موجوده⁽⁵⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات الملك المنصور ابراهيم ابن شيركوه⁽⁶⁾ بن محمد بن شيركوه صاحب حمص . كان شجاعاً مقداماً ، موافقاً للصالح اسماعيل ومصاهراً له ، ثم أوقع بينهم الصالح نجم الدين أيوب واصطفاه لنفسه ، وقدم دمشق فنزل بستان أسامة .

قال أبو المظفر⁽⁷⁾ : وحدثني جماعة من الدماشقة أنه عامل على دمشق ولو عاش أياماً لأخذها ، فمرض وحمل الى النيرب ، فنزل بستان الأشرف فمات به يوم الأربعاء حادي عشر صفر ، وحمل في تابوت الى حمص ، وتولى مكانه ولده الملك الأشرف موسى .

وفيهما قتل بركة خان الخوارزمي ، الملقب حسام الدين ، أحد الخانات الأربعة ، وكان أصلحهم في الميل الى الخير والرفق بالناس ، وكان الصالح أيوب قد صاهره وأحسن إليه ، وجرى عليه منه ما جرى . ولما قتل اختل نظام الخوارزمية وتفرق جمعهم وأمنت البلاد . وما

(1) التكملة من مرآة الزمان ص 8 / 766 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 329 .

(2) في الأصل : الصالح اسماعيل ، التصويب من المصدرين السابقين .

(3) الصبيبة : ويقال له حصن بانياس ، انظر السلوك ص 329 .

(4) من نواب الملك السعيد ، في مرآة الزمان 8 / 766 .

(5) في المصدر السابق ، ص 763 ما يشبه ذلك .

(6) راجع ترجمته في شفاء القلوب ص 331 - 332 ومرآة الزمان 8 / 764 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 176 .

(7) فارت في مرآة الزمان 8 / 764 .

يحكى عنه ، أنه كان له منجم ينجم له على عادة التتار بلوح الكتف من عظم الخروف ، والخواارزمية أكثرهم يعرفوا⁽¹⁾ هذا العلم وهو عندهم مثل الرمل عند العرب ، حتى أنهم يخرجوا⁽²⁾ منه الضمير ، ويخبروا⁽³⁾ بأشياء يمكن وقوعها ، فكان من جملة ما أخبره المنجم ، أنه يملك مدينة حلب ويطلع إليها في الشهر الفلاني من السنة الفلانية ، فاطمأن بركة خان (69 ب) لذلك ، ثم حرر عليه المسألة فقال له في اليوم الفلاني ، قال المخبر : فوالله كان في ذلك اليوم بعينه طلوع رأس بركة خان في قلعة حلب وعلقت على الباب⁽⁴⁾ .

وفيهما مات الأمير عماد الدين داوود ابن الأمير عز الدين موسك . كان فخر الدين ابن الشيخ قد شفع فيه الى الناصر داوود ، فأخرجه من الحبس ، وكان في حلقة خُراجة ، فبطّوها بغير اختياره ، فمات بالكرك وحمل الى مسجد جعفر ابن أبي طالب ، فدفن هنالك .

قال أبو المظفر⁽⁵⁾ رحمه الله : لقد جمع بين الأصالة والجلالة والفتوة والعصية ، والنفس الظاهرة الزكية ، وكان الناصر قد اهتم بالرواح الى مصر .

وفيهما مات الإمام العالم ، صائن الدين محمد⁽⁶⁾ بن حسان ابن رافع العامري ، إمام المصلى بقصر حجاج بدمشق . كان له سماعات كثيرة ، سمع الخشوعي والحافظ أبا محمد ، وأبا اليمن الكندي والقاضي أبا القاسم وأبا حفص ابن طبرزد ، وحنبلًا وغيرهم . وسمع منه خلق ، رحمه الله تعالى .

وفيهما مات السلطان الملك العادل⁽⁷⁾ ، وسببه أنه كان محبوساً بقلعة الجبل في برج العافية ، وأراد الصالح أيوب الخروج الى الشام وخاف أن يخرج ويخليه بالقلعة ، يخاف من عائلته ، فقصد إرساله الى قلعة الشوبك ، فأرسل اليه فامتنع من الخروج ، فأمر الصالح جماعة من الخدام أن يتوجهوا اليه ويخنقوه ، فتوجهوا وخنقوه ، وأشاع (70 أ) الخبر أنه مات وأظهر عليه الحزن وأخرج ولده الملك المغيث عمر وأرسله الى قلعة الشوبك واعتقله بها .

(1) كذا في الأصل والصواب يعرفون .

(2) كذا في الأصل والصواب يخرجون .

(3) كذا في الأصل والصواب يخبرون .

(4) تشابه من الإيراد مع ابن الجوزي ، قارن في مرآة الزمان 764/8 .

(5) قارن المصدر السابق ص 765 .

(6) قارن ترجمته في ذيل الروضتين ص 179 التي يبدو أن ابن دقماق أخذها عنه .

(7) أورد ابن واصل خبر مقتله في سنة 645هـ أما ابن الجوزي فأورده في سنة 646هـ ، أنظر : مفرج الكروب 379/5

ومرآة الزمان 772/8 وشفاء القلوب ص 365 - 367 .

وفيهما عزل⁽¹⁾ الأمير حسام الدين [بن أبي علي الهذباني]⁽²⁾ عن نيابة السلطنة بدمشق ،
وتولى عوضه الأمير مجاهد الدين ابراهيم .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة

ففيها جهز السلطان الملك الصالح ، الأمير فخر الدين ابن الشيخ ، وجرّد معه عساكر
وأمره بالمسير الى الساحل ليأخذه من الفرنج ، فسار ونزل على عسقلان وفتحها بعد الحصار
الشديد وأخربها ، ورحل عنها الى طبرية ، ففتحها وأخربها⁽³⁾ . ثم أن الأمير فخر الدين كتب
الى السلطان يستأذنه في الدخول الى دمشق ويقيم بها لأمرٍ بلغه عن الناصر صاحب حلب ،
فأذن له بالتوجه إليها ، فدخلها ونزل بدار أسامة . وكان الطواشي شهاب الدين والصاحب
جمال الدين⁽⁴⁾ يترددوا إليه ويشاوروه⁽⁵⁾ في سائر الأمور .

وفيهما هرب جماعة من عسكر حلب الى دمشق ، فأحسن إليهم الأمير فخر الدين
وأعطاهم ، وكان من جملةهم الأمير صارم الدين أذربك الوزير⁽⁶⁾ .

وفيهما خرج السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بعساكر مصر ثاني مرة ، وقيل إنّ
ذلك في سنة ست كما قيل وهو الأصح ، وسيأتي [ذكر]⁽⁷⁾ ذلك .

وفيهما في شعبان أخذوا⁽⁸⁾ (70 ب) الفرنج أشبيلية من بلاد الأندلس صلحاً بعد أن

(1) حول خبر عزل الأمير حسام الدين الهذباني عند ابن العميد في : B.E.O, T.XV, P.157.

ما يشبه ذلك وأيضاً في السلوك ج 1 ق 2 ص 326. أما ابن واصل وأبو الفداء فيشيران إلى استدعاء الملك الصالح
نجم الدين أيوب لحسام الدين إلى مصر وتفويض الحكم في البلاد المصرية إليه وإرسال الصاحب جمال الدين بن
مطروح مكانه في نيابة دمشق، أنظر مفرج الكروب 372/5 والمختصر 176/3.

(2) التكملة من السلوك ص 326.

(3) تشابه في الإيراد مع ابن العميد في المصدر السابق، ص 158. وانظر مثل هذا الخبر في : مرآة الزمان 766/8 ومفرج
الكروب 378/5 والسلوك ج 1 ق 2 ص 327.

(4) أي شهاب الدين رشيد والصاحب جمال الدين مطروح. أنظر ابن العميد، المصدر السابق.

(5) كذا في الأصل والصواب يترددان إليه ويشاورانه.

(6) الأمير صارم الدين أذربك الوزير أحد الأمراء بحلب، عند ابن العميد: في المصدر السابق ص 158.

(7) التكملة من عندنا ليستقيم المعنى.

(8) كذا في الأصل والصواب أخذ، وقارن ما يشبه هذا الخبر في دول الإسلام للذهبي 2/151.

حوصرت سنة ونصف .

وفيهما نزل عسكر حلب على حمص وحاصرها⁽¹⁾ .

وفيهما في ثالث عشر⁽²⁾ ذي القعدة من هذه السنة ، أعتقل عز الدين أيبك المعظمي في دار فروخ شاه ، وكان اعتقاله بتواطؤ⁽³⁾ من ابن مطروح وغيره ، وذلك أنهم صنعوا كتاباً⁽⁴⁾ ذكروا أنه جاء اليه من حلب من عند اسماعيل ، فكتبوا الى الصالح أيوب وأخبروه ، فأمر أن يُحمل الى القاهرة تحت الحوطة ، فأنزل دار صواب واعتقل فيها ورافقه ولده .

قال أبو المظفر⁽⁵⁾ : وبلغني أن ولده قال لنجم الدين أيوب إن أموال والذي جميعها قد بعث بها الى الحلبيين ، وأنه أول ما نزل بها من صرخد كانت ثمانين خرجاً⁽⁶⁾ ، فأودعها عند ابن الجوزي . وبلغ عز الدين اجتماع ولده بالسلطان نجم الدين فمرض ووقع الى الأرض ، وقال هذا آخر العهد ، ولم يتكلم بعدها حتى مات ، ودفن بباب النصر .

قال أبو المظفر⁽⁷⁾ : كان عز الدين أيبك المعظمي كثير الصدقات ، غزير الصلات ، اشتراه المعظم في سنة سبع وستمائة ونحن بالطور⁽⁸⁾ وفوض إليه استاداريته ، وظهر منه من وفور العقل والسداد ما أوجب تقديمه على الأولاد ، فأعطاه قلعة صرخد ، فأقام بها يضاهي الملوك ، ولا فرق عنده بين الغني والصلعوك رحمه الله تعالى .

وفيهما عمر البستان المعروف بالكافوري داخل القاهرة وهو الذي أنشأه كافور الاخشيدي بالقاهرة ، وحكر دور واسطبلات وسمي الكافوري (71 أ) وكافور هو الذي بدأ بإنشائه ،

(1) انظر خبر ذلك في مفرج الكروب 377/5 ، النجوم الزاهرة 328/6 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 330 .

(2) عشرين ، في مرآة الزمان 767/8 .

(3) في الأصل : بتواطؤ .

(4) في الأصل : مترجماً ، التصويب من عيون التواريخ 12/20 .

(5) قارن في مرآة الزمان 767/8 .

(6) الخرج : كيس من الجلد أو الشعر ذو عدلين يوضع على ظهر الدابة وجمعه خرجه وأخراجه وخراج . محيط المحيط مادة خرج .

(7) قارن في مرآة الزمان 768/8 .

(8) الطور : هو اسم لجبل في عدة مواقع ، منها طور سناء وطور طبرية الأردن وهو المقصود هنا الذي بنا عليه المعظم عيسى بن الملك العادل . أبي بكر أيوب قلعة حصينة . أنظر معجم البلدان 3/557 .

ولم يزل على أحسن هيئة حتى عمر فيه العماثر المذكورة⁽¹⁾ .

وفيهما في جمادى الآخرة عرض للناس أمراض يعقبها أمراض الخلق والخوانيق ، ومات بهذا من الخلق ما لا يحصون كثرة⁽²⁾ ، وفشا بين الناس أنَّ امرأة رأت في منامها أنَّ امرأة خاطبتها من بير ملاصقة السور بسوق السلطان تقول لها : « أنا جنية أعرف بأمر عنقود ، وأنَّ ابني عنقود مات ولم يعزوني فيه ، وأنا غضبت من ذلك ، وهو ذا أخنق الناس » ، فأشاعت المرأة هذه الرؤيا وعرفت الناس البير فقصدوها خلق كثير لا سيما النساء ونصبوا الخيم هناك ، وصاروا ينوحون على البير ويقولون ما صورته : [الرجز]

[أي]⁽³⁾ أم عنقود أعذرنا [قد]⁽⁴⁾ مات عنقود وما درينا
[ما]⁽⁵⁾ درينا كلنا⁽⁶⁾ جينا لا تحردي منا فتخنقينا

وما يناسب من هذه الهذيان ، وشاع ذلك وكثر ، وقصدت تلك البير من سائر محال بغداد وألقوا فيها المأكّل على سبيل الهدية ، والدراهم والثياب ، وعُلّق عندها السرج والشموع ، فتكلم العقلاء في ذلك وأهل العلم ، وأنكروا ذلك على فاعليه ، فتقدم الأمر من الديوان الى الشحنة بالمضي الى هناك ، ومنع النساء من المنياحة ، وسد البير وطرده من كان هناك . نعوذ (71 ب) بالله من تلاعب الشيطان ، وإشاعة مثل هذا الهذيان .

[الوَفَايَات]

وفيهما مات النقيب قطب الدين أبو⁽⁷⁾ عبد الله الحسين بن الحسن بن علي بن حسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

(1) يورد المقرئزي وصفاً لما كان عليه هذا البستان في أيام الدولة الإخشيدية والفاطمية في مصر . أنظر الخطط 457/1 طبعة بولاق .

(2) تشابه في الإيراد مع ابن الفوطي ، قارن ذلك الخبر في الحوادث الجامعة ص225 ، وأنظر أيضاً في عيون التواريخ 13/20 .

(3) الزيادة من الحوادث الجامعة ص226 .

(4) الزيادة للضرورة الشعرية .

(5) في الأصل : عندما ، التصويب من المصدر السابق .

(6) في الأصل الكلمة غير واضحة ، التصويب من المصدر السابق .

(7) في الأصل : ابن ، التصويب من الحوادث الجامعة ص220 وقارن ما جاء في ترجمته في نفس المصدر .

أبي طالب ، كرم الله وجهه ، النقيب الطاهر بن النقيب الطاهر الكوفي، الأصل والمولد والمنشأ ، البغدادي الدار والوفاة ، المعروف بابن الأقساسي . مولده في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . اشتغل بالأدب وقال الشعر وبلي بمحنة أوجبت له الاعتقال وذلك أنه وقعت منه كلمة على سبيل الدعابة في أيام الإمام الناصر وهي قوله : « نريد حليفه⁽¹⁾ جديد » وتصحيف ذلك . « نريد خليفة جديد » ، فنقلت الى الإمام الناصر ، فقال [لا يكفي حلقة]⁽²⁾ بل حلقتان ، فقيد بقيدتين ، وحبس بالكوفة ، فبقي سنين حتى مات الناصر وبويع ولده الظاهر ، فأمر بإخراجه والإفراج عنه . وأحضره فرتبه مشرف دار التشریفات وذلك في شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، ثم قلده الإمام المستنصر بالله نقابة الطالبين وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين ، وحظي عنده ونفق عليه الى آخر أيامه ، ولما بويع ولده المستعصم بالله أقره على ولايته ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات في المحرم سنة تاريخه ، وصلي عليه ودفن بجامع القصر وحضر جنازته الصدور والأكابر والأعيان ، وحمل الى الكوفة بمقبرة السهلية بوصية منه لذلك . وترك من العين عشرين ألف دينار سوى ما يقارب ذلك من الأغراض والأموال (72 أ) وكان شيخاً لطيفاً جليلاً ، ذا كيس وتواضع ، طيب العشرة لذيد المفاكهة ، لا يمل جلسيه منه ، وله قصائد رائعة وأشعار فائقة ، ورثاه جماعة من الفضلاء .

وفيهما في يوم الجمعة سابع عشر المحرم ، مات القاضي محيي الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن متجب الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر ، المعروف بابن النحاس الحلبي ، ودفن من يومه . ومولده تقريباً في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . تفقه على مذهب الإمام الشافعي ، وسمع الحديث من جماعة وحدث وأعاد في الخلاف بالمدرسة النورية ، وبرز في الحساب والفرائض . ومحبي الدين هذا هو والد الشيخ بهاء الدين شيخ النحاة .

وفيهما مات الشيخ الصالح القدوة ، علي الحريري⁽³⁾ المقيم بقريّة بُسر⁽⁴⁾ ، هو أبو

(1) كذا في الأصل .

(2) التكملة من الحوادث الجامعة ص220.

(3) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص180 ، البداية والنهاية 173/13 ، العبر 186/5 ، الحوادث الجامعة ص235 ، الشذرات 231/5 وعيون التواريخ 14/20.

(4) في الأصل: بُسري والصواب بُسر وهي قرية جوار زرع من أعمال حوران . انظر عيون التواريخ 14/20 والشذرات 231/5.

الحسن علي ابن أبي الحسن ابن منصور . كانت زاويته ببصري ، وكان يتردد إلى دمشق ، وتبعه طائفة من الفقراء وهم المعروفون بالحريرية ، وله زاوية بالشرف الأعلى بدمشق جوار جوسق ابن العديم في طريق المزة . وكان الشيخ رحمه الله من القيام بواجب الشريعة ، ما لم يعرفه أحد من المشرعين ظاهراً وباطناً ، ومن أمور الحقيقة ما لم يكن لأحد في عصره من المحافظة على محبة الله تعالى وذكره والدعاء اليه والمعرفة به . وأكثر الناس يغلطون في أمره في الظاهر وفي الباطن . ولقد أفتى فيه جماعة من مشايخ العلماء وما بلغوا منتهى فتاويهم وبلغ هو فيهم ما كان يريد ، ولقد كان مكاشفاً لما يضمروه⁽¹⁾ وله كلام في الحقائق ونظم (72 ب) فمن ذلك دوييت :

كم تتبعني بصحبة الاجساد كم تسهرني بلذة الميعاد
جُد لي بدمامة تقوي رمقي والجنة جُد بها على الزهاد

وكثر بعض كراماته .

حكى أن جماعة من أهل دمشق ، منهم العدل ، عماد الدين يحيى بن السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن السراج الحسيني ، والعدل مؤيد الدين علي بن شرف الدين ، خطيب عقربا⁽²⁾ ، قالوا : اتفق أن الوزير فلك الدين المسيري اشترى قرية في عمل نوى⁽³⁾ وعمرها وزرعها ، فلما أراد قسمتها أخذ دستوراً من الملك الأشرف له ولجمال الدين خطيب عقربا ولابن التيتي⁽⁴⁾ وابن سلام ، وطلعوا وقسموا الضيعة . فلما وصلوا الى زرع قال بعضهم لبعض : دعونا نمشي إلى عند الشيخ علي الحريري ببسر ، نبصره ونزوره فإن كان من الصالحين : فيطعم كل واحد ما يشتهي ، فقال أحدهم : أشتهي بسياسة سخنة بعسل وسمن وعليها سُكَّر [وقلب الفستق]⁽⁵⁾ ، وقال الآخر : أشتهي بطيخاً أخضر ، وقال الآخر أشتهي

(1) كذا في الأصل والصواب يضمرونه .

(2) عقربا اسم مدينة الجولان وهي كورة من كور دمشق . أنظر عيون التواريخ 15/20 .

(3) هي كورة من كور دمشق . أنظر معجم البلدان 815/5 .

(4) في عيون التواريخ 15/20 : التيتي .

(5) التكملة من عيون التواريخ 15/20 .

فقاعاً في دست نحاس مبيض وعليه ثلج منحوت . قال ، فلما وصلوا إليه تلقاهم أحسن ملتقى ، وأحضر أشياء كثيرة وفي جملتها بسيصة بعسل وسمن وسكر [وقلب الفستق]⁽¹⁾ ، وأشار إلى من اشتهاها ، وقال كل ، فلما فرغوا ورفّع الطعام أشار الى من طلب [البطيخ بالأكل]⁽²⁾ ، ورفع الطعام ، وتطلع الى صاحب الفقاع وقال له : يا أخي كان عندي [تحت الساعات أو]⁽³⁾ باب (73 أ) البريد ، ثم صاح يا فلان أدخل ، فدخل بعض الفقراء وعلى رأسه دست نحاس مبيض ، وفيه فقاع وعليه الثلج منحوت كما اشتهاه ، وقال بسم الله اشرب ، فشربنا الفقاع وبتنا عنده . فلما كان عند المغرب خرجنا الى خارج الزاوية ، وإذا بدواب أهل الضيعة قد جاءوا من المرعى ، وإذا بقطيع فيه بقر وغنم وفيه عجل سمين ، فسألنا لمن هذا القطيع ، فقالوا : للشيخ علي ، فقال بعضهم الهريسة تجيء بهذا⁽⁴⁾ العجل عجب . فلما كان من الغد ، أحضر الشيخ الطعام ، ومن جملة هريسة ، وقال هو لحم العجل الذي اشتهيته هريسة . فأكلنا وتعجبنا منه غاية العجب وودعناه وسافرنا . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة

فيها سافر السلطان الملك الصالح الى الشام ، فوصل الى دمشق ونزل قلعتها ، وعزل الطواشي شهاب الدين رشيد والصاحب جمال الدين ابن مطروح ، وولى عوضهم الأمير جمال الدين ابن يغمور⁽⁵⁾ .

وفيها قايض⁽⁶⁾ الأشرف موسى بن المنصور صاحب حمص مع الملك الناصر يوسف بن العزيز ، صاحب حلب ، حمص بتل باشر .

وفيها جهّز الصالح العساكر الى حمص مع فخر الدين ابن الشيخ ، وسخر الفلاحين لحمل المجانيق الى حمص ، فكانوا يحملون كل عود قيمته عشرون درهماً بألف درهم ، فخرّب

(1) التكملة من المصدر السابق .

(2) التكملة من الشذرات 232/5 .

(3) التكملة من المصدر السابق وعيون التواريخ 16/20 .

(4) تجيء بلحم هذا ، في عيون التواريخ 16/20 .

(5) انظر خبر ذلك عند ابن العميد في : B.E.O, T.XV, P.158 .

والمختصر في أخبار البشر 177/3 ، والنجوم الزاهرة 329/6 ، والسلوك ج 1 ق 2 ص 332 .

(6) عن هذه المفايضة أنظر : المختصر ص 177 ، النجوم الزاهرة ص 328 ، السلوك ص 330 .

الشام وهرب أهله . ونصبوا المجانيق على حصص ، وخرج عسكر حلب الى لقاهم⁽¹⁾ (73 ب) وكان الشيخ نجم الدين البَادَرَانِي⁽²⁾ بالشام ، فدخل بين الفريقين ورد الحلبيين الى حلب والدماشقة الى دمشق ، وعاد الصالح أيوب الى مصر مريضاً في محفة⁽³⁾ .

وفيها احترق المشهد الحسيني بالقاهرة ، وذكر من يتبع التواريخ أن الأماكن الشريفة إذا احترقت لا يخلو من غلو في الاسعار أو وجلاً من العدو⁽⁴⁾ .

وفيها في ليلة الأحد خامس عشري رجب وقع الحريق في المأذنة الشرقية بجامع دمشق فاحترق أعلاها وجميع ما فيها من البيوت والمطالع ، فإنها كانت سقالات خشب ، وسلم الجامع بفضل الله تعالى⁽⁵⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيها مات⁽⁶⁾ الملك المظفر ، شهاب الدين غازي بن الملك العادل ، صاحب الرها ، وميافارقين . وكان شجاعاً ، شهماً جواداً ، اجتمع فيه الفروسية والكرم .

قال أبو المظفر⁽⁷⁾ : اجتمعت به في الرها [سنة 612 وأنا قاصد الى خلاط]⁽⁸⁾ وكان لطيفاً ينشد الأشعار ويحكي الحكايات . أنشدني لابن منقذ قوله : [الطويل]

ولما التقينا للوداع تحدرت دموعي إلى أن كدت بالدمع أغرقُ

(1) كذا في الأصل والصواب لقائهم .

(2) البادراني : نسبة إلى بادران قرية بأصبهان ، وهو رسول الخليفة ، قدم للسعي في الصلح بين الملك الصالح نجم الدين أيوب والحلبين أنظر النجوم الزاهرة 6/329 .

(3) تشابه في الإيراد مع ابن الجوزي ، قارن هذا الخبر في مرآة الزمان 8/770 . وأنظر أيضاً في : المختصر 3/177 ، النجوم الزاهرة 6/329 ، واللوک ج 1 ق 2 ص 331 ، وعيون التواريخ 20/21 .

(4) في السلوك ص 332 ما يشبه ذلك .

(5) تشابه في الإيراد مع أبو شامة ، قارن ذيل الروضتين ص 182 ، وأنظر أيضاً في مرآة الزمان 8/773 والسلوك ج 1 ق 2 ص 332 ، وعيون التواريخ 20/27 .

(6) أشار كل من أبو الفداء وابن واصل إلى وفاته في سنة 642هـ ، راجع المختصر 3/173 ومفرج الكروب 5/345 ، أما ابن الجوزي فإنه أشار إلى وفاته في سنة 645هـ . راجع مرآة الزمان 8/768 . وفي عيون التواريخ إشارة إلى وفاته في سنة 646هـ وأنظر أيضاً في شفاء القلوب ص 322 - 324 .

(7) قارن في مرآة الزمان ص 768 .

(8) التكملة من المصدر السابق .

فقلت لها يا عين هذا لقائنا

فقلت ألسنا بعد ذا نتفرق

وكتب على ظهر تقويم : [البسيط]

إذا أردت اختيار السعد فيه فقل
سَلِّمْ الى الله فيما أنت فاعله

على الذي في يديه السعد أتكل
فما الى النجم لا قول ولا عمل

ورثاه سعد الدين [فقال]⁽¹⁾ : [الوافر]

(74 أ) ألا روى الإله تُراب قبر
وأسكنك المليك جنان عدن
فضلت الناس مكرمة وجودا
وكنت الفارس البطل المفدى
فتضربه بأبيض مشرفي

حللت به شهاب الدين غازي
وكان لك المكافئ والمجازي
فما لك في البرية من موازي
مبيد القرم في يوم البراز
وتطعنه بأشرف⁽²⁾ ذي اهترازي

وترتب بعده ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد .

وفيهما مات القاضي عماد الدين أحمد بن سديد الدين محمد بن سليم بن حنا ، أخو
الصاحب بهاء الدين .

وفيهما مات أبو عمرو عثمان ابن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني ثم المصري ، الفقيه
المالكي المعروف بإبن الحاجب⁽³⁾ ، الملقب جمال الدين . كان أبوه حاجب الأمير عز الدين
موسك الصلاحي ، وكان كردياً واشتغل ولده أبو عمرو بالقاهرة وهو صغير بالقرآن الكريم ثم
بالفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، ثم بالعربية والقراءات ، وبرع في علومه
وأتقنها غاية الاتقان ، ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية وأكب الخلق
بالاشتغال عليه ، والتزم لهم الدرس وتبحر في العلوم ، وكان الأغلب عليه علم العربية .

(1) التكملة من مرآة الزمان ص 769.

(2) باسمر، في المصدر السابق.

(3) قارن ترجمته في وفيات الأعيان 248/3 والذي يبدو أن ابن دقماق نقل عنه النص . وراجع ترجمته أيضاً في: ذيل
الروضتين ص 182، العبر 5/189، المختصر في أخبار البشر 3/178، البداية والنهاية 13/176، الشذرات 5/234
وعيون التواريخ 20/24، شجرة النور الزكية ص 167 - 168.

وكان من أحسن الناس ذهناً ثم عاد الى القاهرة وأقام بها ولازمه الناس للاشتغال عليه ، ثم انتقل الى الاسكندرية للإقامة بها ، فلم تطل مدته هناك . وصنف مختصراً في مذهبه ومقدمه وجيزة في النحو وأخرى مثلها في التصريف ، وشرح المقدمتين ، وصنف (74 ب) في أصول الفقه ، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة ، وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات والزامات تبعد الإجابة عنها ، وكان من أحسن خلق الله ذهناً . ثم عاد الى القاهرة وأقام بها ولازمه الناس للاشتغال عليه ، ومات بالاسكندرية ضحى⁽¹⁾ . نهار الخميس سادس عشري شوال من هذه السنة ، ودفن خارج باب البحر ، وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة بأسنا من أعلى صعيد مصر .

وفيها مات قاضي القضاة ، أفضل الدين أبو عبد الله [محمد بن نامور]⁽²⁾ بن عبد الملك . كان قاضي قضاة مصر قديماً وكان حكيماً منطقياً أصولياً فاضلاً عالماً بأكثر العلوم . وكان الحديث عنه في مدة ولايته القضاء حسناً جميلاً ، فإنه كان نزهاً عفيفاً ، أقام الأحكام أحسن قيام ، وصنف كتباً كثيرة أكثرها عقلية . وكانت وفاته في خامس رمضان المعظم من هذه السنة ، وذكر الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَيزي⁽³⁾ ، أنَّ أفضل الدين الخونجي⁽⁴⁾ أخبره أنَّ مولده سنة تسعين وخمسمائة ، وتولى القضاء بعده ولده جمال الدين يحيى .

وفيها مات الوزير أبو الحسن علي بن يوسف ابن إبراهيم ابن عبد الواحد بن [موسى]⁽⁵⁾ بن أحمد بن محمد بن إسحاق القفطي ، المعروف بالقاضي الأكرم⁽⁶⁾ ، وزير حلب ، أحد الكتاب المشهورين المبرزين في النظم والنشر . مولده بمدينة قفط من أعمال الصعيد الأعلى بمصر .

(1) في الأصل: ضاحي .

(2) التكملة من بعض المصادر التي ترجمت له ، راجع الوافي 108/5 ، طبقات الشلفعية الكبرى 43/5 ، ذيل الروضتين ص 182 ، العبر 191/5 ، الثدرات 236/5 ، عيون التواريخ 25/20 .

(3) هو العلامة بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله ابن الجُمَيزي . توفي في سنة 649 هـ وسوف ترد ترجمته لاحقاً بين وفيات تلك السنة .

(4) الخونجي ، نبة إلى خونجان ، من قرى أصبهان ، راجع العبر 191/5 .

(5) التكملة من معجم الأدياء 175/15 .

(6) راجع ترجمته مستوفاة في المصدر السابق ، وفي الفوات 117/3 ، مرآة الجنان 116/4 ، الحوادث الجامعة ص 237 ، النجوم الزاهرة 361/6 ، عيون التواريخ 26/20 ، المسجد الميوك ص 567 .

قال الحافظ⁽¹⁾ أبو عبد الله البغدادي : اجتمعت به بحلب ، فوجدته جم الفضائل ذا فنون (75 أ) كثيرة ، عظيم القدر ، سخي الكف ، طلق الوجه حلو الشئائل ، مشاركاً لأرباب كل علم في علمهم من النحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والتعديل ، يتكلم في كل علم مع أربابه أحسن كلام . أنشدني⁽²⁾ : [السريع]

ضِدَّانٍ عِنْدِي قَصْرًا هَمَّتِي وَجْهٌ حَيِّي وَلِسَانٌ وَقَاحٌ
إِنْ رُمْتُ أَمْرًا خَانِي ذُو الْحَيَا وَمِقْوَلِي يُطْمَعُنِي فِي النَّجَاحِ
فَأَنْتُسْنِي فِي حَيْرَةٍ مِنْهُمَا لِي مَخْلَبٌ مَاضٍ وَمَالِي⁽³⁾ جَنَاحِ
شِبْهُ جَبَانٍ فَرَّ مِنْ مَعْرَكٍ خَوْفًا وَفِي يُنْأَهُ عَضْبُ⁽⁴⁾ الْكِفَاحِ

وله في أعور : [السريع]

شَيْخٌ لَنَا يُغْزَى إِلَى مُنْذِرٍ مُسْتَقْبَحُ الْأَخْلَاقِ وَالْعَيْنِ
مَنْ عَجَبَ الدَّهْرِ فَحَدَّثَ بِهِ بِقَرْدٍ عَيْنٍ وَلِسَانَيْنِ

وله من التصانيف كتاب « الضاد والظاء » وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في الخط ، وكتاب « الدر الثمين في أخبار المتيمين » وكتاب « من ألوت الأيام إليه فرغته ثم التوت⁽⁵⁾ عليه فوضعت » وكتاب « أخبار المصنفين وما صنّفوه » وكتاب « أخبار النحويين » وكتاب « تاريخ مصر من ابتدائها إلى حين ملكها صلاح الدين » في ست مجلدات ، وكتاب « تاريخ المغرب ومن تولاه من بني تومرت » وكتاب « تاريخ اليمن منذ اختطت وإلى زمانه » ، (75 ب) وكتاب « الحلي والشيآت »⁽⁶⁾ وكتاب « الإصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصّحاح »

(1) هو الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي ، صاحب « ذيل تاريخ بغداد » .

توفي في سنة 643 هـ . راجع ترجمته في الوافي 9/5 ومعجم الأدباء 49/19 .

(2) أنشدني لنفسه بحلب في جمادى الآخرة سنة 613 هـ . في معجم الأدباء 179/15 .

(3) وما من ، في المصدر السابق .

(4) العضب : السيف القاطع .

(5) في الأصل : التوت ، التصويب من معجم الأدباء 179/15 .

(6) لم تقع على مثل هذا الكتاب في المصدر السابق .

[للجوهري] ⁽¹⁾، وكتاب « الكلام على الموطأ » ⁽²⁾ وكتاب « الكلام على صحيح البخاري » ⁽³⁾ وكتاب « تاريخ محمود بن سبكتكين وبنه الى حين انفصال الأمر عنهم » وكتاب « تاريخ أخبار السلجوقية من ابتداء أمرهم الى انتهائه »، وكتاب « الإيناس في أخبار آل مرداس » وكتاب « الرد على النصارى » [وذكر مجامعهم] ⁽⁴⁾، وكتاب « مشيخة زيد بن الحسن الكندي »، وكتاب « نزهة » ⁽⁵⁾ الخاطر ونزهة الناظر في أحسن ⁽⁶⁾ ما نقل من [على] ⁽⁷⁾ ظهور الكتب . وكان جماعاً للعلوم محباً للكتب ، جمع منها ما لم يجمع أحد من أبناء جنسه في الدنيا على الإطلاق ، فإنه اشتهر بالرغبة فيها والميل اليها فقصدها من الآفاق ، وغالى في أثنائها ، فجمع منها ألوفاً كثيرة بالخطوط المنسوبة ، وما وقع في يده كتاب مليح فأمكن رده ، بل يبالغ في ثمنه حتى يصير في ملكه ، فإذا صار في ملكه قرأه جميعه وورده الى خزائنه ، فلا يكاد يظهر عليه أحداً ، صيانة له وضناً به . وكان شديد الشغف بها ضنيناً بإخراجها ، ولم يكن له ولد ولا زوجة . وكانت وفاته في شهر رمضان ووصى بكتبه للملك الناصر يوسف ابن العزيز ابن الظاهر ، وكانت تساوي خمسين ألف دينار ، ودفن بحلب رحمه الله تعالى .

وفيهما ولدت امرأة ببغداد أربعة أولاد ، فمات أحدهم وأحضرت ثلاثة الى دار الخلافة ، فاستعجبوا ، (7 أ) لها وأعطيت ما قيمته ألف دينار فاستغنت ⁽⁸⁾ .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستائة

ف فيها عاد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب من دمشق ⁽⁹⁾ الى مصر [في المحفة

(1) التكملة من معجم الأدباء 179/15.

(2) في المصدر السابق إشارة إلى عدم اكتمال الكتاب.

(3) في المصدر السابق إشارة إلى عدم اكتمال الكتاب.

(4) التكملة من المصدر السابق.

(5) نزهة، في المصدر السابق.

(6) في الأصل: أجناس.

(7) التكملة من معجم الأدباء 179/15.

(8) قارن الشبه في الإيراد مع ما أورده الذهبي في دول الإسلام 151/2 الذي يبدو أن ابن دقماق أخذه عنه وأنظر هذا الخبر في الحوادث الجامعة ص 219، والنجوم الزاهرة 262/6 وعيون التواريخ 22/20، المسجد المبوك ص 561.

(9) في الأصل: الشام، التصويب كما ورد في مرآة الزمان 772/8، المختصر في أخبار البشر 177/3، والسلوك ج 1

مريضاً⁽¹⁾ في المحرم ونادى في مصر ، من كان له علينا أو عندنا حق فليحضر ليأخذ حقه ، فطلع الناس وأخذوا ما كان لهم .

وفيهما ورد كتاب الصالح على نائبه بدمشق جمال الدين ابن يغمور ، يأمره بخراب دار أسامة ، وقطع شجر بستان القصر [الذي للناصر داود]⁽²⁾ بالقابون⁽³⁾ ، وخراب القصر فتوقف مدة ثم جاءت كُتب عدة ، وأخرب الدار والقصر وقطع الشجر⁽⁴⁾ .

وفيهما مضى الملك الأجدد أبو علي الحسن ابن الناصر داود من الكرك الى مصر ، وسلم الكرك الى الصالح أيوب في جهادى الآخرة⁽⁵⁾ ، فأعطاه مالاً وأخرج الصالح من الكرك بنات المعظم وعياله ، وأم الناصر وجميع من كان فيه ، وبعث إليه ألف دينار وذخائر وأسلحة وجواهر وأشياء كثيرة⁽⁶⁾ .

وفيهما وصل ملك الفرنج إفرنسيس⁽⁷⁾ الى دمياط بمراكب كثيرة ، فسار السلطان ونزل قريب المنصورة ، فبلغه أن عساكر الفرنج قد احتاطوا بدمياط⁽⁸⁾ .

وفيهما وصل كتاب⁽⁹⁾ إفرنسيس ملك الفرنج الى السلطان الملك الصالح ، ومضمونه بعد كلمة كفرهم ، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله : أما بعد ، فإنه لم يخف عنك أنني أمين الأمة العيسوية ، وكما أنا أقول إنك أمين الأمة المحمدية . وأنه غير خاف

(1) التكملة من مرآة الزمان 772/8 وقارن أيضاً التشابه في الإيراد .

(2) التكملة من النجوم الزاهرة 362/6 .

(3) القابون: موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق ، في وسط البساتين . أنظر معجم البلدان 5/4 .

(4) في عيون التواريخ 29/20 ما يشبه ذلك .

(5) حول أسباب تسليم الكرك إلى الصالح أيوب ، أنظر تفاصيل ذلك في السلوك ج 1 ق 2 ص 338 .

(6) تشابه في الإيراد مع ابن الجوزي ، قارن في مرآة الزمان 773/8 و عيون التواريخ 29/20 - 30 .

(7) وردت تسميته في أغلب المصادر العربية «رايد افرنس» وهي كلمة أجنبية مركبة Roi de France والمقصود بها هنا هو الملك لويس التاسع Louis IX .

(8) تورد بعض المصادر التاريخية خبر نزول الفرنج على دمياط واحتلالها في سنة 647هـ / 1249م ، أنظر : المختصر في أخبار البشر 178/3 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 333 ، النجوم الزاهرة 329/6 ، و Stevenson: The Crusaders in the East P.325 .

Runciman: The Crusades, V.3, P.262.

(9) قارن نص هذا الكتاب في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 334 .

(76 ب) عنك أن عندنا أهل جزائر الأندلس وما يحملوا⁽¹⁾ إلينا من الأموال والهدايا ، ونحن نسوقهم سوق البقر ، ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ، ونستأسر البنات والصبيان ، ونخلي منهم الديار . وأنا قد أبديت لك ما فيه كفاية وأبديت لك النصيح الى النهاية . فلو حلفت لي بكل الإيمان ، ودخلت على القسوس⁽²⁾ والرهبان وحملت قُدامي الشمع طاعة للصلبان فإنني واصل إليك وقاتلك في أعز البقاع إليك ، فإن كانت البلاد لي ، فيا هدية حصلت في يدي ، وإن كانت البلاد لك والغلبة عليّ ، فيدك العليا ممتدة إليّ . وقد عَرَفْتُكَ وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي ، تملأ السهل والجبل ، وعددهم كعدد الحصى ، وهم مرسلين⁽³⁾ إليك بأسيايف القضا .

قال المؤرخون ، فلما وصل السلطان الكتاب وقرأه ، تغرغرت عيناه بالدموع ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . عند ذلك قام القاضي بهاء الدين الزهير ، كاتب الإنشاء واستأذن في كتب الجواب ، فأذن له ذلك ، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد ، فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك ، فنحن أرباب السيوف ، وما قتل منا قرن إلا جددناه ، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه . ولورأت عينك أيها المغرور جد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون (77 أ) والسواحل وأخربنا منكم ديار الأواخر والأوائل ، لكان لك أن تعضّ على أناملك بالندم ، ولا بد أن تزلزل بك القدم في يم أوله لنا وآخره عليك ، فهنالكَ تسيء بك الظنون ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ﴾⁽⁴⁾ فإذا قرأت كتابي هذا ، [فكن]⁽⁵⁾ فيه على أول سورة النحل : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾⁽⁶⁾ وتكون على آخر سورة ص : ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾⁽⁷⁾ وتعود الى قول الله تبارك وتعالى ، وهو أصدق القائلين : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾⁽⁸⁾ وقول الحكماء : « إن الباغي له مصرع ، وبغيك

(1) كذا في الأصل والصواب يحملون .

(2) في الأصل : الاقسا .

(3) كذا في الأصل والصواب مرسلون .

(4) القرآن الكريم ، سورة الشعراء ، آية 227 .

(5) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ص 334 .

(6) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية 1 .

(7) القرآن الكريم ، سورة ص ، آية 88 .

(8) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية 249 .

يصرعك والى البلاء يقلبك ، [والسلام]⁽¹⁾ . ثم إنَّ السلطان رحل ونزل على المنصورة ، وتقدمت الفرنج الى السلطان والتقى الجيشان وتقابل الفريقان ، فقتل الأمير صارم الدين أربك الوزيرى⁽²⁾ .

وفيهما خرج⁽³⁾ الامراء الكنانية من ثغر دمياط ، وتركوه ، فاستولى⁽⁴⁾ عليه الفرنج يوم الأحد ثالث عشرين صفر . ولما وصلوا⁽⁵⁾ الامراء الكنانية بباب الدهليز ، رسم السلطان بشنقهم ، كونهم خرجوا من دمياط وسلموها بغير إذنه ، فشنقوا جميعاً ، وكانوا نيافاً على خمسين أميراً ، وقامت على العسكر القيامة ، ودعوا على الصالح أيوب .

قال أبو المظفر⁽⁶⁾ : وبلغني أن مماليكه أرادوا قتله ، فقال لهم ابن الشيخ ، اصبروا عليه ، فهو على شفا ، فإن مات فقد استرحتم منه ، وإلا فهو بين أيديكم . فمات الصالح بالمنصورة (77 ب) في ليلة النصف من شعبان ، وكانت أم خليل عنده ، وهي المدبرة للأمور ، فلم تغير شيئاً ، وصار الدهليز على حاله والسماط في كل يوم يُمد والامراء في الخدمة ، وهي تقول السلطان مريض ما يصل إليه أحد . وقيل كان موته في ليلة الإثنين النصف من رمضان ودفن بالمنصورة ، وكنتم أمره . وقبل وفاته كتب وصية⁽⁷⁾ لولده الملك المعظم تورنشاه ، وكان مقيماً بقلعة حصن كيفا . وكان مدة مملكة الصالح عشر سنين إلا خمسين يوماً . وكان ملكاً حازماً ، مهاباً ، شجاعاً ذا سطوة عظيمة ، وهيبة شديدة ، وهمة عالية . وكانت البلاد في أيامه آمنة مطمئنة [والطرق سابلة]⁽⁸⁾ . عمّر قلعة الروضة قبالة مصر ، وغرم عليها أموالاً⁽⁹⁾ عظيمة ، واشترى ألف مملوك ، وقيل ثمانمائة مملوك ، وأسكنهم قلعة الروضة وسأهم البحرية . فهو أستاذ الترك الذي جلبهم لهذه البلاد . وهدم كنيسة النصرى

(1) التكملة من السلوك ، ص 334 .

(2) يذكر ابن العميد والمقريزي خبر مقتل الأمير نجم الدين بن شيخ الإسلام مرتبطاً مع خبر مقتل الأمير صارم الدين أربك الوزيرى وذلك في سنة 647 هـ . أنظر ابن العميد في : B.E.O. T.XV, P. 158 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 335 .

(3) في الأصل : خرجوا .

(4) في الأصل : استولوا .

(5) كذا في الأصل والصواب وصل .

(6) قارن في مرآة الزمان 8 / 773 - 774 .

(7) يذكر أبو الفداء في المختصر 3 / 180 : أن الملك الصالح مات ولم يوص بالملك الى أحد . وأنظر ما يؤكد ذلك أيضاً في مفرج

الكروب 5 / 375 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 342 .

(8) التكملة من ابن العميد في : B.E.O. T.XV, P. 159 .

(9) في الأصل : أموال .

اليعاقبة التي كانت إلى جانب المقياس وأدخلها في القلعة . وكان محباً لجمع المال عاقب أم أخيه⁽¹⁾ العادل وأخذ أموالها وجواهرها [وقتل أخاه العادل]⁽²⁾ . واعتقل جماعة من الأمراء المصريين ، وأخذ أموالهم وذخائرهم . ومات في حبسه ما يزيد على خمسة آلاف [نفر]⁽³⁾ وما كان أحد يحسر أن يشفع عنده شفاعة . وقتل جماعة كبيرة من الأمراء الكاملية والعادلية⁽⁴⁾ . وأوصى أن يكون نائب السلطنة لولده المعظم ، الأمير فخر الدين ابن الشيخ ، وحلف الأمراء على ذلك .

ولما مات السلطان (78 أ) أرسلوا لولده المعظم تورنشا ليعضره الفارس أقطاي ، وكان رأس البحرية ممالك الصالح ، فسافر الى حصن كيفا وأخذ المعظم وسلوك به البرية ، وخاطر بنفسه⁽⁵⁾ وكاد يهلك من العطش . ووصل الى دمشق في آخر رمضان ، وخلع على الدماشقة وأعطاهم الأموال وأحسن إليهم ، وما سئل شيئاً قط ، فقال لا .

قال أبو المظفر⁽⁶⁾ : وبلغني أنه كان في دمشق ثلاثمائة ألف دينار ، فأخرجها كلها واستدعى من الكرك مالاً فأنفقه أيضاً . وكان الأمير فخر الدين ابن الشيخ قد أشار بتحليف العساكر للمعظم تورنشا ، فحلفوا له وذلك كله مع إخفاء موت الصالح ، وأطلق فخر الدين ابن الشيخ السكر والكتان الى الشام⁽⁷⁾ .

وكانت أم خليل شجر الدر تكتب خطأ يشبه خط الصالح أستاذها ، وكانت تُعلم على المناشير والتواقيع . وكان الصالح قد فسد⁽⁸⁾ مخرجه وامتد [الجرح]⁽⁹⁾ الى فخذه اليمنى وأكل⁽¹⁰⁾ جسمه ، فعملت له محفة يركب فيها ، وكان يتجلد ولا يُطلع أحداً على حاله ، ثم

(1) عاقب امرأة أبيه ، عند ابن العميد في المصدر السابق .

(2) التكملة من المصدر السابق .

(3) التكملة من المصدر السابق .

(4) وقتل جماعة من الأشراف وغيرهم وغرق بعضهم في البحر ، في المصدر السابق .

(5) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 346 : أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل أقام له مكنياً على الطريق وأيضاً أقام الحلبيون جماعة يقبضون عليه .

(6) قارن في مرآة الزمان 8 / 774 .

(7) يورد المقرئ أن الأمير فخر الدين الذي عيته شجر الدر مديراً للملكة ، أخذ يتصرف بأمور الملكة وكأنه الملك ، فأخذ يطلق المسجونين ويتصرف بإطلاق الأموال والخلع على خواص الأمراء واطلق السكر والكتان الى الشام . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 344 .

(8) في الأصل : نسر ، التصويب كما جاء في مرآة الزمان 8 / 775 والسلوك ص 342 .

(9) التكملة من السلوك ص 342 .

(10) في الأصل : أكلت .

حمل الى الجزيرة ، فعلق بسلاسل ، ثم قبر في تربته الى جانب مدرسته بالقاهرة .

وفيها في يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة ، كانت الوقعة على المنصورة ، ووصل الفرنج الى الدهليز ، خرج فخر الدين ابن الشيخ ، وقاتل حتى قتل ، وانهزمت العساكر ، ثم أن المسلمين انتخوا ، فعادوا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وملك الفرنسيين الجزيرة التي مقابل المنصورة⁽¹⁾ .

وفيها (78 ب) وصل السلطان الملك المعظم ، وهو السلطان التاسع من بني أيوب بمصر ، وهو تورنشاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ودخل الى الديار المصرية⁽²⁾ يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة ، فاستولى على المملكة في يوم الأربعاء ، وسافر الى المنصورة ، فنزلها فرحل الفرنسيين وعساكره طالباً دمياط .

وفيها أسلم معين الدولة هبة الله بن حشيش ، كاتب الملك المعظم تورنشاه ، وكان نصرانياً فأوعده السلطان بالوزارة إن أسلم فأسلم⁽³⁾ .

وفيها وصل الى بغداد ، طائفة من التتار ، كبسوا وقتلوا ، ونهبوا الأموال بخانقين ، وجفل الناس من طريق خراسان . فندب الخليفة عسكرياً صحبة الأمير بلبان المستنصري⁽⁴⁾ . وفيها ألزم الناس في جهادى الأولى ببغداد بالمبيت في الأسواق ، وإشعال الأضواء في البلد من الجانبين ، وجميع المحال والدروب⁽⁵⁾ .

وفيها وصل الى بغداد شخص صغير الحلقة [جداً]⁽⁶⁾ يقال له أبو منصور الأصبهاني ، طوله ثلاثة أشبار وثلاثة أصابع ، ومن كعبه الى ركبته قبضة ، ولحيته طويلة تزيد على شبر

(1) انظر تفاصيل هذه الواقعة في السلوك ج 1 ق 2 ص 349 - 350 ، حيث يشير المقرئ الى أن بعض منافق الاسلام دل الفرنج على مخاض في بحر اشمون يعبرون منها الى معسكر المسلمين في المنصورة ويشير رنسيمان في تاريخ الحروب الصليبية الى مثل ذلك فيذكر أن أحد الأقباط من سلمون عرض على الملك الفرنسي أن يكشف له مكان مخاضة يعبرون منها إلى البحر الصغير مقابل 500 بيزنتية . أنظر : Runciman: The Crusades, V.3, P.266 .

(2) في السلوك ص 352 وصفا مفصلاً لوصول السلطان تورنشاه الى مصر والاستقبال الحافل الذي لقيه .

(3) أنظر خبر ذلك في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 352 .

(4) أنظر ما يشبه هذا الخبر في المسجد المسبوك ، ص 571 . وأيضاً في الحوادث الجامعة ص 241 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ص 218 .

(5) هذا الخبر مرتبط بالخبر الأول وهو وصول التتار الى نواحي قرية من بغداد ، أنظر الحوادث الجامعة ص 241 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ، ص 218 - 219 .

(6) التكملة من الحوادث الجامعة ص 243 وانظر ما يشبه هذا الخبر أيضاً في المسجد المسبوك ص 570 .

ونصف وعمره إذ ذاك خمس وأربعون سنة ، [فحمل الى الخليفة]⁽¹⁾ فانعم عليه وأجرى له راتباً .

وفيهما في العشر الأخير من ذي القعدة ، مَلِك مكة المشرفة أبو سعيد علي بن قتادة⁽²⁾ .

وفيهما قتل [الشريف]⁽³⁾ شيحة صاحب المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل (79 أ) الصلاة والسلام والرحمة ، وولي بعده ولده عيسى .

وفيهما في خامس عشر شوال ، مات الطواشي شمس الخواص مسرور بالقاهرة ودفن بتربته بالقرافة .

وفيهما في يوم السبت عاشر شوال ، مات سعد الدين مسعود ابن هنس رحمه الله تعالى .

وفيهما قتل نجم⁽⁴⁾ الدين بن شيخ الاسلام وكان قد قفز من الكرك الى مصر . فقال الصالح لابن الشيخ⁽⁵⁾ والعسكر : ما قدرتم [أن]⁽⁶⁾ تقفوا بين يدي الافرنج لما دخلوا الى دمياط ، وما قتل من العسكر إلا هذا الضعيف [ويعني ابن شيخ الاسلام] ولو عاش لأهلك ابن الشيخ وغيره .

[الوَفَايَات]

وفيهما ماتت من كانت سبباً لإصلاح زوجها في الدنيا والآخرة ، وهي ياسمين⁽⁷⁾ والدة الأمير نورى ابن الأمير علي ابن قشتمر الناصري ، المعروفة بجارية جميل . كانت مغنية مشهورة يحضرها مولايها في المشارب والمواضع المنكرة ، فأحضرها ليلة عيد الأمير شرف الدين علي بن قشتمر ، ليشرب عليها ، فمال إليها وأحبها حباً شديداً ، وطلب منها الخلوة بها ورغبها في المال ، فامتنعت عنه ، وقالت : هذا لا عادة لي به ولا يمكن هذا إلا بعقد نكاح شرعي .

(1) التكملة من الحوادث الجامعة ، ص 243 .

(2) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 355 ما يشبه هذا الخبر .

(3) التكملة من المصدر السابق ، وحول خبر مقتله أنظر عيون التواريخ 20 / 27 .

(4) في الأصل : شهاب الدين ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 774 ولقد ورد خبر مقتله هنا متأخراً كما جاء في بعض المصادر التاريخية . أنظر ابن العميد في : B.E.O., T. XV, P. 158 . والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 335 ، والنجوم الزاهرة 6 / 330 .

(5) المقصود هنا الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ .

(6) التكملة من مرآة الزمان 8 / 773 .

(7) راجع ترجمتها في : المختار من تاريخ ابن الجزري ص 220 .

فشرط الإلتزام بما يلزم أمثاله وأمثالها من الزوجات الحرائر ، وعقد عليها باذن مولاهما بعد أن رغبه فيها أعطاه ، وابتاعها منه وأعتقها ، وكتب لها ألف دينار . وكان قبل أن يتزوج بها مشغولاً باللهو ، مواظباً على شرب الخمر وإتلاف المال في ذلك ، فأخذت عليه العهود والإيمان بترك ذلك (79 ب) فالتزم بما ألزمته وحسنت حاله وكثر ماله . وكان قد حسب قدر ما يخرج منه في كل سنة في هذا الوجه فكان يزيد على عشرة آلاف دينار ، فقالت له : اجعل نصف هذا المبلغ صدقة تؤجرها عند الله تكفر بها ما سبق مني ومنك ، ففعل ذلك وأجرى الجرايات من الصدقات على الأراامل والأيتام والفقراء وأرباب البيوت وصار من أعيان الناس في فعل الخير ، وحسنت طريقته ، وهدت سيرته . ولم يزل على ذلك حتى مات . وكانت المذكورة عاقلة ، صارمة الرأي ، وبعد وفاة سيدها رغب جماعة من الأمراء الأكابر في التزوج بها ، فلم ترغب وأبت ، ولم تزل مواظبة على العبادة وفعل الخير الى أن ماتت . وبنت رباطاً للنساء ، وأوقفت عليه وقفاً جيداً ، ولم تزل على ذلك حتى ماتت في شهر رمضان من هذه السنة .

وفيهما مات⁽¹⁾ السلطان الملك المنصور نور الدين عمر ابن علي ابن رسول صاحب اليمن ، وابن صاحبها . وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه باتفاق بينهم وبين أولاد أخيه بدر الدين حسن . ومُلِك اليمن بعده ولده الملك المظفر شمس الدين يوسف .

وفيهما مات الشيخ الصالح العارف الزاهد ، أبو الحسن علي بن أبي القاسم ابن عرى⁽²⁾ ابن عبد الله الدمياطي ، المعروف بابن قفل . مات يوم الأحد رابع عشرين ذي الحجة برباطه بالقراة الكبرى ودفن به . ومولده بدمياط سنة خمس أو ست وخمسة .

وفيهما ماتت (80 أ) بنت الخليفة الإمام المستعصم بالله ، في العشرين من شعبان ودفنت في دار الخيش⁽³⁾ من الدار المذهبة ، وعمل⁽⁴⁾ الشعراء فيها المراثي .

(1) أنظر خبر مقتله في السلوك ج 1 ق 2 ص 355 ، ويتوسع أكثر في المختصر في أخبار البشر 3 / 185 - 186 .

(2) كذا في الأصل ، ولم نقع على ترجمة له .

(3) فأمر بدفنها في الدار التي أنشأها الخليفة على نهر عيسى مجاور شارع رزق الله وقنطرة الشوك المعروفة بدار سوسيان ، أنظر الحوادث الجامعة ص 244 - 245 .

(4) في الأصل : عملوا .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستائة

في أول ليلة منها كان المصاف⁽¹⁾ بين المسلمين والفرنجة على المنصورة . وبعد وصول الملك المعظم تورنشا إلى المخيم ، مسك الفرنسيين وأخوه⁽²⁾ وجماعة من الخيالة والرجالة ، فاعتقل الفرنسيين وأخوه بدار لقمان فخر الدين ، بالمنصورة ، وقتل من الفرنج مائة ألف⁽³⁾ . ووصل كتاب المعظم تورنشا إلى الأمير جمال الدين ابن يغمور بخط يده يقول [من]⁽⁴⁾ ولده تورنشا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، وما النصر إلا من عند الله ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وأما بنعمة ربك فحدث ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . نبشر المجلس السامي⁽⁵⁾ الجمالي⁽⁶⁾ ، بل نبشر الإسلام كافة ، بما من الله على المسلمين من الظفر بعدو الدين . فإنه قد استفحل أمره واستحكم شره ، ويثس العباد من البلاد والأهل والأولاد ، فنودي ﴿ لا تيأسوا من روح الله ﴾⁽⁷⁾ . ولما كان يوم الأربعاء مستهل السنة المباركة تم الله على الإسلام بركتها⁽⁸⁾ ، فتحنا الخزائن وبذلنا الأموال ، وفرقنا السلاح⁽⁹⁾ ، وجمعنا العربان [والمطوعة]⁽¹⁰⁾ ، فاجتمع خلق [عظيم]⁽¹¹⁾ لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فجاءوا⁽¹²⁾ من كل فج عميق . [ومكان بعيد سحيق]⁽¹³⁾ . فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب⁽¹⁴⁾

- (1) حول هذه الواقعة أنظر أبو الفداء ، المختصر 3 / 181 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 355 ، النجوم الزاهرة 6 / 364 - 365 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 153 - 154 ، وعقد الجمان للعيني 1 / 17 .
- (2) هو كونت بواتو الفونسو Alfanzo of Poiteau أنظر : Runciman: The Crusades, V. 3 P. 269- 271 .
- (3) في مرآة الزمان 8 / 778 ما يشبه ذلك ، وعند ابن العميد : قتل عشرين ألف فارس وأسر ما يناهز مائة ألف نفس . أنظر ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 160 .
- (4) التكملة من السلوك ص 356 . وقارن ما جاء في هذا الكتاب في المصدر ذاته وفي مرآة الزمان 8 / 778 .
- (5) هو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام . وكان في الدولة الأيوبية لا يلقب به إلا الملوك والسلاطين ، ثم أصبح فيما بعد يكتب به كبار الأمراء والوزراء . صبح الأعشى 5 / 496 .
- (6) في الأصل : الجمال .
- (7) القرآن الكريم ، سورة يوسف ، الآية 87 .
- (8) في الأصل : بركاتها . التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 357 ومرآة الزمان 8 / 778 عقد الجمان 1 / 20 ،
- (9) في الأصل : الاسلحة ، التصويب من المصادر السابقة .
- (10) التكملة كما وردت في المصادر السابقة .
- (11) التكملة من مرآة الزمان 8 / 778 .
- (12) في الأصل : وجاءوا ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 357 .
- (13) التكملة من المصدر السابق .
- (14) في الأصل : أرسلوا يطلبوا .

الصلح على ما وقع [عليه]⁽¹⁾ الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل ، فأبينا . ولما كان [في]⁽²⁾ الليل تركوا خيامهم وأموالهم (80 ب) وأنقاهم وقصدوا دمياط هارين ونحن في آثارهم طالبين ، وما زال السيف يعمل في أديارهم عامة الليل ، رحل بهم الخزي والويل ، فلما أصبحنا نهار الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفاً غير من ألقى نفسه في اللجج ، وأما الأسرى فحدث عن البحر ولا حرج . والتجأ الفرنسيين الى المنيّة⁽³⁾ ، وطلب الأمان فأمناه وأخذناه وأكرمناه ، وتسلمنا دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته » . وذكر كلاماً طويلاً ، وبعث [المعظم]⁽⁴⁾ مع الكتاب بغفارة⁽⁵⁾ الفرنسيين ملك الفرنج ، فلبسها جمال الدين نائب دمشق ، وهي أشكرولاط⁽⁶⁾ أحمر بفرو سنجاب ، فنظم في ذلك الشيخ نجم الدين ابن إسرائيل قوله [الخفيف]

إن غفارة الفرنسيين التي جاءت جباء لسيد الأمراء
كيئاض القرطاس لونا ولكن صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال : [الطويل]

أسيد أملاك الزمان بأسرهم تنجزت من نصر الإله وعوده
فلا زال مولانا يبيع حمى العدى ويلبس أسلاب الملوك عبيده

وفيهما في العشرين من المحرم دخل الناس الى كنيسة مريم بدمشق فرحين بما جرى للفرنج ومعهم المغاني والمطربون ، وهموا بهدمها .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في ذيل تاريخه⁽⁷⁾ : بلغني أن النصاري ببعلبك سودوا وجوه الصور التي في الكنيسة ، وسخموها حزناً على ما جرى على الفرنج (81 أ) فعلم بهذه

(1) التكملة من المصدر السابق .

(2) التكملة من المصدر السابق ومن مرآة الزمان 8 / 779 .

(3) في الأصل : المينا ، التصويب من السلوك ص 357 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) في الأصل : بغفارية ، التصويب من المصدر السابق ، والغفارة : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المسلح . أنظر محيط المحيط ص 662 .

(6) أشكرولاط : نوع من الفخاش كان يرد من إيرلندة لونه قرمزي . أنظر : Dozy: Supp. Dict. Ar. V. 2 P. 25 .

(7) قارن في ذيل الروضتين ص 184 .

القصة الوالي فجئناهم جناية شديدة ، وأمر اليهود بصفعهم وضربهم وإهانتهم .

وفيهما وصل الملك السعيد فخر الدين حسن ابن الملك العزيز عثمان ابن العادل أبو بكر ابن أيوب صاحب بانياس منهزماً من مصر : نفاه المعظم تورنشا . [فلما طلع دمشق طلع الى عزتا واعتقل فيها]⁽¹⁾ .

وفيهما بقي الملك المعظم يبعد أمراء والده وغلمايه ، ويقرب الذين حضروا معه ، فجعل الطواشي شمس الخواص مسرور أستاذار ، وجعل الطواشي صبيح أمير جاندار ، وكان خادماً حبشياً ، وأمر أن يصاغ له عصا من ذهب ، وأنعم عليه بأموال كثيرة وأقطاعات وخالف وصية والده جميعها . فاجتمع جماعة من الأمراء واتفقوا على قتله⁽²⁾ ، فلما كان الإثنين سادس عشري المحرم ، جلس السلطان على مرتبة حكمه ، ومد السباط ، واجتمعوا⁽³⁾ الأمراء ، وأخذوا منازلهم وأكلوا السباط على ما جرت به العادة . فلما فرغ السباط أعطى دستور⁽⁴⁾ ، فلما خُلي المكان تقدم إليه بعض مماليك والده⁽⁵⁾ وضربه بالسيف فالتقى بيده الضربة وخرج المملوك هارباً ، فقال السلطان قد عرفتك يا ملعون أين تروح . عند ذلك خاف الضارب على نفسه مما قد عمل واجتمع برفقته وعرفهم ما جرى ، فدخلوا عند ذلك جميعاً وسيوفهم بأيديهم مجردة . فلما أبصرهم السلطان المعظم هرب الى برج⁽⁶⁾ الخشب الذي بالخيمة ، وأغلق عليه الباب والدم خارج من يده . عند ذلك أحضروا ناراً وأحرقوا (81 ب) البرج ، فرمى بنفسه وهرب الى صوب البحر وهو يقول : ما أريد مُلكاً دعوني أرجع الى الحصن يا مسلمين ، ما فيكم من يصطنعني ويحبرني ، والعساكر كلها واقفة فما أجابه أحد والنشاب تأخذه ، فتعلق بذيل [الفارس]⁽⁷⁾ أقطاي ، فما أجاره ، فقطعوه قطعاً وبقي على جانب البحر ثلاثة أيام حتى انتفخ ولا يجسر أحد أن يدفنه ، حتى شفع فيه رسول الخليفة ، فحمل الى ذلك الجانب ، فدفن . ولما قتلوه كان الفرنسييس في حبسه ، وكان الذي باشر قتل المعظم أربعة من مماليك والده .

(1) التكملة من مرآة الزمان 8 / 779 .

(2) حول الأسباب التي أدت الى قتله ، أنظر : مرآة الزمان 8 / 781 - 782 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 181 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 358 - 359 ، وشفاء القلوب ، ص 427 ، عقد الجمان 1 / 24 .

(3) كذا في الأصل والصواب : واجتمع .

(4) الدستور : هو الأذن السلطاني . أنظر صبح الأعشى 10 / 152 .

(5) تقدم إليه واحد من البحرية وهو بيبرس البندقداري . في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 359 .

(6) في الأصل : البرج .

(7) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 360 .

قال سعد الدين مسعود ابن تاج الدين ابن الشيخ ، حكى لي [رجل]⁽¹⁾ صادق أن أباه الملك الصالح قال للطواشي محسن : اذهب الى أخي العادل الى الحبس وخذ معك من المماليك من يخنقه ، فعرض محسن ذلك على جماعة من المماليك ، فامتنعوا بأسرهم إلا هؤلاء الأربعة ، فانهم مضوا معه وخنقوه ، فسلطهم الله على ولده حتى قتلوه أقبح قتلة [ومثلوا به أعظم مثله مثلما فعل بأخيه]⁽²⁾ .

قال أبو المظفر⁽³⁾ : وحكى لي الأمير حسام الدين ابن أبي علي ، قال : كان تورنشاه متخلفاً لا يصلح للملك ، فإننا كنا نقول للملك الصالح : يا خوند ما نرسل نحضر المعظم إلى ها هنا ، فيقول : دعونا من هذا ، فلما ألحنا عليه يوماً ، قال : متى جاء إلى هنا قتلته .

قال أبو المظفر : حكى لي العماد ابن درباس ، قال رأى جماعة من أصحابنا الملك الصالح أيوب في المنام وهو يقول : [مجزوء الرمل]

قتلوه	شر	قتلة	صار	للعالم	مثله
لم يراعوا فيه إلا	لا ولا	من كان قبله	سأراهم	عن قليل	لأقل الناس أكله

فقتل المعظم تورنشاه حريقاً قتيلاً غريقاً رحمه الله تعالى . فكانت⁽⁴⁾ مدة مملكته بالديار المصرية سبعون⁽⁵⁾ يوماً . ووصل الخبر الى دمشق أول صفر لأنه قتل في سابع عشري المحرم .

وفيها لما جرى ما ذكرناه اتفقوا⁽⁶⁾ الأمراء وأكابر الدولة وأرباب المشورة على سلطنة الست شجر الدر أم خليل سرية السلطان الملك الصالح ، وحلفوا لها لما يعلموا⁽⁷⁾ منها أنها كانت أيام زوجها تدبر أمر السلطنة وتقضي حوائج الناس وتعلم على المناشير والتواقيع ، فحلف لها جميع العساكر المصرية والشامية وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وكانت تعلم

(1) التكملة من مرآة الزمان 8 / 783 .

(2) التكملة من المصدر السابق .

(3) قارن في مرآة الزمان 8 / 783 .

(4) في الأصل : فكان .

(5) كذا في الأصل والصواب سبعين وعند ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 160 إحدى وتسعين يوماً .

(6) كذا في الأصل والصواب : اتفق .

(7) كذا في الأصل والصواب : يعلمون .

على المناشير والتواقيع « والده خليل »⁽¹⁾ .

وفيهما لما استمر أمرها رتب الأمير عز الدين أيك التركماني نائباً عنها ، وأتابك العساكر المصرية والشامية في عاشر صفر .

وفيهما اتفقوا⁽²⁾ الأمراء والست شجر الدر على إطلاق الفرنسيين ملك الفرنج وبيعه نفسه لأموار تقدمت اليهم في المراسلة ، واشترطوا أنه يسلم دمياط للمسلمين ويحمل أموال تقرر عليه⁽³⁾ ، وحلفوه ، فحلف لهم وسلم لهم دمياط في شهر صفر ، وأطلقوا الفرنسيين وأخيه وزوجته⁽⁴⁾ وتوجهوا الى بلادهم . فكانت مدة إقامة دمياط بيد الفرنج أحد عشر شهراً وتسعة أيام .

(82 ب) وفيها تزوجت الست شجر الدر عز الدين أيك التركماني الصالحى الجاشنكير⁽⁵⁾ وذلك في تاسع عشرين ربيع الآخر .

وفيهما في مستهل ربيع⁽⁶⁾ الآخر وصل الملك الناصر صاحب حلب الى قارا⁽⁷⁾ يريد دمشق ، فأرسل جمال الدين ابن يغمور والقيصرية [الى عزتا]⁽⁸⁾ وأحضروا الملك السعيد ابن العزيز الى دمشق وأنزلوه في دار فرخشاه⁽⁹⁾ وتقدم الناصر بعساكره ، فنزل القُصير⁽¹⁰⁾ وانتقلوا

(1) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 361 - 362 ما يشبه ذلك وانظر أيضاً عند ابن العميد في المصدر السابق ص 160 - 161 . والمختصر في أخبار البشر 3 / 182 .

(2) كذا في الأصل والصواب : اتفق .

(3) يورد المقرئ في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 363 : أن مقدار الفدية كان أربعائة ألف دينار . وفي دول الإسلام للذهبي 2 / 154 والنجوم الزاهرة 6 / 368 خمسمائة ألف دينار ، أما رنسيهان فيذكر أن مقدار الفدية كان خمسمائة ألف ليرة تورناوية ، أي ما يعادل مليون بيزنطة . أنظر :

Runciman: The Crusades V. 3, P. 271.

(4) يورد المقرئ ما يشبه ذلك . أنظر المصدر السابق . غير أن ما أورده رنسيهان في تاريخ الحروب الصليبية يشير إلى أن زوجة الملك لويس التاسع وتدعى مرجريت Margaret لم تكن بالأسر مع زوجها . أنظر : Runciman: Op. Cit., p. 271 .

(5) الجاشنكير : هو الذي يتدوق مأكول السلطان ومشربه خوفاً من أن يفسد فيه السم ونحوه وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما « جاشنا » ومعناه الذوق والثاني « كير » ومعناه المتعاطي لذلك . أنظر صبح الأعشى 5 / 460 .

(6) في الأصل : جمادى الآخرة ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 779 الذي يبدو أن ابن ديمق نقل النص عنه حرفياً .

(7) قارا أو قارة كما وجدناها في معجم البلدان 4 / 12 - 13 ، هي قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المحطة الأولى من حصص للقاصد الى دمشق وله وكانت آخر حدوده حصص .

(8) التكملة من مرآة الزمان 8 / 779 .

(9) في الأصل : فروخ شاه ، التصويب من المصدر السابق .

(10) القُصير : هي تصغير قصر وهي عدة مواضع والمقصود هنا في الضيعة التي تقع على الطريق المؤدية من دمشق الى حصص . أنظر معجم البلدان 4 / 126 .

الى داريا ⁽¹⁾ يوم السبت سابع ربيع الآخر ، وزحفوا على المدينة يوم الأحد ثامن الى الباب الصغير ، وكان مُسلماً الى ضياء الدين القيمري والى باب الجابية وكان مُسلماً لناصر الدين القيمري . وكان المجاهد إبراهيم ⁽²⁾ في القلعة ، فلما وصلوا الى البابين كُسرت الاقفال من داخل ، وفتحت الأبواب ، فدخلوا ونهبوا ⁽³⁾ دار جمال الدين ابن يغمور وسيف الدين المشد وعسكر مصر ودمشق ، وأخذت خيولهم من اصطبلاتهم [وأموالهم وأثاثهم من دورهم] ⁽⁴⁾ ودخل ابن يغمور الى القلعة ، ثم نودي بالأمان وانقضت أيام الصالح أيوب بدمشق [وكانت مملكته الأخيرة خمس سنين إلا أياماً] ⁽⁵⁾ [وبني العادل] ⁽⁶⁾ ثم دخل الناصر القلعة وطيب قلوب الناس ، ولم يُغير على أحد شيئاً . وكان الملك الناصر [داود] ⁽⁷⁾ بالعُقَيَّة فجاءه ابن الملك العزيز ، فبات عنده [تلك الليلة] ⁽⁸⁾ وهرب الى الصبية ، وكان بها خادماً من خدامه فكتب له ، فلما وصل إليها فتح له الخادم . وتسلم الناصر بعلبك من الحميدي [وفيها تسلم الناصر] ⁽⁹⁾ بصرى وصرخد وغيرهما .

وفيها في ليلة الأربعاء ⁽¹⁰⁾ ثاني شعبان ، كان الناصر داوود في قصر القابون (83 أ) وكان الملك الناصر يوسف نازلاً بالمزة مريضاً ، فبعث ناصر الدين القيمري ونظام الدين ابن المولى الى الناصر داوود فأحضراه الى المزة وضربوا له خيمة واعتقلوه بها . وأختلف أصحاب التواريخ في مسكه على أقوال ، أحدها أنه طلب الدستور ⁽¹¹⁾ [الى بغداد] ⁽¹²⁾ ، فأعطوه أربعين ألف درهم فأنفقها في الجند وعزم على قصد مصر والثاني أن الصالح اسماعيل جاءه كتاب من مصر فأوقف شمس الدين لؤلؤ عليه ، وأخبر حامله أنه أوصل الى الناصر داوود

(1) داريا : قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، المصدر السابق 2 / 536 .

(2) إبراهيم أخوزين الدين أمير جندار في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 367 .

(3) في مرآة الزمان 8 / 779 ما يشبه ذلك ، أما المقرئ فيذكر أن الملك الناصر يوسف قد خلع على الأمراء القيمرية وعلى الأمير جمال الدين عند دخوله دمشق ، انظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 367 ، وأيضاً المختصر في أخبار البشر 3 / 183 .

(4) التكملة من مرآة الزمان 8 / 779 .

(5) التكملة من مرآة الزمان 8 / 779 .

(6) زيادة لم ترد في المصدر السابق .

(7) التكملة من المصدر السابق ص 780 .

(8) التكملة من المصدر السابق .

(9) زيادة لم ترد في المصدر السابق .

(10) في الأصل : الأحد ، التصويب من المصدر السابق .

(11) في الأصل : دستور ، التصويب من المصدر السابق .

(12) التكملة من المصدر السابق .

كتاب آخر ، فسألوه فأنكر ، [و]⁽¹⁾ الثالث أن الصالح اسماعيل أشار عليهم بقبضه وقال : أنتم ما تعرفوه⁽²⁾ نحن نعرفه وأنتم على قصد مصر وما هو مصلحة يبقى خلفنا ولا يكون معنا فقبضوه وأقام في المزة معتقلاً أياماً ثم بعثوا [به]⁽³⁾ إلى قلعة حمص فاعتقل بها ، وأسكن أهله وأولاده ووالدته خانقاه الصوفية التي بناها شبل الدولة عند ثورا .

وفيها اتفقوا⁽⁴⁾ الأمراء الصالحية على تولية الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك المسعود ، المنعوت باقسياس ابن السلطان الملك الكامل ابن العادل ، فأجلسوه على كرسي المملكة⁽⁵⁾ يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى وركب وشق المدينة يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة وهو العاشر من بني أيوب بمصر ومدير دولته الأمير عز الدين أيبك التركماني الجاشنكير وفوضوا إليه تدبير المملكة وأضيف اسمه إلى اسمه في التوقيع والمناشير وسكة الدينار والدراهم ، واستمر الحال على ذلك وأن يخطب لهما [على المنابر]⁽⁶⁾ وكان عمر الأشرف يومئذ ست⁽⁷⁾ سنين ، فاستوزر شرف الدين هبة الله ابن صاعد المعروف بالأسعد الفائزي⁽⁸⁾ .

(83 ب) وفيها بلغ الطواشي بدر الدين الصوابي ، ما جرى بالديار المصرية وتقلباتها ، فأطمعته نفسه بملك الكرك والشوبك ، وتفكر في نفسه أن هذا الأمر ما يصعب معه ، ركب من الكرك بجماعته إلى الشوبك وكان بها الملك المغيث بن العادل ابن الكامل ، محبوساً فأخرجه من الحبس ، وأعلمه بما جرى بالديار المصرية وملكه الكرك والشوبك وأعمالها وحلف له ، وحلف أهل القلعتين ومدينتهما . وكان الملك المغيث طفلاً صغيراً ، فصار الحكم جميعه للطواشي بدر الدين الصوابي وليس للملك المغيث الا مجرد الاسم⁽⁹⁾ .

(1) التكملة من مرآة الزمان 8 / 779 .

(2) كذا في الأصل والصواب تعرفونه .

(3) التكملة من مرآة الزمان 8 / 780 .

(4) كذا في الأصل والصواب : اتفق .

(5) حول تولية الملك الأشرف مظفر الدين موسى ، أنظر المختصر في أخبار البشر 3 / 183 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 369 ، ويتوسع أكثر في النجوم الزاهرة 7 / 5 .

(6) التكملة من السلوك ص 370 .

(7) عشر سنين في النجوم الزاهرة ، ص 5 .

(8) هو أول قبضي ولي الوزارة بمصر الإسلامية ، أنظر خطط المقريري 2 / 237 .

(9) تشابه في الإبراد مع ابن العميد ، قارن في : B.E.O, T. XV, P. 161 .

وفيهما حضر الناصر صاحب حلب الى دمشق بعساكره وماكها⁽¹⁾ باتفاق من الأمراء القيمرية ، فلما استولى على البلد والقلعة ، اعتقل الأمير جمال الدين ابن يغمور ثم أخرجه بعد قليل من الاعتقال ، وأحسن اليه ، ثم اعتقل جماعة من الأمراء الصالحية وأعطى اقطاعات المعتقلين للأمراء القيمرية زيادة على ما كان بأيديهم .

وفيهما اتفق الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق ومن عنده من الأمراء القيمرية على الدخول الى الديار المصرية وأخذها ممن قد استولى عليها ووافقه الأمراء الدمشقيون والحلبيون ، وخرج بعساكره طالباً الديار المصرية بإشارة بدر الدين لؤلؤ وكان كثير الاستهزاء بعساكر الديار المصرية ، ويقول أخذها بمائتي قناع⁽²⁾ . فلما بلغ عز الدين أيك ذلك ، جمع العساكر وجمع عرباناً من الصعيد⁽³⁾ وخرج بجموع كثيرة ، فكان الملتقى على منزلة الكراع بالقرب من الخشبي (84 أ) بالرمل ، يوم الخميس العاشر من ذي القعدة ، فانهزم المصريون ونهبت أثقالهم ووصلت طائفة من البحرية الصعيد ، ونهبوا⁽⁴⁾ . وخطب في ذلك النهار بالقاهرة للسلطان الملك الناصر وكذلك في القلعة ومصر وسائر البلاد . وبات جمال الدين ابن يغمور بالعباسة ، وأحمى الحمام للسلطان الملك الناصر وهياً⁽⁵⁾ له الإقامة ، هذا والملك الناصر على كراع ما عنده خبر ، وهو واقف بصناجقه⁽⁶⁾ وخزائنه وأصحابه ، وذلك أن الشاميين كسروا ميسرة المصريين وساقوا خلفهم ، وما علموا بما جرى بعدهم . وانكسرت ميمنة الشاميين ، وأما القليلين⁽⁷⁾ فإنهم ثبتوا وتقاتلوا ، أما ميسرة المصريين فإنهم لما انكسروا دخلوا القاهرة وبعضهم راح الى الصعيد ، وأما ميمنة الشاميين فإنهم لما انكسروا قتل منهم المصريون خلق كثير في الرمل وأسروا خلق كثير⁽⁸⁾ . ولما ثبت القلبان استظهر الملك الناصر ، فخاف أمراؤه منه فهربوا منه بأطلاهم الى عند عز الدين أيك التركماني ، وهم الأمير جمال الدين ايدغلدي العزيزي ، والأمير جمال الدين أقوش الحسامي ، والأمير بدر الدين بكتوت الظاهري

(1) ورد مثل هذا الخبر سابقاً ويبدو أنه تكملة لما فات ذكره في الخبر الأول . أنظر ص 82 ب من المخطوط .

(2) أي مائتي امرأة ، أنظر النجوم الزاهرة 6 / 7 .

(3) في الأصل : عربان من الصعيدين ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 372 .

(4) حول هذه الواقعة قارن التشابه في الإبراد في السلوك ج 1 ق 2 ص 372 - 379 ، وانظر أيضاً في المختصر في أخبار البشر 3 /

184 - 185 ، والنجوم الزاهرة 6 / 7 - 10 ، وابن العميد في : B.E.O., T. XV, P. 162 .

(5) في الأصل : عياً .

(6) كذا في الأصل والصواب سناجقة .

(7) كذا في الأصل والصواب القلبان .

(8) كذا في الأصل والصواب : خلقاً كثيراً .

والأمير سليمان العزيزي وجماعة . فلما هربوا⁽¹⁾ هؤلاء ضعف قلب من بقي من جماعته ، وأن الأمراء الذين حضروا الى عند عز الدين أليك أشاروا عليه بالحملة يدأ واحدة على صناجق الملك الناصر ، فقبل مشورتهم وحمل على صناجق الملك الناصر ، فلم يجدوه ، وأنه حسب هذه الفعلة فخرج من تحت الصناجق بجماعة قليلة (84 ب) فلما لم يجده عز الدين ، عاد خائباً فقوى عليه الشاميون وتبعوه بالقتل والنهب وفرحوا⁽²⁾ الأمراء القيمرية بذلك ، وأرادوا الحملة ، فوجدوا جماعتهم تفرقوا للكسب والنهب . فلما نظر عز الدين الى ذلك حمل عليهم ، وصبروا⁽³⁾ القيمرية وهم الأمير بدر الدين لؤلؤ والأمير حسام الدين والأمير ضياء الدين ، والأمير تاج الملوك ابن الملك المعظم . وقتل الأمير شمس الدين الحميدي والأمير بدر الدين الزرزارى وأسر جماعة من أكابر دولة الملك الناصر ، منهم المعظم تورنشا ابن صلاح الدين وأخيه ناصر الدين محمد ، والملوك الصالح اسماعيل ابن العادل ، والملوك الأشرف صاحب حمص ، والأمير شهاب الدين القيمري والأمير حسام الدين طرناطي العزيزي . فلما عاين الملك الناصر ذلك أخذ معه نوفل الزبيدي وعلي السعيدى وانهمز الى دمشق ، هذا ما جرى هنا . وأما الأمير جمال الدين ابن يغمور فإنه ضرب دهليز السلطان الملك الناصر على العباسية ، وما علم بما جرى . وأما الأمير عز الدين عاد نحو الديار المصرية يوم الجمعة حادي عشري ذو القعدة ومعه الملوك والأمراء المأسورين⁽⁴⁾ ، فلما قرب من العباسية رأى دهليز الملك الناصر مضروب⁽⁵⁾ وحوله جماعة من العساكر بخيامهم ، فلما رأى ذلك تزايدت أفكاره ، وما عرف السبب ، وأنه خرج بمن معه من العساكر ، وطلب طريق العلاقمة⁽⁶⁾ خوف⁽⁷⁾ من واقعة وقعت بالديار المصرية ، وما مكن أحد من التوجه الى ذلك الدهليز خوف⁽⁸⁾ أن يؤخذ خبره (85 أ) أين توجه . وأما أهل الدهليز فإنهم بلغهم ممن عبر عليهم من المصريين ما جرى ، فأرملوا الدهليز وساروا الليل والنهار الى مأمنهم ، وأما الأمير عز الدين فإنه لما وصل العلاقمة قعد بها ساعة وتوجه الى بلبس فنزل عليها ثم رحل ودخل الى الديار المصرية ومعه

(1) كذا في الأصل والصواب : هرب .

(2) كذا في الأصل والصواب : ففرح .

(3) كذا في الأصل والصواب : وصبر .

(4) كذا في الأصل والصواب : المأسورون .

(5) كذا في الأصل والصواب : مضروباً .

(6) العلاقمة : مدينة في شرقي مصر قريبة من بلبس ، أنظر معجم البلدان 3 / 710 .

(7) كذا في الأصل والصواب : خوفاً .

(8) كذا في الأصل والصواب : خوفاً .

الأسارى والطبول المشقة والخيول ، والأموال والعدد . ولما وصلوا الى تربة الملك الصالح نجم الدين أيوب أهدقوا بالصالح اسماعيل وصاحوا يا خوند أين عينك ترى عدوك ، ثم طلعوا الى القلعة ورموا الأسارى في الجباب وبعد أيام نفى جماعة الى الشام .

وفيهما عدم الصالح اسماعيل ابن السلطان بن أيوب ، وقد تقدم خبره وكيف ملك دمشق ، وكيف أخذت منه مرتين وكيف أسره الأمير عز الدين أيبك وحبسه بالقلعة ، وجمع بينه وبين أولاده أياماً ثم غيَّبه عنهم ، فلم يعرفوا له خبر⁽¹⁾ . والى هَلَمْ جَرَا . وقيل إنَّ الأمير عز الدين أجمع رأيهُ على قتله ، فرسم للأمير عز الدين أيبك الرومي الصالحى بقتله ، فأخذه وراح الى القرافة فقتله ودفنه بها⁽²⁾ . وكان الصالح المذكور ملكاً كريماً حسن السياسة لين الجانب ، غير أنَّه ظلم رعيته وأخذ أموالهم ، ورتب الرفيع الجيلي قاضياً بدمشق فصادر أهل دمشق وأخذ أموالهم وأعطاهم له .

وفيهما مالوا⁽³⁾ المماليك البحرية على المصريين قتلاً ونهباً فأخذوا أموالهم وسبوا حريمهم وفعلوا ما لا تفعله (85 ب) الفرنج بالمسلمين⁽⁴⁾ .

وفيهما لما جاء الخبر الى القاهرة بأن الملك الناصر انتصر كان السامري وزير الصالح اسماعيل معتقلاً بالقلعة في جب هو وناصر الدين ابن يغمور وسيف الدين القيمري والخوازمي صهر الملك الناصر يوسف ، فخرجوا من الجب وعصوا بالقلعة ، فلم يوافقهم سيف الدين القيمري ، بل جاء وقعد على باب دار الأمير عز الدين أيبك التي فيها عياله وحماها ، فلم يدع أحداً يقربها ، وأما الباقون فصاحوا الملك الناصر يا منصور . فلما جاء الترك وفتحوا باب القلعة ودخلوا ، فشنقوا السامري وناصر الدين اسماعيل ابن يغمور والخوازمي متقابلين⁽⁵⁾ .

وفيهما كثر العيارين⁽⁶⁾ ببغداد وصار لهم مقدم يقال له غيث ، وتنوع أقدامهم وفسادهم

(1) كذا في الأصل والصواب : خيرا .

(2) حول مقتل الملك الصالح اسماعيل انظر : السلوك ج 1 ق 2 ، ص 379 وشفاء القلوب ص 325 .

(3) كذا في الأصل والصواب : مال .

(4) في النجوم الزاهرة 7 / 6 - 7 ما يوضح هذا الخبر حيث يذكر أنَّ طائفة من المماليك البحرية المنهزمين من عسكر الملك الناصر صاحب دمشق ، ساقوا الى صعيد مصر وفي طريقهم تعرضوا الى المصريين ونهبوهم وارتكبوا معهم كل قبيح .

(5) في النجوم الزاهرة 7 / 9 - 10 ما يشبه ذلك .

(6) كذا في الأصل والصواب العيارون ، وفي العسجد المسبوك ص 578 ما يشبه هذا الخبر وانظر أيضاً في الحوادث الجامعة ، ص

حتى أن واحداً منهم قصد شخصاً من ذوي الهيئات في صورة ناصح وقال له : إنَّ عندك في دارك امرأة تفتح الباب نصف الليل وتدخل رجلاً أجنبياً فعظم ذلك على الرجل وأنكره ، فقال قف في دهليزك فإذا دق الباب خفية فافتح وقد اتضح لك ذلك . فترصد الرجل وأظهر أنَّ ضيفاً يريد أن يجيء إليه وبات في دهليز داره هو و غلام له ، فلما طرق الباب قام وفتح الباب فهجم عليه جماعة من العيارين وكتفوه هو و غلامه وأخذوا جميع ما كان عنده وفعلوا مثل ذلك في أماكن متعددة وأكثر ما فعلوا ذلك في دور الأتراك والأمراء .

[الوَفَيَات]

وفيهما (86 أ) مات أمين الدولة⁽¹⁾ أبو الحسن المتطرب السامري ، وزير الملك الصالح وقد تقدم وظهر من الأموال والتحف والجواهر ما لا يوجد في خزائن الخلفاء والملوك ، حتى قيل إنَّ قيمة ما ظهر له ما قيمته ثلاثة آلاف ألف دينار غير الودائع التي كانت عند أصدقائه . ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة⁽²⁾ .

وفيهما مات أبو محمد الإمام رشيد الدين عبد الظاهر⁽³⁾ ابن نشوان ابن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري المقرئ الضريع من ذرية رُوح بن زُبَاع . قرأ القراءات على أبي الجود وغيره وسمع وتصدر للإقراء مدة ، وتخرج به جماعة . وكان مُقرئ الديار المصرية في زمانه . روى عنه الدمياطي والحفاظ وهو والد القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر . قال الشيخ صلاح الدين الصفدي⁽⁴⁾ : نقلت من خط ولده محيي الدين يرثيه بقوله : [الطويل]

فما ابنُ كثير الدَّمْعِ إن مات نافعُ ولا نافع حُزْنُ عليك يحْتُمُ
حِرْزَانَةُ عِلْمٍ قَبْرُهُ فلذا غَدَا بها كل يوم بالتلاوة يُحْتُمُ

وفيهما مات شيخ مصر وخطيبها العلامة بهاء الدين علي ابن هبة الله ابن الجميزي⁽⁵⁾ وله

(1) هو صاحب الوزير أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد ، كان سامرياً واسلم ، أنظر ترجمته متوفاة في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص 723 - 725 ، وعيون التواريخ 20 / 47 .

(2) تشابه في الإيراد مع ابن الجوزي ، قارن في مرآة الزمان 8 / 784 - 785 .

(3) قارن ترجمته في الوافي الورقة ج 18 ، الورقة (185 و) ويبدو أن ابن دقاق نقلها عنه .

(4) راجع المصدر السابق .

(5) سوف ترد ترجمته لاحقاً في سنة 649 هـ .

تسعون سنة ، وقيل مات في السنة التي بعدها والله أعلم .

وفيهما ماتت أرغون الحافظية⁽¹⁾ عتيقة السلطان الملك العادل أبو بكر وأنها سميت الحافظية لأنها ربت الملك الحافظ صاحب قلعة جعبر . كانت امرأة عاقلة مدبرة صالحة . وكانت مدة (86 ب) حبس المغيث ابن الصالح أيوب في قلعة دمشق تهيب له الأطعمة والأشربة ، وتبعث له الثياب فحقد عليها الصالح اسماعيل وصادرها وأخذ منها أموالاً جمة ، يقال إنه أخذ منها أربعمئة صندوق . وكان العادل قد . . .⁽²⁾ بابن صاحب الروم فماتت البنيت وعاد الجهاز الى أرغون المذكورة ، وكان جهازاً عظيماً . وكانت هذه أرغون قد عمرت زماناً طويلاً ، وكانوا أولاد أيوب يحترمونها . ووقفت دارها بدمشق على خدامها ، وبنيت بالجبل تربة تحت ثورا على طريق عين الكرش كانت بستاناً [لياقوت]⁽³⁾ غلام الشيخ تاج الدين الكندي فاشترته وبنيت فيه مسجداً وتربة على الطريق وأوقفت عليها وفقاً .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستائة

فيها عاد الملك الناصر يوسف من غزة الى دمشق ، وجاء عسكر مصر ، فنزل غزة والساحل ونابلس ، وحكموا على البلاد الى الشريعة⁽⁴⁾ . وجهز الملك الناصر صلاح الدين عسكره ، وجاءته نجدة وساروا الى غزة ، فعاد الترك الى مصر راجعين ، وأقام العسكر على غزة مدة سنتين وشهور⁽⁵⁾ ، وترددت الرسائل بينهم . وخرجت هذه السنة ثم التي بعدها على هذا .

وفيهما أحدث بمصر ظلامات⁽⁶⁾ كثيرة على الرعية ، وذلك بإشارة [الوزير]⁽⁷⁾ الأسعد الفائزي .

(1) راجع ترجمتها في البداية والنهاية 13 / 180 ، النعمي : الدارس 2 / 243 ، عيون التواريخ 20 / 46 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ص 228 - 229 .

(2) مكان الفراغ الكلمة غير واضحة في الأصل ، ولم تقع على المعنى المقصود من خلال المصادر التي بين أيدينا .

(3) التكملة من النعمي : الدارس 2 / 243 .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 381 : استولى الأمير فارس أقطاي على الساحل ونابلس الى نهر الشريعة . والشريعة هم اسم أطلق على نهر الاردن بعد الحروب الصليبية وخصوصاً جزؤه الواقع بين بحيرة طبرية حتى مصبه في البحر الميت . أنظر : المصدر السابق حاشية رقم (4) .

(5) في مرآة الزمان 8 / 785 ما يشبه ذلك ، وحول أسباب مسير الملك الناصر الى غزة ، أنظر : ابن العميد في : B.E.O., T. XV, P. 164 .

(6) في النجوم الزاهرة 7 / 23 ، تفاصيل وافية عن هذه الظلامات .

(7) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 381 .

وفيها خربوا⁽¹⁾ الترك دمياط ونقلوا أهلها⁽²⁾ الى مصر ، وأخربوا (87 أ) قلعة الجزيرة ، وقيل أخلوها وهو الصحيح .

وفيها عُزل قاضي القضاة ، عماد الدين أبو القاسم ابن أبي إسحاق ابن المقيشع⁽³⁾ المعروف بابن القطب الحموي ، وأضافوها الى قاضي القضاة بدر الدين السنجاري .

وفيها حاصر الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، الملك المسعود ابن المعظم ، صاحب الجزيرة ، وهو يومئذٍ صهره زوج ابنته ، وقبض عليه وأخذها منه قهراً وأنزله من القلعة ، وأحدره الى الموصل في سفينة مقيدة ، ثم في أثناء الطريق قبل وصوله الى الموصل غرقه في الشط ، وهو أخو الملوك الاتابكية بني آق سنقر⁽⁴⁾ .

وفيها قصد جاز ابن شيحة المدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والرحمة - وقبض على عيسى أخيه ، وأقام بها .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الشيخ الإمام العالم العامل ، بهاء الدين أبو الحسن ، علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي اللخمي المصري المعروف بابن الجميزي⁽⁵⁾ . كان إماماً كبيراً فاضلاً عارفاً بمذهب الشافعي ، وكان يخالط الملوك . واتفق أنه حج في آخر عمره في سنة خمس وأربعين⁽⁶⁾ فأهدى اليه صاحب اليمن هدية بمكة ، فقبلها . فبلغ الملك الصالح أيوب ذلك ، فأعرض عنه واستمر الأعراض ، فلم يرض عنه بعدها . أخذ الفقه عن الإمام شهاب الدين الطوسي [بمصر]⁽⁷⁾ ، وشرف الدين ابن أبي عصرون [بالشام]⁽⁸⁾ ومحمد بن

(1) كذا في الأصل والصواب خرب .

(2) نقلوا أبواها ، في مرآة الزمان ص 785 وحلوا آلاتها ، في النجوم الزاهرة 7 / 23 .

(3) ابن المقيشع في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 381 .

(4) في عيون التواريخ 20 / 52 ما يشبه ذلك .

(5) الجميزي : نسبة الى الجميز وهو شجر معروف بالديار المصرية . أنظر طبقات الشافعية الكبرى 5 / 127 وراجع ترجمته أيضاً

في : مرآة الزمان 8 / 786 ، العبر 5 / 203 ، البداية والنهاية 13 / 181 ، الشذرات 5 / 246 ، مرآة الجنان 4 /

119 ، عيون التواريخ 20 / 53 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 156 .

(6) أي سنة 645 هـ .

(7) التكملة من طبقات الشافعية الكبرى ، ص 128 .

(8) التكملة من المصدر السابق .

يحيى⁽¹⁾ . وتفقه بالشام على جماعة ، وقرأ القراءات بالسبع⁽²⁾ على الشاطبي والبطائحي⁽³⁾ ، وسمع الحديث الكثير وحديث (87 ب) وكان قد سافر في عتفوان شبابه الى العراق . وسمع شاهده وأقرانها . وسمع من الحافظ السلفي بمصر ، وروى عنه ، وكتب له بالفتيا والتدريس سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وكان يلبس الطيلسان . ولم يمك يدده ميزاناً قط . ترسل من الملك الكامل الى الملك الأشرف ، وتوجه أيضاً رسولاً الى بغداد هو وشجاع الدين ابن أبي زكريا . وكان يخطب في الجامع الحاكمي بالقاهرة . وله محفوظات ومحاضرات . وكان دمث الأخلاق ، كريم النفس كثير التواضع ، قل أن يدخل عليه أحد وينظره إلا قطعه ، وما دخل عليه أحد من الناس إلا أطعمه شيئاً .

قال أبو المظفر⁽⁴⁾ : كنت أجمع به بين القاهرة ومصر فيقف معي وباسطني ويدعو لي [ويشكرني]⁽⁵⁾ . وكان مولد المذكور يوم النحر سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر في دار عمرو الصغرى ، قريباً من الجامع . ومات ليلة الخميس رابع عشرين⁽⁶⁾ ذي الحجة بمصر . ودفن يوم الخميس بالقرافة قريباً من السفح رحمه الله تعالى .

وفيها مات الوزير جمال الدين أبو الحسن⁽⁷⁾ ، يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسن بن مطروح . أصله من أهل صعيد مصر ، ونشأ هناك وأقام بقوص مدة ، وتنقلت به الأحوال في⁽⁸⁾ الخدم والولايات ، ثم اتصل بخدمة الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل ، وكان إذ ذاك نائباً عن أبيه بالديار المصرية (88 أ) ولما

(1) هو أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري الملقب بحمي الدين الفقيه الشافعي . توفي شهيداً في شهر رمضان سنة 548 هـ . راجع طبقات الشافعية الكبرى 4 / 185 . ولقد أشار ابن دقماق خطأ إلى أخذ ابن الجميزي الفقه عنه ، والصحيح ما ذكره ابن الجوزي في مرآة الزمان 8 / 786 من أن ابن الجميزي قد أخذ الفقه عن محمد الطوسي الذي أخذه بدوره عن محمد بن يحيى وهو ما تأكد أيضاً في طبقات الشافعية .

(2) قرأ القراءات العشر ، في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 128 .

(3) أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي في المصدر السابق .

(4) قارن في مرآة الزمان 8 / 786 .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) في مرآة الزمان 8 / 786 : رابع عشر .

(7) في الأصل : أبو الحسين ، التصويب من وفيات لأعيان 6 / 258 التي ويبدو أن ابن دقماق نقل عنه هذه الترجمة وراجع ترجمته أيضاً في مرآة الزمان 8 / 788 ، مرآة الجنان 4 / 119 ، النجوم الزاهرة 7 / 27 ، الشذرات 5 / 247 ، عيون التواريخ 20 / 54 .

(8) في الأصل : والخدم ، التصويب من وفيات الأعيان ، ص 258 .

اتسعت مملكة الكامل بالبلاد الشرقية ، وصار له آمد وحصن كيفا وحرّان والرّها والرّقة ، ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك ، أرسل اليهم⁽¹⁾ ولده الملك الصالح نائباً عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة ، وكان ابن مطروح المذكور في خدمته . ولم يزل [ينتقل في تلك البلاد]⁽²⁾ الى أن وصل الصالح الى مصر مالكاً لها وذلك يوم الأحد سابع عشري ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة . ثم وصل ابن مطروح في سنة تسع وثلاثين الى الديار المصرية ، فرتبه السلطان ناظراً على الخزانة ، ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده إلى أن ملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية سنة ثلاث وأربعين ، فرتب الصالح لدمشق نواباً وجعل ابن مطروح في صورة وزير لها . فلما مضى إليها حسنت حاله وارتفعت منزلته ، فلما توجه الصالح الى دمشق في شعبان سنة ست وأربعين وجهز العسكر الى حمص لاستنقاذها من نواب الملك الناصر ، فعزل ابن مطروح عن ولايته وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص . وأقام الصالح بدمشق إلى أن ينكشف له أمر حمص ، فبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا في جزيرة قبرص على قصد الديار المصرية ، فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه فتنكر له لأمر نقمها عليه⁽³⁾ ، وخيم الصالح على المنصورة لما أخذوا⁽⁴⁾ الفرنج [دمياط]⁽⁵⁾ (88 ب) وابن مطروح مواظب الخدمة مع الإعراض عنه . ولما مات الصالح دخل ابن مطروح الى مصر وأقام بها في دارة حتى مات ، هذه جملة حاله . وكانت أدواته جميلة وحالاته حميدة . جمع بين الفضائل⁽⁶⁾ والمروءة والأخلاق المرضية⁽⁷⁾ ، والفتوة . وله ديوان شعر⁽⁸⁾ ملكته وكله جيد ، فمنه قوله : [الكامل]

علقته من آل يعرب لحظة
أسكنته بالمنحنى من أضلعي
يا عائباً ذلك الفتور بطرفه
أمضى وأفتك من سيوف غريبه
شوقاً لبارق ثغره وعذيبه
خلوه لي أنا قد رضيت بعييه

(1) في وفيات الأعيان ، 6 / 259 : سير إليها .

(2) التكملة من المصدر السابق .

(3) في الأصل : يفهمها عنه ، التصويب من المصدر السابق .

(4) كذا في الأصل والصواب أخذ .

(5) التكملة من وفيات الأعيان 6 / 259 .

(6) الفضل ، في وفيات الأعيان 6 / 259 .

(7) الرضية في المصدر السابق .

(8) له ديوان شعر طبع في الأستانة مطبعة الجوائب 1298 هـ / 1880 م ، أنظر عيون النواريز 20 / 54 حاشية رقم (24) لم تقع عليه .

لَذُنْ وما مَرَّ النسيمُ بعطفه

وله : [الكامل]

يا ربَّ ان عجز الطيب فداوني
أنا من ضيوفك قد حُسبت وإنَّ من

وله : [الكامل]

وإني وأقبل في الغلالة ينثني
ورنا فما تغني التمايم والرقا
رشاً من الأتراك مسكنه الفلا
أغناه دابل قدّه عن دابل
قل للعواذل في هواه أقصروا
(89 أ) حتى فؤادي خانني ووفى له
يا قلب ما آنست بعدك راحة
شعري ومحبوبي يعنيني به

وله : [الطويل]

رأيت بخديّه بياضاً وحمرة
حلا ريقه والدر فيه منضداً

وله : [الطويل]

وقفت أحلي الأرض من در أدمعي
يغرّن على تلك اللّالي لأنها

وله : [البسيط]

قالوا حبّيك ملسوع فقلت لهم

أرجُ وما مَرَّ العبير بجيبه

بلطيف صنعك واشفني يا شافي
شيم الكرام البرّ بالاضياف

فأراك حظ المجتَلَى والمجتني
وأبيك من لحظات تلك الأعين
ولكم له في مهجتي من مسكن
وبشعره عن بيت شعر قد غني
لا أرعوي لا أنتهي لا أنثني
وكذا الرقاد صبا إليه ومُلّني
فيمّي أراك ويا كرى أوحشتني
فهناك يحسن فتنه المتديّن

فقلت لي البشري اجتماع تَوَلّدا
ومن ذا رأى في العذاب ذرّاً منضداً

فجاء العذارى يلتقطن المدامعاً
بقية ما أودعن مني المسامعاً

من عقرب الصدع أو من حية الشعر

من أين ترقى أفاعي الأرض للقمر

فقل بل من أفاعي الأرض قلت لهم

وقال مما يكتب على سيف : [مجزوء الخفيف]

شرفي أن صاحبي صاحب السيف والقلم

أنا سيف له السيوف على عزها حذم

وقال : [المجث]

لا أبتغي منك عتقا
أما ترى أن ترقا
تعيش أنت وتبقى
من الغرام موقى
د فيك أعظم ملقى
أزدك حباً وعشقا
من فرط جورك أشقى
الى متى فيك يشقى

أصبحت عبدك رقاً
يا من تملك رقي
يا من تملك رقي
(89 ب) من السهاد معافى
وقد لقيت من الصـ
ردني قللى وضوراً
لا عشت إن قلت يوماً
يا ناعم الخد قلبي

وله : [الطويل]

فما⁽¹⁾ إلا لتؤذن بالفتك
رماح أعدت للطعان بلا شك
والأ فقد عرّضت نفسك للهلك
وقد عبت منه المضاجع بالمسك
سوى رشقات من فم بارد ضحك
تحيلت أي بين قاره والنبك
فباتت عليها عين راووقها تبكي
سروراً بشعر رائق حسن السبك
كما تلعب الأمواج في البحر بالفلك

حدار سيوف العرب من أعين الترك
وإياك عن تلك القدود فإنها
فإن كنت مقدماً على البيض والقنا
وربّ غزال بات منهم مضاجعي
وما بيننا أستغفر الله ريبه
إذا ما سقاني في الهجير رُضابه
وسِرِب أراقوا بينهم دم كرمه
وغناهم شاد أغن فزادهم
تلعبت فيه بالكلام تلعباً

(1) في الأصل الكلمة غير واضحة في النص ولم تقع على المعنى المقصود .

وَأني لأصبر والخلاعة مذهبي

وأجمع ما بين الخلاعة والنسك

وقال : [مجزوء الرمل]

(90 أ) بات في أثناء صدري
بدوئي نازل من
حامل نجداً وغوراً
حبذا ليلة وصل
أشرققت عن نور وجه
وتعانقنا فما ظن
وتعاتبنا فقل ما
ثم لما أدبر الليل
قال إياك رقيبتي

قمرٌ نيطَ ببدري
شعره في بيت شعر
منه في ردف وخصر
منه بل ليلة قدر
وسنا كاس وثمر
ك في ماءٍ وجر
شئت من نظم ونثر
بل وجاء الفجر يحري
بك يدري قلت يدري

وقال لما مُسك الفرنسيس وحبس في دار ابن لقمان فخر الدين : [السريع]

قل للفرنسيس إذا جئته
آجرك الله على ما جرى
أتيت مصرأً تبتغي مُلكها
فساقك الحين الى أدهم
وكل أصحابك أودعتهم
تسعين ألفاً لا يرى منهم
وفقك الله لامثالها
(90 ب) إن كان بآبائكم بذا راضيا
فاتخذوه كاهناً إنه
وقل لهم إن أضمرنا عمود
دار ابن لقمان على حالها

مقال صدق عن قول فصيح
من قتل عباد يسوع المسيح
تحسب أن الزمر يا طبل ريح
ضاق به عن ناظريك الفسيح
بحسن تدبيرك بطن الصريح
إلا قتيل أو أسير جريح
لعل عيسى منكم يستريح
فرب غش قد أتى من نصيح
أنصح من شق لكم أو سطيح
لأخذ ثأراً أو لقصد صحيح
والقيد باقي والطواشي صحيح

ومولده يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بأسبوط . ومات ليلة الأربعاء

مستهل شعبان من هذه السنة . ودفن بسفح المقطم ، وأوصى أن تكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه ، وهو يقول :

أصبحت بقعر حفرة مرثنا لا أملك من دنياي إلا كفنا
يامن وسعت عبادة رحمته من بعض عبادك المسيئين أنا

ثم دخلت سنة خمسين وستائة

فيها قويت شوكة البحرية واستفحلوا وزاد شرهم ، وعلا ذكرهم واجتمعت كلمتهم ، وكان كبيرهم ومقدمهم الأمير فارس الدين أقطاي الجمدار⁽¹⁾ الصالحى ، وكان كلما دعت حاجة⁽²⁾ لأحد من البحرية أو قصد زيادة ، دخل على الأمير فارس الدين وسأله في ذلك ، والأمير فارس الدين يدخل بنفسه الى الأمير عز الدين [أيك]⁽³⁾ يأخذ له ما طلبه .

وفيها طلب الأمير فارس الدين (91 أ) لنفسه ثغر الاسكندرية ، فأعطيه ، وكتب له به منشوراً . واستطالوا⁽⁴⁾ البحرية على الأمير عز الدين وتوثبوا عليه⁽⁵⁾ وثوب الأسود على الضان .

وفيها كان مبتدأ ملك الترك ومبدأ أحوالهم ، فأقول وبالله التوفيق : إن الله تعالى أخلاهم من بلادهم الشاسعة وأقطارهم الواسعة ، وساقهم الى مملكة الديار المصرية بحكمته وقاد إليهم أمرها بأرمته بأسباب مشتملة على حكم لا تدرك العقول أغوارها ، ولا تبلغ الخواطر أسرارها ، ومن المستضعفين منهم بتورثهم ممالك الإسلام . وذبحهم عن حوزة أهل بيته عليه السلام ، تصديقاً لأخباره وتحقيقاً لأثاره ، المتقاة المدونة عن الثقات ، أنه لا تزال فئة تقاتل عن هذا الدين ظاهره الى يوم القيامة . ولما انتهى ملك الديار المصرية بعد الدولة العبيدية ، الى الذرية الأيوبية كما ذكرناه مساقاً وأوردناه اتساقاً ، فلما شاء الله عز وجل بانقراضها ، وقضى بانتقاضها ، وسبق في علمه أن صلاح الناس في توليه أولى النجدة

(1) الجمدار : هو الذي يلبس السلطان أو الأمير ثيابه . وأصل الكلمة فارسية مركبة من لفظين « جاما » ومعناه الثوب والثاني « دار » ومعناه ممسك فيكون ممسك الثوب . انظر صبح الأعشى 5 / 459 .

(2) عند ابن العميد : فصار كل من طلب شيئاً من الأموال والإقطاعات أخذه ، أنظر في : B.E.O, T. XV, P. 164 .

(3) الزيادة للإيضاح .

(4) كذا في الأصل والصواب : استطال .

(5) وتوثبوا على المملكة عند ابن العميد في المصدر السابق .

والبأس ، وأن الأتراك أوفر الناس عقلاً وحزماً ، وإن في هدايتهم الى الإيمان صلاحاً عاماً وخاصاً ، فشأت قدرته أن ينقل طائفة منهم من أطلالها ، بل من ضلالها ليشيد بها أركان دينه القويم . فاتفق من تقدير ظهور التتار واستيلائهم⁽¹⁾ على البلاد الشرقية والشالية وتعديهم على الأتراك (91 ب) الفعجائية ، فأوقعوا بهم ، وسبوا ذراريهم ، وبيعوا في الأسواق ، وجلبهم التجار الى الآفاق ، فسيق منهم الى الديار المصرية ، والبلاد الشامية في أواخر الدولة الأيوبية ، جموع من الشبان ، وأواسط الفتيان ، فاشترؤهم⁽²⁾ ملوك بني أيوب بأنفس الأثنان ، واتخذوهم عدة في النوائب لما فيهم من الشجاعة والإقدام ، ورمي السهام ، ودربتهم برياضة الخيول ، فصيروا منهم الأمراء الأكابر ومقدمي العساكر . وأول من اهتم بتحصيلهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأخوه الملك العادل أبو بكر ، ثم أولاده الكامل والأشرف والمعظم . فلما أفضت المملكة الى الملك الصالح نجم الدين أيوب ولد الكامل ، استكثر منهم وبذل المجهود في تحصيلهم ، وبذل فيهم الأموال العظيمة ، واعتمد عليهم لما جرب من حربهم ونصحهم وثباتهم ، فتكامل عنده منهم العدة الوافرة . فلما انقضت أيامه وقضى نحبه فأساء ولده معهم التدبير وبذل لسانه في مذمتهم والتوعدي بالانعمتهم ، فحملهم ما رأوه من نقص رأيه على ما ذكرناه من أخباره ، فكان كالباحث عن حثفه بظلفه والجادع⁽³⁾ مارن⁽⁴⁾ أنفه بكفه ، ولم يسمع قول القائل : [السريع]

لا تَنْبُشُ الشَّرَّ فَتُبْلَى بِهِ فَقُلْ مَنْ يَسْلُمُ مِنْ نَبْشِهِ
إذا طَغَى الكِبْشُ بِشَحْمِ الكَلَى أَدْرَجَ رَأْسَ الكِبْشِ فِي كَرَشِهِ

(92 أ) ولعله لو أنصفهم لم تمتد أيدي النوائب اليه ، لكن المقدور جرى بتلك الأمور ، وأنشدوا في المعنى : [الطويل]

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهدُهُ

ثم أنهم أقاموا الأمير عز الدين أيبك التركماني الجاشنكير الصالح ، وصيروا اليه حكم

(1) كذا في الأصل والصواب واستيلائهم .

(2) كذا في الأصل والصواب فاشترؤهم .

(3) الجذع هو القطع البائن من الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها . أنظر لسان العرب 8 / 41 مادة « جذع » .

(4) المارن : ما لان من الأنف . المصدر السابق 13 / 404 مادة « مرن » .

الأتابكية ، فكان أول مُتملك من الطائفة التركية بالديار المصرية على ما سذكره مبيناً إن شاء الله تعالى . وهانا ذاكرُ ما جرى من الأسباب الموجبة لمجيء هؤلاء الأجلاب فأقول : إن هذه الطائفة التركية قوم سكانهم بالبلاد الشمالية ، لا يتخذون جداراً ولا يستوطنون داراً ، بل ينتقلون في أراضيهم من المشتأ للمصيف ، وهم قبائل متعددة ، فمن قبائلهم : قبيلة « طقصبا »⁽¹⁾ و« بيتا » ، و« برججي »⁽²⁾ « أغلي » ، و« البرلي »⁽³⁾ ، و« قنغر أغلي »⁽⁴⁾ و« انجفلي »⁽⁵⁾ ، و« دروت » و« قلابا أغلي » ، و« جُرتان »⁽⁶⁾ و« قرابر كلي »⁽⁷⁾ ، و« لُنُن »⁽⁸⁾ . ولم يزلوا مستقرين بأماكنهم الى أن اتفق خروج التتار كما ذكرناه . إتفق أن شخصاً من قبيلة « دروت » خرج متصيداً فصادفه شخص من قبيلة « طقصبا » كان بينهما منافسة ، فأخذه أسيراً ثم قتله وأبطىء خبره عن أبيه ، فأرسل شخصاً ليكشف خبره ، فعاد إليهم بالخبر ، فجمع أبوه قبيلته وسار اليه فلما بلغه [الخبر]⁽⁹⁾ جمع أيضاً أهله وقبيلته وتأهب لقتاله ، فالتقت⁽¹⁰⁾ الفئتان ، فكانت الكسرة على قبيلة « طقصبا » فأرسل القاتل الى (92 ب) « دوشي خان » ابن جنكيز خان مستصرخاً ومستعدياً ، فشكا اليه ما حلّ به وبقومه من قبيلة « دروت » القفجاقية ، وأعلمه أنه إن قصدهم لم يجد من دونهم مانعاً ، فأرسل « دوشي خان » شخصاً من ثقاته ليتجسس له الأخبار ، فتوجه القاصد الى منازلهم وجللهم وعاد الى دوشي خان فسأله عما رأى ، فقال له : رأيت كلاباً مكبة على آلية⁽¹¹⁾ متى طردتهم عنها تمكنت منها ، فسار اليهم في عساكره وأوقع بهم أشد الإيقاع وأتى على أكثرهم قتلاً وسبياً⁽¹²⁾ ، وكان هذا السبب الحقير محرّكاً لهذا التأثير . فلما سبتهم عساكر التتار باعوهم للتجار ، فجلبوهم الى الأمصار ، فهذا مبدأ إحضارهم .

(1) طغصبا ، في عبر ابن خلدون 5 / 372 .

(2) برج أغلا في المصدر السابق .

(3) البولي في المصدر السابق .

(4) قنغر أغلي في المصدر السابق .

(5) أوغلي في المصدر السابق .

(6) جرشان في المصدر السابق .

(7) قد كابر كلي في المصدر السابق .

(8) كتن ، في المصدر السابق .

(9) الزيادة للإيضاح .

(10) في الأصل : فالتقا .

(11) على فريستهم ، في عبر ابن خلدون 5 / 372 .

(12) قارن الشبه في الإيراد مع ما جاء في كتاب العبر لابن خلدون 5 / 372 .

ذكر إنفراد الأمير عز الدين أيك بالمملكة وجلسه على تخت الملك .

قد تقدم ذكر سلطنة الملك الأشرف موسى ، وإن الامراء البحرية قدّموا الأمير عز الدين وجعلوه أتابك العساكر ، ودام الحال على ذلك إلى هذه السنة ، فامتدت أطماع ملوك الشام إلى قصد الديار المصرية ، ثم تبع ذلك الأرجاف⁽¹⁾ بما تواتر من حركة التتار ودخول هولاء بلاد العراق⁽²⁾ . وكان الملك الأشرف مهتدم الجانب لصغر سنه فاجتمعت الأمراء واتفق الأمراء على استقلال الأمير عز الدين [أيك]⁽³⁾ بالملك وجلسه على انفرادها ، فتسلطن وسمي بالملك المعز ، وانفرد بأمورها وقام بتدبيرها وأزيل عن الأشرف اسمها⁽⁴⁾ . ولما استقل الملك المعز شرع في تحصيل (93 أ) الأموال واستخدام الرجال ، فاستوزر شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي ، فقدر أموالاً على التجار وذوي العقار ، وربّ مكوساً وضمانات وسمّاها حقوقاً ومعاملات⁽⁵⁾ واستقرت وتزايدت .

وفيها أمر الملك المعز أيك جماعة من ممالিকে .

وفيها وصل من بغداد إلى الديار المصرية ، الشيخ نجم الدين البادرائي رسولاً⁽⁶⁾ من عند الخليفة المستعصم ليصلح ما بين الملك الناصر [يوسف]⁽⁷⁾ صاحب الشام وبين الملك المعز صاحب مصر ، فقرر الصلح وترتب⁽⁸⁾ .

وفيها وصلت ابنة السلطان علاء الدين كيقيباذ ابن كيخسرو ، صاحب الروم إلى دمشق مخطوبة من الملك الناصر فبنى بها ودخل عليها⁽⁹⁾ .

(1) الأرجاف : هو خوض القوم بالأخبار السيئة والفتن . لسان العرب 9 / 113 مادة « رجع » .

(2) انظر ما يشبه ذلك في مرآة الزمان 8 / 787 والنجوم الزاهرة 7 / 25 ويتوسع أكثر في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 383 .

(3) الزيادة للإيضاح .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 384 ما يشبه ذلك ، أما في المختصر في أخبار البشر 3 / 190 فإنه ورد مثل هذا الخبر في سياق سنة

652 هـ عقب مقتل الأمير قطاي . وأنظر ما يشبه ذلك في النجوم الزاهرة 7 / 12 .

(5) سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 384 .

(6) أنظر خبر هذه السفارة في السلوك ، ص 384 ومرآة الزمان 8 / 789 ، وابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 164 والمختصر

3 / 186 ، والنجوم الزاهرة 7 / 25 ، ومن الملاحظ أن كافة هذه المصادر ذكرت خبر تلك السفارة في سنة 651 هـ .

(7) الزيادة للإيضاح .

(8) يذكر ابن العميد أنه تقرر في هذا الصلح أن يأخذ الملك المعز من بلاد الملك الناصر القدس الشريف وبلاده وغزة وبلاده وجميع

البلاد الساحلية إلى حدود نابلس وأن يطلق المعز كل من أسره من الملوك والامراء الذين أسره في معركة الكراع : أنظر في :

B.E.O. T. XV, P. 164 وأيضاً ما يشبه ذلك في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 385 - 386 ، المختصر 3 / 186 ، النجوم

الزاهرة 7 / 10 .

(9) ذكرت أغلب المصادر خبر وصول بنت السلطان علاء الدين إلى دمشق وزواجها من الملك الناصر يوسف في سياق أحداث سنة

وفيهما رتب الملك المعز الأمير سيف الدين قطز مملوكه نائباً عنه بالديار المصرية ، وكان أكبر مماليكه وأقدمهم عنده هجرة .

وفيهما مات « باطوخان » وكان لقبه « صاين قان » ومعناه الملك المجيد . وكانت مدة مملكته ببلاد الشام ونواحي القفجاق عشر سنين وهو ثاني ملك تملكها من ذرية جنكيز خان وكسري هذه المملكة « صراي » . وخلف من الأولاد ثلاثة هم : « طغان » و« بركة » و« بركجار » فنازعهم أخوه المملكة واستبد بها دونهم ، وكان اسمه « صرطق ابن دوشي » ، فاستقر بالمملكة المذكورة⁽¹⁾ .

وفيهما أرسل منكو⁽²⁾ خان أخاه هولأكو لفتح بلاد العراق ، فسار بمن معه من الجيوش الى بلاد الاسماعيلية⁽³⁾ (93 ب) وهم يسمون عند العجم ومسلمة التتار ، الملاحدة ، فاستولى عليها وأباد أهلها قتلاً وأسرأً وسبياً . ووصلت غاراتهم الى ديار بكر وميافارقين وسروج .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات الشيخ أبو عمران موسى ابن الحصكفي⁽⁴⁾ ، وكان قد ولي القضاء بآمد .
وفيهما مات الشيخ أبو المكارم سعيد ابن أبي البقاء خالد الخالدي ، المعروف بابن القيسراني . كان والده أبو البقاء قد وزر للملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي ، وسيره رسولاً الى الديار المصرية وكان حسن الخط .

652 هـ . خلافاً لما أورده ابن دهاق هنا ، انظر : مرآة الزمان 8 / 791 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 190 ، السلوك ج

1 ق 2 ، ص 394 ، ابن العميد في المصدر السابق .

(1) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 394 ما يشبه ذلك .

(2) اسم هذا الخان في المراجع الأوروبية Mangu وهو أبو تولوي بن جنكيز خان وقد وقع توبيخه وإعلانه خاناً أعظم سنة 649 هـ / 1251 م في مجمع رؤساء التتر Kuriltay وفي ذلك المجمع تم الرأي على تجهيز حملتين واحدة الى الصين يكون قائدها قوبلاي والآخرى الى بلاد فارس بقيادة هولأكو وكلاهما أخ لمنكو خان . أنظر : Browne: A Lit. His. of Persia . II, p. 452.

(3) تذكر أغلب المصادر التاريخية خبر هذه الحملة على بلاد الاسماعيلية في سنة 654 هـ / 1256 م ، حيث استطاع هولأكو الاستيلاء على جميع معاقلمهم وأهملها قلعة الموت وقتل رئيسهم شيخ الجبل ركن الدين خورشاه . أنظر الحوادث الجامعة ص 312 ، ومختصر الدول ص 265 وانظر أيضاً : Browne: Op. Cit., PP: 458-459 .

(4) الحصكفي : هذه النسبة الى حصن كيفا . راجع ترجمته في وفيات الأعيان 6 / 210 .

وفيهما مات الشيخ أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن ابن حيدر الصغاني⁽¹⁾ اللغوي . كان عالماً باللغة وله فيها مصنفات .

وفيهما مات بمصر الشريف أبو عبد الله محمد ابن الحسين الأرموي⁽²⁾ الفقيه الشافعي المعروف بقاضي العسكر ، تولى نقابة الأشراف وقضاء العسكر ، وترسل الى بغداد وغيرها ، وصحب شيخ الشيوخ أبا الحسن ابن حموية وتفقه عليه . وكان من الرؤوسا المذكورين والفضلاء المشهورين .

وفيهما مات شمس الدين [محمد]⁽³⁾ بن سعد المقدسي الكاتب ، كتب للصالح اسماعيل وللناصر داوود . وكان ديناً فاضلاً شاعراً ومن شعره من أبيات ينصح بها الى الصالح اسماعيل ويحذره من بطانته :

[البسيط]

<p>بُداً وفيها دمي أخشاه مُنْشِفْكا يخاف كفرانها إن كُفَّ أو تُرْكَكا على رعيته من ظُلْمِه شَبْكا مستغرباً من بوادي أمره ضحكا⁽⁴⁾ قاضي القضاة ووالي حربيه ابن بكا أهل المشورة فيما ضاق أو ضنكا⁽⁷⁾ والشرع قد مات والإسلام قد هلكا وإنما يرقبون النجم والفلكا</p>	<p>يا مالكا لم أجِد لي من نصيحتِه (94 أ) إسمَعْ نصيحتَه من أوليتِه نَعْمَا والله لا امتدُّ مُلْكٌ مدَّ مالِكُه [ترى الحسود به مستبشراً فرحاً وزيره ابن غزال والرفيع له⁽⁵⁾ وثعلب وفُضيل⁽⁶⁾ مَن هُمَا وهُمَا جماعة بهم الافات قد نُشرت ما راقبوا الله في سرِّ وفي علنِ</p>
--	---

(1) الصاغاني : نسبة الى الصاغانيان مدينة فيا وراء النهر ، راجع ترجمته في : العبر 5 / 205 ، الحوادث الجامعة ص 385 ، النجوم الزاهرة 7 / 26 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 385 ، الشذرات 5 / 250 ، عيون التواريخ 20 / 66 ، ودول الإسلام للذهبي 2 / 157 .

(2) في الأصل : الأموي ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 385 ، حيث ورد اسمه والقابله كاملاً . وراجع ترجمته أيضاً في الوافي 3 / 17 .

(3) التكملة من مرآة الزمان 8 / 787 ويبدو أن ابن دقياق نقل الترجمة عنه مع بعض التصرف . وراجع ترجمته أيضاً في : الوافي 3 / 91 - 92 ، الفوات 3 / 358 ، النجوم الزاهرة 7 / 26 ، وعيون التواريخ 20 / 67 .

(4) التكملة من مرآة الزمان ، ص 788 .

(5) في الأصل : به ، التصويب كما ورد في الوافي وأيضاً في الفوات المصدرين السابقين .

(6) ثعلب وفُضيل : منجّان كانا قد استوليا على الصالح اسماعيل وحسنا له فعل كل قبيح شنيع . أنظر مرآة الزمان 8 / 788 .

(7) ضنكا : من الضنك أي الضيق والشدة ، أنظر لسان العرب 10 / 462 مادة « ضنك » .

من هَمُّه عزله عنه ومن فركا⁽¹⁾
من البطانة فيما يبتغي شركا
وصيرون لهم في صيدهم شركا
أو كان شراً وأمرأ سيئاً فلكا
ما مان في قوله حرفاً ولا إفكا⁽²⁾
تلق الرشاد وإن أصررت⁽³⁾ منهمكا
فيهم وفيك إذا ما سترهم هتكا

[وإغنا قلد الملك الخصيص به
ومن عداوته أصلية وله
والآن قد حكموا واستوثقوا حلفاً
إن كان خيراً ورزقاً واسعاً فلهم
] فقد نصحت فقم واقبل نصيحة من
فاستدرك الأمر واستر ما جنوه بهم
فعن قريب ترى آثار فعلهم

وكانت وفاته بدمشق ، دفن بقاسيون .

وفيهما مات الأديب الفاضل ، عبد الله بن فتيان العقيمي⁽⁴⁾ ، أصله من جزيرة ابني
عمر ، كان قصاباً وكان عنده فضيلة ، وله نظم حسن في مدح أهل البيت من غير تعصب ،
وكانت وفاته في ربيع الأول ودفن في مقابر الجزيرة .

وفيهما مات الحاج علي بن محمد بن علي الفهاد⁽⁵⁾ . كان يخدم السلطان سنجر⁽⁶⁾ شاه ،
فلما مات انقطع الى بيته وبنى مسجداً ورباطاً وأوقف عليهما وقفاً وبقي هو يؤذن (94 ب) فيه
احتساباً ، فلما كان في بعض الأيام جاء وقت الظهر إلى المسجد ، وفي المسجد بئر فأدلى السطل
ليستقي ماءً للوضوء وطلع⁽⁷⁾ ماؤه ذهباً ، فقال بسم الله مردود وأقلبه في البئر ، ثم أنزل
السطل مرة ثانية ، فطلع مملوءاً ذهباً ، فقال كما فعل في الأولى ، ثم أنزله ثالث مرة فطلع أيضاً
مملوءاً من الذهب ، فقال : يا رب لا تطردني عن بابك ، أنا أروح الى الشط [أتوضأ]⁽⁸⁾
وأنت قادر على كل شيء وقدرتك تجعله ذهباً وجوهرأ ، وليس قصدي سوى الماء لإداء

(1) التكملة من مرآة الزمان 8 / 788 .

(2) التكملة من المصدر السابق .

(3) صدوه ، في مرآة الزمان 8 / 788 .

(4) راجع ترجمته في عيون التواريخ 20 / 68 .

(5) راجع ترجمته في الشذرات 5 / 251 وعيون التواريخ 20 / 69 .

(6) هو الملك سنجر شاه بن غازي بن مودود بن أتابك زنكي صاحب الجزيرة العمرية . قتله ابنه غازي في سنة 650 هـ . وكان

سنجر هذا سيء السيرة ظلوماً . الشذرات 5 / 15 .

(7) فطلع مملوءاً ذهباً في الشذرات 5 / 251 .

(8) التكملة من المصدر السابق .

فريضتك . ثم أنزل السطل رابع مرة ، فطلع الماء فسجد شكراً لله ، وقال : أي رب قربي إليك ، فسمع صوتاً يقول : ودع أهلك وأصحابك واستحلل منهم ، فبعد صلاة الظهر نقبضك الينا وأعلم بما جرى لك . فتوضاً⁽¹⁾ ثم دخل على أهله فأعلمهم ، ثم خرج من المسجد فودّع أصحابه وحالهم وأخبرهم بما جرى له ، فشرع أكثر الناس يضحكون منه ، ويقولون ما طلع له إلا أسطال ذهب . فلما قارب الأذان ، قام كجاري عادته فأذن ، فقيل له : ما جاء الوقت ، فقال : والله إني لأسمع الأذان من السماء ، فزاد ضحك الناس عليه والتعجب منه ، ثم أقيمت الصلاة ، فصلى الظهر ، فلما أن سلّم رفع يديه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم خرجت روحه ، رحمه الله تعالى . فشرع الذين كانوا يضحكون من كلامه يستغفرون الله تعالى ، ثم شرعوا في غسله وتكفينه ، ودفن من يومه وشيئعه كل من في البلد .

(95 أ) وحكى أبو المظفر⁽²⁾ أن قبره يقبل النذر والدعاء عنده مستجاب .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة

فيها استفحل⁽³⁾ أمر الأمير فارس الدين أقطاي الجمدار الصالح النجمي ، بالديار المصرية ، وانحازت إليه البحرية ، وأرسل الى الملك المظفر⁽⁴⁾ صاحب حماء يلتبس وصلته ويخطب ابنته ، وكان الرسول إليه ، الصاحب فخر الدين محمد بن محمد بن الصاحب بهاء الدين [علي⁽⁵⁾] بن حنا ، ولم يكن والده وزّر بعد ، إنما كان مُرشحاً لذلك . فلما وصل الى حماء تلقاه بالإجلال وجهّز ابنته⁽⁶⁾ بما يليق بمثلها ، فسمت نفس الأمير فارس الدين ، فأعمل الملك

(1) في الأصل : فتوضى .

(2) لم تقع على مثل هذا القول عند أبي المظفر في مرآة الزمان .

(3) يورد المقرئ في سياق أحداث سنة 652 هـ خبر استفحال أمر الأمير فارس الدين أقطاي وانحياز المالك البحرية اليه . فكان هؤلاء يأخذون أموال الناس ونساءهم وأولادهم بأيديهم فلا يقدر أحد على منعهم . أنظر خبر ذلك في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 389 .

(4) يبدو أن ابن دقياق وقع في الخطأ عندما أشار إلى أن أقطاي بعث برسول الى الملك المظفر صاحب حماء يخطب ابنته ، فالصحيح هو ما ذكر في النجوم الزاهرة 10/7 ، من أن أقطاي بعث يخطب بنت الملك المنصور تقي الدين محمود صاحب حماء وكان الملك المنصور هو يومئذ صاحب حماء بعد موت أبيه .

(5) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 388 .

(6) عبارة جهّز ابنته خطأ كما أوضحنا سابقاً لأن الملك المظفر قد توفي في سنة 642 هـ وتولى ابنه المنصور بعده آنذاك عشر سنين ، أنظر المختصر في أخبار البشر 3 / 173 .

المعز الحيلة في قتله . ومضت هذه السنة والأمير فارس الدين والبحرية منهمكين⁽¹⁾ على اللذات ، والمعز ينصب لهم الأشرار .

وفيهما كان اتفاق « منكوخان » مع أخيه هولأكو على أن يتوجه لقصد بلاد الملاحدة وما يليها ، فجهزه وجهز معه خمس خانات فتجهز وسار .

[الوفيات]

وفيهما مات الشيخ المسند أبو القاسم عبد الرحمن ابن أبي الحرّم [مكي]⁽²⁾ ، المعروف بابن الحاسب ، سبط الحافظ أبي الطاهر السلفي بمصر .

وفيهما مات الشيخ الفاضل أبو الفضائل أحمد⁽³⁾ بن يوسف المغربي القفصي التيفاشي بالقاهرة ، وله شعر حسن ونثر جيد ، ومصنفات في عدة فنون .

وفيهما مات الشيخ الأديب أبو إسحاق ، ابراهيم بن سليمان بن حمزة الدمشقي الكاتب المعروف بابن النجار⁽⁴⁾ بدمشق ، وله شعر حسن ، وكان (95 ب) أحد الكتاب المشهورين بجودة الخط وقوة الكتابة . سافر الى حلب والى ديار مصر وغيرها .

وفيهما مات القاضي صدر الدين الحنفي⁽⁵⁾ قاضي آمد . كان فاضلاً عارفاً بالمذاهب كيساً لطيفاً ، متعصباً ، ذا مروءة ، مات بالقاهرة .

وفيهما مات الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد ابن حموية⁽⁶⁾ ابن عم⁽⁷⁾ صدر الدين شيخ الشيوخ بخراسان . كان زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، متكلماً على الحقائق ، وله مجاهدات ورياضات . وقدم مصر وحج وسكن الشام ، وافترق ولم يكن يتردد الى أحد ولا إلى بني عمه . فلما اشتد به الحال ، سافر الى خراسان ، فأكرمه التتار ، وأسلم بعضهم على يده ، وبني

(1) كذا في الأصل والصواب : منهمكون .

(2) التكملة من النجوم الزاهرة 7 / 31 وراجع ترجمته في : العبر 5 / 208 ، الشذرات 5 / 253 ، السلوك ج 1 ق 2 ص 389 ، ودول الإسلام للذهبي 2 / 157 .

(3) راجع ترجمته في الوافي 8 / 288 .

(4) هو جمال الدين النجار ، راجع ترجمته في الفوات 1 / 18 ، الوافي 5 / 356 ، الشذرات 5 / 253 وفي عيون التواريخ 20 / 79 .

(5) قارن ترجمته في مرآة الزمان 8 / 790 التي يبدو ان ابن دقماق نقلها عنه .

(6) راجع ترجمته في المصدر السابق ، الوافي 5 / 101 ، النجوم الزاهرة 7 / 31 ، وله ترجمة أيضاً في العبر 5 / 206 بين وفيات سنة 650 هـ .

(7) في الأصل : ابن عمر ، التصويب كما ورد في المصادر السابقة .

خانقاه بآمد ، وتوجه لزيارة جده حمويه بحراباد ، فمات بها ودفن الى جانب جده .

وفيهما مات الشيخ عبد القادر بن الحسن بن محمد بن جميل ، أبو محمد البندنجي⁽¹⁾ المحتد البغدادي ، أحد مشايخ شرف الدين الدمياطي . كانت وفاته في سابع ذي قعدة من هذه السنة ببغداد .

وفيهما مات الشيخ عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر أبو منصور ابن أبي نصر القزويني البغدادي المؤدب ، المعروف بابن المديني ، مولده ببغداد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ومات بها يوم الجمعة خامس جمادى الأول من هذه السنة ودفن بباب حرب .

وفيهما مات عبد الكريم بن منصور ابن أبي بكر بن علي أبو محمد (96 أ) الموصلية الشافعي ، المحدث الزاهد ، المعروف بالأثري⁽²⁾ نسبة الى إتباع الأثر . مولده في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ومات ببغداد في هذه السنة .

وفيهما مات صاحب عماد الدين القاسم ابن الإمام شمس الدين محمد بن الندى الجزري العقيلي ، في يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة ، ودفن بالقرافة بترتبه المقابلة لترية قاضي القضاة ، بدر الدين السنجاري ، على باب مشهد الإمام أبي حنيفة . كان المذكور وزير الملك المعظم ، معز الدين محمد بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي ، صاحب الجزيرة ، ثم انتقل الى الديار المصرية في آخر الدولة الكاملية ، ولم يزل بها حتى مات في التاريخ المذكور .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة

ففيها وقع الصلح بين السلطان الملك الناصر صاحب الشام وبين الفرنج الذين بالساحل ومدينة عكا ، مدة عشر⁽³⁾ سنين وست شهور ، على أن تكون للفرنج من الماء مغرب⁽⁴⁾ والماء

(1) في الأصل الكلمة غير واضحة ، التصويب من النجوم الزاهرة 7 / 31 والبندنجي نسبة الى بَندنج وهي بلدة مشهورة في طرف النهر وان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . أنظر معجم البلدان 1 / 745 .

(2) راجع ترجمته في عيون التواريخ 20 / 72 .

(3) عشر سنين وست شهور وأربعين يوماً في السلوك ج 1 ق 2 ص 393 . على أن المصادر الأجنبية ذكرت أن مدة هذا الصلح بين الملك الناصر يوسف والملك لويس التاسع كانت ستين وستة أشهر وأربعين يوماً وأن سبب عقد هذا الصلح يعود الى اضطراب الملك لويس الذي كان مقبلاً بساحل الشام منذ رحيله عن دمياط الى السفر الى مملكته ، أنظر :

Stevenson: The Crusaders in the East P. 331

Runciman: The Crusades V. 3, P. 281.

(4) كذا في الأصل والصواب : مغرباً ، وفي السلوك ج 1 ق 2 ص 393 : من نهر الشريعة مغرباً .

هو الشريعة ، وحلفوا على ذلك .

وفيها ظهرت نار بأرض عدن في بعض جبالها ، بحيث يطير بها شرار الى (1) البحر في الليل ، ويصعد منها دخان بالنهار ، فما شكوا أنها النار (2) التي ذكرها النبي ﷺ ، أنها تظهر في آخر الزمان ، فتأب الناس وأقلعوا [عما كانوا عليه من المظالم والفساد] (3) وردت بذلك الأخبار من مكة .

وفيها أقطع الملك المعز ، الأمير علاء الدين إيدغدي العزيزي ، دمياط زيادة على إقطاعه (96 ب) وارتفاعها يومئذ ثلاثون ألف دينار (4) .

وفيها وصلت الأخبار من المغرب باستيلاء إنسان (5) على إفريقية ، وادعى الخلافة وتلقب بالمستنصر وأظهر العدل والانصاف .

وفيها قدم الفارس أقطاي من الصعيد وقد أسر الشريف (6) ، حصن الدين ابن ثعلب وجماعة من العربان ولم يلبث الفارس بعد ذلك أن جاءت منيته .

وفيها قتل فارس الدين أقطاي (7) الجمدار الصالحى وذلك ان الملك المعز اتفق هو ومماليكه على ذلك وأرسل إليه يستدعيه موهماً له أنه يستشير في مهمات من الأمور . وأكمن له كميناً من مماليكه (8) وراء باب قاعة الأعمدة بالقلعة وقرر معهم أنه إذا مرَّ مجتازاً بالدهليز يتدرونه بسرعة . فلما وردت إليه رسالة المعز بادر بالركوب في نفر يسير من مماليكه من غير أن

(1) في الأصل : في البحر ، التصويب من مرآة الزمان 8 / 790 والنجوم الزاهرة 7 / 32 وعيون التواريخ 20 / 74 .

(2) في الأصل : النهار .

(3) التكملة من النجوم الزاهرة 7 / 32 وعيون التواريخ 20 / 74 .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 394 ما يشبه ذلك .

(5) هو أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى الحفصي ، ولي من سنة 647 هـ الى سنة 675 هـ . أنظر مرآة الزمان 8 / 791 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 188 ، وابن الوردي تنمى المختصر 2 / 276 .

(6) في مرآة الزمان 8 / 791 وعيون التواريخ 20 / 75 : أسر ابن عم الشريف ثعلب وشنق تحت القلعة . أما المقرئ فيورد خبر أسر الشريف وذلك عقب فشل ثورة العربان التي كان يقودها بالصعيد ضد المماليك ، أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 386 - 388 .

(7) انظر خبر مقتله وترجته في مرآة الزمان 8 / 792 وعيون التواريخ 20 / 76 والمختصر في أخبار البشر 3 / 190 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 390 .

(8) هم قطز وبيادر وسنجر الغنمي ، أنظر المختصر في أخبار البشر 3 / 190 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 390 .

يعلم أحدًا من خُشداشيته⁽¹⁾ لثقتته بتمكّن حرمة. وطلع القلعة آمنًا ولم يدر بما كان له كامناً . فلما وصل الى باب القلعة مُنع مماليكه من الدخول معه ، ووثب عليه الممالك المعزّية فأذاقوه كأس النية وسبب ذلك أنه قد طلب من المعز القلعة لِيُسْكَنَ بها زوجته الجديدة بنت صاحب حماة . وكان قتله يوم الاثنين⁽²⁾ حادي عشرين شعبان . وأمر المعز بغلق باب القلعة ، فركبت مماليكه وحاشيته وكانوا سبعمائة فارس ومعهم جماعة من البحرية وقصدوا قلعة الجبل بناء على أن المعز قُبِض عليه ، فبينما هم كذلك أرمي لهم برأسه من فوق السور فالتفت بعضهم الى بعض (97 أ) وقالوا على من تقاتلوا فتفرقوا جميعهم .

وفيهما لما شاع الخبر بقتله ، أجمعوا⁽³⁾ البحرية على الخروج الى الشام . وكان من أعيانهم يومئذ ركن الدين بيبرس البندقاري ، وقلاون الألفي ، وسنقر الأشقر ، وبّيسري ، وسِكْز وبرايق⁽⁴⁾ ، فشمروا ويلاً وخرجوا ليلاً فوجدوا باب المدينة الذي قصدوا الخروج منه مغلقاً ، فأضرموا فيه النار ، وهو الباب المعروف بباب القراطين فأحرقوه ، وخرجوا منه نحو الشام ، فسمي من يومئذ الباب المحروق⁽⁵⁾ وقصدوا⁽⁶⁾ البحرية الملك الناصر صاحب الشام ليكونوا عنده⁽⁷⁾ . ولما أصبح المعز ، بلغه هروبهم من المدينة فأمر بالحوطة على أملاكهم وأموالهم ونسوانهم وغلمايهم وأتباعهم . واستصفت أموالهم وذخائرهم وشؤونهم وخزائنها ، واستتر من تأخر منهم . وحمل من موجود الأمير فارس اقطاي الجمل المستكثرة من الأموال . ونودي⁽⁸⁾ على البحرية في الأسواق والشوارع . وتمكّن الملك المعز من المملكة وارتجع ثغر الاسكندرية الى الخناصر السلطاني ، وأبطل ما قرره من الجبايات ، وأعفى⁽⁹⁾ الرعية من المصادرات والمطالبات . وأما البحرية فإنهم وفدوا على الملك الناصر ، فأحسن اليهم ، وأقبل عليهم وأعطى كلّاً منهم إقطاعاً يلائمه ، ثم عزم على قصد الديار المصرية ، فجرد عسكرياً صحبة

(1) خُشداش : هو معرب من اللفظ الفارسي «خواجهتاش» أي الزميل في الخدمة . والخُشداشية في اصطلاح عصر الممالك بمصر هم الأمراء الذين نشأوا بمالك عند سيد واحد فقامت بينهم رابطة الزمالة القديمة . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 389 .

(2) يوم الأربعاء ثالث شعبان في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 389 .

(3) كذا في الأصل والصواب أجمع .

(4) ضبطت هذه الأعلام من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 390 .

(5) هو باب القاهرة الشرقي ، المصدر السابق ص 391 .

(6) كذا في الأصل والصواب وقصد .

(7) في المصدر السابق أن هؤلاء الممالك تفرقوا في البلاد فمنهم من قصد الملك الناصر بدمشق ومنهم من قصد الملك المغيث بالكرك ومنهم من أقام ببلاد الغور والبلقاء والكرك والشوبك يقطع الطريق ويأكل بقاتم سيفه .

(8) ونودي بالقاهرة ومصر بهتديد من أخفى أحدًا من البحرية ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 391 .

(9) وخفف بعض ما أحدث من المصادرات والجبايات ، في المصدر السابق ص 392 .

البحرية ، فساروا ونزلوا الغور واتخذوا العوجاء منزلاً . وبلغ المعزّ مسيرهم اليه واتفاقهم عليه ، فبرز بالعساكر (97 ب) المصرية ومعه جماعة ممن حضر اليه من العزيزية . فنزل الباردة بالقرب من العباسية وانقضت هذه السنة وهو مخيم بها .

وفيهما كانت وفاة صرطق خان ابن دوشي خان⁽¹⁾ بن جنكيز خان ، صاحب البلاد الشمالية . وكانت ممكته سنة وشهوراً ، ولم يكن له ولد يلي المملكة بعده . وكانت بُراق سين زوجة طغان ابن أخيه ، أرادت أن تولي ولدها تران منكو السلطنة ، وكان لها بسطة وتحكم ، فلم يوافقها أحد من الخانات أولاد « باطو » وبقية الأمراء على رأيها . فلما رأت أنهم لم يوافقوها راسلت هولاكو وأرسلت اليه نشاب بلا ريش وقباء بعير أسود ، وبعثت تقول له : قد تفرغ الكاش من الشباب ، وخلا القربان فتحضر لِتَسَلِّمَ الْمُلْك . وسارت في أثر الرسول لقصد هولاكو واحضاره ، فأرسلوا في طلبها وأعادوها كارهة وغرقوها جزاءً بما فعلت . وجلس على كرسي المملكة بركة خان ابن باطوخان⁽²⁾ ابن دوشي وأسلم وحسن اسلامه⁽³⁾ ، وأقام منار الدين وأظهر شرائع المسلمين ، وأكرم العلماء والفقهاء وأدناهم وبرّهم ووصلهم واتخذ المساجد والمدارس بناوحي مملكته . وأسلمت زوجته « ججك » وأخذت لها مسجداً من الخيم [وذلك على يد الشيخ نجم الدين كبرا]⁽⁴⁾ .

وفيهما وصل الشريف المرتضى⁽⁵⁾ من الروم ومعه بنت علاء الدين صاحب الروم التي خطبها الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، فزفت عليه بدمشق واحتفل (98 أ) لها احتفالاً كثيراً⁽⁶⁾ .

وفيهما مات القاضي أبو القاسم ابن المقيشع الشافعي ، المنعوت بالعماد . ولي القضاء

(1) ابن باطوخان في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 394 وهو الصواب وانظر أيضاً في : W. Barthold- (J.A. Boyle) E.I.², Art.: Bātu, P.P. 1105- 1106.

(2) الصواب أن بركة خان هو ثالث أبناء جوشي خان . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 395 حاشية رقم (1) ، أنظر أيضاً W. Barthold- (J.A. Boyle) E.I.², Art.: (Berke) P. 1187.

(3) تختلف الروايات في اسلام بركة خان غير أنه من المؤكد أنه كان مهتماً بنشر الاسلام في بلاده بدليل أنه أمر بأن يكون في حاشية كل واحدة من زوجاته وكل أمير من أمرائه مؤذن لإقامة شعائر الدين . ومنع أيضاً أكل لحم الخنزير في بلاده . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 395 حاشية رقم (2) وأيضاً : E.I.², Art.: (Berke) PP. 1187- 1188.

(4) التكملة من السلوك ، ص 395 .

(5) الشريف عز الدين أبو الفتوح مرتضى بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني ، في السلوك ج 1 ، ق 2 ، ص 394 .

(6) في مرآة الزمان 8 / 791 وصف لهذا الاحتفال .

بحياه وترسل عن صاحب حمص الى بغداد مراراً ودخل مصر وولي القضاء بها ثم خرج الى الشام فمات به .

وفيهما مات الشيخ أبو شجاع بكبرس بن عبد الله التركي ، الفقيه الحنفي المعروف بنجم الدين الزاهد ، مولى الخليفة الإمام الناصر . ودفن بترية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ببغداد .

وفيهما مات بحرّان الشيخ الفقيه العالم أبو البركات عبد السلام ابن عبد الله الحرّاني الحنبلي المعروف بابن تيمية⁽¹⁾ . كان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء .

وفيهما مات بدمشق الشيخ الإمام شمس الدين أبو محمد عبد الحميد ابن عيسى ابن عمّوية⁽²⁾ الخسروشاهي [الشافعي]⁽³⁾ . كان من تلامذة الإمام فخر الدين [الرازي]⁽⁴⁾ وكان أحد العلماء المشهورين الجامعين لفنون العلم .

وفيهما مات بمصر الأديب أبو الفتوح ناصر بن ناهض اللخمي المعروف بالحصري⁽⁵⁾ . كان شاعراً محسناً . ومن شعره المعشرات المشهورة التي مطلعها : [الطويل]

أما لك يا داء المحب دواء بلى عند بعض الناس منك شفاء

وله غير ذلك .

وفيهما حج القاضي بدر الدين السنجاري في البحر وعاد الى البر . (98 ب) وفيها أخذ قاع البحر⁽⁶⁾ أربعة أذرع وست أصابع ، وبلغت الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاث أصابع⁽⁷⁾ .

(1) راجع ترجمته في العبر 5 / 212 ، البداية والنهاية 13 / 185 ، النجوم الزاهرة 7 / 33 ، الشذرات 5 / 257 ، دول الاسلام للذهبي 2 / 158 .

(2) راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 / 793 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 60 ، . العبر 5 / 211 ، البداية والنهاية 13 / 185 ، النجوم الزاهرة 7 / 32 ، الشذرات 5 / 255 ، عيون التواريخ 20 / 77 .

(3) التكملة من الشذرات .

(4) التكملة من الشذرات 5 / 255 و مرآة الزمان 8 / 793 .

(5) راجع ترجمته في عيون التواريخ 20 / 80 .

(6) المقصود هنا هو قياس منسوب مياه نهر النيل بمصر .

(7) سبع عشرة ذراعاً واثنًا عشرة أصبعاً في النجوم الزاهرة 7 / 34 .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستائة

فيها عاد الملك الناصر داوود من الأنبار الى دمشق ، فأقام بها بعد أن حبسه الملك الناصر يوسف بقلعة حصص ثلاث سنين ، وبعث⁽¹⁾ به الى بغداد ، ثم عاد الى دمشق وحج وعاد فأقام بالحلة وكان قد جرى بين الحاج العراقي وبين أهل مكة فتنة⁽²⁾ ، فأصلح بينهم .

وفيها أرسل الناصر يوسف عساكر [الى جبهة ديار مصر]⁽³⁾ وصحبهم البحرية الذين كانوا قصدوه من مصر عند قتل الفارس أقطاي ، وهم : الأمير سيف الدين بلبان الرشدي ، وعز الدين أزدمر السيفي ، وشمس الدين سنقر الألفي الرومي ، وشمس الدين سنقر الأشقر ، وبدر الدين بيسرى ، وقلاوون الألفي ، وبلبان المسعودي ، وركن الدين بيسر البندقداري ، وجماعة من البحرية وجماعة من ممالك الفارس أقطاي⁽⁴⁾ .

وفيها عزل⁽⁵⁾ القاضي بدر الدين السنجاري عن القضاء ، وتولاه القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز .

وفيها عصى بصعيد مصر الأمير عز الدين أليك الأفرم الصالحى وتظاهر بالعصيان وجمع جماعة من العربان ووافقه الشريف ، حصن الدين ابن ثعلب⁽⁶⁾ ، واعتمدوا نهب البلاد ووضعوا أيديهم في الأموال فأخذوها وجبوا الجزية (99 أ) فاقتضى الحال إرسال صاحب شرف الدين الفائزي الوزير ليتدارك الخلل ، وجرده معه جماعة من العسكر وأمروا له بالطاعة . فتحيل على الشريف حصن الدين فأمسكه وأحضره الى القلعة فاعتقل بها ، ثم الى ثغر الاسكندرية ، فاعتقل في جب تحت الأرض يعرف الى الآن بجنب الشريف وظل به إلى أن كان

(1) عند أبي الفداء أن الملك الناصر داوود طلب من الملك الناصر يوسف دستوراً الى العراق لاسترجاع وديعته من الجواهر عند الخليفة . أنظر المختصر 3 / 191 ويتوسع أكثر في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 397 .

(2) في أخبار مكة المشرفة 2 / 269 انه في سنة 653 هـ كادت أن تقع الفتن بين أهل مكة والركب العراقي فسكن الفتنة الملك الناصر داوود بعد أن اجتمع بأمير مكة وأحضره الى أمير الحاج مدعياً بالطاعة فرضي أمير الحاج وخلع عليه وزاده على ما جرت به العادة من الرسم وقضى الناس حجهم وهم داعون للملك الناصر شاكرون صنعه .

(3) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 396 .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 396 ما يشبه ذلك وأيضاً في عيون التواريخ 20 / 81 - 82 .

(5) يورد المقرئ خبر العزل في سنة 654 هـ انظر المصدر السابق .

(6) ورد اسمه سابقاً في سياق احداث سنة 652 هـ عندما قام بثورته في بلاد الصعيد على الملك المعز والتي انتهت كما مر معنا بأسره . ومن الواضح أن ابن دقاق وقع في الخطأ فخلط بين الروايتين وما يؤكد ذلك هو عدم وجود اسم للشريف ابن ثعلب فيما أورده المقرئ عن ثورة الأمير عز الدين أليك الصالحى . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 396 .

من أمره ما سنذكره في مكانه⁽¹⁾ .

وفيها كانت وقعة بين بركة خان ابن باطو⁽²⁾ وبين هولاكو ابن طلو⁽³⁾ ملوك التتار . قد تقدم أن بُراق سين زوجة طغان لما لم يوافقوها⁽⁴⁾ التتار على تمليك ولدها تُران منكو ، راسلت هولاكو وهو يومئذ بالعراق . فلما وصلت رسالتها تجهز وسار بجيوشه إليها ، فكان وصوله بعد مقتلها وجلوس بركة على سرير الملك ، فبلغ بركة وصول هولاكو ، فسار بعساكره للقائه ، وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك وقد جمد ماؤه لشدة البرد ، فعبر عليه هولاكو وعساكره متخطياً إلى بلاد بركة . فلما التقى الجمعان واصطدم الفريقان ، كانت الكسرة على هولاكو وعسكره ، فولوا على أديبارهم وَتَكَرَّدَسُوا⁽⁵⁾ على النهر الجامد ، فانفقا من تحتهم ، فغرق منهم جماعة ورجع هولاكو إلى بلاده . ونشأت الحرب بينهم من هذه السنة ، وصارت العداوة بين هاتين الطائفتين .

وفيها كانت وفاة السلطان أبو بكر ابن عبد الحق المريني صاحب فاس . مات حتف أنفه وقام بعده ولده عمرو وكان ولي عهده .

وفيها فتح هولاكو (99 ب) قلعتين⁽⁶⁾ من قلاع الاسماعيلية .
وفيها مات « جرباون »⁽⁷⁾ أحد مقدمي الخانات الذين معه وكان جاليشه⁽⁸⁾ . فرتب هولاكو مكانه « يجو »⁽⁹⁾ جاليشا .

(1) من الواضح خلط ابن دقاق بين ثورة الشريف حصن الدين بن ثعلب وبين ثورة عز الدين أيلك الأفرم الصالحي كما أشرنا سابقاً .

(2) الصواب هو ابن جوشي خان أو دشي خان كما أشرنا سابقاً .

(3) بن طولو خان بن جنكيز خان في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 399 .

(4) كذا في الأصل والصواب يوافقها .

(5) التَكَرَّدَسُ : أي الانقباض واجتماع بعضه الى بعض ومعنى تَكَرَّدَسُوا هنا : تجمعوا ، أنظر ، لسان العرب 6 / 196 مادة كرددس .

(6) تتحدث بعض المصادر التاريخية عن فتح هولاكو لاكثر من قلعتين عندما بدأ بالزحف على بلاد الاسماعيلية ، من هذه القلاع قلعة « ميمون در » وقلعة الموت مركز الاسماعيلية . انظر الحوادث الجامعة ص 313 ومختصر الدول ص 265 .

(7) جاء اسمه جر ماغون نوين في مختصر الدول ص 251 .

(8) الجاليش : هي راية عظيمة في رأسها خصلة من الشعر والمقصود هنا هو جاليش العسكر أي الذي يحمل الراية من القواد . انظر صبح الأعشى 4 / 8 .

(9) بايجو نوين ورد اسمه في مختصر الدول ص 251 .

[الوَفَيَات]

وفيه مات الشيخ الجليل اسماعيل ابن أبي الشكر⁽¹⁾ ، من ولد عياده ابن الصامت الأنصاري الخزرجي ، ومولده بمدينة قوص ، ووفاته بدمشق ، وكان فاضلاً .

وفيه مات الشيخ الأصيل أبو بكر ابن أبي الفوارس⁽²⁾ ابن الأمير العضد ، مرهف ابن الأمير مؤيد الدولة أسامة ابن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الأصل ، المصري الدار ، وهو من بيت الإمارة والتقدم والفضيلة .

وفيه مات الشريف أبو الفتوح المرتضى⁽³⁾ ابن أبي طالب من ولد زين العابدين بن الحسين بن علي . وكان نقيب الأشراف بحلب ومات بها .

وفيه مات بمصر الشيخ الصالح الجليل مجد الدين أبو المجدي بن علي بن عبد الرحمن الأحميمي الخطيب ، وكان أحد المشايخ المشهورين بالعلم والدين وله قبول تام من الخاص والعام . وكان كريم الأخلاق ، ساعد⁽⁴⁾ في قضاء حوائج الناس بنفسه وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ودفن بالقرافة ، وقبره ظاهر يزار ، رحمه الله تعالى .

وفيه مات الشيخ الفاضل الصالح أبو العباس أحمد بن تاميت⁽⁵⁾ المغربي اللواتي ، بالقرافة بمصر ، وقد جاوز مائة سنة . سئل يوماً عن الحكم في تارك الصلاة فقال : أنشدني ابن الرمامة واسمه محمد بن جعفر العبسي الحافظ ، قال : أنشدني أبو الفضل طاهر النحوي لنفسه هذه الأبيات : [الكامل]

(100 أ) في حُكْمٍ من ترك الصلاة وحكمه	ان لم يقربها كحكم الكافر
فإذا أقر بها وجانب فعلها	فالحكم فيه للحسام الباتر
وبه يقول الشافعي ومالك	والحنبلي تمسكا بالظاهر

(1) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 189 ، وفي عيون التواريخ 20 / 82 حيث ورد اسمه اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري ، البداية والنهاية 13 / 186 .

(2) راجع ترجمته في الفوات 4 / 124 .

(3) راجع ترجمته في السلوك ج 1 ق 2 ص 397 و عيون التواريخ 20 / 84 حيث ورد اسمه كاملاً الشريف عز الدين المرتضى بن أبي طالب أحمد ابن محمد بن جعفر الحسيني .

(4) في الأصل : ساع ، صححناها من عندنا ليستقيم المعنى .

(5) كذا في الأصل .

وأبو حنيفة لا يقول بقتله
هذي أقاويل الأئمة كلهم
المسلمون دساؤهم معصومة
مثل الزنا والقتل في شرطيها
ويقول بالضرب الشديد الزاجر
وأجلها ما قلته في الآخر
حتى تراق بمستنير باهر
وانظر الى ذاك الحديث الساتر

ومعنى قوله تمسكا بالظاهر ، يعني قوله عليه السلام ، بين العبد والكفر ترك الصلاة ،
ومعنى قوله في الآخر يعني قوله لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحد ثلاث الحديث .

وفيها قصد هولاكو بلاد الأكراد ففتحها جميعها⁽¹⁾ .

وفيها قصد بلاد التركمان ففتحها وقتل من كان بها⁽²⁾ .

وفيها طلع بقاع البحر خمسة أذرع واثننا عشرة إصبعاً ، وانتهت الزيادة الى ثمانية عشر
ذراعاً وإصبعاً⁽³⁾ .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستمائة

فيها رحل عسكر الشام الواصل من جهة الناصر من العوجاء ، ونزلوا على تل
العجول ، فاتفق وصول رسول الخليفة وهو الشيخ نجم الدين البادراني (100 ب) من
بغداد ، ليجدد الصلح الأول ، فقرر الصلح⁽⁴⁾ وأعاد العساكر .

وفيها شرع الملك الناصر [يوسف]⁽⁵⁾ في عمارة التربة⁽⁶⁾ بغربي قاسيون .

وفيها قبض الملك المعز على الأمير علاء الدين إيدغددي العزيزي لأنه اتهمه ، فأمسكه
وسجنه⁽⁷⁾ .

(1) يورد ابن العميد خبر ارسال هولاكو لفاثده كتفا لبلاد الاكراد وكانوا عصاة في الجبال فاستولى على بلاد الاكراد وقلاعهم . انظر

ابن العميد : B.E.O. T. XV, P. 165.

(2) انظر خبر ذلك في المصدر السابق .

(3) في النجوم الزاهرة 7 / 35 مبلغ الزيادة ثنائي عشرة ذراعاً سواء .

(4) حول تقرر الصلح وما جاء فيه أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 397 - 398 .

(5) التكملة من مرآة الزمان 8 / 794 .

(6) في عمارة تربة ورباط في عيون التواريخ 20 / 87 .

(7) يورد المقرئ خبر قبض الملك المعز على الأمير علاء الدين إيدغددي وقتله . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 397 .

وفيهما أرسل الملك المعز الى صاحبي حماة والموصل ، وهما الملك المنصور ابن المظفر والملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ ، يخطب ابتيها⁽¹⁾ لنفسه . وبلغ ذلك شجر الدر ، أم خليل الصالحية ، فأنكرته لأنه بها وصل الى ما وصل ، فدبرت عليه وقررت قتله .

وفيهما أرسل الملك المعز الأمير شمس الدين سنقر الأقرع ، أحد الأمراء ، رسولا⁽²⁾ الى الخليفة صاحبه رسوله نجم الدين البادراني ، يلتمس تشريفه بالتقليد والخلع والالوية ، أسوة أمثاله ، فوصل الى بغداد وأدى الرسالة ، فجهز له الخليفة ملتسمه ، وأعادته مكرماً . فلما وصل الى الحسا والقطيف⁽³⁾ ، كان المعز قد قُتل ، واتصل مقتله بالخليفة ، فأرسل من بغداد من استعاد التقليد والخلع من سنقر الاقرع وتسييره الى الديار المصرية بغير خلع .

وفيهما دخل⁽⁴⁾ التتار بلاد الروم⁽⁵⁾ وهي يومئذ في يد السلطان غياث الدين كيخسرو⁽⁶⁾ ، صاحب الروم .

وفيهما ظهرت نار بمدينة النبي⁽⁷⁾ ﷺ ، فكانت من الآيات الكبرى التي أنذر بها النبي ﷺ بين يدي الساعة⁽⁸⁾ ، ولم يكن لها حر على كبرها وشدة ضوها . ودامت أياماً⁽⁹⁾ ، وظن أهل المدينة أنها الساعة ، فابتهلوا الى (101 أ) الله تعالى بالدعاء والتوبة ، وتواتر شأن هذا

(1) في المصدر السابق ص 398 ما يشبه ذلك أما باقي المصادر التاريخية فتشير الى خطبة ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فقط . أنظر ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 165 . المختصر في أخبار البشر 3 / 192 والنجوم الزاهرة 6 / 375 .

(2) عن هذه السفارة انظر المختصر في أخبار البشر 3 / 191 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 398 .

(3) أحسا القطيف : (والاحسا جمع حسي أي بئر) اسم المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية وهي كثيرة المياه خصبة ومن مدنها القطيف .

(4) كذا في الأصل والصواب دخل .

(5) يورد ابن العميد خبر دخول التتار الى بلاد الروم في هذه السنة 654 هـ حيث أرسل هولاء قائده بايجو نوبين الى بلاد الروم فقتلوا ونهبوا وسبوا اشياء كثيرة . أنظر ابن العميد في المصدر السابق .

(6) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 400 ما يشبه ذلك وفي تاريخ مختصر الدول ص 264 في عهد السلطان عز الدين كيكاوس وهو الصواب لأنه سبق غزو التتار لبلاد الروم في عهد غياث الدين كيخسرو قبل هذا التاريخ أي في سنة 640 هـ . أنظر تاريخ مختصر الدول أيضاً ص 251 - 252 والسلوك ص 400 حاشية رقم (1) .

(7) تحدث بعض المصادر التاريخية عن ظهور هذه النار شرقي المدينة النبوية لناعية وادي شظا (جبل بمكة) يوم الجمعة الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة 654 هـ ولقد وصفها قاضي المدينة آنذاك وهو ستان الحسيني وصفاً دقيقاً ، أنظر النجوم الزاهرة 7 / 16 - 19 وأيضاً في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 398 - 399 والحوادث الجامعة ص 315 - 316 ويتوسع أكثر في الذيل على الروضتين ص 190 - 193 وتاريخ ابن الوردي 2 / 281 وفي دول الاسلام للذهبي 2 / 158 وعيون التواريخ 20 / 87 - 92 ، ذيل مرآة الزمان 4 / 1 .

(8) لعلها النار التي ذكرها رسول الله ﷺ من علامات الساعة ، في تاريخ ابن الوردي 2 / 281 .

(9) واستمرت شهراً في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 398 وأقامت هذه النار أكثر من شهرين في النجوم الزاهرة 7 / 16 .

النار⁽¹⁾ .

وفيهما كان الغرق⁽²⁾ العظيم ببغداد ، هلك فيه خلق عظيم تحت الردم ، وبقيت المراكب تمشي في أزقة البلد .

وفيهما في رمضان احترق مسجد المدينة النبوية سائرة من مسرجة القيم ، وذهبت سقوفه ، وذهب⁽³⁾ بعض الأعمدة ، واحترق سقف الحجرة الشريفة .

وفيهما كانت وفاة⁽⁴⁾ السلطان غياث الدين كيخسرو ، وخلف من الأولاد ثلاثة ، هم : عز الدين كيكافوس ، وركن الدين قليج أرسلان ، وعلاء الدين كيقباز . فلما مات والدهم استقروا في السلطنة ولم ينفرد بها أحد دون الآخر . وضربت السكة بأسمائهم مشتركة . وخطب لهم جميعاً . وكان والدهم قد فوّض ولاية عهده لابنه علاء الدين كيقباز ابن كرجي خاتون ، فانفقوا على أن يتوجه هو الى منكوقان يطلب منه الصلح والهدنة ليكيف عساكره ويمنع جيوشه .

وفيهما استولوا التتار على قيسارية وأعمالها وما حولها ، وصار لهم مسافة شهر من بلاد الروم ، ثم أنهم أخربوا ذلك وعادوا الى بلادهم⁽⁵⁾ .

وفيهما سار أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني قاصداً أعمال سلا ، فلقية أقوام من العربان المقيمين ببلد مراكش يقال لهم الدشم ، لهم عدّة كثيرة ، فالتقوا على واد يسمى أم ربيع وكان عبد الله اليعجوب ابن يعقوب على مقدمة الجيش ، فكانت الكسرة عليه فرجعوا بنو مرين واستقروا بفاس أعواماً ، ثم شرعوا في قصد مراكش (101 ب) وضايقوها ، وبها

(1) تشابه في الایراد مع ما أورده الذهبي في دول الاسلام 2 / 158 والذي يبدو أن ابن دقماق أخذه عنه .

(2) اورد ابن الفوطي وصفاً مستفيضاً عن غرق بغداد . انظر الحوادث الجامعة ص 317 - 319 عيون التواريخ 20 / 86 - 87 ، ذيل الروضتين ص 192 ، وقارن الشبه في الایراد مع ما أورده الذهبي في دول الاسلام 2 / 158 .

(3) سقطت في دول الاسلام 2 / 158 ، قارن الشبه في الایراد مع ما أورده الذهبي في المصدر ذاته الذي يبدو أن ابن دقماق أخذه عنه ، وأنظر الخبر في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 399 وذيل الروضتين ص 194 ، والحوادث الجامعة ص 316 وتاريخ ابن الوردي 2 / 381 وعيون التواريخ 20 / 92 وذيل مرآة الزمان 1 / 10 .

(4) ورد هذا الخبر متأخراً إذ أنه من المعروف أن السلطان غياث الدين كيخسرو توفي في سنة 643 هـ ، أنظر : Cl. Cahen: Art: (Kaykhusaw) PP. 816- 817.

(5) في السلوك ج 1 ق 2 ، ما يشبه ذلك وحول خبر استيلاء التتار على قيسارية في هذه السنة أي 654 هـ فانه يبدو أن ابن دقماق والمفرزي قد وقعوا في الخطأ لأن التتار استولوا عليها قبل ذلك التاريخ بعدة سنين ، أنظر تاريخ مختصر الدول ص 252 والسلوك ص 400 حاشية رقم (1) .

صاحبها إدريس ابن أبي العلى الكومي وتابعوا عليها الغارات ، حتى ضاق على أبي دبوس المجال ، وخرج عن يده أطراف تلك الأعمال ، وآل به المآل الى ما آل .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب ابن مناس الطرابلسي المالكي . ولي القضاء بطرابلس الغرب والمهدية ، ثم استوطن الاسكندرية وكان شيخاً صالحاً .

وفيها مات الأمير مجير الدين أبو اسحاق يعقوب⁽¹⁾ ابن السلطان الملك العادل أبي بكر ابن أيوب بدمشق .

وفيها مات الشيخ أبو المظفر يوسف ابن قزأغلي ابن عبد الله البغدادي الحنفي ، الواعظ المشهور سبط ، الإمام أبي الفرج ابن الجوزي⁽²⁾ . كان له صيت عظيم وسمعه في مجالس وعظه وله قبول عظيم عند الملوك وغيرهم . وصنف تفسيراً للقرآن الكريم وتاريخاً كبيراً في أربعين⁽³⁾ مجلده ، سماه « مرآة الزمان » . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة⁽⁴⁾ والدة قزأغلي ، عتيق الوزير عون الدين [يحيى]⁽⁵⁾ ابن هبيرة ، فزوجه الحافظ ابن الجوزي ابنته ، فولدت له شمس الدين المذكور ، فلهذا ينسب الى جده لا لأبيه .

وفيها مات الشيخ عماد الدين عبد الله بن النحاس⁽⁶⁾ الزاهد العابد . خدم الملوك ووزراء⁽⁷⁾ العجم ، وانقطع في آخر عمره بجبل قاسيون وأقام ثلاثين سنة مشغولاً بالله تعالى وبقضاء حوائج الناس بنفسه وماله . ولما مات دفن بقاسيون ، وهو الذي قال له ابن شيخ الشيوخ فخر الدين : والله لاسبقنك الى الجنة بمده ، فسبقه كما قال . (102 أ) وفيها مات

(1) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 194 ، العبر 5 / 219 - 220 ، البداية والنهاية 13 / 195 وذيل مرآة الزمان 1 / 37 .

(2) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 195 ، وفيات الأعيان 3 / 142 ، البداية والنهاية 13 / 194 النجوم الزاهرة 7 / 39 ، عيون التواريخ 20 / 103 - 105 ، ذيل مرآة الزمان 1 / 39 .

(3) في وفيات الأعيان ما يشبه ذلك وفي البداية والنهاية عشرين مجلداً .

(4) في الأصل : حادي عشر ذو القعدة ، التصويب في البداية والنهاية 13 / 194 وفي وفيات الأعيان 3 / 142 .

(5) التكملة من البداية والنهاية 13 / 194 .

(6) راجع ترجمته في مرآة الزمان 8 / 794 التي يبدو أنها منقولة عنه . وراجع أيضاً في ذيل الروضتين ص 189 ، العبر 5 /

217 ، البداية والنهاية 13 / 193 وفي عيون التواريخ 20 / 100 ، ذيل مرآة الزمان 1 / 24 .

(7) في الأصل : ووزر ، التصويب من مرآة الزمان .

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياضي⁽¹⁾ ، أحد فضلاء المغرب وحفاظها . كان أديباً فاضلاً مطلعاً على أقسام كلام العرب من النظم والنثر والوقائع والأيام ، وكان يحفظ [كتاب]⁽²⁾ الحماسة وديوان أبي تمام [الطائي]⁽³⁾ والمنتبي والأشعار الستة و« سقط الزند »⁽⁴⁾ وغير ذلك من أشعار الجاهلية والإسلام ، وصنف كتاباً أسماه كتاب « الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام » ابتدأ فيه من مقتل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وختمه بخروج الوليد ابن طريف الشاري⁽⁵⁾ على الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية [وهو في مجلدين]⁽⁶⁾ [وله أيضاً كتاب]⁽⁷⁾ سماه « الحماسة » في مجلدين . وكان مولده يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . ومات يوم الأحد رابع ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى .

وفيها أخذ قاع البحر أربعة أذرع وست عشرة إصباعاً . وانتهت الزيادة الى سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصباعاً⁽⁸⁾ .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة

فيها فتح الناصر [يوسف بن محمد]⁽⁹⁾ مدرسته⁽¹⁰⁾ التي أنشأها بدمشق بباب الفراديس ، وحضر الملك الناصر والأمراء والقضاة والفقهاء ، ولم يتخلف أحد عن الحضور . وفيها في ليلة الخامس⁽¹¹⁾ عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل ، فكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت الشمس في صبيحة غده ، فاحمرت وقت طلوعها (102 ب)

(1) راجع ترجمته في وفيات الأعيان 7 / 238 وعبون التواريخ 20 / 83 وشذرات الذهب 5 / 262 .

(2) التكملة من وفيات الأعيان 7 / 238 .

(3) التكملة من المصدر السابق .

(4) في الأصل : سقط الزبد ، التصويب من وفيات الأعيان 7 / 238 .

(5) في الأصل : الشادي التصويب من المصدر السابق .

(6) التكملة من المصدر السابق .

(7) التكملة من المصدر السابق .

(8) الزيادة ثمان عشرة ذراعاً وثلاث أصابع في النجوم الزاهرة 7 / 40 .

(9) التكملة من مرآة الزمان 8 / 793 ولقد أورد ابن الجوزي هذا الخبر في سياق أحداث سنة 654 هـ . أنظر أيضاً ما يشبه ذلك

في البداية والنهاية 13 / 193 .

(10) هي المدرسة الناصرية الجوانية شمالي الجامع الأموي وكانت هذه المدرسة تعرف بدار الزكي المعظم . أنظر النعيمي : الدارس

459 / 1 .

(11) السادس عشر في ذيل الروضتين ص 189 ولقد ورد هذا الخبر في سياق أحداث سنة 654 هـ .

[قريب⁽¹⁾] غروبها وأقامت أياماً متغيرة اللون ضعيفة النور .

وفيهما ملك هولاء بلاد الروم جميعها ، وحكى بعض المؤرخين أن هولاء في هذه السنة دخل الى بغداد في زي تاجر عجمي ومعه مائة حمل حرير واجتمع بابن الدرنوس⁽²⁾ نديم الخليفة والوزير⁽³⁾ وبأكثر أرباب الدولة ، وقرر معهم ما أراد ، وأعطاهم الفرامين وأصلح حاله على ما أراد ، وخرج منها بلا مال في قفل من قفول العجم ، قال وصار هذا الأمر مستفاضاً بين التجار المخالطين للعجم . وكان الوزير وأرباب الدولة قادرين على مسكه ، لكنهم خافوا الله ورسوله والمسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفيهما وقعت الوحشة⁽⁴⁾ بين البحرية والملك الناصر ، صاحب الشام فخرجوا من دمشق الى نابلس وقصدوا المغيث صاحب الكرك في عاشر شوال .

وفيهما قصد الملك المغيث صاحب الكرك الديار المصرية وصحبته الأمراء البحرية⁽⁵⁾ .

وفيهما قتل الملك المعز عز الدين أيك صاحب مصر بالحمام ، وسبب ذلك أنه كان قد خطب بنت صاحب الموصل ليتزوجها ، واتفق الحال على ذلك . فلما محقت شجر الدر ذلك ، صبرت عليه حتى دخل الحمام ، وذلك في يوم الثلاثاء رابع⁽⁶⁾ عشري ربيع الأول . ركب من⁽⁷⁾ الميدان [بأرض اللوق]⁽⁸⁾ كعادته ، وعاد الى القلعة من عشيته ، فلما دخل الى

(1) التكملة من ذيل الروضتين ص 189 .

(2) في الأصل: ابن الدربوس، التصويب من الحوادث الجامعة ص322، واسمه كما ورد كاملاً نجم الدين عبد الغني ابن الدرنوس.

(3) المقصود به الوزير مؤيد الدين العلقمي.

(4) حول أسباب هذه الوحشة، أنظر المختصر في أخبار البشر 192/3 - 193، السلوك ج 1 ق2، ص406، النجوم الزاهرة 44/7 - 45.

(5) يورد أبو الفداء أن المماليك البحرية توجهوا الى الملك المغيث بعد كسرتهم من قبل عسكر الناصر فأطعموه في ملك مصر ، أنظر : المختصر 3 / 192 وفي النجوم الزاهرة 7 / 45 ما يشبه ذلك .

(6) الثالث والعشرون في المختصر ، وأيضاً في النجوم 5 / 375 وفي عيون التواريخ 20 / 106 ، عقد الجمان 1 / 142 .

(7) في الأصل : الى ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 403 .

(8) التكملة من المصدر السابق ، وهو الميدان الصالحى كان بأراضي اللوق في بر الخليج الغربي وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة دار العدل التي على الخليج الناصري ومن جملته الطريق المملوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة . وكان أولاً بستان الشريف ابن ثعلب اشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 643 هـ وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل وصار يركب إليه ويلعب بالكرة ، وما برج هذا الميدان تلعب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح . أنظر الخطط المقرية 2 / 198 .

الحمائم أحاط به جماعة من الخدام ، فقتلوه⁽¹⁾ وأشاعوا باكر النهار ، أنه مات فجأة في جوف الليل ، ودعوا بالشبور ، وأعول النساء في (103 أ) في الدور ، فلم تتم الحيلة على ممالكه لأنهم فارقوه بالعشي سليماً . فعلموا أنه قد قتل غيلة ، فبادروا بهجم الدور على الحرم ومسكوا الخدم والجواري⁽²⁾ وبسطوا عليهم العذاب ، فأقروا بما جرى ، فأمسكوا شجر الدر عند ذلك ، وأمسكوا الطواشي بحسن الجوهر⁽³⁾ وصلبوه على باب القلعة ، مسمراً على الخشب ، وهرب نصر العزيزي الى الشام . وحملوا شجر الدر الى زوجة المعز أم ولده ، نور الدين ، فقتلتها الجواري⁽⁴⁾ بالقباقيب الى أن ماتت ورميت من فوق السور الى الخندق ، عريانة بثوب واحد ولباس ، وقيل إنها بقيت في الخندق أياماً ، وقيل أن بعض الجرامكيش⁽⁵⁾ نزل في ليل وأخذ آتكتها التي كانت في لباسها ، ثم بعد أيام شالوها ، ودفنت في تربتها⁽⁶⁾ . وكان مدة مملكة المعز خمس⁽⁷⁾ سنين وأشهر . وكان المعز ملكاً حازماً ، شجاعاً ، كريماً ، حسن التدبير والسياسة ، غير أنه كان سفاكاً للدماء ، قتل خلقاً كثيراً وشنق جماعة من غير ذنب ، وأحدث في أيامه مظالم كثيرة ، وأخذ الجوالي⁽⁸⁾ من النصاري واليهود مضاعفة ، وأحدث التصقيع⁽⁹⁾ والتقويم⁽¹⁰⁾ وأشياء كثيرة من أصناف المظالم .

وفيهما تولى المملكة ، الثاني من ملوك الترك وهو الملك المنصور نور الدين علي بن المعز عز الدين أيلك ، ملك بعد والده في سادس عشري ربيع الأول [سنة خمس وخمسين وستمائة]⁽¹¹⁾ وعمره يومئذ نحو عشر⁽¹²⁾ سنين . وسبب ذلك (103 ب) أن الأمراء المعزية ممالك والده

(1) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 403 : وقد أعدت له شجر الدر خمسة ليقتلوه : منهم بحسن الجوجري وخدام يعرف بنصر

العزيزي وملوك يسمى سنجر . وانظر خبر مقتله أيضاً في عيون التواريخ 20 / 106 - 107 .
(2) في الأصل : الجوار .

(3) الجوجري في المختصر 3 / 192 وأيضاً في السلوك نسبة الى قرية جوجر بمركز سمند من مديرية الغربية وهي واقعة على الشط الغربي لفرع دمياط . انظر السلوك ج 1 ق 2 ص 403 حاشية رقم (1) .

(4) في الأصل : فقتلوا الجوار .

(5) كذا في الأصل وفي السلوك ج 1 ق 2 ص 404 أرذال العامة .

(6) هي التربة التي بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة . النجوم الزاهرة 6 / 378 .

(7) سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوماً ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 404 .

(8) الجوالي : هي جزيرة كانت تؤخذ من أهل الذمة ، انظر المصدر السابق ص 384 .

(9) التصقيع : هو إحصاء البيوت والعقارات لأجل فرض ضريبة عليها . المصدر السابق .

(10) التقويم : هو قيمة كل من البيوت المحصاة من أجل فرض الضريبة عليها . انظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 384 .

(11) التكملة من المصدر السابق ص 405 .

(12) خمس عشرة سنة في المصدر السابق والمختصر 3 / 192 والنجوم الزاهرة 7 / 41 .

اتفقوا جميعاً على ذلك ، وحلفوا له واستحلفوا له جميع العساكر ، ورتبوا الأمير سيف الدين قطز أتابكه ومدير دولته⁽¹⁾ . وكان ذا بأس وشهامة وحزم وصرامة ، واستمروا بالصاحب شرف الدين الفائزي في الوزارة ، ثم بعد أيام مُسك ، وسبب ذلك أن الأمير سابق⁽²⁾ الصيرفي والأمير ناصر الدين محمد بن الأطروش الكردي ، أمير جاندار ، شهدوا على الوزير أنه قال بعد وفاة المعز وسلطنة ولده : « أن المملكة لا تمشي بالصبيان إلا إن كان رأى يكون الملك الناصر صاحب الشام » ، فعند ذلك مسك واحتيط على أمواله وأسبابه وذخائره . كان مثيراً من المال وله ودائع كثيرة متفرقة فتبعت واستخرجت من أربابها وحملت ، واعتقل ثم قتل دُفن في نخ⁽³⁾ . وقيل إن سبب ذلك والدة المنصور زوجة المعز ، واستوزر بعده الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير⁽⁴⁾ .

وفيهما قصد الملك المغيث⁽⁵⁾ قصد الديار المصرية بمن معه من البحرية ، فساروا وبلغ الأمير سيف الدين قطز والأمراء الخبر ، فجردوا عسكرياً الى الصالحية فلما كان ليلة السبت الخامس عشر⁽⁶⁾ من ذي القعدة تواقعوا⁽⁷⁾ فانكسر البحرية ومن معهم من العسكر الكركي . وأسر الأمير سيف الدين قلاون الألفي والأمير سيف الدين بلبان الرشيدى وقتل الأمير سيف الدين بلغان الاشرفي ، وانهزم الباقون . ولما حصل الأمير سيف الدين قلاون في الأسر ضمنه الأمير شرف الدين قيران المعزي ، وهو يومئذ أستاذار السلطنة المعظمة ، فأقام بالقاهرة مدة سيرة ثم تسحب واختفى في الحسينية عند سيف الدين قلطيجا الرومي ، ثم قصد التوجه الى الكرك ، فزوده وجهزه الى الكرك .

وفيهما حسنوا البحرية للمغيث قصد الديار المصرية ، وكاتبه بعض أمرائها وأوعده

(1) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 405 ما يشبه ذلك .

(2) سابق الدين بوزنا الصيرفي في المصدر السابق .

(3) النخ : البساط الطويل . انظر المصدر السابق ص 406 .

(4) يبدو أن ابن دقاق اختلط عليه الأمر فنسب تولي الوزارة بعد مقتل الوزير شرف الدين الفائزي الى القاضي ابن الزبير والحقيقة أن ابن الزبير كان نائباً للوزير الفائزي بالوزارة استنابه لأنه كان يعرف اللسان التركي ليحفظ له مجالس أمراء الدولة ، ويطالبه بما يقال عنه . انظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 404 ، والواقع أن الذي تولى الوزارة بعده كما ذكرته المصادر التاريخية هو القاضي بدر الدين السنجاري مضافاً الى القضاء . انظر السلوك ص 405 ، النجوم الزاهرة 7 / 42 .

(5) لم تشر المصادر التاريخية الى خبر توجه الملك المغيث مع البحرية الى الديار المصرية بل أنه جهزهم بما احتاجوه وسير معهم عسكره . أنظر المختصر في أخبار البشر 3 / 193 ، النجوم الزاهرة 7 / 45 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 406 .

(6) في الأصل : الخامس والعشرين ، التصويب من المصادر السابقة .

(7) في الأصل : انقموا ، صححناها بما يتناسب مع المعنى .

بأنجادهم متى حضر بنفسه إليها ، فقصدها في السنة التي تلي هذه .

وفيها ولي الوزارة⁽¹⁾ القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلاني المعروف بابن بنت الأعز عوضاً عن بدر الدين السنجاري .

وفيها كتب ابن العلقمي ، وزير بغداد للملك هولاءكو ، ملك التتار ، أنك تحضر الى بغداد وأنا أسلمها لك . وكان قد داخل قلبه الكفر ، فكتب اليه هولاءكو ، أن عساكر بغداد كثيرة ، فإن كنت صادقاً فيما قلته لنا وداخلاً تحت طاعتنا ، أعمل على تفريق عساكر بغداد ، فإذا عملت ذلك حضرنا . فلما بلغ الوزير ما قاله هولاءكو دخل الى أمير المؤمنين فقال له : إن جندك كثير وعليك كلف عظيمة ، والعدو قد عاد من بلاد العجم وعندي من الرأي أن تعطي دستور⁽²⁾ خمس عشر ألفاً من عسكرك وتوفر معلومهم (40 ب) من بيت المال ، فأجابه الخليفة الى ذلك ، فخرج وأعرض العساكر وتنقى منهم خمسة عشر ألف فارس ، نقاوة العسكر وأعطاهم دستور⁽³⁾ ، ومنعهم من القيام ببغداد وأعمالها ، وأخرج لهم أوراق الدستور من أمير المؤمنين ، فنفروا في الأعمال . ثم أن الوزير بعد أشهر قلائل ، دخل الى الخليفة ، وفعل فعلته الأولى وأعطى دستور العشرين ألفاً ، وكانت هذه الخمسة وثلاثين ألف مقومة بمائة ألف⁽⁴⁾ . فلما فعل ذلك كتب الى الملك هولاءكو بما فعله . فلما وصل كتابه اليه وتحقق صحة قوله ، ركب وسار قاصداً بغداد ، وكتب الى بايجو⁽⁵⁾ أن يتقدم بالعساكر الذين معه الى بغداد ، وكتب أيضاً الى سونجونجاق⁽⁶⁾ فقدم الى بغداد وضرب خيامه . فاجتمع أكابر بغداد وتحالفوا جميعاً وخرجوا الى ظاهر بغداد والتقوا مع عساكر هولاءكو وتقاتلوا قتال شديداً⁽⁷⁾ ، وصبروا⁽⁸⁾ المسلمين صبر الكرام ، فانكسروا⁽⁹⁾ عساكر هولاءكو وساقوا المسلمين خلف أعداء

(1) في الأصل : ولي القضاء ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 405 .

(2) كذا في الأصل والصواب دستوراً .

(3) كذا في الأصل والصواب دستوراً .

(4) تشير أغلب المصادر التاريخية الى أن ابن العلقمي عمل على تفريق جند الخليفة المستعصم الذي كان قد بلغ تعداده المائة ألف قبل وفاة والده الخليفة ، المستنصر بالله . أنظر : النجوم الزاهرة 7 / 48 ، البداية والنهاية 12 / 201 ، الحوادث الجامعة ص 320 - 321 وفي المصدر ذاته أيضاً ص 261 اشارة الى تفريق جند الخليفة قبل غزو التتار لبغداد بعدة سنين وتحديد في سنة 650 هـ مما يؤكد أن مؤامرة ابن العلقمي لم تكن وليدة أسباب آنية كفتنة أهل الكرخ والرافضة التي حصلت في سنة 654 هـ .

(5) بايجو نوين في تاريخ مختصر الدول 270 وبايجو نوين في جامع التواريخ ج 1 مج 2 ، ص 281 .

(6) في الأصل : كتبتا ، التصويب من الحوادث الجامعة ص 320 وفي مختصر الدول ورد اسمه سونجاق نوين ، وفي جامع التواريخ سونجاق نوين .

(8) كذا في الأصل ، والصواب : وصبر .

(9) كذا في الأصل ، والصواب : فانكسر .

الله ، وأرموهم الى الأرض . ولما كان وقت العصر ، عادت عساكر المسلمين مؤيدين منصورين ومعهم الأسارى ورؤوس القتلى ، فنزلوا في خيامهم مطمئنين ، فأرسل الوزير في تلك الليلة من يثق به الى شط الدجلة أطلق ماءها على عساكر بغداد . فما كان أحد منهم يقوم إلا وهو يخوض في الوحل . وغرقت خيولهم (105 أ) وعدمت أموالهم ، والسعيد منهم من لحق فرساً ركبته ، وانكسروا بعد النصرة . وكان الميعاد مع عساكر التتار ، فحملوا وقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً ، وتملك التتار ظاهر بغداد وأحاطوا بها وحاصروها⁽¹⁾ .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الملك الناصر داوود⁽²⁾ ابن الملك المعظم عيسى ابن العادل ، الذي كان سلطان دمشق ، ثم استقر في الكرك والشوبك ، ثم سلب ذلك كله وصار متنقلاً في البلاد موكلاً به ، فتارة يكون في البراري وتارة في الشرق وبغداد . مات بالبويزة قرية من قرى دمشق ، كانت لعمه مجير الدين ابن العادل ، وحمل منها فصلي عليه عند باب النصر ودفن بقاسيون عند أبيه بالتربة المعظمية . وخلف أولاداً وأتباعاً من أهله . وكان فاضلاً ، عالماً ، له اليد الطولى في النظم وعلم الأوائل ، ومشاركة في كل فن . ولما سافر الى بغداد ، استأذن العزيز في نزوله بالمدرسة المستنصرية ، فأجيب سؤاله ، ونزل بها ومعه جماعة من أعيان الدولة . وبحث مع الفقهاء ، وأورد سؤالات جيدة ، وأبان عن فضيلة تامة شهد له الفضلاء بذلك . وعمل في ذلك اليوم دعوة عظيمة بالمدرسة المستنصرية ، كذا ذكره الشيخ تاج الدين ابن الساعي⁽³⁾ في تاريخه . وله . شعر جيد ؛ فمنه قوله : [الكامل]

لَمَّا بَدَا فِي مَرَوْ زَيِّ قَبَائِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ثَوْبِ النَّهَارِ تَبْهَرُجُ
(105ب) مِثْلُهُ قَمَرًا عَلَيْهِ سَحَابَةٌ مِنْ زُورِهِ⁽⁴⁾ فِيهَا الْبُرُوقُ تَرْجَرُجُ

(1) حول هذه الواقعة انظر الحوادث الجامعة ص 323 - 324 ، تاريخ مختصر الدول ص 270 ، جامع التواريخ ج 1 ، مج 2 ، ص 285 - 286 ، النجوم الزاهرة 7 / 49 ، ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 166

(2) تورد أغلب المصادر خبر وفاته في سنة 656 هـ راجع ترجمته في فوات الوفيات 1 / 149 ، العبر 5 / 229 ، النجوم الزاهرة 7 / 62 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 195 وانظر سيرته كاملة في شفاء القلوب ص 346 - 357 .

(3) هو تاج الدين أبو طالب علي بن الحسين ابن عثمان بن عبد الله البغدادي خازن الكتب المستنصرية المعروف بابن الساعي الفقيه المؤرخ الشافعي توفي ببغداد سنة 674 هـ ، له تصانيف كثيرة أنظر كشف الظنون 5 / 712 - 713 .

(4) الزور : هو وسط الصدر وقيل أعلى الصدر . لسان العرب 4 / 333 مادة « زور » .

وقال : [الطويل]

عيون عن السحر المبين تبينُ لها عند تحريك القلوب سكُونُ
تصول ببيض وهي سود فِرْنُدُها ذبول فتور والجفون جفون
إذا ما رأت قلباً خلياً من الهوى تقول له كن مغرمأ فيكون
وقد طولنا ترجمته في كتابنا « ترجمان الزمان في تراجم الأعيان » في مكانه منه .

وفيه مات بهاء الدين ، أبو الفضل ، زهير⁽¹⁾ بن محمد بن علي [بن يحيى]⁽²⁾ بن الحسن بن جعفر بن منصور ابن عاصم المهلب العتكي الكاتب . كان المذكور من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونشراً وخطاً ، ومن أكثرهم مروءة . وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أيوب ، بالديار المصرية ، وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية .

قال الشيخ ، شمس الدين ابن خلكان⁽³⁾ : كنت⁽⁴⁾ يوم قدوم الملك الصالح نجم الدين أيوب الى الديار المصرية من الكرك وصحبته بهاء الدين زهير ، وكنت أودُّ لو اجتمعت ورأيت لما كنت أسمعه عنه ، فلما وصل ، اجتمعت به ورأيت فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق وكثرة الرياضة [ودمائة السجايا]⁽⁵⁾ ، وكان متمكناً من صاحبه كبير القدر عنده ، لا يطلع على سره الخفي غيره ، وكان لا يتوسط إلا بالخير ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته [وجميل سفارته]⁽⁶⁾ ، قال وأنشدني (106 أ) كثيراً من شعره ، ومما أنشدني قوله : [مجزوء الرجز]

يا رَوْضَةَ الحسنِ صلي فما عليك ضَيْرُ
فهل رأيت رَوْضَةَ ليس بها زُهَيْرُ

وقال⁽⁷⁾ : [مجزوء الرجز]

(1) راجع ترجمته في وفيات الأعيان 2 / 332 والنجوم الزاهرة 7 / 62 ، عيون التواريخ 20 / 179 ، شذرات الذهب 5 / 276 .

(2) التكملة من وفيات الأعيان 2 / 332 .

(3) قارن وفيات الأعيان 2 / 332 .

(4) كنت يومئذ مقيماً في القاهرة . المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) التكملة من المصدر السابق .

(7) وأنشدني أيضاً لنفسه في المصدر السابق ، والقول هنا لابن خلكان .

مازج رُوحِي فَاخْتَلَطَ
حُبِّي لَهُ وَمَا أَنْبَسَتْ
تَشْبُهًا رُمْتُ شَطَطَ
مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ النَّمَطِ
عِنْدَ عَذُولِي وَيَسْطِ
لِوَاوِ ذَاكَ الصُّدْغِ خَطَ
فِي خَدِّهِ كَيْفَ نَقَطَ
فَهَلْ رَأَيْتَ الظَّبْيَ قَطَ
فُتُورَ عَيْنَيْهِ فَقَطَ
نَجْمِي لَدَيْهِ قَدْ هَبَطَ
وَمَانَحِي مَرَّ السَّنَخَطِ
أَمُوتَ فِي الْحَبِّ غَلَطَ

كَيْفَ خَلَاصِي مِنْ هَوًى
وَتَائِهِ أَقْبَضَ فِي
يَا بَدْرَ إِنْ رُمْتُ بِهِ
وَدَعُهُ يَا غَصْنَ النَّقَا
قَامَ بَعْدُزِي وَجْهَهُ
لِلَّهِ أَيُّ قَلَمٍ
وَيَا لَهُ مِنْ عَجَبٍ
يَمُرُّ بِي مُلْتَفِتًا
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سِوَى
يَا قَمَرَ السَّعْدِ الَّذِي
يَا مَانَعِي حُلُو الرِّضَا
حَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى بِأَنْ

وقال (1) :

(106 ب) وشعره كله لطيف ، ومولده خامس ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة
بمكة . مات يوم الأحد رابع ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل في سنة ست وخمسين والله
أعلم ، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من قبة الامام الشافعي من جهتها القبيلة . وقال
الصاحب جمال الدين ابن مطروح : كتبت الى بهاء الدين زهير وكنت خصيصاً به هذين البيتين
وهما : [الوافر]

أَقُولُ وَقَدْ تَتَابَعَ مِنْكَ بَرٌّ
فَمَا هَرِمَ بِأَكْرَمَ مِنْ زَهِيرٍ
(107 أ)

وفيهما مات الشيخ ، أبو زكريا يحيى بن أبي الروح السبتي ، في النصف من شعبان .
وفيهما مات الشيخ الإمام العلامة ، أبو عبد الله محمد (2) بن عبد الله الأندلسي المرسي

(1) مقدار عشرة أسطر من المخطوط ورقة 106 ب بياض .

(2) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 165 ، العبر 5 / 224 ، النجوم الزاهرة 7 / 59 ، عيون التواريخ 20 / 117 ،
والشذرات 5 / 269 ويتوسع أكثر في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة 6 / 302 - 304 .

بين الزعقة والعريش . وكان المذكور من أعيان العلماء بارعاً في علم العربية وتفسير القرآن ، وله مصنفات مفيدة ونظم رائع .

وفيه مات الشريف الأديب ، أبو الحسن علي بن محمد [بن الرضا]⁽¹⁾ الموسوي ، عرف بابن دفتر خُوان ، وله مصنفات كثيرة وشعر رائع فمناه⁽²⁾ : [الطويل]

إذا لُمْتُ قلبي قال عيناك أبصرتُ وإن لُمْتُ عيني قالت الذنبُ للقلبِ
فيعني وقلبي قد تشاركنَ في دمي فيا ربِّ كن عوني على العين والقلبِ

وفيه مات الشيخ أبو جعفر⁽³⁾ ابن الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن السهروردي الصوفي ببغداد .

وفيه مات الشيخ نجم الدين أبو محمد عبد الله ابن أبي الوفاء البغدادي البادرائي⁽⁴⁾ الشافعي ببغداد عند عوده إليها من الديار المصرية ، فإنه كان يترسل عن الديوان العزيز الى الشام ومصر .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة

فيها افتتحوا⁽⁵⁾ التتار مدينة بغداد ودخلوها غدوة في العشرين من المحرم⁽⁶⁾ (107 ب) فبدلوا في أهلها السيف ، ولم يرحموا شيخاً كبيراً ولا طفلاً صغيراً ، وأخذ الإمام المستعصم بالله أسيراً وأحضر الى هولاكو ، فأنزله في خيمة صغيرة ، فاتفق أن الخليفة جالس في خيمته بعد صلاة الظهر وإذا بطائر أبيض قد سقط على الخيمة التي فيها الخليفة ، فأقام ساعة ثم حلَّق

(1) التكملة من النجوم الزاهرة 7 / 57 وعيون التواريخ 20 / 116 حيث وردت ترجمته فيها .

(2) في الأصل مقدار سطين بياض ولقد وجدنا في النجوم الزاهرة 7 / 57 وعيون التواريخ 20 / 117 ما يكمل هذا النقص .

(3) هو الشيخ عماد الدين محمد ، راجع ترجمته في الحوادث الجامعة ص 323 .

(4) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 198 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 59 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 159 وعيون التواريخ 20 / 115 - 116 وذيل مرآة الزمان 1 / 70 - 71 .

(5) كذا في الأصل والصواب افتتح .

(6) يورد ابن العربي أن دخول عسكر هولاكو وهولاكو نفسه الى بغداد كان في ربيع صفر . انظر تاريخ مختصر الدول ص 271 وفي الحوادث الجامعة ص 327 ما يشبه ذلك ، وانظر أيضاً جامع التواريخ ج 1 مع 2 ص 290 ، وحول دخول التتار الى بغداد وما فعلوه من فظائع انظر أيضاً البداية والنهاية 13 / 200 - 202 والنجوم الزاهرة 7 / 49 - 50 ، عقد الجمان 1 / 172 -

طائراً ، ففي تلك الساعة بعث إليه هولاء وأحضره وكان له وهو قائم بين يديه يكلمه من أربع حجاب⁽¹⁾ على لسان الترجمان : ما هذا الطائر الذي أتاك ؟ فقال : طائر سقط على الخيمة ثم طار ، قال فما الذي قال لك وما الذي قلت له ؟ فقال الخليفة : وهل يتكلم الطائر فقال له : لا بد أن تقر بالصحيح ، ومن أين أتاك ، وماذا قال لك ، وما الذي قلت له ؟ وجرى في ذلك كلام كثير ومحاورات كثيرة من جملتها ، أنكم أهل سحر وهذا الطائر جاءك رسولاً من بعض أعوانك ، ثم جرى مع ولد الخليفة كلام كثير ما يشابه ذلك ، فأمر بهما هولاء ، فأخرجوا الى ظاهر العسكر ، فوضعا في غرارتين وشدو عليهما ، ولم يزالا يُرفسان بالأرجل حتى ماتا⁽²⁾ رحمهما الله تعالى . وسبوا كل من حواه قصره من نسائه وبناته⁽³⁾ ، واستولى العدو على ذخائر الخلافة وخزائنها وأموالها وجواهرها ، ونهبت مدينة بغداد وما حوته من الأموال ما يتجاوز الإحصاء ويتعدى الاستقصاء . (108 أ) فكانت هذه الواقعة من أمر الوقائع فلوله الأمر من قبل ومن بعد . قيل أن عدة من قتل ببغداد ما ينيف على ألفي ألف وثلاثمائة ألف وثلثين ألف نفس⁽⁴⁾ . وكانت خلافة المستعصم بالله ست عشرة سنة وشهوراً . وأنقضت الخلافة ببغداد وزالت أيامهم من تلك البلاد .

[الكامل]

خَلَّتِ المنابرُ والأسيرةُ منهم فعليهم حتى المماتِ سلامٌ

وأصبحت بغداد أطلالاً دائرة كما قيل : [الطويل]

كأن لم تكنْ قصْدُ السراج⁽⁵⁾ ولم يكن بصحرته الفحاء حَفْلٌ ومجمَعٌ

(1) كذا في الأصل .

(2) في الحوادث الجامعة ص 327 : قتل الخليفة يوم الأربعاء رابع عشر صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات ثم قتل ولده أبو العباس أحمد ثم قتل ابن الخليفة الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن . وفي تاريخ مختصر الدول ص 272 ما يشبه ذلك ويذكر ابن كثير أن سبب هلاك الخليفة يعود الى ابن العلقمي وزير الخليفة والمولى نصير الدين الطوسي اللذين حرضا هولاء على قتل الخليفة وهونا عليه الأمر . البداية والنهاية 13 / 201 وأيضاً أنظر طبقات الشافعية الكبرى 5 / 114 - 115 .

(3) في تاريخ مختصر الدول 271 أن عدد من أسر من نساء الخليفة وبنيه كان سبعائة امرأة وفي جامع التواريخ ج 1 مج 2 ، ص 292 ما يشبه ذلك . وفي البداية والنهاية 13 / 203 أن عدد من أسر من النساء من دار الخليفة من الأبيكار ما يقارب الألف .

(4) لقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد قتل مجزرة هولاء في بغداد ، فقيل ثمان مائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف فقيل وقيل بلغت ألفي ألف نفس . انظر : الحوادث الجامعة ص 331 ، النجوم الزاهرة 7 / 50 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 115 .

(5) كذا في الأصل .

ولا صهلت فيها الجياد لغارةٍ ولا طاب مصطاف ولا لذّ مربعُ
ولا ازدهمت فيها المواكب وارتقى مقام مقال في المحافل مصقع
عِظَات لُمرْتَادٍ وعبرة عاقلٍ بها لذوي الرأي المؤيد مردع

ثم أمر هولاء برفع السيف ، وأما الوزير ابن العلقمي ، فإن الملك هولاء استدعاه بين يديه وعَنَّفَهُ على سوء سيرته وقبح سريره ، وممالاته على ولي نعمته ، وإنه ما حفظ حق إحسانه اليه ، ثم قال له : لو أعطيتك كل ما ملكناه ، ما نرجو أنك تبقي علينا وأنت من خلاف مأمنا ، فأنت لاحق الإحسان إليك أبقيت ، ولا حق علو درجة كنت فيها ، ولاحق أهل دينك ، وأرميت حريمهم وأولادهم في أيدينا ، فكيف تبقى أنت علينا ؟ فما لنا فيك أكثر من أن نكافئك بقتلك ويستريح من بقي من المسلمين من شَرَك (108 ب) وتستريح التتار من غائلتك . وأمر بقتله فقتل شر قتلة⁽¹⁾ ، لقاء الله تعالى .

وكان هذا الوزير هو السبب في خراب البلاد وقتل الخليفة ، وذلك أن الملك هولاء كان قد اتفق مع الخليفة على أن يكون له نصف البلاد وله النصف ، واتفق الحال على ذلك ، فقال الوزير للملك هولاء : ما هذا مصلحة ، المصلحة قتله وإلا ما يتم لكم ملك ، فكان سبب قتله⁽²⁾ . وكان هولاء بعد قتل الخليفة قد ولّاه الوزارة فقام في فيها من الذل والهون ما لا يُعبر عنه⁽³⁾ ، وقلت بعد ذلك ثم ندم على ما قدم ، فنسأل الله حسن العاقبة ، وسبب ذلك أن الوزير كان شيعياً وكان الشيعة يسكنون بالكرخ وهي محلة كبيرة بالجانب الغربي من بغداد ، فأحدث أهلها حدثاً أوجب خروج أمر الخليفة بنهبهم ، فهُبُوا ، فأثر ذلك عنده أثراً عظيماً ، وحملته الحمية والعصبية على مكاتبة هولاء .

وفيها أرسل هولاء طائفة من عساكره الى مَيافارقين صحبة صرطوق⁽⁴⁾ تُوين وبها الملك

(1) في عقد الجمان 1 / 173 ما يشبه ذلك وفي المصادر التاريخية الأخرى تذكر انه توفي سنة 656 هـ ما وكمداً وندماً بعد شهر من استيلاء هولاء على بغداد . انظر البداية والنهاية 13 / 213 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 116 ، الشذرات 5 / 272 ، عيون التواريخ 20 / 193 .

(2) في البداية والنهاية 13 / 201 ما يشبه ذلك .

(3) في المصدر السابق ص 212 وصف لحال الذل التي وصل اليها ابن العلقمي على يد التتار وأيضاً في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 116 .

(4) يورد ابن شداد وهو مؤرخ معاصر لهذه الواقعة ولقد كان هو نفسه رسولاً الى التتار النازلين على ميافارقين من قبل الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ، أن الذي قام على حصار ميافارقين هو يشموط بن هولاء . انظر الأعلام الخطيرة ج 3 ق 2 ، ص 489 ، وأيضاً في جامع التواريخ ج 1 مج ، ص 319 ما يشبه ذلك وانظر أيضاً في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 414 حاشية رقم (2) .

الكامل ، ناصر الدين محمد بن الملك المظفر ، شهاب الدين غازي ابن العادل أبي بكر ابن أيوب ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق من كل ناحية ، فقاتل أهلها وامتنعوا من تسليمها وصبروا أنفسهم على الحصار الشديد⁽¹⁾ حتى أكلوا الميتة والدواب ، واستولوا⁽²⁾ التتار على المدينة⁽³⁾ وملكوها وقتلوا وسبوا وأسر من بقي من الجند⁽⁴⁾ وأخذ صاحبها في تسع نفر من مماليكه وأحضر بين يدي هولاءكو (109 أ) فقتلوا⁽⁵⁾ إلا مملوكاً واحداً اسمه قرأسنقر أبقاه هولاءكو وذلك أنه سألهم عن وظائفهم ، فذكر له ذلك المملوك انه « أمير شكار »⁽⁶⁾ فسلم إليه شيئاً من الطيور الجوارح . وكان الكامل صاحب ميفارقين ، أديباً فاضلاً وله نظم جيد فمنه قوله : [الطويل]

تري تسمع الدنيا بما أنا طالبُ فلي عَزَمَاتِ دونهن الكواكبُ
وإن يكن الناعي بموتي مُعَرَّضاً فأني كريم ما نعتُه النوائبُ
ومن كان ذكر الموت في كل ساعة قريناً له هانت عليه المصاعبُ
وما عجبني إلا تأسف عاقل على ذاهب من ماله وهو ذاهبُ

وفيها أراد الملك هولاءكو الرحيل من بغداد ، فأمر بإطلاق النار فيها جميعها فأطلقت النيران وطار الشرار ، فتقدم كتبغا وضرب جوك وقال : يا ملك ان هذه مدينة عظيمة وكربي مملكة ، وإذا أبقيتها حصل لك منها مال عظيم في كل سنة ويكون نوابك مقيمين بها ، فمن المصلحة أن تطفئ النار ويرفع السيف ، وتعطي من بقي فيها أماناً ، ورتب بها لك نواباً . فسمع الملك هولاءكو كلامه وأمر باخماد النار ورفع السيف ، ونادى من كان مخبئاً بالأمان⁽⁷⁾ .

(1) في الأعلام الخطيرة ج 3 ق 2 ، ص 507 - 510 تفاصيل وافية لهذا الحصار .

(2) كذا في الأصل والصواب استولى .

(3) يذكر أبو الفداء خبر استيلاء التتار على ميفارقين في سنة 658 هـ وذلك بعد حصار دام سنتين . أنظر المختصر في أخبار البشر

3 / 203 وفي الأعلام الخطيرة ص 489 - 506 ، يذكر ابن شداد بتفاصيل وافية ما جرى على أهل المدينة من كثرة القتل

والجوع والفناء ، وانظر أيضاً جامع التواريخ ج 1 مج 2 ، ص 321 .

(4) في الأعلام الخطيرة ص 507 : لما ملك التتر ميفارقين وجدوا بها من العوام ثلاثة وستين نفساً ومن الأجناد اثنين وأربعين رجلاً . وفي جامع التواريخ ص 322 : وجدوا جميع سكانها موتى ما عدا سبعين شخصاً .

(5) في جامع التواريخ ج 1 مج 2 ، ص 323 : أن السلطان قيد الى عند هولاءكو فأخذ يعدد عليه جرائمه ثم أمر بتقطيعه إرباً إرباً كانوا يقطعونها في فمه حتى هلك سنة 657 هـ .

(6) إمرة شكار : تعني أن يكون صاحبها متحدثاً في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والطيور السلطانية وأحواس الطيور وغيرها . صبح الأعشى 4 / 22 .

(7) عند ابن العميد ما يشبه ذلك ، أنظر في : B.E.O, T. XV, P. 167 .

وفيها تسلم نواب هولاء إربل وقلعتها⁽¹⁾ .

وفيها سار الملك الرحيم ، بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى هولاء مهادناً وللطاعة مدعناً واستصحب معه شيئاً كثيراً من الهدايا النفيسة (109 ب) والأمتعة الجليلة والجواهر الثمينة ومفاتيح القلعة والمدينة ، وإنما فعل ذلك شفقة على رعيته أن يحلّ بهم ما حلّ بأهل بغداد ، فاختار أن يقدمهم بنفسه ونفائسه ، فشق على أهل الموصل فراقه وخافوا فقده ، فجاء اليه الأعيان الأكابر وقصدوا تعويقه ، فعرفهم أن في مبادرتهم بالمسير إليه نفعاً لهم وصيانة لحريتهم ، فقالوا له : نخاف عليك منه ، فقال لهم : لا تخشوا عليّ فإني راجٍ أن أتمكن منه . وسار فلما وصل الى هولاء وقف بين يديه حاملاً كفه على كتفيه ، وقدم هداياه وتحفه ، فقبلها منه وأقبل عليه ، وقال لمن حضر من أكابر الخانات : هذا رجل عاقل ذو سياسة ، ثم خلع عليه وكتب له بتفويض مملكة الموصل على قاعدته . وقد كان أرسل اليه في مبدأ خروجه ولده الملك الصالح اسماعيل بهدايا ، فاجتمع به ، ثم عاد الملك الرحيم من عند هولاء محترماً معظماً⁽²⁾ .

وفيها لما بلغ الملك الناصر صاحب الشام ، أخذ بغداد ، خاف خوفاً كثيراً ، وجهاز ولده الملك العزيز بتقادم وتحف ، وسير صحبته ، الزين⁽³⁾ الحافظي والأمير سيف الدين الجاكي ، والأمير علم الدين قيصر الظاهري ، وكتب كتاباً الى الملك الرحيم صاحب الموصل ليوقف مع ولده ويصلح أمره كيف قدر . فلما قدم على هولاء أقبل عليه وقدم تقدمته وسأله عن سبب تأخير أبيه عن الحضور الى الأردن ، فاعتذر إليه بأنه لم يمكنه مفارقة (110 أ) البلاد خوفاً عليها من عدو الاسلام الذين بالساحل فأظهر له أنه قبل عذره ، وأن الملك الناصر أوصى ولده أن يسأل الملك هولاء في نجدة من عساكره ليفتح بهم مصر ، فأمر هولاء أن يتوجه إليه [بعسكر فيه قدر]⁽⁴⁾ عشرين ألف فارس ، فشاعت هذه الأخبار وطارت في الأقاليم وأن البحرية الذين كانوا عند الملك الناصر بلغهم مجيء التتار نجدة له ، فارقوا خدمته وتوجهوا الى خدمة المغيث [عمر]⁽⁵⁾ صاحب الكرك [وحرّضوه على أخذ مصر]⁽⁶⁾ .

(1) يورد ابن العميد أن أحد مقدمي التتار يدعى ارقطوا طلب من هولاء مرسوماً يفتح اربل بعد أخذهم لبغداد ، أنظر ابن العميد في المصدر السابق . ونحول تسليم إربل وقلعتها أنظر المصدر ذاته . وفي جامع التواريخ ص 298 : عهد هولاء الى أرقيونويان بفتح قلعة إربل .

(2) في تاريخ مختصر الدول ص 276 - 277 ما يشبه ذلك .

(3) زين الدين محمد المعروف بالحافظي ، في المختصر في أخبار البشر 3 / 197 .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 411 .

وفيهما وصل الشهرزورية من الشرق الى الشام⁽¹⁾ .

وفيهما قصد الملك المغيث الديار المصرية بعد أن نفق واستخدم . فلما بلغ المنصور صاحب مصر ذلك جرد العساكر صحبة نائبه ، الأمير سيف الدين قطز ، فالتقوا وتقاتلوا قتالاً شديداً ، فانكسر⁽²⁾ المغيث الى الكرك ورجع المصريون الى الديار المصرية .

وفيهما نُقل أن جماعة من الأمراء المصرية كاتبوا الملك المغيث ، فمسكوهم وقيدوهم ، وهم : الأمير عز الدين أيك الرومي [الصالحى]⁽³⁾ ، والأمير سيف الدين بلبان الكافوري⁽⁴⁾ الاشرفي والأمير بدر الدين بلغان الاشرفي ، وجماعة من الأمراء ، ثم ضربت رقابهم وذلك في سادس عشري ربيع الأول ، [وأخذ أموالهم كلها]⁽⁵⁾ .

وفيهما في يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى ، عزل عن القضاء القاضي بدر الدين السنجاري وتولاه القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز ، استقلالاً .

وفيهما في (110 ب) رابع رمضان وقعت إحدى مسال فرعون التي بأراضي المطرية⁽⁶⁾ من ضواحي القاهرة ، فوجدوا داخلها ما يقارب مائتي قنطار نحاس ، وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار ، ذكر ذلك ، محمد بن ابراهيم الجزري⁽⁷⁾ في تاريخه الذي ذيله على تاريخ الأصبهاني .

[الْوَفَايَات]

وفيهما مات الشيخ الإمام الأديب الفاضل العالم الصالح الزاهد ، جمال الدين أبي زكريا ، يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر ابن عبد السلام الصَّرْصَرِي⁽⁸⁾

(1) وفيها فر طائفة من الأكراد من وجه عكر هولاكو يقال لهم الشهرزورية وقدموا دمشق وعدتهم نحو ثلاثة آلاف ومعهم أولادهم ونساؤهم . أنظر المصدر السابق .

(2) حول كسرة الملك المغيث أنظر المختصر في أخبار البشر 3 / 195 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 411 ، النجوم الزاهرة 7 / 45 .

(3) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 411 .

(4) في الأصل : الكافري ، التصويب من المصدر السابق .

(5) التكملة من المصدر السابق .

(6) عين شمس في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 409 .

(7) هو شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد العزيز الجزري صاحب كتاب تاريخ دمشق توفي سنة 739 هـ . راجع كشف الظنون 6 / 150 .

(8) نسبة الى صرصر وهي قرية من بغداد . راجع ترجمته في فوات الوفيات 4 / 298 العبر 5 / 237 ، البداية والنهاية 13 /

البغداددي الحنبلي ، قتل في وقعة بغداد .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي⁽¹⁾ ، حكى لنا شيخنا ابن الدباهي⁽²⁾ ، وكان خال أمه ، قال : بلغنا أنه دخل عليه التتار وكان ضريراً فطعن بعكازه ، بطن واحد منهم فقتله ، ثم قتل شهيداً . وهو صاحب المدائح النبوية السائرة ، وشعره طبقة علياً⁽³⁾ يدخل في [ثمان]⁽⁴⁾ مجلدات . ومولده سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتوفي في هذه السنة ، ومن قوله :
[الكامل]

من غير سنة حبهم خُذ واترك واصبر على فتكات صارم حبهم والبس بهم ثوب النحول فإنه شرف القلوب حلولها في رقهم قسماً بعز جهالهم وبصوتهم (111 أ) كيف السبيل الى حمى بان اللوى من دونه للصب أطراف القنا إن صدني التقصير عن إدراكه لأتمنئ نقائصي بتعلقي ذي الفضل والجاه العظيم المرتجى أنعمت في صفر علي وقد مضى	وسوى طريقهم تعدى واسلك لا فخر للهندي إن لم يفتك ما يخلص الامرين ما لم ننسك والعبد يحوي الفخر بالتملك وبذلت في حبهم وتهتكى عن غير أهليه بعيد المسلك وقواضب البيض الرقاق البتك ومعائق التقصير ليس بمدرك بالهاشمي المصطفى وتمسكي لسوي الموحد بن مهلك وأق ربيع شهر مولدك الزكي
---	--

وله غير ذلك ، وقد أوردنا ترجمته في كتابنا « ترجمان الزمان في تراجم الأعيان » .

وفيها مات الأمير سيف الدين علي بن سابق الدين عمر بن قزل بن يلماق بن صراقوش

211 ، مرآة الجنان 4 / 147 ، النجوم الزاهرة 7 / 66 ، عيون التواريخ 20 / 143 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 161 .

(1) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، توفي سنة 748 هـ . راجع الفوات 3 / 315 وراجع أيضاً كتابه العبر 5 / 237 .

(2) نسبة الى دباهي قرية من نواحي بغداد وهو محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي ، توفي سنة 711 هـ . راجع النجوم الزاهرة 7 / 67 .

(3) كذا في الأصل ، والصواب عالية .

(4) التكملة من فوات الوفيات 4 / 298 .

ابن جلدك التركماني الياروقي الأصل ، المصري المولد والمنتشأ ، الدمشقي الوفاة ، المعروف بالمشد⁽¹⁾ . مات يوم الخميس يوم عاشوراء من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ، ومولده في شوال سنة اثنتين وستمئة . كان فاضلاً أديباً وعنده مروءة ومكارم أخلاق وصدقة وبر الى الفقراء في كل ليلة جمعة ، وفي كل ليلة يجتمع عنده جماعة من الأدباء والفضلاء والأعيان ، ونظمه في غاية اللطافة والرقّة ، رآه مجد الدين الدولعي في منامه بعد وفاته بخمسة عشر يوماً وهو ينشد هذه الأبيات : [الطويل]

نقلت الى رسمِ القبور وضيقها
فصادفتُ رحماناً رؤوفاً وأنعماً
و(111ب)ومن كان حسن الظن في حال موته
وخوفي ذنوبي⁽²⁾ أنها بيَ تعثرُ
حباني بها نقضاً⁽³⁾ لما كنت أحذرُ
جماً بعفو الله فالعفو أجدرُ

وله : [الهزج]

أيا من حسنه الأقصى
أما ترثي لمشتاق
إذا ما زمزم الحادي
وأني كان من يهوى
وظبي من بني الأتراك
بدا في الذرع مثل الرم
فيا لله من بدرٍ
ويا من قلبه الصخرة
يُقْضَى بالني غُمره
رمى في قلبه جمة
يولي وجهه شطره
في أخلاقه نفرة
ح في الأعطاف والسمة
بأفق الطرف والنثرة

وله : [السريع]

تَلَاعَبُ الشَّعْرِ على ردفه
أوقع في قلبي العريض الطويلُ

وله غير ذلك أشياء غريبة ، وملكت ديوانه في مجلدة لطيفة . ومن نظمه أيضاً في وصف

(1) راجع ترجمته في الفوات 3 / 51 ، البداية والنهاية 13 / 197 ، العبر 5 / 233 ، النجوم الزاهرة 7 / 64 ، الشذرات 5 / 280 ، وعيون التواريخ 20 / 120 .

(2) في الأصل : ديوني ، التصويب من البداية والنهاية 13 / 197 وعيون التواريخ 20 / 120 .

(3) في البداية والنهاية 13 / 197 « سقيا » .

شعره : [الخفيف]

أيها الفاضل البديع البيان
م بلا كلفة ولا ترجمان
توريات مستغربات المعاني
و وعلم القريض والألحان
مة والمنطق المتين المباني
ث ورصعته من القرآن
علموا ما أردت من تبيان
أنني لست باقياً وهو فاني

إن نظمي إذا نظرت اليه
ملح كالرياض تسرى الى الفهم
وهو مع ما حواه من كل فن
جمع الطب والنجامة والنح
(112 أ) والأصولين والخلاف مع الحك
ثم أني طرزته بالأحاديث
فروته الرواة عني لما
فلهذا أبقيته بعد علمي

وهو ابن عم الأمير ، جمال الدين ابن يغمور رحمهما الله تعالى .

وفيها مات الشيخ الإمام العالم العلامة ، حافظ الوقت ، الزاهد المحدث الفقيه الشافعي ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري⁽¹⁾ ، الشامي المحتد ، المصري الدار والمولد والوفاة . مولده بفسطاط مصر بكموم الجراح ، في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسائة . ومات بالقاهرة في يوم السبت أول العاشرة ، ثالث ذي القعدة أقرابه من هذه السنة وصلى عليه يوم الأحد بعد الظهر في موضع تدريسه بدار الحديث الكاملية بالقاهرة المحروسة ، وصلى عليه أيضاً تحت القلعة ودفن بسفح المقطم بسناريه . انتهت إليه رئاسة أهل الحديث بالقاهرة في زمانه وبالديار المصرية ، وهو يعرف بابن السميدع ، سمع من ابن أبي نزار اليميني⁽²⁾ وكان جار مسجده في حانوت هناك ، واعتنى به الحنابلة الراحلون ، فأسمعوه من أبي عبد الله ابن حمد الحذا ، ولم يزل على حنبليته إلى أن أقدم صاحب ابن شكر⁽³⁾ ، الحافظ أبي الحسن ابن المقدسي⁽⁴⁾ التدريس بمدرسته ،

(1) ترجمته في الفوات 2 / 366 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 / 108 ، البداية والنهاية 13 / 212 ، النجوم الزاهرة 7 / 63 والشذرات 5 / 277 ، عيون التواريخ 20 / 201 .

(2) هو ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى أبو نزار الحضرمي اليمني الصنعاني الدماري الفقيه المحدث توفي في مصر سنة 609 هـ . راجع طبقات الشافعية الكبرى 5 / 55 .

(3) هو صاحب صفى الدين ابن شكر المصري الدميري المالكي توفي سنة 622 هـ . راجع الفوات 2 / 193 .

(4) هو الحافظ شرف الدين أبو الحسن المقدسي الأصل الاسكندراني المولد الفقيه المالكي توفي سنة 611 هـ . راجع كشف الظنون 5 / 704 وأيضاً الشذرات 5 / 47 - 48 .

(112 ب) فانتقل الناس إليه من جميع البقاع ، وكان عبد العظيم هذا يتردد إليه ويقرأ بين يديه ، فحدثه أبو الحسن المقدسي وإستتابه على رؤوس الأشهاد من مذهب الحنابلة الى مذهب الأشعري فقدمه الى صاحب ، فخلع عليه ونوه باسمه ، وأم بالمدسة الصاحبية⁽¹⁾ وصار شافعياً وفي كل ذلك يسمع من مشايخ مصر ويفيد ويستفيد ، إلى أن تعين ، فقدمه الملك الكامل بعد وفاة أبي عمرو بن دحية الى دار الحديث الكاملية فانقطع بها وقطع كل الأشغال ، وأجاز له أبو القاسم البوصيري ، وسمع بدمشق من أبي حفص ابن طبرزد⁽²⁾ ومن غيره من شيوخها ، ولما مات دفن بالقرافة وله شعر حسن فمنه قوله : [الكامل]

اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل بظهور قيل في الأنام وقل
فالناس لا يُرجى اجتماع قلوبهم لا بد من مثنٍ عليك وقال

وكان إمام عصره ، واليه الرحلة ، رحمه الله تعالى .

وفيهما مات تاج⁽³⁾ الدين أبو الفتح يحيى ابن العديم الحلبي بحلب .

وفيهما مات الصدر الرئيس ، عون الدين سليمان ابن عبد المجيد⁽⁴⁾ ، أبو المظفر ، المعروف بابن العجمي⁽⁵⁾ ، ناظر الجيوش في الدولة الناصرية ، في ثالث عشر ربيع الأول ودفن بقاسيون وله نظم ، فمن قوله : [الوافر]

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى⁽⁶⁾ قلبي عليه كالفراشي
(113 أ) فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الحواشي

كان رئيساً جلالياً يخاطب بالصاحب ، وله بيت مشهور بالعلم والحديث ، والرئاسة

(1) هي المدرسة الصاحبية بالقاهرة في سويقة الصاحب . أنظر خطط المقريري 2 / 347 .

(2) في الأصل : طرزد ، التصويب من وفيات الأعيان 3 / 452 وهو أبو حفص عمر المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي وطرزد هو اسم لنوع من السكر ، توفي ببغداد سنة 607 هـ .

(3) يحيى الدين أبو عبد الله محمد بن نجم الدين أبي الحسن . . . ابن العديم الحنفي ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 413 .

(4) في الأصل : عبد الرحمن ، التصويب من القوات 2 / 66 وفيات الأعيان 6 / 251 ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ص

249 .

(5) راجع ترجمته في المصادر السابقة .

(6) في الأصل : هنا ، التصويب من المصادر السابقة .

والكتابة بحلب . سمع ابن شداد وغيره ، وتوفي بدمشق ، ودفن بقاسيون .

وفيهامات مجد الدين أسعد⁽¹⁾ بن ابراهيم ابن الحسن بن علي النشائي ، مولده بإربل في سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ، وكان في أول عمره يعمل النشاب فنسب إليه ، وسافر وتنقل في البلاد وعاد إلى إربل ، وتولى كتابة الإنشاء لصاحبها ، وبُعث رسولا إلى الديوان العزيز . ولم يزل على كتابته ورئاسته حتى نقم عليه أستاذة مظفر⁽²⁾ ، فاعتقله في سنة تسع وعشرين وستمائة ، ولم يزل محبوساً حتى مات مظفر الدين ، فأرسل الخليفة عسكره ، فأخذوا إربل وافرغوا عن المحابيس ، فخرج وتوجه إلى بغداد وتنقل في خدمها حتى استولى عليها التتار ، وكان في جملة من سلم من القتل ، ومات بعد سكوت الفتنة في أواخر هذه السنة ، وله نظم فمنه قوله : [الطويل]

ولما رأى التركي هزلي ⁽³⁾ ورام أن	يكتّم منه مهجة ⁽⁴⁾ لم تُكتم
تشبه بالأعراب عند الثامه	بعارضة يا طيب لثم المثلّم
شكى ردفه من خصره ⁽⁵⁾ فتراضيا	بفصلهما بند القناة المكتّم ⁽⁶⁾
وردّ جيوش العاشقين لأنه	أتاهم بخط العارض المتحكم

(113 ب) وله من أبيات : [الكامل]

والبرق يَخْفِق من خلال سحابه
خَفَقَ الفؤاد لموعِدٍ من زائرٍ

وأشعاره كثيرة ونوادره غزيرة رحمه الله تعالى .

وفيهامات الأديب الفاضل ، شرف الدين أبو الطيب ، أحمد بن محمد بن أبي الوفاء ابن الخطاب الربيعي الموصلّي المعروف بابن الخلاوي⁽⁷⁾ ، الشاعر المشهور . امتدح الخلفاء والملوك

(1) في الاصل : اسماعيل ، التصويب من القوات 1 / 165 ، والوافي 9 / 35 وعيون التواريخ 20 / 159 حيث وردت ترجمته في تلك المصادر .

(2) مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل سبق ذكر ترجمته بين وفيات سنة 630 هـ .

(3) في عيون التواريخ 20 / 161 : ولما رأى الترك هتكي .

(4) في المصدر السابق : بهجة .

(5) في المصدر السابق ، الكلمة معكوسة : شكى خصره من ردفه .

(6) في الأصل الشطر غير واضح ، التصويب من المصدر السابق .

(7) راجع ترجمته في الوافي 8 / 102 ، القوات 1 / 143 ، العبر 5 / 227 ، النجوم الزاهرة 7 / 60 ، الشذرات 5 / 274 ، عيون التواريخ 20 / 154 .

والأعيان ، وأقام بالموصل في خدمة صاحبها بدر الدين لؤلؤ الأتابكي ، ولبس زي الجند ، وله شعر في غاية الحسن فمنه قوله : [البسيط]

وما عليك بما تأتية من بأس
الكفر بالله والاضرار بالناس

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم
إلا اثنتين فلا تقرهما أبداً

وله : [الطويل]

وما الخمر إلا وجنتاه وريقه
غزال ولكن سفح عيني عقيقه
غدا راشقاً قلب المحب رشيقه
يُسبُّ ولكن في فؤادي حريقه
ووافقه من كل معنى دقيقه
على أن دمعي في الغرام طليقه
وفي شفتيه للسلاف عتيقه
ويسكر منه الريق من لا يذوقه
وفي حبه يحفو الصديق صديقه
ولا ذكر بانات الغوير يشوقه
ولا سار في ركب يساق وسيقه
ولكن الى خاقان يعزى فريقه
ويججل نوار الافاحي بريقه
فاضرم من ذاك الحريق رحيقه
تذكرته⁽¹⁾ فاعتاد قلبي خفوقه
مع البدر قال الناس هذا شقيقه
فأطرق من فرط الحياء طروقه
يحملني في الحب⁽³⁾ ما لا أطيعه
وحتام طرفي كل حسن يروقه

حكاه من الغصن الرطيب وريقه
هلال ولكن أفق قلبي محله
واسمر يحكي الأسمر اللذن قدّه
على خده جمر من الحسن مضرّم
أقر له من كل حسن جليله
بديع الشنّ راح قلبي أسيره
(114 أ) على سالفه للعذار جديده
يهدّد منه الطرف من ليس خصمه
على مثله يستحسن الصب هتكه
من الترك لا يصيبه وجد الى الحمى
ولا حل في حيّ تلوح قبابه
ولا بات صبا بالفريق وأهليه
له مبسم ينسي المدام بريقه
تداويت من حر الغرام بيرده
إذا خفق البرق اليماني موهناً
حكي وجهه بدر السماء فلو بدا
رآني خيالاً حين وافي خياله
وأشبهت⁽²⁾ منه الخصر سقماً فقد غدا
فما بال قلبي كل حب يهيجّه

(1) في الأصل : يذكره ، التصويب من الواقي 8 / 102 .

(2) فأشبهت في الواقي 8 / 102 .

(3) كالخصر في المصدر السابق والفوات 1 / 144 .

وهذا فَبَعْدَ البُعْدِ ما جَفَّ مُوقُهُ
وإن كان طرفي مستمراً فسُوقُهُ
فما باله عن كل صب يَعوقُهُ
شراب ثناياه وفيها غَبوقُهُ

فهذا ليومِ البين لم تُطْفَ نَارُهُ
ولله قَلْبِي ما أَشَدَّ عَفَافُهُ
أرى الناسَ أضحوا جاهليةً وُدَّهُ
فما⁽¹⁾ فاز إلا من يبيتُ صَبوحُهُ

[114 ب) وله في غلام قص شعره : [الكامل]

فكساك أبهى الحسن وهو مُقَصِّرُ
ولطالما قَتَلَ القصيرُ الأبتَرُ

قَصَّرتَ شعرك كي تقل ملاحه
وقطعته ليقُل عنا شره

وله : [الكامل]

نشوان مجدول القوام مقرطقا
وصدوده لم أدر ما طعم الشقا
قد زاد في معنى النحول ودققا
ولواظ منها المنايا تتقى
مملوي أحبت اللوى والابرقا
قلبي فأترب نحوهن تشوقا
ماء العذيب وثغره جزع النقا

وأفى يهز قوامه غصن النقا
ومنعم لولا مرارة هجره
دَقَّت معانيه ولكنْ خصره
بمراشف منها الأمانى تُشْتَهَى
رشاً لبارق ثغره ولشعره الـ
لا غرو ان يصبي منازل رame
وشفاه مبسمه العقيق وريقه

وكل شعره كثير المعاني ، حسن الإيراد . ومولده في آخر سنة ثلاث وستمائة ، وهو من
أكابر بيوت الموصل ، ولما توجه صاحب الموصل⁽²⁾ الى بلاد العجم للاجتماع بهولاكو ، كان في
صحبته فلما وصلوا الى تبريز مرض ومات في ربيع الآخر أو جمادى الأول من هذه السنة ، وقد
ناهز الخمسين .

وفيهما مات سعد الدين محمد بن الإمام العارف المحقق محيي الدين محمد بن علي بن

(1) في الأصل : وما ، التصويب من الرافي 8 / 103 وأيضاً 1 / 144 .

(2) المقصود هنا هو يدر الدين لؤلؤ .

محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي ، المعروف بابن العربي⁽¹⁾ (115 أ) مولده يوم السبت سابع عشري شهر رمضان سنة ثمان عشرة وستائة بملطية الروم ومات ثاني جمادى الآخرة بدمشق ، ودفن بقاسيون . كان فاضلاً أديباً أتقن الحساب والكتابة وله مشاركة في العلوم وشعر مدون ، فمنه قوله في غلام قصاب : [الكامل]

ناديتُ قصاباً تروقُ صفائه قد أخجلتُ سمر القنا حركاته
يا واضعَ السكين في فيهٍ وقد أهدي بها ماء الحياة لهاته
ضَعُها على المذبوحِ ثانيَ كرة وأنا الضمين بأن تعودَ حياته

وله في غلام صوفي : [السريع]
علقتُ صوفياً كبدِ الدجى لكنه . في صلي زاهد⁽²⁾
يشهد وجدي بغرامي له فديت صوفياً له شاهد

وفيها مات ببغداد شيخ الشيوخ ، أبو الحسن ابن النيار⁽³⁾ البغدادي ، المنعوت بصدر الدين ، شهيداً في وقعة التتار . كان أحد عظماء الدولة وكبرائها ، انتخب لتعليم أولاد الخليفة المستعصم فكان أول مثال مثله لهم : [الكامل]

ما طار بين الخافقي من أقل عقلاً من معلّم
ولقد دخلنا في الصنا عة من قريب رب سَلَم

فوقف عليها الخليفة ، فأمر له بتشريف وصله .

وفيها مات شهيداً (115 ب) الشيخ أبو المحاسن ، يوسف ابن أبي الفرج ابن الجوزي⁽⁴⁾ ببغداد . ترسل عن الديوان العزيز الى الروم والشام ومصر ، ومن ظريف ما جرى

(1) راجع ترجمته في الوافي 1 / 186 والفوات 3 / 267 والشذرات 5 / 283 ، عيون التواريخ 20 / 194 ، ويتوسع أكثر في نفع الطيب 2 / 369 - 371 .

(2) لكنه في وصلي الزاهد في نفع الطيب 2 / 371 .

(3) راجع خبر مقتله في الحوادث الجامعة ص 328 وهو صدر الدين علي بن النيار ، وانظر أيضاً البداية والنهاية 13 / 203 ، وعيون التواريخ 20 / 202 .

(4) راجع ترجمته في الفوات 4 / 351 العبر 5 / 237 البداية والنهاية 13 / 203 ، النجوم الزاهرة 7 / 68 ، عيون التواريخ 20 / 207 ، الشذرات 5 / 286 .

له في ترسله أنه عند وصوله الى الروم ، صادف وفاه صاحبها فغسله ، ثم فصل الى الشام فصادف عند وصوله حلب وفاة صاحبها فغسله ، ثم صادفه عند وصوله الى مصر وفاة صاحبها فغسله فقليل فيه : [الخفيف]

يا إمام الأنام يا صفوة الد
ما جرى من رسولك الشيخ محي الد
جاء والأرض بالسلطين تزهي
أقفر الروم والشام ومصر
ه ومن ذكره الثناء الجميل
دين في هذه البلاد قليل
فغدا والربوع منهم طول
أفذا مُغسل أم رسول

تولى استدارية الدار ببغداد وشهرة والده تغني عن الاطئاب في أمره .

وفيها مات الشيخ الإمام العارف ، قطب الزمان ، سيدي أبو الحسن علي بن عبد الله من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، المعروف بالشاذلي⁽¹⁾ الضرير ، بصحراء عيذاب وهو قاصد الحجاز الشريف دفن بحميرا⁽²⁾ ، حيث توفي . كان أحد المشايخ المشهورين بمعرفة الطريق ، وله في ذلك كلام كثير وتصانيف معروفة . وشاذلة قرية بأفريقية ورد منها الى الاسكندرية وحج مراراً وصحبه جماعة فانتفعوا بصحبته (116 أ) وله أحزاب⁽³⁾ يقرأها الناس ، تشتمل على أدعية مباركة ولطائف حسنة يتبرك بهم .

وفيها مات الشيخ الفقيه أبو المناقب محمود بن أحمد [الزنجاني]⁽⁴⁾ الشافعي شهيداً ببغداد في واقعة التتار وكان أحد الفقهاء المدرسين والعلماء العظميين وكان رئيس الشافعية ببغداد .

(1) له ترجمة مستفيضة في مرآة الجنان 4 / 140 وراجع أيضاً ترجمته في العبر 5 / 232 والشذرات 5 / 278 والنجوم الزاهرة 7 / 69 ، وعيون التواريخ 20 / 201 ، شجرة النور الزكية 186 - 187 .

(2) في الأصل : بحمرا ، التصويب من مرآة الجنان ص 146 وحميرا هي نفسها صحراء عيذاب حيث يقال أنه لما دفن الشاذلي بحميرا عذب ماؤها بعد أن كان ملحاً فسميت عيذاب .

(3) مصدر الكلمة حزب والحزب ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة وصلاة كالوُرد . لسان العرب 1 / 308 مادة « حزب » .

(4) التكملة من النجوم الزاهرة 7 / 68 والزنجاني نسبة الى زنجان مدينة على حد أذربيجان . راجع ترجمته أيضاً في طبقات الشافعية الكبرى 5 / 154 .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة

وفيهما كان تقرر بين المغيث وبين الناصر ، أن المغيث يقبض على البحرية⁽¹⁾ فعلم الأمير ركن الدين البندقداري بذلك ، فأرسل الأمير بهاء الدين أمير اخور⁽²⁾ ليلاً الى الملك الناصر يطلب منه الأذن في قدومه إليه وأن يستحلف له ولجماعته أن لا يغدر بهم فأجابه الملك الناصر الى ذلك وبعث إليه الشيخ يحيى برسالة مضمونها أن يحلف له ولعشرين من أصحابه ويقطعه خبز مائة فارس وشرط أن تكون قصبة نابلس وجنين وزرعين فيما يقطعه ، فأجاب الى نابلس لا غير⁽³⁾ وحلف له ، وقدم الأمير ركن الدين البندقداري الى الناصر في العشر الأول من شهر رجب ومعه الجماعة الذين حلف لهم ، وهم : بدر الدين بيسرى ، وأيتّمش المسعودي وطبرس الوزيري ، وأقوش الرومي ، وبلبان⁽⁴⁾ الدوادر الرومي ، ولاجين الدوادر ذرفيل ، وأيدغمش ، وكشتغدي المشرقي ، وأبيك الشيخي ، وخاص ترك الكبير ، وبلبان المهراني ، وسنجر المسعودي ، وسنجر الهمامي ، وأياز الناصري (116 ب) وطمان ، وأبيك العلائي ، ولاجين الشقيري ، وبلبان الاقيسي ، وسليمان الإلذكزي ، وعز الدين بيبرس ، فتلقاهم الملك الناصر وأكرمهم غاية الإكرام ، وخلع عليهم .

وفيهما كان السلطان المنصور⁽⁵⁾ صاحب مصر كثير اللعب وليس له تلفت الى مصالح الملك ولا يرجع الى قول من ينصحه ، وكانت والدته تدبر أمر الملك تدبير النساء . فلما كان ذلك تفكر الأمير سيف الدين قطز واستشار جماعة من أصحابه وتفكر في حضور التتار الى الأعمال ، فأعمل فكرة في حيلة على الأمراء المشتغلين مع السلطان باللهو والصيد ، فعل الى أن أخرج الأمراء الصيد وخلا له⁽⁶⁾ الوقت ووجد الفرصة فقبض على الملك المنصور وعلى أخيه البصغير وعلى والدتهما وذلك في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة واعتقلهم في برج السلسلة في

(1) تم هذا الاتفاق على زيزاء في سنة 657 هـ وبعد أن انتصر عسكر الملك الناصر على عسكر الملك المغيث ومن معه من البحرية . انظر تفاصيل ذلك في المختصر في أخبار البشر 3 / 198 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 414 ، النجوم الزاهرة 7 / 53 وكذلك عند ابن العميد في : B.E.O., T., XV, P. 169

(2) أمير اخور : هو الذي يشرف على اصطبل السلطان وخيوله . صبح الأعشى 4 / 18 .

(3) عند ابن العميد : واعطاه قصبة نابلس وجنين وأعمالها بمائة وعشرين فارس ، أنظر المصدر السابق أيضاً في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 415 ما يشبه ذلك .

(4) بلباي ، في السلوك ، ص 415 .

(5) هو الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك عز الدين أبيك صاحب مصر الذي قتله المماليك .

(6) في الأصل : خل .

وسط البحر بدمياط⁽¹⁾ ، فكان مدة مملكة المنصور سنتين وثمان شهور وثلاثة أيام .

وفيها تولى المملكة السلطان الثالث من ملوك الترك بمصر وهو السلطان الملك المظفر قطز المعزي . تولى وجلس على سرير الملك يوم السبت [الثامن والعشرين في ذي القعدة]⁽²⁾ ، فلما حضر الأمراء المسافرين⁽³⁾ أكثروا الكلام ، فقبض على أعيانهم وهم : الأمير علم الدين سنجر [الغتمي]⁽⁴⁾ المعظمي ، والأمير عز الدين أليك النجمي الصغير ، والأمير شرف الدين قيران المعزي ، والأمير سيف الدين ألدود⁽⁵⁾ ، والطواشي شبل⁽⁶⁾ الدولة كافر اللالا⁽⁷⁾ ، والطواشي حسام الدين بلال المغيبي الجمदार ، واستحلف باقي الأمراء (117 أ) والعساكر ، واستقر بالأمير فارس الدين أقطاي الصالح الصغير أتابك العساكر وفوض اليه تدبير الجيوش المنصورة ، وزاد في استخدام الجند وأعطاهم وعظم أمور الدولة . وفيها استوزر القاضي ، زين الدين ابن الزبير⁽⁸⁾ .

وفيها بلغه مجيء عساكر التتار نجدة للملك الناصر صاحب الشام ، فكتب إليه كتاباً باتضاع وتذلل وبأيمانٍ وعهود ، أنه ليس أنا منازعاً لك على الملك ولا مقاوماً ولا مقاتلاً وأنا نائب لك بالديار المصرية ومتى حللت بها أقعدتك على الكرسي وإن اخترتني خدمتك وما عملت هذا إلا طاعة لك ، فإن أردت أن أكون أنا وعساكر الديار المصرية نجدة لك على القادم عليك جئت إليك ، وإن كنت لم تأمر الى حضوري سيرت لك عساكر صحبة من اخترته أنت ، يكونون بخدمتك وتحت أمرك . فلما وقف الملك الناصر على ذلك طاب قلبه قليلاً وإنما ماركن الى هذا القول .

وفيها حصل بمصر وسائر الديار المصرية زلزلة عظيمة⁽⁹⁾ .

وفيها كثرت الأراجيف بدمشق بمجيء التتار لأنهم قد قطعوا الفرات وأغاروا على بلاد

(1) عند ابن العميد ما يشبه ذلك ، أنظر في : B.E.O. T. XV. P. 169 وأيضاً في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 418 .

(2) التكملة من ابن العميد ، المصدر السابق ص 170 .

(3) كذا في الأصل : والصواب المسافرون .

(4) التكملة من المصدر السابق .

(5) الأمير سيف الدين ألدود خال الملك المنصور علي بن المعز ، عند ابن العميد في المصدر السابق وفي السلوك ص 417 .

(6) في الأصل : رشيد الدولة ، التصويب من المصدرين السابقين .

(7) اللالا : لفظ فارسي معناه الشخص المكلف بالعناية بالأطفال ، أنظر السلوك ص 418 حاشية رقم 3 .

(8) واستوزر الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير في خامس ذي القعدة ، في السلوك ص 418 .

(9) وفيها كثرت الزلازل بأرض مصر ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 418 .

حلب ، فهرب كثير من أهل دمشق وباعوا حواصلهم [بأبخس ثمن]⁽¹⁾ ، وخرجوا على وجوههم خائفين متفرقين في البراري والجبال ، ومنهم من توجه الى الديار المصرية ، وكان ذلك في قوة الشتاء فمات خلق كثير من البرد ونهب آخرون في الطريق .

وفيهما أرسل الملك المغيث من بقي عنده من البحرية الى الملك الناصر مقيدين (117 ب) على الجمال وهم تقدير خمسين نفر ومن جعلتهم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر⁽²⁾ .

وفيهما في ثاني عشر جمادي الآخرة جبي التصقيع⁽³⁾ بالقاهرة ومصر .
وفيهما في شهر شعبان قبض على شخص يعرف بالكوراني ، فضرب ضرباً مبرحاً وحبس على بدع ظهرت منه ثم جدد إسلامه على يد الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الشافعي وأطلق من الاعتقال وأقام بالجبل الأحمر⁽⁴⁾ .

وفيهما أخذ قاع البحر أربعة أذرع وستة وعشرين إصبعاً ، وانتهت الزيادة الى ثمانية عشر ذراعاً وأصبع واحدة⁽⁵⁾ .

وفيهما أرسل هولاكو الى ولديّ صاحب الروم وهما عز الدين كيكاوس وركن⁽⁶⁾ الدين قليج أرسلان يستدعيهما ، فسارا إليه وحضرا معه أخذ حلب كما سيأتي⁽⁷⁾ .

وفيهما نزل الملك هولاكو على حران ونصب عليها المجانيق ، فعند ذلك جمع الناصر أمراءه واستشارهم فيما يفعله فأشاروا عليه بخروجه والعساكر في خدمته الى ظاهر دمشق وأن يعتدوا لقتال هولاكو بها وأن يكتب الى الملك المظفر صاحب مصر ويطلب منه العساكر كما أوعده وأن يكتب أيضاً الى الملك المغيث صاحب الكرك ويطلب منه عساكره وأن يقرب الشهرزورية إليه . عند ذلك تقدم أمر الملك الناصر بخروج الدهليز وأن يضرب على قرية

(1) التكملة من المصدر السابق .

(2) في المصدر السابق ما يشبه ذلك .

(3) جبي التصقيع من أملاك القاهرة ومصر في المصدر السابق .

(4) في المصدر السابق ما يشبه ذلك .

(5) في النجوم الزاهرة 7 / 71 ما يشبه ذلك .

(6) في الأصل سيف الدين ، التصويب من السلوك ص 421 .

(7) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 421 إشارة الى قدوم ابني كيخسرو الى قونية وأقامتهما عند هولاكو مدة ثم عودتهما الى بلادهما بعد

ذلك ، ولم تقع في المصادر التاريخية التي بين ايدينا على ذكر لحضور ابني صاحب الروم مع هولاكو لواقعة استيلائه على حلب كما جاء هنا في النص كما أن ابن دقماق لم يشر الى ذلك حينما تعرض لذكر هذه الواقعة خلافاً لما أشار اليه هنا .

برزة⁽¹⁾ ، وكتب⁽²⁾ الى المظفر صاحب مصر والى المغيث صاحب الكرك . وكان الزين الحافظي لما قدم على هولاكو (118 أ) مع العزيز ابن الناصر ، اتفق معه على أمور تظهر في أماكنها إن شاء الله تعالى . وبقي الملك الناصر كلما جمع أمراء لمشورة يقول الملعون الزين الحافظي أي عساكر تقوى على ملتقى هولاكو وأي ملك بقي يقدر على مقاومته ؟ فيوهم الملك الناصر وكذلك الأمراء إذا اجتمعوا وتحذثوا فيما بينهم يقول لهم الزين الحافظي : يا قوم ما أبصرتم ما أبصرت .

قال إيدغبدي القراسنقري في تاريخه « نزهة الثمر على الشجر في تواريخ البشر » إنَّ الأمراء القيمرية والأمراء العزيزية والأمير ركن الدين [بيرس]⁽³⁾ البندقداري والزين الحافظي والأمير نجم الدين أمير حاجب اجتمعوا وتحادثوا ، فقال الملعون الزين الحافظي : يا قوم من قال إنه بقي ملك يقدر على مقابلة بعض عساكر الملك هولاكو ما له عقل ، كيف وقد ملك سائر الأقاليم ولكن إن أردتم المصلحة اعملوا على مداراته والتقرب إليه والدخول في طاعته ، عند ذلك صاح عليه الأمير ركن الدين بيرس البندقداري وضربه بالقرعة وشمته وقال : « أنتم سبب هلاك المسلمين » وساق فرسه الى خيمته ، وأما الزين الحافظي فإنه توجه الى الملك الناصر وشكا إليه ما فعله به الأمير ركن الدين وقال : يا خوند هؤلاء قوم أطراف وأنت ملك ابن ملك ما قدرك وقدرهم واحد ومولانا يداري عن نفسه ويدخل تحت طاعة هذا الملك الذي قد أهلك الملوك وقتلهم وكسر العساكر وقتل الخليفة ، وأخرب بغداد ، فأوقع الرعب في قلب الملك (118 ب) الناصر . وكان قد اتفق هذا الملعون مع الملك هولاكو أنه يخذل العساكر ويسلم إليه الأعمال بغير قتال ، والذي أوعده قام به ، فبطل عزم الملك الناصر عن ملتقى هولاكو . وكان الناصر له بستان ظاهر دمشق يبيت فيه في أكثر الأوقات⁽⁴⁾ فاتفق مماليكه⁽⁵⁾ على قتله وإقامة رجل للنتقى هولاكو ، فصبروا الى أن خرج الى البستان على جاري عادته فهجموا عليه⁽⁶⁾ ، فلما تحقق الأمر نزل من حائط البستان ودخل القلعة بالليل ، ولما طلع

(1) برزة : قرية من غوطة دمشق ، معجم البلدان 1 / 563 .

(2) في النجوم الزاهرة 7 / 72 : ان رسول الملك الناصر صاحب حلب الى سلطان مصر الملك المظفر قطز هو كمال الدين ابن العديم .

(3) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 419 .

(4) عند ابن العميد ما يشبه ذلك ، أنظر في : B.E.O., T. XV, P. 170 .

(5) فاتفق جماعة من مماليكه الأمراء في المصدر السابق .

(6) وهجموا البستان أول الليل في المصدر السابق وأيضاً في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 419 ما يشبه ذلك .

الصباح بلغ الأمراء الخبر فدخلوا⁽¹⁾ الى السلطان وأشاروا عيه أن يكتم هذا الأمر ويخرج الى المخيم فوافقهم على ذلك وخرج ، وأما الأمير ركن الدين بيبرس فإنه خاف على نفسه مما جرى وخاف أن تنسب هذه الفعلة اليه ، فركب خيله وهرب وفارق خدمة الناصر وتوجه الى الساحل ، ودخل على ملك الشهرزورية ، الأمير نور الدين بدلان ، فتلقيه بأحسن ملتقى وأقام عنده إلى أن استوثق من صاحب مصر واستحلفه له الأمير نور الدين بدلان ثم توجه الى مصر واستمر في خدمة الملك المظفر قطز⁽²⁾ .

وفيهما أخذ الملك هولاكو قلعة البيرة⁽³⁾ .

وفيهما نازلت التتار « حلب » فخرج اليهم عساكر حلب وتقاتلوا قتالاً شديداً ، فانكسر عساكر التتار⁽⁴⁾ وخاف الحلبيون من السوق خلفهم وقتل من التتار خلق كثير . فلما بلغ هولاكو ما جرى رحل بعساكره ونزل على (119 أ) حلب .

[الوَفَيَات]

وفيهما مات الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ⁽⁵⁾ على فراشه بمرض أصابه بعد عوده من عند هولاكو ، وكانت مملكته أربعين⁽⁶⁾ سنة ممتعاً بصفو عيشته ، محبباً الى رعيته ، محسناً الى خاصته وعامته ، عادلاً في أهل مملكته . ولما مات استقر بعده ولده الملك الصالح اسماعيل وأما ولده علاء الدين علي فإنه فارق أخاه وحضر الى نحو الشام ، وكان منها ما نذكره في موضعه ان شاء الله تعالى . وكانت وفاة بدر الدين يوم الجمعة ثالث عشر شعبان من هذه السنة ودفن بها ونقل فيما بعد الى مشهد الامام علي رضي الله عنه ، وتقدير عمره ثمانون سنة وقيل خمس وثمانون .

(1) فدخل الأمراء القيصرية وجمال الدين بغمور وجماعة الأمراء والأكابر ، عند ابن العميد في المصدر السابق .

(2) أنظر خبر ذلك عند ابن العميد في المصدر السابق ، والسلوك ص 419 - 420 والمختصر في أخبار البشر 3 / 200 .

(3) في السلوك ص 420 : نزل هولاكو على البيرة وأخذ قلعتها وأخذ منها الملك السعيد بن العزيز عثمان بن العادل وله بها تسع سنين في الاعتقال وولاه الصبية وبانياس . وعند ابن العميد ما يشبه ذلك في المصدر السابق ص 171 .

(4) العبارة كما جاءت هنا خطأ والصواب هو انكسار العسكر الحلبي أمام التتار كما ذكرته أغلب المصادر التاريخية . أنظر تاريخ مختصر الدول ص 279 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 419 ، النجوم الزاهرة 7 / 76 - 77 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 199 - 200 .

(5) راجع ترجمته في المختصر في أخبار البشر 3 / 198 السلوك ص 421 ، النجوم الزاهرة 7 / 70 ، البداية والنهاية 13 / 214 ، العبر 5 / 240 الشذرات 5 / 289 ، عيون التواريخ 20 / 216 .

(6) خسين سنة في البداية والنهاية والسلوك وثلاث أربعين سنة في المختصر وسبعاً وأربعين في النجوم .

وكان أصله أرمينياً مملوكاً لرجل خياط فاشتراه منه العادل نور الدين⁽¹⁾ ، وكان مليح الصورة ، حسن التصرف وكان يبعث في كل سنة الى مشهد الإمام علي بقنديل ذهب [زنته]⁽²⁾ ألف دينار وشمعدان مُطعم بالذهب والفضة ، وذلك أنه قد رأى أوائل أمره انه كلما عاش سنة وهو ملك الموصل يكون عليه للمشهد قنديل من ألف دينار ، ولم يزل على ذلك حتى مات ، فحكى انه عُذ في المشهد من جهته أربعون قنديلاً وأربعون شمعداناً وعليها اسمه ، وكان يبعث بالصدقة الكثيرة .

وفيهما مات القاضي عز الدين محمد بن القاضي الأشرف ، أبو العباس أحمد ابن القاضي محيي الدين عبد الرحيم البيساني المعروف بالقاضي الفاضل⁽³⁾ بدمشق ودفن بقاسيون .

(119 ب) وكان ينشد لوالده القاضي الأشرف : [البسيط]

يا دولة لا الظلم لُقِيَتْ صالحة هل لانقراضك من وقت فيتظن
وكيف يرجو صلاحاً أو يرى فرحاً وفيك طول وفي أعمارنا قصر

وفيهما في رابع المحرم مات الشيخ الصالح نجم الدين أبو العباس ، أحمد بن تاميت اللواتي [الفاسي]⁽⁴⁾ ودفن بالقرافة الكبرى بزاويته .

وفيهما مات منيف بن شيحة [الحسيني]⁽⁵⁾ صاحب المدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والرحمة - وملكها بعده أخوه حماد .

وفيهما في سادس شعبان مات بدمشق شخص يعرف بالشيخ يوسف الاقميني⁽⁶⁾ ، كان يأوي الى القمامين في أكثر أوقاته والمزابل وكان يلبس الثياب الطوال حتى أنها تكنس الأرض وهو حافي حاسر الرأس ، طويل الصمت ، قليل استعمال الماء والناس يعتقدون فيه الصلاح ويحكون عنه العجائب والغرائب وعقله ثابت وكثير من العوام يتقربون إليه بالمأكول

(1) نور الدين أرسلان صاحب الموصل ، في البداية والنهاية .

(2) التكملة من المصدر السابق .

(3) راجع ترجمته في الوافي 7 / 57 وذيل الروضتين ص 203 والشذرات 5 / 218 ، عيون التواريخ 20 / 217 .

(4) التكملة من الشذرات 5 / 288 وراجع ترجمته أيضاً في العبر 5 / 238 .

(5) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 421 .

(6) عرف بالأقميني لأنه كان يسكن قمين حماد نور الدين الشهيد . والقمين هو أنون الحيام « أنظر البداية والنهاية » 13 / 216 وانظر ترجمته أيضاً في العبر 5 / 240 والذيل على الروضتين ص 202 والشذرات 5 / 289 ، عيون التواريخ 20 / 221 .

والمشروب ، فيتناول منه بعد جهد مقدار حاجته وله أشياء غريبة أضربنا عن ذكرها خوف الإطالة .

وفيها في ليلة الخميس رابع عشر رمضان ، مات الشيخ الإمام الفاضل ، فتح الدين أبو العباس⁽¹⁾ ، أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن أحمد عقيل ابن أبي الحواري⁽²⁾ ، رئيس الأطباء بالديار المصرية ودفن بالقرافة بالقرب من الشيخ المجد الاخيمني وأبي بكر الخزرجي ، وكانت جنازته (120 أ) مشهودة ، وكان شيخاً حسناً فاضلاً ، والحمام التي بمصر بالقرب من الجامع الجديد تنسب اليه .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستائة

وفيها أرسل هولاكو بعض عساكره الى ماردين يحاصروها⁽³⁾ ، واستمر هو على حصار حلب فحصرها مدة عشرة أيام ، ثم فتحها في المحرم⁽⁴⁾ من هذه السنة واستأسر كل من بها وأخرب القلعة وأسوار المدينة ، فلما بلغ ذلك الملك الناصر انقطع قلبه وجمع أمراءه واستشارهم فأشاروا عليه أن يرحل الى غزة ويكتب ملك مصر ويستنصره وإذا حضرت العساكر يكون الملتقى . فجهز الناصر حريمه الى الديار المصرية⁽⁵⁾ ، فأضربت لذلك العساكر الشامية واحتمى كل منهم بأهله وعجز الناصر عن ردهم لتناقص حرمته .

وفيها قدم الى دمشق مقدم من مقدمي التتار يسمى السيان⁽⁶⁾ ، وصحبته شخص

(1) أبو الفتح في الروافي 7 / 178 .

(2) راجع ترجمته في المصدر السابق وفي طبقات الاطباء ص 585 .

(3) يذكر ابن شداد ان حصار ماردين كان بعد استيلاء هولاكو على حلب في جمادى الأولى سنة 658 هـ وحول أسباب هذا الحصار انظر الأعلام الخطيرة ج 3 ق 2 ، ص 568 ، ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 175 وتاريخ مختصر الدول ص 280 والحوادث الجامعة ص 342 ، جامع التواريخ ج 1 مج 2 ص 324 - 325 .

(4) يذكر ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 171 ان فتح مدينة حلب عنوة كان في آخر المحرم سنة 658 هـ وأن أخذ قلعتها كان في العاشر من صفر ، وفي السلوك ج 1 ق 2 ، ص 422 ما يشبه ذلك . أما أبو الفداء وابن تغري بردي فيشيران الى أن استيلاء هولاكو على حلب كان يوم الأحد تاسع صفر أنظر : المختصر 3 / 200 والنجوم الزاهرة 7 / 76 ، وحول ما جرى بحلب من قتل وفظائع عقب هذا الاستيلاء أنظر المصادر السابقة وأيضاً في جامع التواريخ ج 1 مج 2 ، ص 306 - 307 .

(5) يذكر ابن العميد ان الملك الناصر جهز زوجته ابنة علاء الدين صاحب الروم وولده منها وإخوته وجواريتهم ومعهم الأموال والجواهر على أن يسيرهم الى بعض القلاع التي بالشام ثم بدل رأيه بعد ذلك واستصحب صحبته الى الديار المصرية . أنظر المصدر السابق ص 172 .

(6) بلبان السري ، عند ابن العميد في المصدر السابق ص 173 .

يسمى علاء الدين الكازي عجمي ، ومعهما فرمان الأمان ، فتلقيه كبراء دمشق ونفذوا إليه مفاتيحها⁽¹⁾ ، وعصت⁽²⁾ قلعة دمشق فحاصرها التتار وألحوا عليها ورموها بعشرين منجنيق على برج الطارمة ، فتشقق فطلب أهلها الأمان ونزلوا منها فسكنها نائب التتار . وتسلم التتار قلعة بعلبك .

وفيهما أخذ التتار نابلس وغيرها بالسيف وانقضت الدولة الناصرية من الشام ، وبانقضائها انقضت الدولة الأيوبية . (120 ب) ودخل الملك الناصر البرية في نفر قليل من القيمرية وسار نحو الشوبك ، فاطلع شخص يسمى حسين الكردي الطبردار عليه ، فأخبر نائب التتار بأمره فأرسل من أمسكه وأرسله الى هولاكو وهو نازل على حلب ، هو وولده العزيز⁽³⁾ . وعزم هولاكو على العود لأنه بلغه اختلاف أخوته⁽⁴⁾ ، فسأل الملك الناصر من بقي من العساكر في ديار مصر ، فقال : لم يبق بها إلا نفر يسير من عماليك بيتنا وصغر أمرهم وهونه ، فجرد هولاكو كتبغا نوين ومعه إثنا عشر ألف فارس وأمره أن يقيم بالشام ، وعاد هولاكو واستصحب معه الملك الناصر وولده الملك العزيز . ولما سار الملك الناصر متوجهاً معه تذكر أوطانه فأنشد : [الطويل]

يعز علينا أن نرى ربكم يبلى	وكانت به آيات حسنكم تتلى
لقد مرّ لي فيه أفانين لذة	فما كان أهني العيش فيه وما أحلى
أحبابنا والله ما قلت بعدكم	لحادثّة الأيام رفقاً ولا مهلاً
عبرت على الشهباء وفي القلب حسرة	ومن حولها ترك يتابعهم مُغلا
وقد حكموا في مهجتي حكم ظالمٍ	ولا ظالم إلا سيبلى كما أبلى

(1) يورد ابن العميد ان يوم خروج الملك الناصر من دمشق أي يوم الجمعة منتصف صفر سنة 658 هـ عبر الزين الحافظي الى دمشق وأغلق أبوابها وجمع أكابر دمشق واتفق معهم على تسليم دمشق لنواب هولاكو لبحقن دماء أهلها أنظر ابن العميد ص 171 - 174 وأيضاً السلوك ج 1 ق 2، ص 423 - 424 ما يشبه ذلك .

(2) يورد المقرئ أن الأمير بدر الدين محمد بن قرمجاه والي قلعة دمشق هو والأمير جمال الدين الصيرفي هما الذين قاما بالعصيان بالقلعة وأغلقا أبوابها . أنظر تفاصيل ذلك في السلوك ص 425 - 426 وأيضاً عند ابن العميد في المصدر السابق ص 171 - 174 ما يشبه ذلك .

(3) أنظر خبر ذلك عند ابن العميد في المصدر السابق ص 175 والسلوك ص 427 .

(4) يورد ابن العميد في : B.E.O. T. XV, P. 175 أن سبب عودة هولاكو الى بلاده يعود الى تبليغه خبر وفاة أخيه منكوقان ملك التتار الكبير وكانت وفاته في شهر سنة 657 هـ وأن تنازعا على السلطة قد بدأ بين الأخوين أرييكا وقبلاي انتهى بكسرة أرييكا وموته بالاعتقال واستيلاء قبلاي على الحكم . أنظر أيضاً في السلوك ج 1 - ق 2 ص 427 ما يشبه ذلك .

وأما الملك المظفر فإنه انفق في جيش مصر والشام الأموال وخرج للقاء التتار .

وفيهما شمع⁽¹⁾ النصارى بدمشق ورفعوا الصليب في البلد ، وألزموا الناس بالقيام له من الخوانيت ، ونقضوا العهد ، وذلك (121 أ) في ثاني عشرين رمضان ، وصاحوا : « ظهر الدين الصحيح ، دين المسيح » .

وفيهما وصل الى الملك المظفر صاحب مصر كتاب من عند هولاءكو على يد كتبغا ويبدرا ، نوابه ، ومضمون الكتاب⁽²⁾ : من ملك الملوك شرقاً وغرباً القان الأعظم ، باسمك اللهم باسط الأرض ، ورافع السماء يعلم الملك المظفر قطز ، الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا الى هذا الاقليم ، يتمتعون⁽³⁾ بانعامه ويقتلون من كان بسلطانه⁽⁴⁾ ، بعد ذلك يعلم الملك المظفر قطز ، وسائر أمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال ، أننا جند الله في أرضه خلقتنا من سخطه وسلطانا على من أحل به⁽⁵⁾ غضبه ، فسلموا إلينا أمركم⁽⁶⁾ تسلموا قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ، وقد سمعتم أننا فتحنا⁽⁷⁾ البلاد وقتلنا العباد ، فعليكم⁽⁸⁾ منا الهرب ، ولنا خلفكم الطلب ، فما لكم من سيوفنا خلاص ، خيولنا سوابق [وسهامنا خوارق]⁽⁹⁾ وسيوفنا قواطع ، وقلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، ومن طلب حربنا ندم ، ومن قصد أماننا سلم ، فإن أنتم لشرطنا ولأمرنا أطعتم فلکم مالنا ، وعليكم ما علينا ، وإن خالفتم هلكتكم ، فلا تهلكوا أنفسكم بأيديكم ، فقد حذر من أنذر ، وقد ثبت عندكم أننا الكفرة وثبت عندنا أنكم الفجرة ، فأسرعوا إلينا بالجواب قبل أن تضرم

(1) يورد المقرئ بعضاً من أفعال النصارى بدمشق ضد المسلمين وتماديهم بحقهم ومن هذه الأفعال : تظاهروهم بالخمير في شهر رمضان ورشه على ثياب المسلمين في الطرقات وصبه على أبواب المساجد والزمام أرباب الخوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم وأهانوا من امتنع من القيام له . . . الخ ، أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 425 وأيضاً النجوم الزاهرة 7 / 80 .
(2) من الملاحظ أن ابن دقاق لم يأت على ذكر مضمون الكتاب كاملاً وإن يكن قد حافظ على السياق العام لمضمون هذا الكتاب كاملاً وإن يكن قد حافظ على السياق العام لمضمون هذا الكتاب ولقد أورد المقرئ نص الكتاب كاملاً قارن في السلوك ج 1 ق 2 ص 427 - 429 .

(3) في الأصل : يتمتعوا ، التصويب من المصدر السابق .

(4) في الأصل : ويقتلون من كان سلطانه ، التصويب من المصدر السابق .

(5) في الأصل : عليه ، التصويب من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 428 .

(6) في الأصل : أموركهم ، التصويب من المصدر السابق .

(7) في الأصل : أحرَبنا ، التصويب من المصدر السابق .

(8) في الأصل : فلکم ، التصويب من المصدر السابق .

(9) التكملة من المصدر السابق .

الحرب نارها وترميكم بشرارها فلا يبقى لكم جاه ولا عز ولا يعصمكم منا حصن ونترك (121 ب) الأرض منكم خالية ، فقد أيقظناكم إذ حذرناكم ، فمن بقي لنا مقصد سواكم ، والسلام علينا وعليكم وعلى من أطاع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى . فلما فهم الملك المظفر مضمونه عظم عليه وكبر لديه ، وأحضر أمراءه واستشارهم ، وقال لهم : إن القوم لا دين لم ولا إيمان : ثم أن الملك المظفر أحضر الرسل وكانوا أربعة أنفس وأمر بهم إلى الحبس واستشار أمراء دولته فيما يفعل ، فاتفق معهم على أن يكون الملتقى بمنزلة الصالحية وما لهم قلوب تميل إلى الخروج إلى الشام ، فاحتاج لموافقتهم في الظاهر وباطنه كاره لذلك ، ثم أنه تخير جماعة من الأمراء واستحلفهم وجعلهم له عضداً ، عند ذلك أمر الملك المظفر قطز بخروج العساكر . فلما كان يوم خروج⁽¹⁾ السلطان ، أمر باحضار الرسل [وكانوا أربعة]⁽²⁾ وأمر أن يوسط الواحد بسوق الخيل ، والثاني بظاهر باب زويلة والثالث بظاهر باب النصر ، والرابع بالريدانية ، ثم إن السلطان أمر بالمناداة في مدينتي القاهرة ومصر وسائر اقليم مصر يأمر بالخروج إلى الغزاة في سبيل الله ونصره دين محمد ، ﷺ وكان خروج السلطان من القلعة في شهر شعبان المكرم ، ونزل السلطان بمنزلة الصالحية إلى أن تحقق تكمله وصول العساكر ورسم للولاء أي جندي وجد في مكان مختفٍ⁽³⁾ يمسك ويضرب بالمقارع ، ثم أن السلطان الملك (122 أ) المظفر ، جمع الأمراء وقال لهم : « يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزاة كارهين⁽⁴⁾ وأنا متوجه إلى طاعة الله ورسوله والذب عن عباد الله ، فمن اختار منكم الجهاد يصحبني ومن لم يختار ذلك يرجع إلى بيته ، فإن الله مطلع عليه وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين » . وتكلم⁽⁵⁾ الأمراء الذين مع السلطان ، فلما رأوا بقية الأمراء قد عضدوا السلطان احتاجوا⁽⁶⁾ إلى الموافقة على الرحيل ، فركب السلطان وحوله أصحابه يحفوه⁽⁷⁾ وصناجق النصر قد نُشرت على رأسه ، وكان على الطليعة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ، فحال وصول الأمير ركن الدين إلى مدينة غزة ، وجد

(1) حول خروج السلطان قطز لملاقة التتار أنظر السلوك ص 429 المختصر في أخبار البشر 3 / 205 ، والنجوم الزاهرة 7 /

(2) التكملة من السلوك .

(3) في الأصل : مخفي .

(4) كذا في الأصل والصواب كارهون .

(5) فتكلم الأمراء الذين تحيرهم وحلفهم في موافقته على المسير ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 429 .

(6) فلم يسع البقية إلا الموافقة في المصدر السابق .

(7) كذا في الأصل والصواب يحفونه .

طليلة التتار عليها ، فلما عاينوا عساكر المسلمين هربوا تحت ظلام الليل . ووصل الملك المظفر الى غزة وأقام بها يومه حتى تلاحقت العساكر وأصبح فساق وراءهم ، وكانت عساكر التتار متفرقة في البلاد . فلما بلغ الخبر الى بيدرا وكتبغا ، كتبوا⁽¹⁾ الى مقدمي العساكر وأمرؤهم⁽²⁾ بالحضور ، ولما رحل المظفر من غزة سلك طريق الساحل فاجتاز بمدينة عكا وهي يومئذ بيد الفرنج ، فلما عاينوه ، أرسلوا له الهدايا والتحف والضيافات ، والتقاء ملوكها فأعرضوا عليه أن يأخذ معه نجدة فلاطفهم السلطان ، وأخلع عليهم واستحلفهم أن⁽³⁾ يكونوا (122 ب) لا له ولا عليه وما له حاجة بنصرتهم ، وقال لهم : « والله العظيم ونبيه الكريم متى تبعه منهم⁽⁴⁾ فارس أو راجل [يريد أذى عسكر المسلمين]⁽⁵⁾ قتلتم قبل ملتقاي التتار ، وقد عرفتم ذلك . عند ذلك كتب كل من الملوك الى قبائله بما سمعوه ثم أن السلطان جمع الأمراء [وحضهم على قتال التتار]⁽⁶⁾ وقال لهم : يا مسلمين قد سمعتم ما جرى على أهل الأقاليم من القتل والسبي والحريق ، وما منكم أحد إلا وله مال وحريم وأولاد ، وقد علمتم أن أيدي التتار تحكمت في الشام وقد أوهنوا قوى دين الاسلام ، وقد لحقني على نصره دين الاسلام الحمية ، فيجب عليكم يا عباد الله القيام في جهاد أعداء الله حق القيام ، يا قوم جاهدوا في الله بصدق النية تجارتكم رابحة وأنا واحد منكم وها أنا وأنتم بين يدي رب لا ينام ولا يفوته فائت ولا يهرب منه هارب . قال ، فعند ذلك ضجت الأمراء بالبكاء وتحالفوا أنهم لا بقاء لهم في الدنيا الى حين تنكشف هذه الغمة ، فعند ذلك جرد السلطان ، الأمير ركن الدين بيبرس وصحبته جماعة من العساكر وأرسله طليعة ، فوقع على طليعة التتار فالتقى معهم وكسرهم⁽⁷⁾ ، فوصل الخبر الى الملك المظفر ، فرحل ونزل مقابل عين جالوت من أرض كنعان ، نهار الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان ، منها ، وتقدم بيدرا وكتبغا وتلاقى العسكران واقتتل الجيشان وتقدم الملك المظفر وسمح بنفسه وتكرم وصاح في العساكر (123 أ) الإسلامية فثبتوا ، فلما علم الله من الملك المظفر صدق النية أنزل الله نصره على المؤمنين ، وكسر العدو المخذول كسرة قوية الى قرب مدينة بيسان ، ثم عادوا والتقوا مع المسلمين وكانت

(1) كذا في الأصل ، والصواب : كتبوا .

(2) كذا في الأصل والصواب : امراهم .

(3) في الأصل : أنهم .

(4) في الأصل : منكم .

(5) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 430 .

(6) التكملة من المصدر السابق .

(7) في المصدر السابق : وأخذ في مناوشتهم الى أن وافاه السلطان على عين جالوت .

الثانية أعظم من الأولى ، فقتل كتبغا مقدم جيوش التتار وأتى برأسه الى الملك المظفر قطز ، وكانت الدائرة على الكفرة⁽¹⁾ والله الحمد . وأسر المسلمون منهم خلق كثير .

قال القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر⁽²⁾ : « بلغني ممن كان خلف السلطان الملك المظفر قطز لما رجعت عساكر التتار الثانية ، أنه صرخ صرخة عظيمة سمعه معظم عسكره وقال : « واسلاماه » ثلاث مرات ، ثم قال : « يا الله انصر عبدك قطز على هؤلاء التتار ورمي⁽³⁾ الخوذة من على رأسه وحمل بنفسه حملة الأسود ، وأن الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري كان في ذلك اليوم من أعظم المجاهدين . ولما تصدق الله سبحانه وتعالى بنصرة دين الإسلام وكسر عساكر التتار ثانياً ، ترجل الملك المظفر وبأس الأرض شكرياً لله تعالى ومرغ خديه على الأرض وصلى ركعتين ثم ركب ، وأقبل الجند والأمراء بما معهم من المكاسب⁽⁴⁾ . قال الصاحب ، صفى الدين يعقوب بن محمد الهمداني⁽⁵⁾ : هذه الحادثة الردية والبلبية البازلة والمصيبة العظمى ، فلو قال قائل إنه من حين خلق الله آدم (123 ب) وظهرت الخلق والى هذا الزمان وهي ستة ثمان وخمسين وستائة ، لم ينل العالم مثل هذه المصيبة لكان صادقاً في قوله ، فإن التواريخ لم تتضمن بشيء مما يقارب هذه المصيبة⁽⁶⁾ ولا ما يدانيها ، وما يذكره المؤرخون عن إسكندر بأنه فتح البلاد في مدة عشرين⁽⁷⁾ سنة وكان يدعو الى طاعة الله ، وإذا وعد وفى وإذا قال ، صدق ومن أعظم ما يذكر في التواريخ ما فعله « بخت نصر » ببني إسرائيل من القتل وتخريب البلاد وتخريب بيت المقدس بالنسبة الى ما خربوه الملاعين من المدن

(1) حول كسرة التتار في معركة عين جالوت أنظر : المختصر في أخبار البشر 3 / 205 ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 430 - 431 ، النجوم الزاهرة 7 / 79 ، ابن العميد في : B.E.O. T. XV. P. 175 .

(2) هو القاضي ابن عبد الظاهر السعدي المصري مؤلف سيرة الملك الظاهر بيبرس المسماة « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » ، توفي سنة 692 هـ / 1292 م ، اشتهر بعمله في ديوان الإنشاء وتأليفه سيرة الملك الظاهر بيبرس . أنظر الروض الزاهر ص 9 .

(3) في الأصل : وارما .

(4) في السلوك ج 1 ق 2 ، 431 ما يشبه ذلك .

(5) ربما المقصود به رشيد الدين الهمداني الوزير الذي كان يهودياً عطاراً ثم أسلم ، صنف تاريخاً عن هولاكو سماه جامع التواريخ وهو ما يعرف بالفارسية غازاني فارس ، توفي سنة 718 هـ ، انظر كشف الظنون 5 / 821 - 822 ولم تقع في الجزء المنشور من جامع التواريخ وهو عن تاريخ المغول ج 1 مج 2 على مثل هذا القول . بل وجدنا ما يشبه هذا النص عند السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 470 - 471 .

(6) توجد ملاحظة مكتوبة على الهامش الأيسر من صفحة المخطوط تقول : بل والله يا مولانا جرت مصيبة بمن عندنا هنا وهي مجيء تمرلوك الى البلاد الإسلامية وما اعتمد فيها من الفساد والقتل والنهب والحريق والسي وكسر البلاد الإسلامية جميعها وخل الأمر أنه أخرب بلاد الشام خراسان واقليم الروم واقليم الري . . . باقي الجملة غير واضحة .

(7) « عشر سنين » في تاريخ الخلفاء ص 471 .

والبلاد التي⁽¹⁾ كل مدينة قدر بيت المقدس مرات وأهل هذه المدائن بقدر بني إسرائيل مرات كثيرة ، وأن الخلائق لم يكونوا رأوا ولا يرون بمثل هذه الحادثة ، فإن هؤلاء الملاحين ما أبقوا على أحد بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل ، فإننا لله وإنا إليه راجعون . والذي ملكوه التتار من الأقاليم إقليم خراسان وكرسيه نيسابور ، ومن مدنه المشهورة طوس وهراة ، وتزرمذ ، وبلخ ، وهمذان ، ونسا ، وكنجة ، ونهاوند ، وعراق العجم وكرسيه أصبهان ومن مدنه قزوین وقم وقاشان وسهرورد وسجستان وطبرستان وكيلان وبلاد الاسماعلية وعراق العرب وكرسي مملكته بغداد ومن مدنه واسط والدينور والكوفة (124 أ) والبصرة وغيرهم وأذربيجان وكرسيها تبريز ومن مدنها خوى وسلماس ، ونقجوان وغيرهم ، وخوزستان وكرسيها شتر ومن مدائنها الأهواز وغيرها ، وبلاد فارس ومن مدنها شيراز ، وكيش ونعمان وكازرون والبحرين وديار بكر وكرسيها الموصل ومن مدائنها ميافارقين ونصيبين وسنجار واسعد ورأس العين ودنيسر وحران والرها وجزيرة ابني عمر وبلاد الروم وكرسيها قونية وأعمالها فصلت قديماً ، وأقليم الخطا ، وأقليم تركستان وأقليم كاشغر وأقليم الري وأقليم كرمان وأقليم بخارى وأقليم همذان وأقليم سمرقند وأقليم مراغا وأقليم الغورية وأقليم بَيْلقَان⁽²⁾ والجزيرتين وأقليم الشام الى غزة . وكانت هذه المصيبة قد طبقت الأرض طولاً وعرضاً ، إلى أن كسرهم السلطان السعيد الشهيد الملك المظفر سيده الدين قطز المعزي ، تغمدته الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وأحله دار كرامته .

وفيهما بعد كسرتة التتار ، سار [الملك المظفر بعساكره]⁽³⁾ الى أن قدم دمشق فدخلها ونظر في أحوالها وجدد الاقطاعات بمناشيره ، ورتب بها الأمير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي نائباً ونجم الدين أبو الهيجاء ابن خشتري⁽⁴⁾ الكردي ، ورتب علاء الدين ابن صاحب الموصل (124 ب) نائب السلطنة بحلب ، وأقر الملك المنصور محمد صاحب حماة بها⁽⁵⁾ وحضر اليه الملك الأشرف صاحب حمص فأكرمه وأقره على ما بيده ، ولم يؤاخذه⁽⁶⁾

(1) في الأصل : الذي .

(2) بَيْلقَان : مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب تعد من ارمينية الكبرى وقد نسبت الى أول من أنشأها بيلقان بن أرمني . معجم البلدان 1 / 798 .

(3) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 432 .

(4) ابن خشتري الأركشي الكردي في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 433 .

(5) وأقره على حماة وبارين وأعاد اليه المعرة وكانت بيد الحلبيين حين استولوا عليها في سنة 635 هـ . في المختصر في أخبار البشر 3 / 205 وأيضاً في السلوك ص 433 .

(6) كان الملك الأشرف موسى صاحب حمص تابعاً للتتار وكان نائب هولاء ببلاد الشام فعندما انهزم التتار في عين جالوت بعث

وأحضر حسين الكردي الطبردار⁽¹⁾ الذي وشى بالملك الناصر الى التتار وأمر بشنقه فشنق وأقام بدمشق نيفاً وعشرين يوماً ثم سار منها عائداً نحو الديار المصرية ، فقال أحد الفضلاء الشاميين يذكر عزمته ويصف همته : [الخفيف]

هلك الكفر في الشام جميعاً	واستجدّ الاسلام بعد دُحُوضه
بالمليك المظفر الملك الار	وع سيف الإله عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم	فاعترنا بسُمره وببيضه
أوجب الله شكر ذاك علينا	دائماً ⁽²⁾ مثل واجبات فروضه

وفيها قتل⁽³⁾ الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، وسبب قتله أنه كان مقيماً عند الملك هولاكو ، ملك التتار وصار عنده من أعز خواصه وأوعده إذا فتحت مصر أضاف اليها ملك الشام وقلده المملكتين المصرية والشامية . فلما مضت عساكر هولاكو وغابوا عنه ستة أشهر واستولوا على المملكة الشامية ، كتب له الملك هولاكو « فرمان » وقلد الملك الناصر (125 أ) المملكتين المصرية والشامية وأخلع عليه وأعطاه خيولاً كثيرة وقماشاً ومالاً وجهزه . وسافر الملك الناصر مسيرة ثلاثة أيام بعد توديع الملك هولاكو وإذا قد حضرت الأخبار الى هولاكو بكسر عساكره ، عند ذلك عظم عليه وكبر لديه وأمر برد الملك الناصر ومن معه محتفظاً بهم فركب جماعة خواص الملك هولاكو وساقوا خلف الملك الناصر فلاحقوه وردوه الى عند الملك هولاكو فأمر بقتله ، فأخذوه⁽⁴⁾ التتار فقتلوه وقتلوا سائر أولاده ومن معه⁽⁵⁾ خلا ولده الصغير المسمى بالملك العزيز فإن خوند طُقر خاتون زوجة الملك هولاكو شفعت فيه .

الملك الأشرف الى الملك المظفر قطز يطلب فيها الأمان فأمنه وأعطاه بلاده وأقره عليها . انظر ابن العميد في : B.E.O. T. ,

XV, P. 176 والمختصر في أخبار البشر 3 / 205 والنجوم الزاهرة 7 / 83 .

(1) الطبردار هو الذي يحمل الطير حول السلطان عند ركوبه في المراكب وغيرها وهو مركب من لفظين فارسين أحدهما طير ومعناه الفأس والثاني دار ومعناه محسك فيكون المعنى محسك الفأس . صبح الأعشى 5 / 458 .

(2) في الأصل : واجبا ، التصويب من المختصر 3 / 206 والنجوم الزاهرة 7 / 82 .

(3) ورد خبر مقتل الملك الناصر يوسف سنة 659هـ عند أبو الفداء وحول تفاصيل مقتله أنظر المختصر 3 / 211 وابن العميد في المصدر السابق ، السلوك ج 1 ق 2 ، ص 334 ويبدو التشابه واضحاً حول هذا الخبر في تلك المصادر وانظر ترجمته أيضاً في شفاء القلوب ص 408 .

(4) كذا في الأصل والصواب فأخذه .

(5) وقتل معه أخوه الملك الظاهر غازي والملك الصالح ابن شيركوه وعدة من أولاد الملوك . في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 434 .

وفيهما رجع السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز قاصداً الديار المصرية وهو مضمّر لبيرس شراً ، ونقل صاحب عز الدين ابن شداد⁽¹⁾ « في الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » أن الملك المظفر لما ملك دمشق كان عازماً على التوجه الى بلاد حلب ليتفقد أحوالها ، فوشى إليه واشٍ بأن ببيرس البندقداري تنكر له وتغير عليه⁽²⁾ وأنه عازم على مسكه ، فصرف وجهه وعزم على التوجه الى الديار المصرية مضمراً لبيرس شراً أسره الى بعض خواصه ، فاطلع عليه ببيرس وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سادس عشري شوال . ولم تزل الضغائن والحقود في القلوب وكل منهما يحترس من صاحبه ويتربص فرصته (125 ب) الى أن أجمع رأي ركن الدين ببيرس البندقداري على قتل الملك المظفر ، فاتفق مع الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي والأمير سيف الدين بهادر المعزي والأمير بدر الدين بكتوت الجوكنداري المعزي والأمير سيف الدين بیدغان الركني ، والأمير سيف الدين بلبان الهاروني والأمير بدر الدين أنس⁽³⁾ الأصبهاني . فلما قرب الى القصير بين الغرابي والصالحية ، انحرف عن الدرب للصيد ، فلما قضى وطرة⁽⁴⁾ وعاد قاصداً الى الدهليز ، سايره الأمير ركن الدين وأصحابه وطلب منه امرأة من سبي التتار ، فأنعم له بها فأخذ الظاهر يده ليقبلها وكانت تلك اشارة بينه وبين من اتفق معه ، فلما رأوه قد قبض على يده ، بادره الأمير بدر الدين [بكتوت]⁽⁵⁾ وضربه بالسيف على عاتقه فأبانه ثم اختطفه الأمير بدر الدين أنس وألقاه عن فرسه ثم رماه الأمير بهادر المعزي بسهم أتى على روحه وقيل إن أول من ضربه الأمير ركن الدين ببيرس وهو الصحيح ، وذلك في يوم السبت خامس⁽⁶⁾ عشر ذي القعدة ، ثم ساروا الى الدهليز للمشورة بينهم على من يملكوه ويسلموا⁽⁷⁾ اليه قيادتهم فوق اتفاقهم على الأمير ركن الدين ببيرس البندقداري ، فتقدم الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب ، المعروف بالأتابك فبايعه وحلف له ثم بلبان الرشيدي ثم الأمراء على طبقاتهم ولقب بالملك الظاهر ، ثم في الساعة الراهنة قال الأمير

(1) في المختار من تاريخ ابن الجزري ص 257 ما يشبه ذلك .

(2) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 434 : « وسب ذلك أن الأمير ببيرس سأل السلطان أن يوليه نياية حلب فلم يرض فتكره له » . وأنظر أيضاً ما يشبه ذلك في النجوم 7 / 101 .

(3) في النجوم الزاهرة والمختصر ورد اسمه « انص » بالصاد .

(4) وطره : حاجته والوطر كل حاجة كان لصاحبها فيها همة فهي وطره . لسان العرب 5 / 285 مادة « وطر » .

(5) التكملة من المختار من تاريخ ابن الجزري ص 257 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 435 ، وفي المختصر 3 / 207 ان أول من حل عليه ببيرس البندقداري وضربه بالسيف ، وفي النجوم الزاهرة 7 / 102 وحمل انص عليه وضربه بالسيف .

(6) في المختار من تاريخ ابن الجزري ص 257 ، والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 435 ، سابع عشر ذي القعدة .

(7) كذا في الأصل والصواب : يملكون ويسلمون .

فارس الدين أقطاي الأتابك له : لا يتم الملك الا بدخولك الى قلعة (126 أ) الجبل ، فركب هو والأمير فارس الدين والأمير بدر الدين بيسرى وبلبان الرشيدى وقلاون [الألفى]⁽¹⁾ وبيليك الخازندار وجماعة من خواصه ، وقصدوا القلعة ، فلقى في طريقه الأمير عز الدين أيدمر الحلبي نائب السلطنة عند الملك المظفر ، وكان خرج للقاء أستاذه ، فاعلموه بصورة الحال وحلفوه فحلف وتقدم بين يديه الى القلعة ، فلم يزل على بابها ينتظره حتى وصل اليها ، فدخلها وتسلمها⁽²⁾ . وكانت القاهرة قد زينت لقدم الملك المظفر والناس في فرح وسرور بعوده وكسر التار ، فلما أسفر الصبح وطلع النهار وإذا منادٍ ينادي : « معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس » ، فوجها خوفاً من عود البحرية إليهم ، لما كانوا يعهدونه منهم من الجور والفساد ، وكان الملك المظفر قد أحدث حوادث كثيرة لأجل تحصيل الأموال لأجل تحريك العدو ، منها : تصقيع الاملاك وتقويمها ، وزكاتها وعن كل انسان دينار . وأخذ ثلث التركة الأهلية⁽³⁾ ، فبلغ ذلك في كل سنة ستمائة ألف دينار ، فأبطله السلطان الملك الظاهر وكتب به توقيعاً⁽⁴⁾ قرئ على المنابر ، فطابت قلوب الناس وحمدوا الله عز وجل وزادوا في الزينة ، وقيل إنه أولاً تلقب بالملك القاهر ، فأشار عليه الصاحب زين الدين ابن الزبير بتغيير هذا اللقب ، وقال ، إنه ما لقّب به أحد فأفلح ، لقّب به القاهر بن المعتضد فلم تطل مدته ، ولقب به القاهر صاحب الموصل فسم ، فعند ذلك (126 ب) وغيره وتلقب بالملك الظاهر⁽⁵⁾ وهو السلطان الرابع من ملوك الترك ، وصباح⁽⁶⁾ يوم الأحد⁽⁷⁾ سادس عشر ذي القعدة ، جلس بالإيوان بقلعة الجبل وحلف العساكر لنفسه ، وأستتاب الأمير بدر الدين بيليك الخازندار ، واستقر بالأمير فارس الدين أقطاي أتابكاً على عادته ، والأمير جمال الدين أقوش النجيبى استادراً والأمير عز الدين آيبك الأقرم الصالحى أمير جندار ، والأمير حسام الدين لاجين الدرقيل ، وبلبان الرومى دوادارية ، والأمير بهاء الدين أمير آخور على عادته ، ورتب في الوزارة الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير⁽⁸⁾

(1) التكملة من النجوم الزاهرة 7 / 102 .

(2) تسلم القلعة ليلة الاثنين تاسع عشر ذي القعدة سنة 658 هـ ، أنظر السلوك ص 437 .

(3) المقصود بذلك التركات التي مات عنها أصحابها من غير المالك . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 437 حاشية رقم (5) .

(4) في الأصل : مسموحاً ، التصويب من المصدر السابق ص 438 .

(5) في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 437 ما يشبه ذلك وأيضاً في النجوم الزاهرة 7 / 103 - 104 .

(6) في الأصل : واصح .

(7) يوم الاثنين في السلوك ص 438 .

(8) في الأصل : للصاحب بهاء الدين محمد ابن حنا وهو خطأ لأن تعيين الصاحب بهاء الدين بن حنا في الوزارة لأول مرة في سلطنة الظاهر بيبرس كان في ربيع الأول سنة 659 هـ وذلك بعد القبض على الوزير الصاحب زين الدين بن الزبير . أنظر السلوك

والأمير ركن الدين إياجي و[الأمير]⁽¹⁾ سيف الدين بكرجي حجاب⁽²⁾ ، ورسم باحضار البحرية الذين كانوا متفرقين بطالين ، وكاتب الملوك والنواب بالمملكة الشامية يخبرهم بما جدد الله تعالى له من أمر السلطنة ، وطلب منهم بذل الطاعة فأجابوه⁽³⁾ الملوك والنواب بالسمع والطاعة [خلا الأمير سنجر الحلبي نائب دمشق]⁽⁴⁾ . وكان بدمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، وكان المظفر قد استنابه بدمشق ، فلما قتل المظفر وتولى الظاهر وبلغ الأمير علم الدين ذلك رغبت نفسه في الملك ، فجمع من كان عنده من الأمراء وأعيان الدولة بدمشق وألزمهم بالخلف له ، فأجابه بعض الأمراء ووافقوا الباقيون ، فلما تم له الأمر ركب بشعار السلطنة ولقب نفسه بالملك المجاهد ، وكتب الى النواب بالقلع والى المنصور بحماه ، والأشرف بحمص والى العزيزية يستميلهم ويرغبهم في طاعته . فأجابه بعضهم⁽⁵⁾ وخطب له على منابر دمشق ، فلما بلغ الظاهر ذلك كتب إليه (127 أ) بتقييح فعله ويسترجعه عنه فعادت أجوبته بالمغالطة⁽⁶⁾ . وأما ما جرى بحلب فإن المظفر كان قد استناب الملك المظفر علاء الدين بن بدر الدين [لؤلؤ]⁽⁷⁾ صاحب الموصل ، ولقبه الملك السعيد ، فتوجه الى حلب وظلم أهلها وأخذ منها خسون⁽⁸⁾ ألف دينار ، وكان المظفر قد أقطع جماعة من العزيزية والناصرية أقطاعات بالمملكة الحلبية ، فلما اتصل بهم قتل المظفر ، اتفقوا وقبضوا على السعيد⁽⁹⁾ نائب حلب ونهبوا وطاقه ، وكان قد برز للقاء التتار . وقدموا عليهم الأمير حسام الدين لاجين العزيزي الجوكندار⁽¹⁰⁾ ، فلما علم الحلبي بتوليته ، كتب إليه يطلب منه المبايعه ، فأبى الجوكندار أن يجيبه الى ما سأل ،

ص 438 و 447 والنجوم الزاهرة 7 / 108 .

(1) التكملة من السلوك ص 438 .

(2) كذا في الأصل والصواب : حاجين .

(3) كذا في الأصل والصواب : فأجابه .

(4) التكملة من السلوك ص 438 .

(5) يورد أبو الفداء أن الملك المنصور صاحب حماة لم يجبه وقال أنا مع من يملك الديار المصرية كائناً من كان . أنظر المختصر 3 /

208 وفي النجوم الزاهرة 7 / 104 وردت نفس العبارة .

(6) في السلوك ج 1 ق 2 ، 439 ما يشبه ذلك .

(7) التكملة من عندنا لزيادة الايضاح .

(8) كذا في الأصل ، والصواب خمسين .

(9) من الأسباب التي أدت الى قبض الأمراء الناصرية والعزيزية على الملك السعيد سوء سيرته واصراره على مواجهة عسكر التتار على قلعة البيرة برغم نصيحهم له بعدم الخروج بسبب قلة العسكر الذي جرده لمقاتلة التتار . أنظر المختصر في أخبار البشر 3 /

208 ، والنجوم الزاهرة 7 / 104 - 106 .

(10) الجوكندار : هو لقب الذي يحمل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة وهو مركب من لفظتين فارسيتين : أحدهما جوكان وهو الصولجان الذي تضرب به الكرة والثانية دار ومعناه ممسك فيكون المعنى ممسك الجوكان . صبح الأعشى 5 / 458 .

وأقام على طاعة الملك الظاهر ، فبلغ الظاهر ذلك ، فأرسل له تقليداً بنبابة المملكة الحلبية .
وفيها هلك منكوقان ملك التتار ، وكان يتمذهب بمذهب النصرانية ، وكان موته فتحاً
للإسلام لأنه أوجب عودة هولاء من بلاد الشام ، فلما مات منكوقان استقر قبلاي قان فيها
عوضه وطالت مدة قبلاي الى سنة ثمان وتسعين⁽¹⁾ .

وفيها اجتمع من السودان والرَّكيدارية⁽²⁾ والغلمان بالقاهرة ، وخرجوا بليل في وسط
المدينة ينادون يا آل علي ، وفتحوا دكاكين السيوفيين بين القصرين وأخذوا ما فيها من السلاح
وأخذوا خيل الجند من بعض الاسطبلات ، وكان الباعث لهم عى ذلك شخص يعرف
بالكوراني ، تظاهر بالزهد وحمل السبحة وعمل له قبة على الجبل (127 ب) وأقام بها وتردد
بعض الغلمان إليه وأقبلوا عليه فأجرى معهم هذا الأمر ووعدهم الإقطاعات ، وكتب لبعضهم
رقاعاً ببلاد معينة وقد تقدم ذكر طرف من خبره ، فثاروا هذه الثورة ، فركب جماعة من
العساكر وأحاطوا بهم وأخذوهم أخذاً وبيلاً ، وأصبحوا مصلبين على باب زويلة وسكنت
الثائرة وانطبقت النائرة⁽³⁾ .

وفيها استشهد بحلب جماعة من الصلحاء والفضلاء والعلماء منهم : الشيخ أبو الفضل
ابن أبي المكارم الطرسوسي والشيخ الفقيه ، عمر بن عبد المنعم ابن أمين الدولة الحنفي ، وأبو
طالب عبد الرحمن ابن أبي صالح الكرايسي⁽⁴⁾ بمدرسته التي أنشأها بحلب .

[الوَفَيَات]

وفيها مات الوزير المؤيد ، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المقدسي ، المعروف بان
القفطي⁽⁵⁾ ، وزر في حلب بعد أخيه القاضي الأكرم .

وفيها مات بمصر الأمير شهاب الدين عيسى بن موسى ، المعروف بابن شيخ الإسلام

(1) أي سنة 698 هـ وفي السلوك ج 1 ق 2 ، ص 427 ، وقد حكم قبلاي حتى سنة 693 هـ / 1294 م .

(2) الركيدارية : هم الذين يحملون الغاشية بين يدي السلطان في الموابك . صبح الأعشى 4 / 7 .

(3) حول هذه الواقعة انظر في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 440 ما يشبه ذلك .

(4) هو عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن الكرايسي الفقيه العالم أبو طالب ، بن العجمي الحلبي ،
راجع ترجمته في الوافي ج 19 الورقة (56 و) والبداية والنهاية 13 / 225 ، العبر 5 / 247 ، النجوم الزاهرة 7 / 91 ،
الشدرات 5 / 293 .

(5) في السلوك ص 441 ما يشبه ذلك وانظر ترجمته أيضاً في الوافي 6 / 172 وعيون التواريخ 20 / 232 .

الهكاري ، كان شجاعاً فاضلاً .

وفيها مات قاضي قضاة الشام أبو العباس ابن سني الدولة⁽¹⁾ بيبعلبك .
وفيها مات الإمام الحافظ الحسين⁽²⁾ ابن عساكر ، وجده الإمام أبو القاسم علي صاحب التصانيف المشهورة رحمهما الله تعالى .

وفيها مات صاحب ميّافارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد⁽³⁾ ابن المظفر غازي ابن الملك العادل⁽⁴⁾ . كان شجاعاً عادلاً مجاهداً ، حاصرته التتار سنة ونصفاً حتى في أهل بلده بالوباء والجوع ولم يبق في البلد (128 أ) مائة رجل ، فأسرته التتار وضرب هولاكو عنقه وطاقوا برأسه في البلاد⁽⁵⁾ .

وفيها مات السلطان الملك السعيد⁽⁶⁾ نجم الدين إيلغازي ابن الملك المنصور ، ناصر الدين أرسلان ابن أرتق ابن نجم الدين إيلغازي ابن أليي ابن تيمرتاش ابن إيلغازي ابن أرتق صاحب ماردين وأعماها ، وذلك في سادس عشر صفر وقيل في ذي القعدة وهو الأصح في الوباء الواقع في أهل قلعتة ، وكان ملكاً جواداً سمحاً عادلاً منصفاً .

وفيها مات الأمير حسام الدين ابن أبي علي بن محمد بن باسك ابن أبي علي الهذباني⁽⁷⁾ في شهر رمضان المعظم ، كان شجاعاً كريماً ، بطلاً هماماً سمحاً ، ولي نيابة السلطنة بدمشق في أيام الصالح نجم الدين أيوب وما برح في دولة بني أيوب ، معظماً فيها لعقله ودينه ، ودفن

(1) راجع ترجمته في الوافي 8 / 250 ، العبر 5 / 244 ، البداية والنهاية 13 / 224 ، النجوم الزاهرة 7 / 92 والشذرات 5 / 291 ، دول الإسلام للذهبي 2 / 164 ، عيون التواريخ 20 / 233 .

(2) هو العماد أبي حامد الحسين بن عماد الدين علي بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسين المعروف بالحافظ بن عساكر راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 209 ، عيون التواريخ 20 / 236 .

(3) راجع ترجمته في الوافي 4 / 306 ، العبر 5 / 249 - 250 ، النجوم الزاهرة 7 / 91 ، الشذرات 5 / 295 ، شفاء القلوب ص 387 ، وقارن الشبه في الإبراد مع ما أورده الذهبي في دول الإسلام 2 / 164 والذي يبدو أن ابن دقماق أخذ النص عنه .

(4) في الأصل : الكامل ، التصويب من المصادر السابقة .

(5) في الوافي ص 307 : وقطع رأسه وطيف به في البلاد بالمغاني والطبول ثم علق بسور باب الفرائيس أحد أبواب دمشق من ناحية الشمال . وانظر غير ذلك في الأعلام الخطيرة ج 3 ق 2 ص 506 ، وشفاء القلوب ص 387 .

(6) راجع ترجمته في النجوم الزاهرة 7 / 90 والأعلام الخطيرة ج 3 ق 2 ، ص 566 ، عيون التواريخ 20 / 235 ، مرآة الجنان 4 / 149 ، البداية والنهاية 13 / 225 .

(7) راجع ترجمته في العبر 5 / 251 والنجوم الزاهرة 7 / 93 .

بترية والده على الرصد بمصر ، ومولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وله نظم فمن ذلك قوله :
[الدوبيت]

أهوى رشاً من خالص الترك رشيق في الصحو معربد وفي السكر مفيق
في فيه لعاشقيه درّ وعقيق ما أحسنه عندي عدو وصديق

وفيهما مات الشيخ الصالح ، نجيب الدين محمد بن علي بن محمد الخلاطي ، بدمشق
ودفن بقاسيون ول رواية عالية من شيوخ العراق والعجم .

وفيهما في يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة ، مات الشيخ أبو الكرم لاحق بن عبد
المنعم بن قاسم الأرتاحي ⁽¹⁾ المصري الانصاري (128 ب) بفسطاط مصر ، ودفن من الغد
بسفح المقطم ومولده تقديراً في سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

وفيهما في ربيع الأول قتل الأمير مجير الدين إبراهيم ابن أبي بكر ابن أبي زكري ⁽²⁾
بنابلس ، وكان نائب السلطنة بها وكان عنده الأمير [نور الدين] ⁽³⁾ علي ابن الشجاع الأكتع ،
وكان سبب قتله ان كتبغا مقدم التتار ، بعث جيشاً الى نابلس من التتار وقدم عليهم
كشلوخان ، فمضى فصادف المذكورين في زيتون نابلس فقتلهم بأجمعهم ⁽⁴⁾ ، وكان مجير الدين
رحمه الله من الأبطال الشجعان وكان له المنزلة العلية عند الصالح نجم الدين أيوب وترقى عند
الملك الناصر [صاحب الشام] ⁽⁵⁾ وكان حظياً عنده وله نظم فمن ذلك قوله : [الكامل]

جعل العتاب الى الصدود سيلا لما رأى سقمي عليه دليلا
فظللت ⁽⁶⁾ أو رده حديث مدامعي عن شرح جفني مُسنداً منقولاً

وفيهما مات أبو عمرو عثمان ابن أبي حامد ، محمد بن عبد الله بن القاضي أبي سعد محمد

(1) راجع ترجمته في العبر 5 / 251 ، النجوم الزاهرة 7 / 93 ، الشذرات 5 / 296 .

(2) راجع ترجمته في ذيل الروضتين ص 204 ، النجوم الزاهرة 7 / 93 ، الوافي 5 / 339 وعبون التواريخ 20 / 232 .

(3) التكملة من الوافي .

(4) وقتل سبعة عشر أو تسعة عشر ثم قتل ، في ذيل الروضتين ص 204 .

(5) التكملة من الوافي 5 / 339 لزيادة الايضاح .

(6) وظللت في المصدر السابق ص 340 .

بن هبة الله بن المطهر ابن أبي عصرون⁽¹⁾ الشيخ شرف الدين التميمي الدمشقي الشافعي ، مولده بدمشق ثاني عشر ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، كان رئيساً جواداً كبير الهمة كثير الافراط في الكرم ، تُحكى عنه من سعة صدره وكرم نفسه غرائب كثيرة ، وكانت وفاته في أواخر شهر صفر .

وفيهما مات الشيخ محيي الدين أبو المعالي عبد العزيز ابن عبد القوي ابن المرتضى أبي عبد الله محمد ابن الجليس أبي المعالي ابن عبد العزيز ابن الحسين (129 أ) التميمي السعدي الأغلب وهو ابن أخ الشيخ فخر القضاة أبي الفضل أحمد بن المرتضى . كانت وفاته بمنية بني خصيب بصعيد مصر في تاسع عشر ذي القعدة ، ومولده في سلخ رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من بيت مشهور بالرئاسة والسؤدد والنفاسة بمصر رحمه الله تعالى .

وفيهما أخذ قاع البحر خمسة أذرع وست عشرة اصبعاً وانتهت الزيادة⁽²⁾ الى ثمانية عشر ذراعاً وسبعة عشر اصبعاً .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

وفيهما غلت الأسعار بحلب⁽³⁾ وقل القوت فبلغ رطل اللحم سبع عشرة⁽⁴⁾ درهماً ، ورطل السمك ثلاثين درهماً ، ورطل اللبن خمس عشرة⁽⁵⁾ ، ورطل الشبرج سبعين درهماً ، ورطل الخل ثلاثين درهماً ، ورطل العسل ثلاثين درهماً ، ورطل الحب رمان ثلاثين درهماً ، ورطل السكر خمسين درهماً ، ورطل الشراب ستين درهماً ، والجدي بأربعين درهماً ، والدجاجة بخمسة ، والبيضة بدرهم ونصف ، والبصلة بنصف درهم ، والحزمة البقل بدرهم ، والتفاحة بخمسة دراهم ، حتى أكل⁽⁶⁾ الناس الميتة من شدة الغلاء .

وفيهما أرسل السلطان الملك الظاهر الى الامراء بدمشق يؤكد عليهم في مسك الحلبي

(1) راجع ترجمته في عيون التواريخ 20 / 237 .

(2) مبلغ الزيادة ثنائي عشرة ذراعاً وإحدى عشرة أصبعاً ، في النجوم الزاهرة 7 / 93 .

(3) يورد المقرئ أن سبب الغلاء يعود الى إغارة التتار على أعمال حلب ونزول مقدمهم بيدرا على حلب فضايقها حتى غلت بها الأسعار وتعذر وجود القوت . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 465 .

(4) كذا في الأصل والصواب سبعة عشر .

(5) كذا في الأصل ، والصواب خمسة عشر .

(6) في الأصل : أكلوا .

فأجابوه الى ذلك وخرجوا من دمشق⁽¹⁾ وفيهم الأمير علاء الدين إيدكين البندقدار ، والأمير [بهاء الدين] بُغدي الأشرفي فتبعهم الحلبي وحارهم (129 ب) فألجأوه الى القلعة فغلقها ثم حمله الخوف إلى أن خرج منها في تلك الليلة وقصد بعلبك ، ودخل علاء الدين البندقدار الى دمشق واستولى عليها وأعلن بشعار الظاهر وناب عنه بها مدة ثم عزل عنها ووليها الأمير علاء الدين طبرس الوزيري فعمل على علم الدين سنجر الحلبي ومسكه⁽³⁾ وبعثه مع صاحبه الأمير بدر الدين ابن رحال الى الديار المصرية ، فأدخل على السلطان الملك الظاهر ليلاً بقلعة الجبل ، فقام إليه واعتفقه وعاتبه عتاباً طويلاً ثم عفا عنه وخلع عليه ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش .

وفيها في يوم الإثنين ثامن ربيع الأول مسك الظاهر جماعة من المعزية ، فإنه حضر اليه جندي من أجناد [الأمير عز الدين]⁽⁴⁾ الصيقل وأخبره ان مخدومه فرق ذهباً على جماعة من خشداشيته وقرر معهم قتل السلطان ، والذي اتفق معه علم الدين الغتمي وبهادر المعزي ، والشجاع بكتوت ، فقبض عليهم وعلى جماعة من اتفق معهم .

وفيها أخذ الملك الظاهر الشوبك في شهر ربيع الآخرة ، تسلمها⁽⁵⁾ من نواب الملك المغيث فتح الدين عمر ، بباطن كان بينه وبينهم .

وفيها في ربيع الآخرة قبض على الأمير بهاء الدين بُغدي [بدمشق]⁽⁶⁾ وحمل الى القاهرة وحبس بالقلعة ، ولم يزل محبوساً إلى أن مات⁽⁷⁾

وفيها تجمع خلق كثير من التتار من نجا يوم عين جالوت ومن الذين بالجزيرة (130 أ)

(1) يورد المقرئ ما يشبه ذلك مشيراً الى أن رسول السلطان الظاهر بيبرس الى دمشق كان الأمير جمال الدين المحمدي . أنظر السلوك ج 1 ق 2 ص 444 وأيضاً النجوم الزاهرة 7 / 107 .

(2) التكملة من المصدرين السابقين .

(3) في النجوم الزاهرة 7 / 107 : أن الذي قبض على الأمير علم الدين سنجر الحلبي في بعلبك بعد هروبه من دمشق هو الأمير علاء الدين البندقداري الذي أرسل عسكرياً بقيادة الأمير بدر الدين محمد بن رحال وأميراً آخر .

(4) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 447 .

(5) يورد المقرئ أن الذي تسلمها الأمير بدر الدين بليك الايدمري من قبل السلطان الظاهر بيبرس .

(6) التكملة من النجوم الزاهرة 7 / 109 .

(7) في المصدر السابق والسلوك ص 448 ، ما يشبه ذلك ويذكر أبو الفداء أن سبب القبض على الأمير بهاء الدين بُغدي يعود الى تلقي الأمير علاء الدين إيدكين البندقدار مرسوماً من الملك الظاهر بيبرس بالقبض عليه وعلى شمس الدين أقوش البرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية . أنظر المختصر 3 / 210 .

فأغاروا على حلب وساقوا الى حمص عندما سمعوا بقتل السلطان الذي كسرهم ، فالتقاهم صاحب حمص الملك الأشرف وصاحب حماة [الملك المنصور]⁽¹⁾ وحسام الدين الجوكندار ، فحمل المسلمون حملة صادقة فكان النصر ووضعوا السيف في الكفرة حتى حصدهم⁽²⁾ ، والعجب أنه ما قتل من المسلمين سوى رجل واحد .

وفيهما ولي⁽³⁾ السلطان الملك الظاهر الأمر ، علم الدين سنجر الحلبي نيابة حلب ، وجهز صحبته أمراء وجعل لكل منهم وظيفة ، وهم الأمير شرف الدين قيران الفخري أستاذار والأمير بدر الدين جمق⁽⁴⁾ أمير جاندار ، والأمير علاء الدين أيدير الشهابي شاد الدواوين ، وكان وصولهم الى حلب يوم السبت ثالث شهر شعبان .

وفيهما استقر الأمير جمال الدين أقوش النجيبى نائب السلطنة بدمشق .

وفيهما رسم السلطان الملك الظاهر بعمارة الحرم الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام والرحمة ، على يد الأمير علم الدين ابن يغمور⁽⁵⁾ .

وفيهما عمر⁽⁶⁾ قبة الصخرة بالقدس الشريف وكانت تداعت الى الخراب والوقوع .

وفيهما زاد⁽⁷⁾ أوقاف الخليل عليه السلام .

وفيهما رسم بعمارة قناطر شبرامنت من الجزيرة [لكثرة ما كان يشرق من الأراضي في كل سنة]⁽⁸⁾ .

وفيهما رسم بعمارة أسوار مدينة اسكندرية [ورتب لذلك جملة من المال في كل شهر]⁽⁹⁾ .

(1) التكملة من المختصر 3 / 209 .

(2) يذكر كل من أبي الفدا المقرئ ان كسرة التار على حمص كانت يوم الجمعة خامس محرم سنة 659 هـ . أنظر المختصر 3 / 209 والسلوك ص 442 .

(3) تشير بعض المصادر التاريخية أن سبب توليه الملك الظاهر ببيرس نيابة حلب الى الأمير علم الدين سنجر الحلبي يعود الى قيام الأمير أقوش البرلي أحد أمراء المماليك مع جماعة من المماليك الناصرية والعزيرية بالاستيلاء على حلب . أنظر المختصر في أخبار البشر 3 / 210 - 211 والنجوم الزاهرة 7 / 113 .

(4) حاق ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 452 .

(5) في المصدر السابق ص 445 ما يشب ذلك وفي الروض الزاهر ص 89 ، علم الدين الغوري .

(6) حول عمارة قبة الصخرة أنظر السلوك ج 1 ق 2 ، ص 445 ، والروض الزاهر ص 89 .

(7) في الروض الزاهر ص 89 - 90 انه كانت عدة ضياع من أوقاف الخليل عليه الصلاة والسلام قد دخلت في الإقطاع فأمر بارتجاعها وعوض الأمراء عنها ثم وقف وحبس القرية والمعروفة بإذنا عليه وفقاً صحيحاً شرعياً وأثبت عند الحكام . أنظر أيضاً ما يشبه ذلك في السلوك ص 445 .

(8) التكملة من السلوك ، ص 446 .

(9) التكملة من المصدر السابق ، وانظر أيضاً في الروض الزاهر ص 91 .

وفيها رسم لشجر رشيد مناراً لرؤية مراكب الفرنج .
وفيها رسم يردم فم بحر ثغر دمياط وتوعيره بالقراييص⁽¹⁾ [حتى تمتنع السفن الكبار من دخوله]⁽²⁾ .

وفيها رسم بعمارة الشواني (130 ب) وعودتها الى ما كانت عليها أولاً⁽³⁾ .
وفيها رسم بحفر بحر أشموم طنّاح وندب لذلك الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى⁽⁴⁾ .

وفيها رسم بعمارة القلاع التي كانت أخربها هولالكو ، وهم قلعة دمشق ، وقلعة الصبيبة وقلعة بعلبك ، وقلعة الصلّط ، وقلعة صرخد ، وقلعة عجلون ، وقلعة بُصرى وقلعة شيزر وقلعة حصص [وقلعة شُمَيْمِيشْ]⁽⁵⁾ .

وفيها وصل الى الديار المصرية الإمام أبو العباس ، أحمد ابن الإمام الظاهر بالله ابن الإمام الناصر ، من العراق وكان وصوله في التاسع من رجب وركب السلطان للقائه في موكب مشهود ، وأنزله في القلعة ، وبالع في إكرامه وقصد إثبات نسبته وتقرير بيعته لأن الخلافة كانت قد شغرت منذ قتل الإمام المستعصم بالله ، فأحضر السلطان الأمراء الأكابر ومقدمي العساكر وقاضي القضاة ونواب الحكم ، والعلماء ، والفقهاء والصلحاء وأكابر المشايخ وأعيان الصوفية فاجتمع المحفل بقاعة الأعمدة بقلعة الجبل المحروسة وحضر الخليفة وتآدب السلطان معه في الجلوس بغير مرتبة ولا كرسي ، وأمر باحضار العربان الذين حضروا مع الخليفة من العراق فحضرُوا ، وحضر خادم من البغادة فسألوا عنه ، هل هو الإمام أحمد بن الظاهر ابن الناصر ، فقالوا إنّه هو ، فشهدوا⁽⁶⁾ جماعة بالاستفاضة ، وهم : جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر ، وعلم الدين ابن رشيق ، وصدر الدين موهوب الجزري ، ونجيب الدين (131 أ) الحراني ، وسديد الدين التزمتي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة ، تاج الدين ابن بنت الأعز فأسجل على نفسه بالثبوت ، فقام قاضي القضاة قائماً وأشهد على نفسه

(1) القراييص : هي الحجارة ومفردها قرياص ، ويظهر ان أصل اللفظ يوناني : Dozy: Supp. Dict. Ar. V. 2 P. 323 .

(2) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 446 ، وأيضاً من الروض الزاهر ص 91 .

(3) فأعادها الى ما كانت عليه في الأيام الكاملية والصالحية في الروض الزاهر ص 91 وأيضاً في السلوك ص 447 .

(4) انظر خبر ذلك من المصدرين السابقين .

(5) التكملة من السلوك ج 1 ق 2 ، ص 446 والروض الزاهر ص 91 - 92 ، وهي إحدى بلاد كورة حصص .

(6) كذا في الأصل والصواب نشهد .

بثبوت النسبة ، ولقب بالإمام المستنصر بالله وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ أموال الله بحقها وصرفها في مستحقها ، وبعد البيعة قلد الخليفة السلطان البلاد الإسلامية وما ينضاف إليها وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار ، ثم بايع الناس الإمام على قدر طبقاتهم فتمت له الخلافة وصحت له الإمامة ، وكتب السلطان الى النواب والملوك بأخذ البيعة وأن يخطب باسمه على المنابر وتنقش الصكة باسمه واسم الظاهر . ولما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وفي يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير بظاهر القاهرة ، ولبس الخلعة العباسية ، وهي جبة⁽¹⁾ سوداء وعمامة⁽²⁾ بنفسجية⁽³⁾ وطوق ذهب وسيف بداوي وقيد ذهب⁽⁴⁾ ، وجلس مجلساً عاماً حضره السلطان والخليفة والوزير والقضاة والأمراء والشهود ، وصعد القاضي فخر الدين ابن لقمان كاتب السر ، منبراً نصب له ، وقرأ التقليد وهو بخطه وإنشائه ، ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق (131 ب) والقيد ودخل من باب النصر وشق المدينة وقد زينت له ، وحمل الصاحب بهاء الدين الوزير التقليد على رأسه قدامه راكباً والأمراء يمشون بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً تقصر الالسنه عن وصفه ، ونسخه التقليد هذا :

« بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألبس⁽⁵⁾ الإسلام ملابس⁽⁶⁾ الشرف ، وأظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف ، وشيّد ما وهى من علائه ، حتى أنسي ذكر ما سلف ، وقبض لنصرة ملوكاً اتفق عليهم⁽⁷⁾ من اختلف . أحمده على نعمه التي رعت الأعين منها في الروض الأنف ، والطافه التي وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة توجب في المخاوف أمناً وتسهل من الأمور ما كان حُزناً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهناً ، و[رسوله الذي]⁽⁸⁾ أظهر من المكارم فنوناً

(1) حامة سوداء مذهبة مزركشة ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 452 والروض الزاهر ص 101 .

(2) وذراعة في المصدرين السابقين .

(3) في الأصل : بنفسجي .

(4) وقيد ذهب عمل في رجله في السلوك .

(5) اصطفى ، في السلوك ج 1 ق 2 ، ص 452 والروض الزاهر ص 101 .

(6) بملابس في المصدرين السابقين .

(7) اتفق على طاعتهم ، في المصدرين السابقين .

(8) التكملة من السلوك ، ص 452 والروض الزاهر ص 102 .

لا فناً ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم [باقية]⁽¹⁾ لا تفنى ، وأصحابه الذين أحسنوا في الدين ، فاستحقوا الزيادة من الحسنى ، وسلم تسليماً ، وبعد فإن أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقهم ان⁽²⁾ يصبح القلم راكعاً وساجداً في تسطير مناقبه وبره ، من سعى فأضحى⁽³⁾ بسعيه الحميد⁽⁴⁾ متقدماً ، ودعا الى طاعته فأجاب من كان منجداً ومتهماً ، وما بدت يد من المكرمات إلا كان لها زنداً ومعصماً ، ولا استباح بسيفه حمى وغنى إلا أضرمه (132 أ) ناراً وأجراه دماً . ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالي⁽⁵⁾ المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني ، شرفه الله وأعلاه ، ذكر الديوان العزيز⁽⁶⁾ النبوي الإمامي⁽⁷⁾ . المنتصري أعز الله سلطانه ، تنوياً بشريف قدره ، واعترافاً بصنعه الذي تنفذ العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره ، وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد أن أقعدتها زمانة الزمان ، وأذهبت⁽⁸⁾ ما كان لها من محاسن الاحسان ، وأعتب دهرها المنيء لها فأعتب ، وأرضى عنها زمانها وقد كان يصل عليها صولة مُغضب ، فأعاده لها سلماً بعد أن كان عليها حرباً ، وصرف إليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها⁽⁹⁾ واسعاً رحباً ، ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنواً وعظفاً ، وأظهر له من الولاء رغبة في ثواب الله ما لا يخفى ، وأبدى من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمراً لورامه غيره لامتنع عليه ، ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصول اليه ، لكن الله أدخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه ، والسعيد من خفف من حسابه ، فهذه منقبة أبى الله إلا أن يخلدها في صحيفة صنعه ، ومكرمة قضت لهذا البيت الشريف بجمعه بعد أن حصل الإياس من جمعه .

وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ، ويعترف أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ، وقد قللك الديار المصرية والبلاد الشامية ، والديار بكرية (132 ب) والحجازية واليمينية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غوراً ، وفوض أمر جندها ورعاياها إليك⁽¹⁰⁾ حين

(1) التكملة من المصدرين السابقين

(2) في الأصل : بمن ، التصويب من المصدرين السابقين .

(3) في الأصل : فأصبح ، التصويب من المصدرين السابقين .

(4) في الأصل : الجميل ، التصويب من المصدرين السابقين .

(5) من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأفلام ، صبح الأعشى 6 / 20 .

(6) من لألقاب ديوان الخلافة ، المصدر السابق .

(7) من ألقاب الخلفاء ، المصدر السابق ص 9 .

(8) في الأصل : وأذهب .

(9) في الأصل : أمرها .

(10) في الأصل ، وفوض اليك أمر جندها ورعاياها . التصويب من الروض الزاهر ص 104 والسلوك ص 454 .

أصبحت بالمكارم⁽¹⁾ فرداً ، ولا جعل منها بلداً من البلاد ولا حصناً من الحصون مستثنى ، ولا جهة من الجهات تُعد في الأعلى ولا في الأدنى . فلاحظ أمور الأمة ، فقد أصبحت لها حاملاً ، وخلّص نفسك من التبعات [اليوم]⁽²⁾ ففي غد تكون مسؤولاً عنها لا سائلاً ، ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحد منها طائلاً ، [وما رآها أحد بعين الحق إلا رآها خيالاً زائلاً]⁽³⁾ ، فالسعيد من قطع منها آماله الموصلة ، وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمه⁽⁴⁾ غير التقوى مردودة لا مقبولة ، وأبسط يدك بالإحسان والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الإحسان ، كرر ذكره في مواضع من القرآن ، وكفّر به عن المرء ذنباً كتب عليه وأثاماً ، وجعل يوماً واحداً منه كعبادة [العابد]⁽⁵⁾ ستين عاماً ، وما سلك أحد سبيل العدل إلا واجتنت ثماره من أفنان ، ورجع الأمر [به]⁽⁶⁾ بعد تداعي أركانه وهو مُشيد الأركان ، والسعيد من تحصن من حوادث الزمان ، وكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن في العيون الغرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حلي بها عطل الأجياد .

وهذه الأقاليم المنوطة بك تحتاج الى نواب وحكام وأصحاب رأى من أرباب السيوف والأقلام ، فإذا استعنت بأحد منهم في أمورك فنّقب عليه تنقيباً ، واجعل عليه في تصرفاته رقيباً ، وسل عن (113 أ) أحواله ، ففي يوم القيامة تكون عنه مسؤولاً وبما أجرم مطلوباً ، ولا تول منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك ذنباً ، وأمرهم بالأناة⁽⁷⁾ في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالشغل الباسم والوجه الطلق ، وأن لا يعاملوا أحداً على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا إخواناً ، وأن يوسعوهم برّاً وإحساناً ، وأن لا يستحلوا حرماهم إذا⁽⁸⁾ استحل الزمان لهم حرماناً ، فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميراً عليه أو سلطاناً ، والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله ، واستنوا بسنته في تصرفاته وأحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل أثقاله .

(1) في الأصل : في المكارم ، التصويب من المصدرين السابقين .

(2) التكملة من المصدرين السابقين

(3) التكملة من المصدرين السابقين .

(4) في الأصل : فتقدمته ، التصويب من المصدرين السابقين ص 105 و 455 .

(5) التكملة من المصدرين السابقين .

(6) التكملة من الروض الزاهر ص 104 والسلوك ص 454 .

(7) في الأصل : في لأمانة ، التصويب من الروض الزاهر ص 106 ، والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 455 .

(8) في الأصل : الا ، التصويب من المصدرين السابقين .

ومما يؤمرون به أن يُحمى ما حدث من سيء السنن ، وجُدد من المظالم التي هي من أعظم المحن ، وأن يُشتري بأبطالها المحامد فإن المحامد رخيصة بأعلى ثمن . ومهما جُبي منها من الأموال فإنها باقية في الزمم حاصلة ، وأجساد الخزائن ، وإن أضحت بها خالية فإنما هي الحقيقة منها عاطلة ، وهل أشقى ممن احتقب إثماً ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمّاً ، وجعل السواد الأعظم يوم القيامة | له ⁽¹⁾ خصماً ، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله وقد خاب من حمل ظلماً . وحقيق بالمقام الشريف المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني أن تكون ظلمات الأنام ⁽²⁾ مردودة بعدله ، وعزائمه تخفف ثقلاً لا طاقة لهم بحمله ، فقد (133 ب) أضحي على الاحسان قادراً ، وصنعت له الأيام ما لم تصنعه [لغيره] ⁽³⁾ ممن ⁽⁴⁾ تقدم من الملوك وإن جاء آخراً . فأحمد الله على أن وصل الى جانبك إمام هدى يوجب لك منزلة التعظيم ، ونبه الخلائق على ما خصك الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه أمور يجب أن تلاحظ وترعى ، وأن يوالى عليها حمد الله فإن الحمد يجب عليها عقلاً وشرعاً ، وقد تبين أنك صرت في الأمور أصلاً وصار غيرك فرعاً .

ومما يجب أيضاً تقديم ذكره أمر الجهاد الذي أضحي على الأمة فرضاً ، وهو العمل الذي يرجع به مُسنودُ الصحائف مبيضاً . وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، فأعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة التي لا لغو فيها ولا تأثيم ، وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضاء أسرع في سواد الحساد ، وعرفت منك عزمة هي أمضى مما تجنّه ضوائر الاغهاد ، واشتهرت لك مواقف في القتال هي أشهر وأشهى الى القلوب ⁽⁵⁾ من الأعياد ، وبك صان الله حمى الإسلام من أن يتبدل ، وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ، وسيفك أثر في قلوب الكافرين ⁽⁶⁾ قروحاً لا تندمل ، وبك يُرجى أن يرجع مقر ⁽⁷⁾ الخلافة الى ما كان عليه في الأيام الأولى . فأيقظ لنصرة الإسلام جفنأ ما كان غافياً ولا هاجعاً ، وكن في مجاهدة أعداء الله إماماً متبوعاً لا تابعاً ، وأيد كلمة التوحيد فما تجد في تأييدها إلا مطيعاً سامعاً .

(1) زيادة في النص لم ترد في المصدرين السابقين .

(2) في الأصل : الناس ، التصويب من المصدرين السابقين 107 و 456 .

(3) التكملة من الروض الزاهر ص 107 والسلوك ص 456 .

(4) في الأصل : لمن ، التصويب من المصدرين السابقين .

(5) في الأصل : الى النفوس ، التصويب من المصدرين السابقين .

(6) في الأصل : الكفار ، التصويب من المصدرين السابقين .

(7) في الأصل : نظام ، التصويب من المصدرين السابقين .

ولا تخل الثغور من (134 أ) اهتمام بأمر تبسّم له الثغور ، واحتفال بيدل ما دجى من ظلماتها بالنور ، واجعل أمرها مقدماً ، وشيد منها كلّ ما غادره العدو متهدماً ، فهذه حصون بها يحصل الانتفاع ، وهي على العدو داعية افتراق لا اجتماع ، وأولاهها بالاهتمام ما كان البحر له⁽¹⁾ مجاوراً ، والعدو له ملتفتاً ناظراً ، ولا سيما ثغور الديار المصرية فإن العدو وصل إليها رابحاً فعاد خاسراً ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثراً . وكذلك أمر الأسطول الذي⁽²⁾ تزجى خيله كالأهله ، وركائبه سابقة بغير سائق مستقلة . وهو أخو الجيش السليمانى فإن ذلك غدت الرياح له حاملة ، وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها الطرف جارية في البحر كانت كالاعلام ، وإذا شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام .

وقد سنى لك الله من السعادة كل مطلب ، وأتاك من أصالة الرأي ما يريك المغيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ونشط بالسعادة ما كان من كسل ، وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتدياً إليها ، وألزمك المرشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها . والله يمدك بأسباب نصره ويوزعك شكر نعمه فإن النعمة ستتم بشكره .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

(1) في الأصل : اليه ، التصويب من الروض الزاهر ص 108 والسلوك ج 1 ق 2 ، ص 457 .

(2) في الأصل : التي .

فهارس الكتاب

- 1 - فهرس الأعلام
- 2 - فهرس البلدان والمواضع
- 3 - فهرس المضادز والمراجع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأعلام

حرف الألف

إبراهيم ابن النجار (أبو إسحاق): 217
إبراهيم ابن شيركوه (الملك المنصور،
صاحب حمص): 119، 131، 132،
149، 151، 167، 168، 171

إبراهيم الجعبري: 72
إبراهيم بن محمد بن أيدمر دقماق = ابن
دقماق (صارم الدين): 9، 17
أبرور (الإمبراطور فردريك الثاني): 170،
171

ابن أبي أصيبعة: 37
ابن أبي الحسن الحسيني (الشريف شهاب
الدين): 104

ابن أبي شامة = شهاب الدين أبو شامة: 150
ابن أبي عصرون = شرف الدين ابن أبي
عصرون: 145

ابن أبي نزار اليمني (ربيعة بن الحسن): 246
ابن الآبار: 59

ابن الأثير الجزري (ضياء الدين): 124
ابن الأثير الجزري (عز الدين): 53

ابن الأقساسي (الغيب قطب الدين): 176

ابن البطي (محمد بن عبد الباقي): 107

ابن التعاويذي (أبو الفتح بن عبد الله): 105

ابن التيتي: 177

ابن تيمية (أبو البركات عبد السلام): 222

ابن الحاجب (جمال الدين): 180

ابن الحاسب (عبد الرحمن): 217

ابن الحلاوي (شرف الدين): 248

ابن الحلاوي (النجم هلال): 114

ابن الحنبلي (نجم الدين): 137

ابن الخباز (أبو عبد الله أحمد): 146

ابن الخيمي (مذهب الدين): 159

ابن الدباهي (محمد بن أحمد): 244

ابن الديشي (أبو عبد الله محمد): 122، 123

ابن الدرنوس (نجم الدين): 231

ابن الدسكري (أبو منصور عبد الواحد): 113

ابن الرامة (محمد بن جعفر العبسي
الحافظ): 225

ابن الزنجيلي (عثمان): 91

ابن السراج الحسيني (العدل عماد الدين):
177

ابن السמידع = زكي الدين أبو محمد
المنذري: 246

ابن الشيخ = فخر الدين ابن الشيخ: 186،
189

ابن الصابوني (أبو زكريا يحيى): 79

ابن الضحاك (عضد الدين): 156

ابن خلدون : 44
 ابن دحية (أبو الخطاب عمر) : 81 ، 82 ، 89
 ابن دحية (محيي الدين) : 89
 ابن دفتر خوان (أبو الحسن علي) : 238
 ابن دقماق (صارم الدين) : 10 ، 11 ، 12 ،
 13 ، 19 ، 20 ، 21 ، 29 ، 30 ، 31 ، 34 ،
 38 ، 40 ، 44 ، 45
 ابن رجب (زين الدين) : 37
 ابن سكيئة البغدادي (صدر الدين) : 107
 ابن سلام : 177
 ابن سني الدولة (شمس الدين) : 102 ، 137
 ابن سني الدول (صدر الدين) : 102 ، 154
 ابن شداد (عز الدين) : 29 ، 32 ، 267
 ابن شداد (بهاء الدين) : 77 ، 248
 ابن صصري (أمين الدين) : 123
 ابن طبرزد (أبو القاسم وأبو حفص) : 172
 ابن عبد الكافي : 154
 ابن عساكر (أبو القاسم علي) : 107 ، 271
 ابن عنين (شرف الدين) : 54 ، 107
 ابن قفل (أبو الحسن علي) : 190
 ابن كثير : 35
 ابن ملجم : 105
 ابن منقذ = أسامة بن منقذ : 179
 أبو أحمد بن عبد الوهاب الصوفي : 53
 أبو إسحاق بن ملكون : 47
 أبو البركات الأربلي = ابن المستوفي الأربلي
 (شرف الدين) : 142
 أبو البركات الخضر بن شبل (خطيب جامع
 دمشق) : 100
 أبو البقاء ابن القيسراني : 213
 أبو البكر ابن أبي الفوارس الكناني : 225
 أبو التقي صالح اللمطي : 82

ابن العجمي (عون الدين) : 247
 ابن العديم (كمال الدين) : 29 ، 32 ، 139
 ابن العربي (سعد الدين محمد) : 251
 ابن العربي (محيي الدين) : 138 ، 141
 ابن العلقمي (مؤيد الدين) : 153 ، 155 ،
 156 ، 234 ، 240
 ابن العماد : 11
 ابن العميد : 31
 ابن الفارض (كمال الدين) : 67
 ابن الفارض (شرف الدين) : 66 ، 67 ، 69 ،
 70 ، 71 ، 72
 ابن الفارض (عبد الرحمن) : 67
 ابن الفرات : 12 ، 44
 ابن القفطي (أبو إسحاق إبراهيم) : 270
 ابن القيسراني (أبو المكارم سعيد) : 213
 ابن القيسراني (محمد بن نصر) : 150
 ابن المديني (عبد القادر) : 218
 ابن المستوفي الأربلي (شرف الدين) : 120 ،
 122
 ابن المسجف (بدر الدين) : 104 ، 106
 ابن الناقد (نصير الدين) : 153 ، 155 ، 164
 ابن النحاس الحلبي (محيي الدين) : 176
 ابن برجان (عبد السلام) : 17 ، 47
 ابن بنت معافى (أبو طالب صالح) : 115
 ابن تغري بردي : 12 ، 36 ، 37
 ابن جلدك التركماني : 245
 ابن حجر العسقلاني : 9 ، 12 ، 36 ، 44
 ابن حموية (سعد الدين) : 217
 ابن حيدر الصغاني (أبو الفضائل الحسن) :
 214
 ابن خطيب بيت الأبار (عماد الدين داوود
 المقدسي) : 136

أبو الحجاج يوسف البياسي : 230
 أبو الحسن ابن حموية : 214
 أبو الحسن ابن اليار البغدادي (صدر الدين) : 251
 أبو الحسن ابن سيدة : 47
 أبو الحسن المقدسي : 247
 أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي طالب
 (الشاذلي) : 252
 أبو الحسين الجزار : 82
 أبو الطاهر بن عوف : 165
 أبو العباس ابن سني الدولة = صدر الدين ابن
 سني الدولة : 271
 أبو العباس أحمد ابن الظاهر بالله (ال خليفة
 العباسي) : 276
 أبو العباس أحمد بن تاميت : 225
 أبو العثماني (ال فقيه) : 115
 أبو العز يوسف الأربلي (المعروف بشيطان
 الشام) : 142
 أبو العلاء المعري : 55
 أبو العلوي المصري (جعفر بن أحمد) : 49
 أبو الفتح ابن المنى : 87
 أبو الفتح موسى بن مالك : 146
 أبو الفتوح ناصر بن ناهض اللخمي
 (المعروف بالحصري) : 222
 أبو الفداء (الملك المؤيد إسماعيل) : 35
 أبو الفضل ابن أبي المكارم الطرسوسي : 270
 أبو الفضل الطوسي : 159
 أبو الفضل طاهر النحوي : 225
 أبو القاسم (جد ابن سكيئة البغدادي) : 107
 أبو القاسم ابن المقيشع : 221
 أبو القاسم البوصيري : 247
 أبو القاسم عبد الرحمن القرشي : 115
 أبو المحاسن يوسف بن رافع : 101
 أبو المظفر ابن الجوزي : 29، 30، 31، 87،
 92، 93، 116، 150، 152، 157، 158،
 162، 163، 169، 171، 172، 174، 179،
 186، 187، 194، 204، 216، 229
 أبو المعالي محمد بن نجا المخيلي : 123
 أبو النجيب السهروردي : 61
 أبو الوفاء مودود الواسطي : 114
 أبو اليمن الكندي : 80، 102، 167، 172
 أبو بكر ابن عبد الحق المريني : 224
 أبو بكر الخزرجي : 259
 أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) : 60
 أبو بكر القاسم بن عمر الصفار : 163
 أبو بكر عبد الحميد بن بنيمان (الحافظ أبي
 العلاء الهمذاني) : 126
 أبو تمام : 121
 أبو جعفر ابن شهاب الدين السهروردي : 238
 أبو حامد ابن يونس : 54، 164
 أبو حسن علي القفطي (القاضي الأكرم) : 181
 أبو حفص ابن طبرزد : 247
 أبو حنيفة (رضي الله عنه) : 14، 79
 أبو زكريا البياسي : 107
 أبو زكريا يحيى بن أبي الروح السبتي : 237
 أبو سعيد علي بن قتادة : 189
 أبو طالب الحسين ابن المهدي : 156
 أبو عبد الله ابن حمد الحذا : 246
 أبو عبد الله البغدادي (الحافظ الكبير محب
 الدين) : 182
 أبو عبد الله بن العربي : 139
 أبو عبد الله بن صدقة الحراني : 102
 أبو عبد الله محمد الأندلسي المرسي : 237
 أبو عبد الله محمد بن نامور = أفضل الدين
 الخونجي : 181

أبو الحجاج يوسف البياسي : 230
 أبو الحسن ابن حموية : 214
 أبو الحسن ابن اليار البغدادي (صدر الدين) : 251
 أبو الحسن ابن سيدة : 47
 أبو الحسن المقدسي : 247
 أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي طالب
 (الشاذلي) : 252
 أبو الحسين الجزار : 82
 أبو الطاهر بن عوف : 165
 أبو العباس ابن سني الدولة = صدر الدين ابن
 سني الدولة : 271
 أبو العباس أحمد ابن الظاهر بالله (ال خليفة
 العباسي) : 276
 أبو العباس أحمد بن تاميت : 225
 أبو العثماني (ال فقيه) : 115
 أبو العز يوسف الأربلي (المعروف بشيطان
 الشام) : 142
 أبو العلاء المعري : 55
 أبو العلوي المصري (جعفر بن أحمد) : 49
 أبو الفتح ابن المنى : 87
 أبو الفتح موسى بن مالك : 146
 أبو الفتوح ناصر بن ناهض اللخمي
 (المعروف بالحصري) : 222
 أبو الفداء (الملك المؤيد إسماعيل) : 35
 أبو الفضل ابن أبي المكارم الطرسوسي : 270
 أبو الفضل الطوسي : 159
 أبو الفضل طاهر النحوي : 225
 أبو القاسم (جد ابن سكيئة البغدادي) : 107
 أبو القاسم ابن المقيشع : 221
 أبو القاسم البوصيري : 247
 أبو القاسم عبد الرحمن القرشي : 115
 أبو المحاسن يوسف بن رافع : 101

أبو علي الحسن ابن الناصر داوود (الملك
الأمجد): 184
أبو عمرو ابن الحاجب = ابن الحاجب
(جمال الدين): 136
أبو عمرو بن دحية = ابن دحية (محيي
الدين): 247
أبو محمد بن حزم: 59
أبو محمد بن عبدون: 60
أبو محمد عبد الوهاب ابن مناس: 229
أبو منصور الأصبهاني: 21، 188
أبو نجيب السهروردي: 60
أبو نصر محمد الشيرازي: 100
أبو يحيى اليسع: 115
أبو يعلى حمزة ابن علي الحيوبي: 100
أبو المحاسن يوسف ابن الجوزي = محيي
الدين ابن الجوزي: 251
الأثري (عبد الكريم بن منصور): 218
أحمد بن أبي الحوافر (فتح الدين أبو
العباس): 259
أحمد بن الخليل الخوي: 119، 120
أحمد بن تميم اللواتي (نجم الدين): 258
أحمد بن جعفر الغافقي (أبو العباس): 115
أحمد بن سديد الدين بن حنا (عماد الدين):
180
أحمد بن السلطان صلاح الدين يوسف ابن
أيوب: 86
أحمد بن طولون: 42
أحمد بن يوسف التيفاشي (أبو الفضائل):
217
إدريس ابن العلي الكومي: 229
أرسلان بن العادل أبو بكر بن أيوب (الملك
الحافظ): 131

أرسلان شاه بن أقيستقر: 160
أرغون الحافظية: 202
أسامة بن منقذ: 159
أسد الدين جفري: 78
أسد الدين شيركوه الحفيد (الملك المجاهد،
صاحب حمص): 58، 94، 96، 110،
118، 119
أسعد الفائزي (الوزير): 202
الإسكندر المقدوني: 264
إسماعيل ابن أبي الشكر: 225
إسماعيل ابن عوف: 115
الإسنوي: 37
الأشرف موسى ابن الملك العادل أبو بكر
أيوب: 49، 50، 57، 58، 81، 83، 84،
85، 91، 93، 94، 95، 96، 106، 112،
113، 119، 166، 204، 210
الأشرف موسى ابن الملك المنصور
إبراهيم بن شيركوه: 163، 171، 177،
178، 199، 212، 265، 269، 275
الأصيل الأسعدي الخطيب: 150
إفرنسيس = الفرنسيس (الملك الفرنسي لويس
التاسع): 184
أفضل الدين الخوننجي = أبو عبد الله
محمد بن نامور: 151، 181
الأفضل نور الدين علي ابن السلطان الناصر
صلاح الدين: 124
أقوش الرومي: 252
الأشرف خليل بن قلاوون: 42
الأصبهاني: 125
أم عنقود: 175
الإمام الشافعي (رضي الله عنه): 10، 101،
176، 203

الإمام علي (رضي الله عنه): 258

الإمام مالك (رضي الله عنه): 80، 180

أمة اللطيف العالمة ابنة الناصح بن الحنبلي:
162

الأمجد (الملك شاهنشاه ابن أيوب، صاحب
بعلبك): 142

أمين الدين لؤلؤ: 106

أولاد الطرابلسي: 10

أولاد المزهر: 95

أياز الناصري: 253

أبيك الشيعي: 253

أبيك العلاني: 253

أيتمش المسعودي: 252

إيدغددي القراسنقري: 256

إيدغمش (من الممليك البحرية): 253

أيدمر العلاني (دقماق): 9

حرف الباء

البابا: 131، 170، 171

باتكين (الأمير أبو المظفر): 83

باطوخان (ملك التتار): 213

بايجو: 234

البحثري: 65

البخاري: 87، 183

بخت نصر: 264

بدر الدين (ابن خالة القلانسي): 9

بدر الدين ابن رحال: 274

بدر الدين الزرذاري: 199

بدر الدين السنجاري: 143، 144، 203،

218، 222، 223، 234، 243

بدر الدين الصوابي: 79، 197

بدر الدين أنس الأصبهاني: 267

بدر الدين باخل: 135

بدر الدين بكتوت الجوكنداري المعزي: 267

بدر الدين بكتوت الظاهري: 198

بدر الدين بيسري: 220، 223، 252، 268

بدر الدين جقمق: 275

بدر الدين حسن (صاحب اليمن): 190

بدر الدين لؤلؤ: 81، 89، 90، 106، 117،

155، 198، 199، 203، 227، 242،

249، 257

بدر الدين يلغان الأشرفي: 243

بدر العيني: 12، 44

براق سين: 221، 224

برامق: 220

بركة خان (ملك الخوارزمية): 132، 167،

171، 172

بركة خان ابن باطوخان: 213، 221، 224

بركجار ابن باطوخان: 213

بركلمان: 16

برهان الدين إبراهيم بن عمر (رئيس التجار):

41

برهان الدين أبو إسحاق (إبراهيم بن نصر بن

طاقة المصري): 142

بشير الجمदार الناصري: 43

بلبان الأقيسي: 253

بلبان الدوادار الرومي: 252، 268

بلبان المستنصري: 188

بلبان المسعودي: 223

بلبان المهراني: 253

بهاء الدين ابن الجميزي: 181، 201، 203

بهاء الدين أمير أخور: 252

بهاء الدين بغدي الأشرفي: 274

بهاء الدين زهير: 49، 185، 236، 237

بهادر المعزي : 274

البواصيري (أبو القاسم هبة الله) : 159

بيدرا (نائب هولأكو) : 261 ، 263

بيليك الخازندار : 268

حرف التاء

تاج الدين ابن الساعي : 235

تاج الدين ابن العديم (أبو الفتح يحيى) : 247

تاج الدين ابن بنت الأعز : 223 ، 234 ، 243 ، 276

تاج الدين ابن حموية : 30

تاج الدين الطوسي : 51

تاج الدين الكندي : 202

تاج الدين شيخ الشيوخ (أبو محمد عبد الله) : 157

تاج الملوك ابن الملك المعظم : 199

تران منكو (ابن براق سين) : 221 ، 224

الترمذي : 141

تقي الدين ابن الصلاح : 154

تقي الدين الحموي : 154

تقي الدين عباس (الملك الأمجد عم الملك

العاذل) : 100

تقي الدين محمود ابن أيوب (الملك المظفر،

صاحب حماه) : 58 ، 59 ، 160 ، 216

توران شاه ابن أيوب (شمس الدولة) : 20 ، 160

حرف الجيم

جرباون : 224

جلال الدين السيوطي : 10 ، 13 ، 36 ، 44

جلال الدين خوارزم شاه : 48 ، 50 ، 83

جماز ابن شيحة : 203

جمال ابن سيدة : 154

جمال الدولة الخادم : 169

جمال الدين (خطيب عقربا) : 177

جمال الدين ابن الحصري : 112

جمال الدين ابن جرير : 93 ، 112

جمال الدين ابن مطروح : 118 ، 169 ، 170 ، 173 ، 204 ، 205 ، 237

جمال الدين ابن واصل : 36

جمال الدين ابن يغمور : 40 ، 91 ، 178 ، 184 ، 191 ، 192 ، 195 ، 196 ، 198 ، 199 ، 246

جمال الدين أقوش الحسامي : 198

جمال الدين أقوش النجيب : 268 ، 275

جمال الدين الدولعي : 100

جمال الدين الصرصري : 243

جمال الدين الصويتي (أبو الحجاج يوسف) : 125

جمال الدين الفيومي (يوسف بن محمد) : 167

جمال الدين أيدغدي العزيزي : 198

جمال الدين بكلك : 90

جمال الدين بن الصفراوي : 114

جمال الدين هارون : 168

جمال الدين يحيى (نائب الحكم بمصر) : 276

جمال الدين يحيى بن محمد بن نامور : 181

الجودا يونس (الملك الجواد مظفر الدين

يونس ابن ممدود) : 98 ، 99 ، 100 ، 104 ، 107 ، 109 ، 117 ، 128 ، 130

جورجي زيدان : 15

جوهر الصقلي : 42

جوهر النوبي : 135

حرف الحاء

حاج موسى (نائب قلعة الشقيف): 135

حاجي خليفة: 10، 13، 14

الحافظ حسين ابن عساكر: 100، 271

الحافظ ابن الجوزي: 142

الحافظ أبو الحسن ابن المقدسي (شرف الدين): 246

الحافظ أبو محمد وأبو اليمن الكندي: 172

الحافظ السلفي: 48، 115، 165، 204

الحافظ زكي الدين البرزالي (أبو عبد الله محمد): 113

الحافظ ضياء الدين الحنبلي: 165

حسام الدين القيمري: 199

حسام الدين بلال المغيشي الجمदार: 254

حسام الدين بن أبي علي الهذباني: 169، 173، 194، 271

حسام الدين طرنطاي العزيزي: 199

حسام الدين لاجين الدرفيل: 268

حسام الدين لاجين العزيزي الجوكندار: 269، 275

حسام الدين لؤلؤ المسعودي: 109

حسان ابن نمير الكلبي (عرقلة الدمشقي): 121

حسين الكردي الطبردار: 260، 266

حسين بن عمر الواسطي (ابن الرواس): 151

حصن الدين ابن ثعلب: 20، 219، 223

حرف الخاء

خاص ترك الكبير: 253

خاقان (ملك التتار): 132

الخشوعي: 172

الخليل (عليه السلام): 77، 276

خليل ابن الصالح نجم الدين أيوب: 118

خوارزم شاه (السلطان الخوارزمي): 109

الخوارزمي: 200

خوند طقز خاتون (زوجة الملك هولاكو): 266

حرف الدال

داود النصراني: 158

دقماق: 9

دوشي خان ابن جنكيز خان: 211

حرف الراء

رابعة العدوية: 73

راجح ابن قتادة: 78

ربيعة خاتون بنت أيوب: 162

رشيد الدين عبد الظاهر ابن نشوان: 201

رفيع الدين عبد العزيز الجيلي: 118، 137، 151، 158، 200

ركن الدين ابن قراطي: 151

ركن الدين الهيجاوي: 91، 129، 161

ركن الدين إياجي: 269

ركن الدين بيبيرس البندقداري (الملك

الظاهر): 33، 40، 42، 220، 223،

252، 256، 257، 262، 264، 268،

270، 273، 275

ركن الدين قليج أرسلان: 228، 255

حرف الزاي

الزركلي: 14

زكي الدين أبو محمد المنذري: 246

الزمخشري: 121، 165

الزواوي (أبو الحسن يحيى): 50

زيد بن الحسن الكندي: 183

زين ابن الجموي: 154

زين الحافظي (زين الدين محمد): 242، 256

زين الدين ابن الزبير: 20، 254

حرف السين

سابق الصيرفي (سابق الدين بوزنا): 233

سالم المقدسي: 154

الساماني (مملوك الصالح إسماعيل): 169

السامري (أمين الدولة أبو الحسن): 150،

154، 158، 159، 161، 200، 201

السبكي: 37

السخاوي (علم الدين أبو الحسن): 10، 12،

165

سديد الدين الترمذي: 276

سعد الدين ابن الشيخ: 194

سعد الدين الحارثي: 71

سعد الدين مسعود ابن تاج شيخ الشيوخ:

157، 158

سعد الدين مسعود بن معين الدين أنر: 162

سعد الدين مسعود ابن هنس: 189

السعيد ابن العزيز = فخر الدين حسن بن

العزيز ابن العادل (صاحب بانياس): 171،

195

سكز (من أمراء الممليك البحرية): 220

سلطان الإلذكزي: 253

سليمان الطوسي: 86

سليمان العزيزي: 199

سنجر المسعودي: 253

سنجر الهمامي: 253

سنجر شاه بن ممدود: 215

سنقر الأشقر: 220

سونجو نجاقي: 234

سيان (مقدم التتار): 259

سيف الدين ابن جلدك: 95

سيف الدين ابن قليج: 96، 97، 128

سيف الدين الدود: 254

سيف الدين القيمري: 200

سيف الدين المشد: 196

سيف الدين بكرجي: 269

سيف الدين بلبان الرشدي: 223، 233،

267، 268، 276

سيف الدين بلبان الكافوري: 243

سيف الدين بلبان الهاروني: 267

سيف الدين بهادر المعزي: 267

سيف الدين بيدغان الركني: 267

سيف الدين سيطر الخوارزمي: 109

سيف الدين سلار: 41، 42

سيف الدين قطز المعزي (الملك المظفر):

213، 233، 253، 255، 256، 257،

261، 262، 263، 264، 265، 267، 269

سيف الدين قلاوون الألفي: 233

سيف الدين قلطيجا الرومي: 233

سيف الدين يلغان الأشرفي: 233

حرف الشين

الشاطبي: 81، 150، 165

شبل الدولة: 197

شبل الدولة خازندار: 79

شبل الدولة كافور اللا (الطواشي): 254

شجاع الدين ابن أبي زكريا: 204

شجاع الدين جلدك التقوي: 48

شجاع بكتوت: 274

شجر الدر (أم خليل): 118، 186، 187،

194، 195، 227، 231، 232

شرف ابن التيتي: 150

شرف الحلبي (راجح بن إسماعيل الأسدي):
104
شرف الدين ابن أبي عصرون: 203، 273
شرف الدين ابن عين الدولة: 143، 144
شرف الدين أبو بكر ابن تاج الدين شيخ
الشيوخ: 158
شرف الدين الديماطي: 218
شرف الدين الفائزي: 20، 223، 233
شرف الدين عيسى بن العادل ابن أيوب
(الملك، المعظم، صاحب دمشق): 31،
56، 91، 101، 112، 115، 163، 210
شرف الدين قيران الفخري: 275
شرف الدين قيران المعزي: 233، 254
شرف الدين محمد بن الفقيه عباس: 133
شرف العلا: 51
الشريف المرتضى ابن أبي طالب (نقيب
الأشراف بحلب): 221، 225
شمايل (علم الدين): 142
شمس الدولة ابن العميد: 169
شمس الدين ابن خلكان: 29، 30، 32، 53،
65، 102، 121، 165، 236
شمس الدين ابن عموية الخسروشاهي: 222
شمس الدين الأرموي: 91، 133
شمس الدين الأصبهاني: 148
شمس الدين الأيكي: 70، 71
شمس الدين الحميدي: 199
شمس الدين الخواص مسرور (الطواشي):
135، 189، 193
شمس الدين الخوي: 91، 137
شمس الدين الذهبي: 29، 34، 244
شمس الدين بن الندي: 218
شمس الدين بن سعد المقدسي: 214

شمس الدين سنقر الأشقر: 223، 255
شمس الدين سنقر الألفي الرومي: 223
شمس الدين سنقر الحلبي: 130
شمس الدين سنقر الدينسري الكاملي: 109
شمس الدين سنقر الأقرع: 227
شمس الدين صواب: 52، 58، 59، 79
شمس الدين لؤلؤ: 85، 148، 149، 167،
169، 196
شمس الدين يوسف ابن نور الدين عمر
(صاحب اليمن): 190
شهاب الدين ابن الشواء: 30، 102
شهاب الدين أبو شامة: 29، 33، 120، 192
شهاب الدين الأوحدي: 41
شهاب الدين السهروردي: 66، 67
شهاب الدين الطوسي: 203
شهاب الدين القوصي: 49، 104
شهاب الدين القيمري: 199
شهاب الدين رشيد (الطواشي): 153، 161،
173، 178
شهاب الدين طغرل: 86
شهاب الدين عيسى بن موسى (ابن شيخ
الإسلام الهكاري): 270
شهاب الدين غازي (الملك المظفر صاحب
ميفارقين): 48، 52، 132، 148، 149،
179
الشهاب غازي (نائب الصالح إسماعيل): 169
شهدة بنت الأبري: 87، 107، 204
حرف الصاد
الصاحب ابن شكر (صفي الدين): 57، 97،
246
الصاحب السلعوسي: 70

صفي الدين جوهر النوبي (الطواشي): 115
 صفي الدين يعقوب بن محمد الهمذاني: 264
 صلاح الدين الأربلي: 78، 145
 صلاح الدين الأيوبي (السلطان الناصر): 42،
 54، 65، 77، 78، 86، 124، 130،
 162، 182، 210
 صلاح الدين الصفدي: 29، 30، 34، 51،
 59، 104، 107، 201

حرف الضاء

ضياء الدين الصويتي: 125
 ضياء الدين القميري: 196، 199
 ضيفة خاتون: 85، 148

حرف الطاء

طاش بورك ابن خان: 168
 طغان ابن باطو خان: 221
 طغان ابن باطو خان: 213
 طغتكين ابن أيوب (سيف الإسلام): 55
 طمان: 253
 طيرس الوزيري: 252

حرف الظاء

الظاهر (ال خليفة العباسي): 156، 176
 الظاهر برقوق (السلطان المملوكي): 14، 41
 الظاهر غازي ابن التاصر صلاح الدين
 (صاحب حلب): 65، 77، 124، 148
 الظهير بن سنقر الحلبي: 152

حرف العين

العادل (الملك العادل أبو بكر بن أيوب):
 48، 79، 84، 86، 97، 98، 99، 100،
 108، 110، 111، 112، 115، 116، 123،
 124، 142، 162، 166، 172، 187، 194،
 202، 210

الصاحب بهاء الدين ابن حنا: 41، 216، 277
 الصاحب تاج الدين ابن شكر: 80
 الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير: 233،
 268

الصاحب زين الدين ابن حنا: 41
 الصاحب عماد الدين بن الندي: 218
 الصاحب فخر الدين ابن حنا: 41، 216
 صارم الدين أربك الوزيري: 152، 173، 186
 الصالح إسماعيل بن الملك العادل: 19،
 94، 95، 96، 110، 111، 118، 119،
 128، 130، 135، 137، 144، 149،
 154، 159، 161، 162، 167، 171،
 196، 197، 199، 200، 202، 214
 الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ: 242،
 257

الصالح نجم الدين أيوب: 19، 52، 83، 89،
 109، 110، 111، 113، 115، 116، 117،
 118، 119، 128، 129، 132، 133، 134،
 135، 142، 143، 144، 149، 150، 151،
 153، 161، 167، 168، 169، 170، 171،
 173، 174، 178، 179، 183، 184، 186،
 188، 189، 194، 196، 200، 203، 204،
 205، 210، 236، 271، 272

الصالح نور الدين علي بن أسد الدين شيركوه
 الحفيد: 96، 119

صبيح (الطواشي): 193

صدر الدين الحنفي (قاضي أمد): 217

صدر الدين درباس: 42

صدر الدين شيخ الشيوخ: 158، 217

صدر الدين موهوب الجزيري: 151، 276

صرطق خان ابن دوشي خان: 213، 221

صرطق نوين: 240

عبد الواحد بن عبد المؤمن (الرشيد بالله،
صاحب المغرب): 147
عثمان ابن الصلاح (نقي الدين أبو عمرو):
163
العز ابن القطان: 154
عز الدين ابن عبد السلام: 117، 136، 143،
255
عز الدين ابن موسك: 172
عز الدين ازدمر السيفي: 223
عز الدين الصيقللي: 274
عز الدين أبيك الأسمر الأشرفي: 135
عز الدين أبيك الأفرام الصالحلي: 20، 223،
268
عز الدين أبيك التركماني (الملك المعز): 94،
95، 167، 168، 169، 195، 197، 198،
199، 200، 209، 210، 212، 213، 217،
219، 220، 221، 226، 227، 231
عز الدين أبيك الرومي الصالحلي: 200، 243
عز الدين أبيك الفائزي: 115
عز الدين أبيك الكردي العادلي: 109
عز الدين أبيك المعظمي (صاحب صرخد):
162، 174
عز الدين أبيك النجمي الصغير: 253
عز الدين أيدمر الحلبي: 42، 268، 274، 275
عز الدين بلبان المجاهدي: 109
عز الدين بيبرس: 253
عز الدين عباس (الفقيه): 133
عز الدين قضيب البان العادلي: 109
عز الدين كيكافوس: 86، 228، 255
عز الدين موسك الصلاحلي: 180
العز ابن الناصر صلاح الدين يوسف
(صاحب حلب): 242، 256، 266

العادل نور الدين أرسلان (صاحب الموصل):
258
عاشوراء (ابنه الكامل): 18، 84
عبد الحق الأنصاري: 59
عبد الرحمن ابن بنت الأعز: 70
عبد الرحمن القرميسني: 82
عبد الرحمن الكرايسبي: 270
عبد الرحمن بن عبد العلي (عماد الدين):
145
عبد الرحيم السمعاني: 163
عبد الرحيم محمد بن فضلان (أبو الرضى):
54
عبد السلام ابن المطهر: 65
عبد الصمد أبي علي الأصبحي: 167
عبد العزيز ابن أبي الحسن (رئيس الأطباء في
مصر): 30، 107
عبد العزيز ابن عبد القوي السعدي (محيي
الدين أبو المعالي): 273
عبد العزيز بن دلف: 125
عبد القادر الجيلي: 60
عبد القادر القرشي: 37
عبد القادر بن الحسن البندنيجي: 218
عبد الكريم ابن السمعاني: 53، 122
عبد الله الطوسي: 53
عبد الله اليافعي: 35
عبد الله اليعسوب ابن يعقوب: 228
عبد الله بن فتیان العقيمي: 215
عبد الله بن نافع الأسدي: 101
عبد الله بن نصر التنوخي: 166
عبد الملك الدولعي: 101
عبد المنعم ابن الخلوف (أبو الطيب): 115
عبد المهيمن (محتسب القاهرة): 133

عماد الدين ابن درباس : 194
 عماد الدين ابن الشيخ : 97، 100، 107،
 108، 161
 عماد الدين ابن موسك : 91، 93، 171
 عماد الدين أبو القاسم ابن المقيشع (ابن
 القطب الحموي) : 203
 عماد الدين الحرستاني : 137
 عماد الدين داوود : 17
 2
 عماد الدين عبد الله بن النحاس : 229
 عمر ابن الوردى : 35
 عمر ابن بندار التفليسي : 154
 عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : 230
 عمر بن العاص : 41
 عمر بن طبرزد : 163
 عمر بن عبد المنعم الحنفي : 270
 عمر بن محمد بن عموية : 60
 عيسى (أخو جماز ابن شينة) : 203
 عيسى بن سنجر الأربلي (حسام الدين
 الحاجري) : 62

حرف الغين

الغرس خليل (والي دمشق) : 106
 غياث الدين كيخسرو (صاحب بلاد الروم) :
 96، 227، 228
 غيث (مقدم العيارين في بغداد) : 200

حرف الفاء

فارس الدين أقطاي : 19، 187، 193، 209،
 216، 217، 219، 220، 223
 فارس الدين أقطاي (الأتابك الصالحي
 الصغير) : 254، 267، 268
 فخر الدين ابن السكري : 133

العزیز عثمان بن السلطان صلاح الدين
 يوسف ابن أيوب (الحكم العزيز) : 67
 العزيز محمد بن الظاهر غازي (صاحب
 حلب) : 65، 85، 88، 148
 علاء الدين ابن الشهاب أحمد : 109
 علاء الدين ابن فخر الدين عثمان : 109
 علاء الدين الكازي : 260
 علاء الدين أيدغدي العزيزي : 219، 226
 علاء الدين أيدكين البندقدار : 274
 علاء الدين أیدمر الشهابي : 275
 علاء الدين كيقباز ابن كيخسرو (صاحب بلاد
 الروم) : 19، 58، 59، 86، 96، 212،
 228
 علم الدين ابن رشيق : 276
 علم الدين ابن يغمور : 276
 علم الدين الغتمي : 274
 علم الدين سنجر الحلبي : 42، 265، 269
 علم الدين سنجر الشجاعى : 40
 علم الدين سنجر الغتمي : 253
 علي الحريري (الشيخ) : 95، 176، 177
 علي السعيدى : 199
 علي بن إدريس بن عبد المؤمن (السعيد) :
 148
 علي بن سعيد الغماري الأندلسي : 133
 علي بن شرف الدين (العدل مؤيد الدين) :
 177
 علي بن قشتمر الناصري (الأمير) : 189
 علي بن قليج : 161
 علي بن كثير العامري : 88
 علي بن محمد الفهاد : 215
 علي بن يوسف الدمشقي (زين الدين) : 145
 علي سبط الشيخ : 67

قلاوون الألفي : 220 ، 223 ، 268

حرف الكاف

كافور الأخشيدي : 174

كافور الفائزي : 135

الكامل (السلطان محمد بن العادل أبو بكر بن

أيوب) : 18 ، 19 ، 47 ، 50 ، 51 ، 52 ، 57 ،

58 ، 59 ، 60 ، 71 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ،

82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 89 ، 90 ، 95 ،

98 ، 106 ، 119 ، 123 ، 125 ، 142 ، 144 ،

145 ، 157 ، 159 ، 160 ، 164 ، 166 ، 171 ،

192 ، 204 ، 205 ، 210

الكامل ناصر الدين محمد بن شهاب الدين

غازي (صاحب ميفارقين) : 180 ، 241 ،

271

كتبغا نوين (مقدم التتار) : 241 ، 260 ، 261 ،

263 ، 264 ، 272

كحالة : 14

كرجي خاتون : 228

كشتغدي المشرقي : 253

كشلو خان الخوارزمي : 169 ، 272

كمال الدين ابن الزملكاني : 141

كمال القانوني : 105

الكوراني (زعيم الثوار بالقاهرة) : 270

حرف اللام

لاجين (السلطان المملوكي) : 42

لاجين الدوادار درفيل : 252

لاجين الشقيري : 253

لاحق بن عبد المنعم الأرتاحي (أبو الكرم) :

272

حرف الميم

المؤيد ابن الطوسي : 163

فخر الدين ابن الشيخ : 99 ، 161 ، 168 ،

170 ، 172 ، 173 ، 178 ، 187 ، 188

فخر الدين ابن لقمان : 208 ، 277

فخر الدين الرازي : 222

فخر الدين حسن بن العزيز ابن الملك العادل

(الملك السعيد ، صاحب بانياس) : 95 ،

193

الفرغاني (أبو حفص عمر بن محمد) : 78 ،

79

الفرنسيس (الملك الفرنسي لويس التاسع) :

188 ، 191 ، 192 ، 193 ، 195 ، 208

فلك الدين المسيري (الوزير) : 84 ، 91 ،

166 ، 177

فلك الدين محمد بن سنقر : 155

فولرز : 13

حرف القاف

القاضي الأشرف (أبو العباس أحمد بن

القاضي الفاضل) : 164 ، 258

القاضي عز الدين محمد بن القاضي

الأشرف : 258

القاضي الفاضل (عبد الرحيم البيساني) : 65 ،

258

قبلاي قان : 270

قراسنقر (المملوك) : 241

قرة العين (الجارية الرومية) : 141

القرشي : 81

قطب الدين ابن الأقساسي (أبو عبد الله

الحسين بن أبي طالب) : 175

قطب الدين النيسابوري (مسعود بن محمد) :

100

الفلانسي : 9

المتنبى : 121

المتوكل على الله : 65

المجاهد إبراهيم (أخو زين الدين أمير

جندار) : 196

مجد الدين أسعد النشابي : 248

مجد الدين الأحميمي : 225، 259

مجد الدين الدولعي : 245

مجير الدين إبراهيم ابن أبي زكري : 272

مجير الدين داود بن صلاح الدين ابن أيوب

(الملك الزاهر) : 64

مجير الدين يعقوب ابن العادل أبو بكر أيوب

(الملك المعز) : 99، 100، 229، 235

محاسن بن عجم (الحاجب) : 124

محب الدين ابن النجار : 29، 33، 102

محسن الجوهري (الطواشي) : 232

محسن الصالحي (الطواشي) : 194

محمد ابن الحسين الأرموي (أبو عبد الله) :

214

محمد ابن يوسف الغزنوي (أبو الفضل) :

165

محمد الشهرزوري : 77

محمد القباري : 150

محمد المقدسي : 154

محمد اليوناني : 93

محمد بن إبراهيم الجزري : 243

محمد بن الحسين الحيارى : 81

محمد بن الصائغ (شمس الدين) : 41

محمد بن أيذر : 9

محمد بن حسان ابن رافع العامري : 172

محمد بن سنجر شاه بن زنكي (الملك

المعظم معز الدين، صاحب الجزيرة) : 218

محمد بن سوار بن إسرائيل : 126

محمد بن شاكر : 36

محمد بن صدقة الحراني : 101، 102

محمد بن طراطي : 88

محمد بن يحيى النيسابوري (أبو سعد) : 204

محمد رزق سليم : 43، 44

محمد كمال الدين علي : 14

محمود بن أحمد الزنجاني (أبو المناقب) :

252

محمود بن سبكتكين : 183

محيي الدين ابن الجوزي : 153

محيي الدين ابن الزكي : 138، 154، 155

محيي الدين ابن أيوب : 95

محيي الدين ابن عبد الظاهر : 29، 33، 201،

264

المستعصم بالله (ال خليفة العباسي) : 147،

176، 190، 212، 238، 239، 276

المستنصر بالله (ال خليفة العباسي) : 147،

156، 164، 176، 277

المسعود ابن أرتق (صاحب أمد) : 51، 52،

59

المسعود ابن المعظم (الملك، صاحب

الجزيرة) : 203

المسعود اقيس ابن السلطان الكامل

(صاحب اليمن) : 107، 125

المسعود بن أسد الدين شيركوه الحفيد : 119

مسلم : 87

مظفر الدين كيكجوري (الملك المعظم،

صاحب إربل) : 52، 53، 82، 88، 162

مظفر الدين موسى (الملك الأشرف،

المنعوت باقيس) : 197

المظفر علاء الدين بن بدر الدين لؤلؤ (الملك

السعيد، صاحب الموصل) : 257، 265،

269

موسى ابن الحصكفي (أبو عمران): 213
الموفق الواسطي: 154

حرف النون

ناصر الدين الحنبلي: 87
الناصر (ال خليفة العباسي): 156، 164، 176
ناصر الدين ابن يغمور: 200
ناصر الدين أرتق (الملك المنصور صاحب
ماردين): 115
ناصر الدين القيمري: 168، 169، 196
ناصر الدين محمد ابن صلاح الدين: 199
ناصر الدين محمد بن الأطروش الكردي:
233
الناصر حسن بن قلاوون: 43، 47
الناصر داود بن الملك المعظم: 19، 56،
84، 85، 91، 95، 98، 99، 100، 108،
110، 111، 112، 115، 116، 118،
119، 128، 130، 135، 151، 152،
167، 168، 170، 171، 172، 184
196، 214، 223، 235
الناصر قليج أرسلان: 160
الناصر محمد بن قلاوون: 47
النبي (ﷺ): 82، 165
نجم الدين ابن خشتري الكردي: 265
نجم الدين ابن سلام (الحسن بن سالم):
156
نجم الدين ابن شيخ الإسلام: 19، 189
نجم الدين الزاهد (أبو شجاع بكبرس بن عبد
الله التركي): 222
نجم الدين ايلغازي ابن أرتق (الملك السعيد،
صاحب ماردين): 271
نجم الدين عبد الله البادراني: 156، 179،
212، 226، 227، 238

المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب
(صاحب حماه): 48، 142، 160
المعز ابن الخليفة المتوكل على الله: 65
المعز لدين الله (ال خليفة الفاطمي): 42
المعظم تورنشا ابن الصالح نجم الدين
أيوب: 186، 188، 191، 194
المعظم تورنشا ابن صلاح الدين: 199
معين الدين ابن الشيخ: 52، 153، 161
معين الدين ابن مهاجر: 81
المغيث عمر ابن الصالح نجم الدين أيوب:
110، 150، 159، 202
المغيث عمر بن العادل أبو بكر أيوب
(صاحب الكرك): 172، 197، 231،
233، 242، 243، 252، 255، 256، 275
المقريري: 10، 13، 31، 35، 38، 40،
41، 44
منصور بن عبد المنعم الفراوي: 163
المنصور علي (السلطان المملوكي): 15
محمد كمال الدين علي: 16
المنصور قلاوون: 40، 41، 70
المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن
المظفر تقي الدين عمر (صاحب حماه):
160
المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن
المظفر تقي الدين محمود (صاحب
حماه): 227، 265، 269، 275
المنصور نور الدين علي ابن المعز عز الدين
أليك: 243، 253
منكو خان: 19، 213، 217
منكو قان: 228، 270
منيف بن شيحة الحسيني: 258
مهدي ابن تومرت: 147

240، 241، 242، 255، 256، 257،
259، 260، 261، 266، 270، 276

حرف الواو

وليد بن طريف الشاري : 230

حرف الياء

ياسمين (جارية جميل) : 189

ياقوت الجمالي : 133

يجو (أحد مقدمي التتار) : 224

يعقوب ابن الزبير : 268

يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن (الملك

المنصور صاحب مراكش) : 157

يعقوب عبد الحق المريني (أبو يوسف) : 228

يعيش ابن صدقة : 53

يوسف (عليه السلام) : 65

يوسف الأقميني : 258

يوسف بن العزيز محمد ابن أيوب (الملك

الناصر صلاح الدين، صاحب حلب

والشام) : 19، 32، 33، 85، 148، 149،

169، 173، 178، 183، 195، 196،

198، 199، 200، 202، 205، 212،

218، 221، 223، 226، 230، 231،

233، 242، 252، 254، 255، 256،

257، 259، 260، 266، 272

يونس ابن بدران : 137

نجم الدين كبرا : 221

نجيب الدين الحراني : 276

نجيب الدين محمد الخلاطي : 272

نصر العزيزي : 232

نصر بن محمد الحنفي : 113

النصير (ابن قاضي بعلبك) : 154

نظام الدين ابن المولى : 196

نور الدين بدلان : 257

نور الدين علي ابن الشجاع الأكتع : 272

نور الدين علي بن عز الدين أيبك (الملك

المنصور) : 232

نور الدين علي بن فخر الدين عثمان : 98

نور الدين عمر (الملك المنصور، صاحب

اليمن) : 190

نور الدين محمود ابن زنكي : 213

نوفل الزبيدي : 199

حرف الهاء

هبة الله ابن البوصيري : 165

هبة الله ابن صاعد : 197

هبة الله بن حشيش : 188

هبة الله بن رواحة (زكي الدين) : 164

هبة الله بن صاعد الفائزي (شرف الدين)

هولاكو : 19، 112، 113، 117، 121،

122، 126، 131، 134، 138، 139،

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

فهرس البلدان والمواضع

حرف الألف

إقليم بَيْلَقَان : 265
إقليم تركستان : 265
إقليم الخطا : 265
إقليم الري : 265
إقليم سمرقند : 265
إقليم السُويداء : 58
إقليم الشام : 265
إقليم الغورية : 265
إقليم كاشغر : 265
إقليم كرمان : 265
إقليم مراغا : 265
إقليم همذان : 265
ألمانيا : 16
الأنبار : 223
الأهواز : 265

حرف الباء

باب البحر : 181
باب البريد : 178
باب ثوما : 95، 126
باب الجابية : 196
باب حرب : 218
باب زويلة : 134، 262، 270
باب السلامة : 92

الآبار : 83
آمد : 48، 50، 81، 132، 148، 205، 213،
217، 218
أبواب دمشق : 150
أبواب القاهرة : 134، 152
أذربيجان : 54، 265
إربل : 52، 53، 61، 63، 81، 82، 83،
88، 90، 120، 121، 124، 142، 162،
164، 242، 248
أرض كنعان : 263
أرض اللوق : 231
أريحا : 152
أسعرد : 265
الإسكندرية : 13، 40، 48، 83، 123،
135، 150، 170، 181، 209، 220،
222، 229، 252، 275
أسنا : 181
إشيلية : 59، 138، 173
أصبهان : 265
إفريقية : 82، 219، 252
إقليم أرمينية : 50
إقليم بخارى : 265

142، 150، 153، 154، 158، 161،
 162، 169، 170، 192، 196، 271، 274
 حلب : 168
 بغداد : 19، 20، 21، 22، 53، 54، 60،
 66، 77، 79، 81، 82، 86، 87، 89،
 90، 91، 101، 102، 122، 123، 147،
 151، 155، 164، 183، 188، 196، 200،
 204، 212، 214، 218، 222، 223، 226،
 227، 228، 231، 234، 235، 238، 239،
 240، 241، 242، 244، 248، 251، 252،
 256، 265
 بلاد الإسماعيلية : 213، 265
 بلاد الأكراد : 226
 بلاد الأندلس : 82، 138، 170، 173
 بلاد التركمان : 226
 بلاد الروم : 58، 96، 138، 227، 228،
 231، 265
 بلاد السواد : 153
 بلاد الشام : 20، 138، 213
 البلاد الشامية : 145، 210
 بلاد الشرق : 58، 84، 86، 138
 البلاد الشرقية : 124، 205، 236
 البلاد الشمالية : 211، 221
 بلاد العراق : 213
 بلاد فارس : 265
 بلاد المشرق : 20
 البلاد المشرقية : 210
 البلاد المصرية : 97
 بلاد الملاحة : 19، 217
 بلييس : 115، 116، 117، 199
 بلخ : 265
 البلقاء : 130، 168

باب الفرائيس : 230
 باب الفرغ : 95
 باب القراطين : 220
 باب القصر : 171
 باب المارستان المنصوري : 40
 باب المحروق : 220
 باب النصر : 92، 95، 164، 174، 235،
 262
 الباردة : 221
 باريس : 15
 بانياس : 193
 بحر أشموم طناح : 276
 البحرين : 265
 البحيرة : 148
 بحيرة حمص : 167
 بخارا : 112
 بر العدو : 82
 برج السلسلة : 253
 برج العافية : 172
 بَرْدَى : 95
 برزة : 256
 برقة : 123
 بركة الجب : 134
 بستان أسامة : 171
 بستان الأشرف : 171
 بستان الخشاب : 134
 البستان الكافوري : 174
 بُسْر : 176، 177
 البصرة : 60، 265
 بُضْرَى : 95، 96، 153، 169، 170، 177،
 196
 بعليك : 49، 93، 95، 96، 110، 118،

البويضاء : 235

بيت المقدس : 77 ، 118 ، 264 ، 265

بيسان : 128 ، 263

حرف التاء

تبريز : 250 ، 265

تدمر : 153

التربة : 226

تربة حسن : 163

التربة المعظمية : 235

تلّ بَاشير : 163 ، 178

تل العجول : 130 ، 226

حرف الثاء

ثُورًا : 95 ، 197 ، 202

حرف الجيم

الجادة : 112

جامع ابن طولون : 42

الجامع الأزهر : 42 ، 43 ، 67 ، 71 ، 74

جامع بيت الآبار : 93

الجامع الجديد : 259

الجامع الحاكمي : 259

جامع دمشق : 108 ، 117 ، 147 ، 161 ، 163 ، 165

165 ، 179

الجامع العتيق : 41

جامع العُقَيْيَّة : 92 ، 149

جامع عمرو : 41

جامع القصر : 156 ، 176

جامع القلعة : 277

جامع مصر : 81

الجامع المظفري : 166

جب الشريف : 223

الجبيل الأحمر : 255

جبيل عاملة : 135

جبيل لبنان : 93 ، 158

جزائر الأندلس : 185

الجزيرة : 53 ، 54 ، 133 ، 188 ، 203 ، 218 ، 274

جزيرة ابني عُمر : 54 ، 124 ، 215 ، 265

الجزيرة الفراتية : 32 ، 230

جزيرة قبرص : 205

جَعْفَر : 72

جنين : 253

جوسق ابن العديم : 177

جَيْرُون : 101

الجبيزة : 47 ، 275

جَيْنَيْن : 99

حرف الحاء

الحبيرة : 167

الحجاز : 55 ، 72 ، 79 ، 252

حراباد : 218

حَرَآن : 59 ، 79 ، 80 ، 90 ، 109 ، 131 ، 132 ، 148 ، 205 ، 222 ، 255 ، 265

حَرَسْنَا : 169

الحرم الشريف : 67 ، 68 ، 275

الحسا : 227

حسبة القاهرة : 133

الحسينية : 233

حصن الصُبَيْيَّة : 171

حصن كَيْفَا : 50 ، 52 ، 109 ، 186 ، 187 ، 205

205

حلب : 33 ، 53 ، 65 ، 66 ، 77 ، 78 ، 84 ، 85 ، 86 ، 97 ، 101 ، 102 ، 114 ، 124 ، 125

خوارزم: 55

خوزستان: 265

خوى: 265

حرف الدال

دار ابن لقمان: 208

دار أسامة: 184، 173

دار الإسلام: 67

دار الحديث: 78، 89

دار الحديث الأشرفية: 92، 163

دار الحديث بقاسيون: 166

دار الحديث الكاملية: 82، 247

دار الحديث النورية: 92

دار الخطابة: 71

دار الخلافة: 21

دار الخيش: 190

دار رضوان: 96

دار صواب: 174

دار العقيقي: 162

دار فرخشاه: 174، 195

دار الكتب المصرية: 16

دار لقمان: 191

الدار المذهبية: 190

دار الوزارة: 101

داريا: 196

دبيثا: 123

دجلة: 81، 235

الدريند: 58

دقوقاء: 95

دمشق: 31، 49، 50، 54، 55، 56، 57

58، 66، 77، 79، 80، 81، 84، 85

87، 91، 94، 95، 96، 97، 98، 99

130، 131، 132، 148، 149، 169، 172،

173، 174، 178، 179، 181، 182، 183،

198، 217، 225، 247، 248، 252، 255،

257، 259، 260، 267، 269، 270، 273،

275

الجلّة: 223

الجلّة المزيديّة: 159

حمام النحاس: 66

حماء: 19، 48، 84، 96، 97، 113، 114،

130، 160، 216، 222، 227، 269، 275

حمص: 57، 58، 94، 96، 119، 130،

131، 138، 153، 163، 167، 168، 171،

174، 178، 179، 205، 222، 269، 275

حميرا: 252

حوران: 168

حي السيدة: 42

حيلان: 131

حرف الخاء

الخابور: 132، 149، 169

خانقاه الرقة: 112

الخانقاه الصلاحية: 70

خانقاه الصوفية: 197

خانقين: 188

خراسان: 54، 82، 137، 164، 188، 217،

265

خرتيزت: 58

خزانة كتب المستنصرية: 125

الخشيبي: 198

خط القصرين: 40

خلأط: 50، 148، 179

الخليج: 134

الرَّهّا: 59، 80، 109، 148، 179، 205،
265

الروضة: 47

الروم: 19، 58، 118، 131، 132، 140، 148،
149، 202، 212، 221، 251، 252، 255

الريدانية: 262

حرف الزاي

زاوية المالكية: 180

زراع: 177

زرعين: 253

الزعة: 238

زقاق القناديل: 41

حرف السين

سجستان: 265

سروج: 205، 213

سلا: 228

سلماس: 265

سِنَجَار: 81، 89، 90، 109، 117، 124،
265، 128

سَهْرُوزْد: 61، 265

السهلية: 176

السّواد: 96

السودان: 270

سور القدس: 170

سوق الخيل: 262

سينواس: 149

حرف الشين

شاطبة: 170

الشام: 15، 31، 32، 33، 53، 54، 55،
57، 58، 59، 65، 80، 82، 90، 98

100، 102، 104، 107، 108، 109، 110،

111، 112، 113، 114، 118، 119، 124،

128، 129، 130، 135، 136، 137، 142،

144، 149، 150، 151، 152، 153، 157،

158، 159، 161، 162، 163، 164، 165،

167، 168، 169، 170، 171، 173، 177،

178، 180، 183، 187، 193، 194، 195،

196، 198، 199، 200، 202، 205، 212،

217، 221، 222، 223، 225، 230، 231،

235، 247، 248، 251، 254، 255، 256،

258، 260، 261، 266، 267، 269، 271،

272، 273، 274

دمياط: 12، 48، 135، 186، 188، 192،

195، 203، 205، 219، 254، 276

دُنَيْسِر: 80، 82، 265

دِيَار بَكْر: 79، 80، 213، 265

الديار المصرية: 50، 52، 53، 55، 59، 80،

82، 91، 97، 98، 100، 108، 109،

110، 116، 117، 119، 123، 124، 125،

128، 129، 130، 136، 137، 143، 145،

170، 188، 194، 197، 198، 199، 201،

204، 205، 209، 210، 211، 212، 213،

216، 218، 220، 227، 231، 233، 236،

238، 243، 246، 254، 255، 259، 261،

266، 267، 274، 276

الدينور: 265

حرف الراء

رأس العين: 205، 265

الرَّحْبَة: 153، 163

رشيد: 276

الرَّقَة: 84، 109، 112، 205

الرمْل: 128، 198

طرابلس الغرب : 229

الطواحين : 19 ، 95

الطور : 174

طوس : 265

طُولُوع : 76

حرف العين

العارض : 74

عانة : 117

العباسية : 119 ، 221

عدن : 219

العراق : 54 ، 66 ، 78 ، 79 ، 82 ، 137 ،

147 ، 153 ، 204 ، 212 ، 224 ، 272 ، 276

عراق العجم : 82 ، 265

عراق العرب : 265

العريش : 152 ، 238

عَرَّاز : 131

عزنا : 193 ، 195

عسقلان : 152 ، 173

العقبة : 9 ، 19 ، 95 ، 196

عكا : 129 ، 130 ، 218 ، 263

العلازمة : 199

العوجاء : 221 ، 226

عين جالوت : 263 ، 274

عين الكرش : 202

حرف الغين

الغرابي : 267

الغرب : 132

غرناطة : 59

غَزَّة : 54

غَزَّة : 128 ، 129 ، 150 ، 151 ، 152 ، 168 ،

202 ، 259 ، 262 ، 263 ، 265

100 ، 101 ، 108 ، 109 ، 112 ، 118 ، 132 ،

155 ، 157 ، 160 ، 164 ، 168 ، 170 ، 172 ،

178 ، 179 ، 200 ، 203 ، 212 ، 217 ، 218 ،

220 ، 226 ، 231 ، 232 ، 238 ، 242 ، 243 ،

251 ، 252 ، 254 ، 257 ، 260 ، 261 ، 262 ،

263 ، 266 ، 270

شبارة : 156

شستر : 265

شرخان : 164

الشريعة : 202 ، 219

الشقيف : 135 ، 152

شَهْرُزُور : 155 ، 160 ، 163 ، 164

الشوبك : 118 ، 197 ، 235 ، 260 ، 274

شيراز : 265

شَيْر : 131

حرف الصاد

الصالحية : 262 ، 267

صبسطية : 99

صحراء عذاب : 252

صراري : 213

صرخد : 95 ، 124 ، 162 ، 168 ، 169 ، 174 ،

196

صعيد مصر : 20 ، 82 ، 181 ، 198 ، 219 ،

222 ، 272

صفد : 152

صقلية : 170

الصلت : 168

صَنَافِير : 78

صيدا : 135

حرف الطاء

طبرستان : 265

طبرية : 135 ، 173

القرافة: 69، 74، 164، 200، 204، 218

القرافة الصغرى: 237

القرافة الكبرى: 190

قَرْقِسياء: 169

قزوين: 265

القصر: 176

قصر حجاج: 172

قصر القابون: 196

القصرين: 143

القُصَيْر: 195، 267

القطائع: 42

القطيف: 227

القفجاق: 213

قفط: 181

القلعة: 42، 65، 83، 92، 93، 99، 110،

132، 133، 135، 153، 196، 198،

200، 203، 219، 220، 223، 231،

232، 242، 246، 256، 259، 262،

268، 276

قلعة إربل: 63، 122

قلعة بُصرى: 276

قلعة بعلبك: 158، 260، 276

قلعة البيرة: 57، 65، 257

قلعة تدمر: 119

قلعة الجبل: 111، 117، 172، 274

قلعة الجزيرة: 132، 203

قلعة جَعْبَر: 131، 202

قلعة حمص: 223، 276

قلعة دمشق: 92، 97، 159، 162، 202،

260، 276

قلعة الرّها: 80

قلعة الروضة: 137، 186

الغور: 221

غوطا: 15

غوطة دمشق: 150

حرف الفاء

فاس: 228

الفرات: 57، 65، 72، 81، 89، 150، 254

فِرَاسَة: 147

الفسطاط: 132

فسطاط مصر: 246، 272

الْفَيْتُوم: 136، 167

حرف القاف

القابون: 184

قارا: 195

قاسيون: 87، 100، 102، 120، 137،

142، 157، 161، 162، 165، 215،

226، 229، 235، 245، 247، 248،

251، 258، 272

قاشان: 265

قاعة الأعمدة: 276

قاعة الخطابة: 74

القاهرة: 12، 13، 21، 40، 42، 47، 49،

65، 67، 69، 74، 76، 80، 81، 82،

85، 89، 91، 98، 109، 117، 128،

134، 143، 144، 145، 159، 174، 179،

180، 181، 188، 189، 194، 198، 204،

217، 233، 243، 246، 255، 262، 268،

270، 277

قبة الإمام الشافعي: 237

قُبّة الشيخ رسلان: 126

قبة الصخرة بالقدس الشريف: 275

القدس الشريف: 53، 77، 91، 152، 163،

170، 171

كنيسة اليعاقبة : 186

الكوفة : 176 ، 265

كوم الجارح : 246

كيش : 265

كيلان : 265

حرف الميم

ما وراء النهر : 55 ، 82

ماردين : 115 ، 149 ، 259 ، 271

مَازَنْدَرَان : 82

المَجْدَل : 169

مجرى السيل : 74

المدرسة الأمينية : 154

المدرسة الحسامية : 137

المدرسة الرواحية : 164

مدرسة ست الشام : 100

المدرسة السيوفية : 67

المدرسة الشامية البرانية : 154

المدرسة الصحابية : 98 ، 162 ، 247

المدرسة الصحابية البهائية : 41

المدرسة الصارمية : 137

المدرسة الظاهرية : 40

المدرسة العادلية : 120 ، 154

المدرسة العذراوية : 137 ، 154

المدرسة المستنصرية : 79 ، 147 ، 235

المدرسة المنصورية : 40

المدرسة النظامية : 54 ، 77 ، 156

مدرسة نور الدين ابن زنكي : 78

المدرسة النورية : 112 ، 176

مدينة السلام : 101

المدينة النبوية الشريفة : 189 ، 227 ، 258

مراكش : 59 ، 82 ، 148 ، 157 ، 228

قلعة الشقيف : 135

قلعة سُمَيْيَش : 276

قلعة الشَّوَبِك : 108 ، 172

قلعة شيزر : 276

قلعة الصبية : 276

قلعة صرخد : 174 ، 276

قلعة صفد : 135

قلعة الصلوط : 276

قلعة عجلون : 128 ، 161 ، 276

قلعة عزاز : 95

قلعة القاهرة : 84

قلعة الكرك : 91

قم : 265

قناطر شبرامنت : 275

القنطرة : 134

قنطرة السد : 134

قوص : 204 ، 225

قونية : 265

قَيْسَارِيَّة : 129 ، 149 ، 228

القيلوبية : 78

حرف الكاف

كازرون : 265

الكرخ : 240

الكَرْك : 19 ، 84 ، 85 ، 98 ، 99 ، 110 ،

111 ، 115 ، 116 ، 118 ، 128 ، 130 ،

135 ، 152 ، 168 ، 170 ، 171 ، 172 ،

184 ، 187 ، 189 ، 197 ، 231 ، 233 ،

235 ، 236 ، 242 ، 243 ، 255 ، 256

الكلاسة : 93 ، 96

كَنْجَة : 123 ، 265

كنيسة مريم بدمشق : 192

المغرب: 138، 147، 219، 230	مراكيع موسى: 69
مقابر الجزيرة: 215	مرج الصُّفَر: 167
مقابر الصوفية: 112، 113	مُرسية: 138
مقبرة السهيلية: 176	مَرُؤ: 82
المقطم: 67، 69، 77، 82، 89، 144، 246، 272	المزة: 57، 104، 196، 197
المقياس: 47، 187	مسجد أبي الدرداء: 92
المكتبة الأهلية: 15	مسجد جعفر ابن أبي طالب: 172
المكتبة الوطنية في باريس: 16، 17	مسجد فلوس: 114
مكة المشرفة: 68، 78، 134، 189، 203، 219، 223	مسجد القدم: 95
ملطية الروم: 251	مسجد القصب: 92
المملكة الحلبية: 148	مسجد المدينة النبوية: 228
مُنَيج: 131	مشهد الإمام أبي حنيفة: 79، 218
متزلة الكراع: 198	مشهد الإمام علي رضي الله عنه: 257
المنصورة: 114، 186، 188، 191، 205	المشهد الحسيني: 179
المُنَيج: 112، 113، 157	مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها: 136
المُنَية: 192	المشهد الكاظمي: 156
منية بني خصيب: 82، 273	مصر: 9، 13، 14، 15، 19، 20، 21، 31، 33، 41، 43، 47، 50، 57، 58، 67، 68، 72، 79، 80، 81، 82، 85، 90، 91، 97، 99، 100، 101، 108، 109، 110، 114، 118، 119، 124، 130، 132، 135، 136، 142، 144، 145، 150، 151، 152، 157، 160، 161، 164، 166، 169، 170، 172، 173، 179، 181، 182، 183، 184، 186، 189، 193، 194، 196، 197، 198، 201، 202، 203، 204، 205، 212، 222، 223، 231، 238، 242، 243، 246، 251، 252، 255، 259، 261، 262، 266، 272
المهدية: 229	المطرية: 243
الموصل: 53، 63، 77، 81، 89، 106، 117، 122، 124، 142، 146، 147، 155، 159، 164، 203، 227، 242، 250، 258، 265، 269	مَطْمُورَة: 119
ميافارقين: 32، 48، 132، 149، 179، 213، 240، 265، 271	معهد غوطا: 16
الميدان: 231	مغارة أفقه: 158
حرف النون	
نابلس: 85، 99، 110، 168، 202، 231، 253، 260، 272	
الناصرية: 133	

هَمْدَان : 82 ، 265

الهند : 55

حرف الواو

واد أم ربيع : 228

وادي بزاعة : 131

وادي المُستضعفين : 67

واسط : 122 ، 123 ، 265

الوجه البحري : 143 ، 145

الوجه القبلي : 144 ، 151

الوردية : 62 ، 123

حرف الياء

يافأ : 129 ، 152

اليمن : 55 ، 78 ، 97 ، 107 ، 125 ، 134 ،

138 ، 160 ، 182 ، 190 ، 203

نسا : 265

نصيبين : 265

نعمان : 265

نقجوان : 265

نهاوند : 265

نهر إبراهيم : 158

نهر ترك : 224

نهر ثورا : 163

نهر العوّجاء : 130

نوى : 142 ، 177

النيرب : 168 ، 169 ، 171

نيسابور : 82 ، 163 ، 265

النيل : 47

حرف الهاء

هراء : 82 ، 265